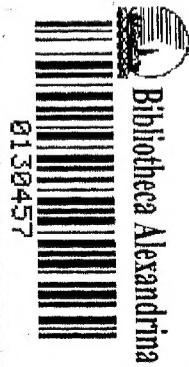


مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مذكرات
عبد الرحمن فليح
يوميات مصر السياسية

الجزء الثاني

إشراف
د. د. يونس لمبب رزق

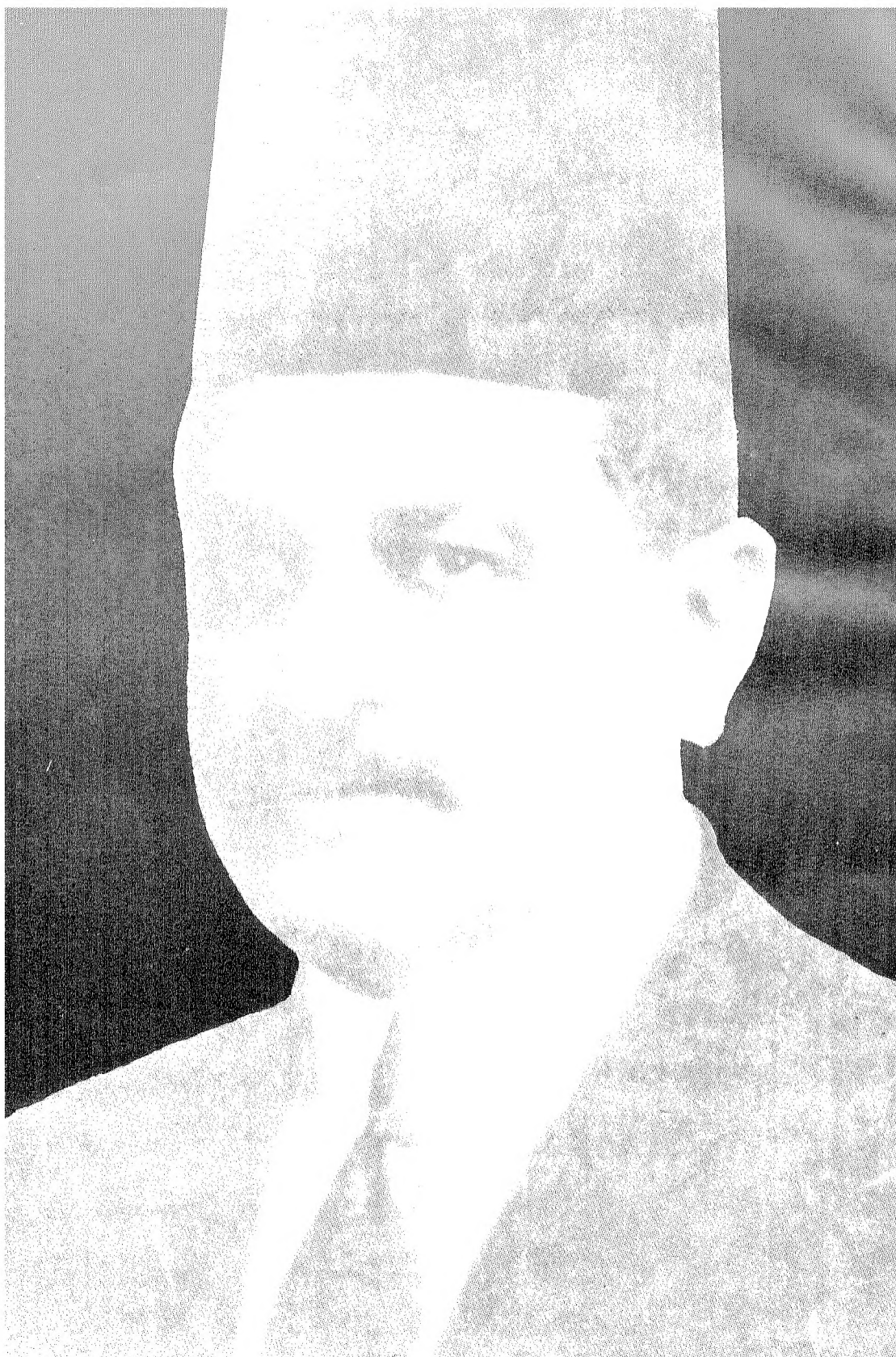


مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مذكرات

عبد الرحمن فليح

يوميات مصر السياسية



مذكرات

عبد الرحمن فكري

يوميات مصر السياسية

الجزء الثاني

الحصار

يوليه ١٩١٩ - مارس ١٩٢٠

إشراف وتحقيق

د. يونان لبيب رزق

الباثون

جمال الدين أمين مهنا

ماجدة سليم شرقاوى

مسئولة عطية على



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

● الاخراج الفنى :

● فائن رضا

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الجزء الثاني من مذكرات عبد الرحمن فهمي ، وهو اشراف وتحقيق الأساذ الدكتور يونان لبيب رزق ، المؤرخ المعروف والأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس ، والمتخصص في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، وصاحب العديد من المؤلفات العلمية القيمة . وقد أشرف على الجزء الأول وقام بتحقيقه .

ومذكرات عبد الرحمن فهمي ذات خصوصية بين مذكرات السياسيين والزعماء ، فمن اطلأ على عليها عند اعداد كتابي : « مذكرات السياسيين والزعماء في مصر » ، الذي صدر في عام ١٩٨٤ تبين أن له لم يكن يقصد كتابة مذكرات بالمعنى المقصود من المذكرات ، وإنما كان يقصد وضع كتاب عن « الحركة الوطنية » يتتبع فيه تاريخها وأحداثها منذ ثورة ١٩١٩ . وهذا ثابت - على كل حال - من المقدمة التي كتبها ، فلم يدع فيها أنه يكتب مذكراته ، وإنما يكتب عن « الحركة الوطنية » وتفاصيلها .

على أنه لما كان عبد الرحمن فهمي قد لعب دورا أساسيا في أحداث الثورة والحركة الوطنية ، فقد تعرض لدوره في نسج الأحداث ، تماما كما كان يفعل عبد الرحمن الرافعي في تاريخه في كثير من الأحيان .

ومن هنا فلا يجب على القارئ أن يتوقع قراءة مذكرات من أمثال مذكرات محمد فريد أو سعد زغلول تدور حول صاحبها ، ويلعب كاتبها فيها الدور الرئيسي بمشاهداته ومقابلاته وأعماله السياسية ، وإنما هي

- ٩ -

مذكرات ترصد كفاح الشعب المصرى وقيادته الممثلة فى الوفد من أجل الحرية والاستقلال والغاء الحماية البريطانية ، وتسجل مظاهر نشاط الوفد ، ونصوص المذكرات التى قدمها ، وبياناته الى الأمة ، والوثائق التى صدرت من غير الوفد مثل دار الحماية والمراسيم السلطانية بتأليف الوزارات ، والبيئات والجماعات التى اشتركت فى الحركة الوطنية وما صدر عنها من بيانات وما دار فى اجتماعاتها من مناقشات ، مثل الاجتماع العظيم الذى عقد فى الكنيسة المرقسية الكبرى يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ احتجاجا على قبول يوسف وهبة باشا القبطى رئاسة الوزارة ، وغير ذلك من أوجه نشاط الحركة الوطنية .

فى كل ذلك لم يكن دور عبد الرحمن فهمى فى الأحداث دور المشاهد ، وإنما كان دور المحرك فى كثير من الأحيان ، باعتباره سكرتير عام لجنة الوفد المركزية فى مصر ، وقائد العمل السرى الموجه ضد الاحتلال ، والرجل الذى تربطه بسعد زغلول صلة خاصة تتمثل فى المراسلات السرية بينهما ، التى يتلقى فيها تعليمات لا يحب سعد زغلول أن تصل الى أعضاء اللجنة المركزية الآخرين ، ويرسل فيها عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول أخبارا بنشاطات لا يحب بدوره أن يعرفها الأعضاء الآخرون (وقد قدمنا فى ذلك دراسة موسعة منذ نحو ثلاثين عاما فى كتابنا : « تطور الحركة الوطنية فى مصر من ١٩١٨ الى ١٩٣٦ » وهو أصل رسالتنا العلمية التى حصلنا بها على درجة الماجستير سنة ١٩٦٤ (ص ١٥٨ - ١٧٥ ، ٢١٦ - ٢٤٧) .

على أن عبد الرحمن فهمى لم يكن كائى سياسى عادى ممن يمارسون نشاطهم دون تسجيل ، وإنما كان صاحب أرشيف منظم يضم كل ما صدر عن الحركة الوطنية من بيانات وخطب وبلاغات ومذكرات وتقارير ومراسلات وتصريحات وغيرها ، وقد ساق ذلك كله وحشده بشكل رائع فى كتابه ، الذى يتخذ شكل « مذكرات » حين يتحدث فيه عن دوره ، وشكل « كتاب » عن الحركة الوطنية حين يتحدث عما قام به غيره .

ومع ذلك فمن المذهل أنه عندما تعرض لدوره فى مقاطعة لجنة ملنر ، وهو أخطر أدواره ، لم يكن دقيقا على نحو يمكن الاعتماد عليه ، ونسب الى سعد زغلول ما لم يحدث منه !

- ز -

فقد أورد أنه لما قررت الحكومة الانجليزية ايفاد هذه اللجنة الى مصر لتحقيق أسباب الاضطرابات التي وقعت بها ، جاءه من سعد باشا زغلول خطاب فيه ما يلي :

« لابد وأن تكونوا عرفتم أن الحكومة الانجليزية قررت ارسال لجنة الى مصر لتحقيق سبب الاضطرابات ، وانه خوفا من أن يتقابل معها نفر من المستضعفين الذين لا يدينون بمبادئ الوفد ، أرجوكم العمل على تشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد فى مبادئه ، كى تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد » !

وقد رأى عبد الرحمن فهمى أن أصلح رجل يقوم برياسة هذه اللجنة المصرية هو عدلى باشا ، فقابله وكلمه فى الموضوع ، فلم يقبل ، فألح عليه وزاره بعد اسبوع لهذه الغاية ، ولكنه كرر الرفض . وبعد انصرافه من عند عدلى باشا - حسب قوله - جالت بخاطره فكرة المقاطعة ، فكتب بها الى سعد زغلول ، وصادف أن وصل الخطاب أثناء عقد جلسة من جلسات الوفد ، فقرأه عليهم ، فصادف قبولهم .

ومن هذه الرواية التى سجلها عبد الرحمن فهمى فى مذكراته نلاحظ أمرين : الأول أنه نسب الى سعد زغلول أنه كان من رايه فى البداية تأليف لجنة من المصريين لمقابلة لجنة ملنر . والثانية ، أن عبد الرحمن فهمى لم ينصح لسعد زغلول بفكرة المقاطعة الا بعد مقابلته الثانية لعدلى باشا .

على أنه لما كان من غير المعقول فى نظرنا أن تخطر ببال سعد زغلول فكرة تأليف لجنة تتكلم مع لجنة ملنر باسم الوفد ، لأن هذه الفكرة لا تتفق مع خطة الوفد التى كانت تقوم على أن المسألة المصرية مسألة دولية وليست مسألة ثنائية بين مصر وبريطانيا ، وأن تحويل المسألة المصرية الى مسألة ثنائية معناه أن أى حل تتوصل اليه مصر مع بريطانيا سوف يقوم على أساس الحماية - لذلك فقد دعانا ذلك الى تحقيق صحة ما كتبه عبد الرحمن فهمى فى مذكراته ، وعقد المقارنة بين ما أورده من النص السالف الذكر وما ورد فى الرسائل المتبادلة بينه وبين سعد زغلول .

- ح -

وقد توصلنا الى أن ما نسبته عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول من أنه كلفه « بتشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد فى مبادئه كى تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد » لم يحصل أصلا ! وقد نفى سعد زغلول ذلك فى رسالته التى أرسلها الى عبد الرحمن فهمى فى أول أغسطس ١٩١٩ ، فذكر أن تأليف لجنة أو لجان من أجل مفاوضة لجنة ملنر ، أو لجمع الاستعلامات ، « لم يكن هناك محل للفكرة فيها أصلا » ! (انظر نص الرسالة فى كتاب د . محمد أنيس : دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ (ص ٦٦ - ٦٧) .

وحقيقة المسألة أن سعد زغلول كتب الى عبد الرحمن فهمى فى تقريره الثامن (وهو مفقود وتاريخه بين ٤ يولية و ٢٢ يولية ١٩١٩ - بين التقرير السادس والتقرير العاشر) يطلب اليه « البحث عن أكفاء من الوطنيين يحضرون تقريراً بحقيقة مساوىء الادارة الانجليزية لمصر لتقدمه للجنة ملنر » (رسالة عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول فى ١٠ أغسطس ١٩١٩ ، نفس المصدر ص ١٢١) .

وكان سعد زغلول يريد بهذا التقرير أن يرد به على ما عساه يصدر من « لجنة ايموس » ، وهى لجنة تألفت فى مصر من كبار الموظفين الانجليز تحت رئاسة اللورد « رالنى » الموظف بدار الحماية ، ومن ضمن أعضائها المستر « ايموس » المستشار القضائى بوزارة الحقانية المصرية ، وغرضها العمل على جمع المعلومات وتقديمها للجنة ملنر عند قدومها الى مصر .

على أن عبد الرحمن فهمى أخطأ فهم رسالة سعد زغلول ، فقد ظن أن الوفد رفض الفكرة التى اقترحها بمقاطعة لجنة ملنر ، وأخذ يتصرف - من ثم - على هذا الأساس ، فعمد الى تشكيل « لجنة من المصريين الأكفاء لتحضير وتجهيز اللازم لمقابلة لجنة ملنر » ! وكتب الى سعد زغلول بذلك يوم ٢٢ يولية . وفى اليوم التالى ٢٣ يولية كتب الى سعد زغلول يخبره بأن تشكيل اللجنة « ربما يتم اليوم » ! وستعرض رياستها على سعادة عدلى إاشا !

وقد أزعجت هذه التقارير سعد زغلول باشا ، نظرا لأنه كان قد أبدى لعبد الرحمن فهمي استحسان الوفد لفكرة المقاطعة في رسالة أرسلها إليه بتاريخ ٢٥ يولية (ولم تكن هذه الرسالة قد وصلت الى عبد الرحمن فهمي بعد) فكتب اليه في يوم ٤ أغسطس ١٩١٩ يقول :

« ان اللجان التي شرعتم في تأليفها ، سواء كان للمفاوضة مع لجنة ملنر ، أو لجمع الاستعلامات ، لم يكن هناك محل للفكرة فيها أصلا ، بل ان هذه الفكرة مضرّة ضررا بليغا بالأمة . ولذلك نرجو أن تعدلوا عنها ، لأنه يخشى أن المفاوضة مع الانجليز بدون واسطة الوفد يكون من ورائها استدارج ، و « زحزحة » للمسألة المصرية من مركزها زحزحة توجد خيبة الأمل ... ولم يكن استغرابنا من تشكيل لجنة لهذه الغاية بأقل من استغرابنا لفكرة طلب مساعداتها من الجنرال اللنبي ، لأن مجرد هذا الطلب انحراف عن المواقف الذي وقفت الأمة فيه حتى الآن » .

وفي تلك الأثناء وصل الى عبد الرحمن فهمي تقرير سعد زغلول المؤرخ ٢٥ يولية ، الذي يبدى فيه استحسانه لفكرة مقاطعة اللجنة ، فكتب الى سعد زغلول في ١٠ أغسطس يعلن أنه قد أوقف كل عمل ، ويوضح سبب سوء الفهم فيقول :

« بوصول تقريرى الوفد نمرة ١٠ و ١١ المؤرخين في ٢٣ و ٢٥ يوليو الماضى ، وجدنا بأحدهما استحسان الوفد للفكرة القديمة التى سبق عرضناها على الوفد من مدة طويلة ، وهو استحسان عدم مقابلة اللجنة الانجليزية وعدم مفاوضتها . وعلى ذلك أوقفنا كل عمل حتى يحضر النحاس بيك ، ونعرف ما تريدونه تماما ، لأن ما جاء بتقرير الوفد نمرة ١١ ، وهو استحسان فكرة عدم المفاوضة اللجنة الانجليزية ، يخالف ما سبق جاء بتقرير الوفد نمرة ٨ المطلوب به البحث عن أكفاء من الوطنيين يحضرون تقريراً بحقيقة مساوىء الادارة الانجليزية بمصر لتقدمه للجنة ملنر » .

ولسنا ندرى السبب الذى دعا عبد الرحمن فهمي الى ذكر معلومات خاطئة فى مذكراته تنسب الى سعد زغلول تهمة خطيرة تخالف خطة الوفد ،

وهى تكليفه بتأليف لجنة من المصريين لمقابلة لجنة ملنر ! فهل كان هذا الخطأ مقصودا أو أنه كان بفعل عامل النسيان ، حيث كتب عبد الرحمن فهمى مذكراته بعد وقوع الأحداث ؟ على أننا نلاحظ أن عبد الرحمن فهمى سبق له أن نشر هذا الجزء من مذكراته بصورة مختصرة ومختلفة فى مجلة « الدنيا المصورة » عدد ٧ يناير ١٩٣١ ، فذكر أن سعد زغلول أرسل اليه يطلب منه أن يؤلف لجنة برئاسة أحد كبار المصريين الذين تحترمهم انجلترا لمحادثة ملنر فى شأن مطالب البلاد ! .

وهذا التاريخ (يناير ١٩٣١) يجعلنا نرجح سوء الظن ، لأن علاقة سعد زغلول بعبد الرحمن فهمى كانت قد ساءت وانقطعت بما يمكن أن يدفع عبد الرحمن فهمى الى نسبة هذه التهمة لسعد زغلول ، ولأن مثل هذه القضية مما يصعب حدوث الخطأ فيها من جانب عبد الرحمن فهمى ، اذ كانت أخطر قضية فى تاريخ الحركة الوطنية ، وكان خروج عبد الرحمن فهمى من الوفد قد عزله عن الحركة الجماهيرية بعد كل ما لعبه فيها من دور مشرف .

وعلى كل حال فقد كتب عبد الرحمن فهمى مذكراته فى ٤٦٤٠ صفحة وفقا لترقيم صفحات الملفات التى بلغت ٤٢ ملفا تقع فى ست محافظ ، علما بأن الملف رقم ٣٨ غير موجود ، ومثبت نقصه فى محضر الاستلام ، مع عدم تسلسل صفحات ملفات مثل ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ٢٥ ، وتتناول المحافظ الملفات من ٢٩ الى ٤٢ - فيما عدا الملف ٣٨ الناقص لسبب غير معروف ، وقد يكون لخطأ فى الترقيم .

والهم هو أنه على عكس مذكرات سعد زغلول التى كتبها بخط لا يقرأ الا بصعوبة بالغة ، لأنه كتبها لنفسه وليس للنشر ، فان مذكرات عبد الرحمن فهمى قد كتبت بخط جميل بالقلم الكرويا ، لعكس السبب الذى من أجله كتب سعد زغلول مذكراته بخط ردىء ، وهو أن عبد الرحمن فهمى كتب مذكراته للنشر ! ومن هنا كان عليه كتابتها بخط مقروء .

وعلى كل حال فلا يسع اللجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق
وتاريخ مصر المعاصر الا أن تعرب عن سعادتها بظهور هذا الجزء الثانى
الذى يصدر بعد أربعة أعوام من صدور الجزء الأول الذى صدر عام
١٩٨٩ ، وترجو أن يصدر الجزء الثالث فى وقت أقرب ، لينتفع به
الباحثون فى التاريخ خاصة ، والمتقنون بصفة عامة ، وتحىى الجهد الذى
بذله الدكتور يونان لبيب رزق فى الاشراف والتحقيق .
والله الموفق ؟

أول سبتمبر ١٩٩٢

وليس اللجنة العلمية المشرفة على
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر
أ. د. عبد العظيم رمضان

مقدمة

هذا هو الجزء الثانى من مذكرات عبد الرحمن فهمى ، وهو يضم الفترة من يوميات مصر السياسية التى تبدأ من ٦ يونيو عام ١٩١٩ وتنتهى يوم ٦ مارس عام ١٩٢٠ ، أى أنه يضم تسعة شهور بالقمام والكمال من تاريخ مصر وتاريخ عبد الرحمن فهمى .

وتبدو أهمية هذا الجزء من أنه يضم أعرض فترات المذكرات التى كان عبد الرحمن فهمى خلالها شخصية فاعلة .

فالجزء السابق عليه الذى ضم أقل من ثلاثة شهور من أحداث الثورة واللى تفجرت يوم ٩ مارس عام ١٩١٩ بشكل تلقائى لم يكن لأحد من الزعامات يد فيه ، الأمر الذى عبرت عنه الدهشة التى استقبل بها الزعماء المنفيون فى مالطة أحداثها . هذا الجزء كانت صلة هؤلاء به بمن فيهم عبد الرحمن فهمى صلة الرصد قبل صلة الصنع ، وصلة رد الفعل قبل صلة الفعل .

أما فى هذا الجزء الذى بين أيدينا فالواضح أن قيادات الثورة على رأسها صاحب المذكرات كانت قد استوعبت الأحداث العظيمة التى جرت وأمسكت بدفتها وأخذت توجه الأمور الى المسار الذى يصل بهذا الحدث الى أهدافه المرجوة الاستقلال الوطنى ، وكان عبد الرحمن فهمى أهم هؤلاء المسكين !

ولا تبدو أهمية تلك الفترة التى يتضمنها الجزء الثانى فحسب بمقارنتها بالفترة السابقة عليها ، بل أيضا بمقارنتها بالفترة اللاحقة عليها .

ذلك أنه لم يمض الا أكثر من ثلاثة شهور قليلا (٦ مارس - أول يوليو ١٩٢٠) حتى تم القبض على عبد الرحمن فهمى فيما عرف بقضية « المؤامرة الكبرى » حيث بقى رهن السجن لنحو أربع سنوات تعطل خلالها بالطبع دوره فى العمل الوطنى حتى خرج من السجن فى عهد وزارة سعد .

زغلول عام ١٩٢٤ حين عاد الى معترك السياسة وبشكل مختلف عن ذلك الشكل الثورى الذى خاضه خلال الفترة السابقة على السجن .

اذن فان فترة الشهور التسعة التى يضمها هذا الجزء هى أهم فترات المذكرات ابرازا لدور صاحبها خلال ثورة ١٩١٩ .

ورغم حرص عبد الرحمن فهمى بامتداد مذكراته على أن يرصد من « العام » أكثر مما يرصد من « الخاص » ، وذلك لأسباب أهمها نابع من رغبة الرجل على عدم الكشف عن دوره فى قيادة التنظيم السرى للثورة الا أنه لم يتمكن من الالتزام بهذا الحرص فى الفترة من الأحداث الثورية التى يتضمنها هذا الجزء من المذكرات .

يقودنا ذلك الى تفسير أسباب اختيار عنوان هذا الجزء من يوميات مصر السياسية .٠٠ الحصار !

فى تقديرنا أن أهم ظاهرة تميزت بها تلك الفترة التى يضمها هذا الجزء من المذكرات هى أن كلا من جانبى الصراع ، البريطانى والمصرى ، سعى الى أن يفرض حصارا على الآخر .

البريطانيون حاولوا أن يفرضوا حصارا على الوفد المصرى فى باريس من خلال قطع كل وسائل الاتصال عنه مع القوى المؤثرة فى المؤتمر خاصة بعد أن نجحوا فى استصدار القرارات من هذه القوى بالاعتراف بالحماية البريطانية على مصر ، والمصريون ردوا على الحصار بحصار ممتثلا فيما فرضوه على لجنة التحقيق التى جاءت الى القاهرة والمعروفة بلجنة ملنر .

وقد جرت اللعبة طوال هذه الفترة فى أن كلا من الطرفين كان يعمل بكل أدواته لاحكام الحصار على الطرف الآخر فى الوقت الذى يسعى خلاله الى رفع الحصار عن نفسه ، وهو الأمر الذى يتمكن منه أى طرف ، فالحصار لم يرفع الا بعد أن تيقن الجانب البريطانى أنه ليس أمامه الا أن يتفاوض مع الوفد المصرى فى باريس مما كان ايذانا برفع الحصار ، عن الجانبين !

ويكشف هذا الجزء من المذكرات عن الدور البالغ الأهمية الذى لعبه صاحبها فى هذه العملية ، فقد كان قائد عملية الحصار الحقيقى فى مصر هو عبد الرحمن فهمى ، وقد أدى نجاحه فى قيادة هذه العملية الى نجاح الثورة نفسها ، فهذا النجاح هو الذى أدى فى النهاية الى تسليم الجانب

البريطاني برفع الحصار عن الوفد المصري في باريس بقبوله توجه هذا الوفد الى لندن وبدء التفاوض مع المسؤولين البريطانيين .

أهم مظاهر هذا الدور في حملة المقاطعة التي قادها عبد الرحمن فهمي للجنة ملنر .

وقد دار منذ وقت خلاف حول ماهية صاحب فكرة المقاطعة .

الدكتور محمد حسين هيكل قال في مذكراته تعليقا على أخبار إرسال اللجنة :

« أما الوفد فلم يرد منه أي توجيه بشأن اللجنة وموقف المصريين منها . وأما لجنة الوفد في مصر فظلت في حيرة . وأن الناس لكذلك ، إذ نشرت جريدة النظام التي كان يصدرها سيد أفندي على يومئذ اقتراحا موقعا من رجل مجهول يدعو فيه المصريين جميعا الى مقاطعة لجنة ملنر ، (١) » .

وعلى الجانب الآخر يفند الدكتور عبد العظيم رمضان هذا الرأي ويعزو الفكرة الى الوفد والى عبد الرحمن فهمي بالذات ، والذي أرسل بها الى سعد في باريس فاطلع أعضاء الوفد عليها فلقبت قبولا منهم (٢) .

ونحن نقبل ، رأى الدكتور عبد العظيم على ضوء حقيقة بسيطة وهي تلك الخصومة التي كانت قائمة بين هيكل والوفد ، والتي كان يمكن أن تغري الرجل على ترجيح الرأي القائل بأن فكرة المقاطعة قد صدرت عن غير الوفد ، فضلا عن سائر الأدلة التي قدمها للتدليل على صحة رأيه .

يرجح هذا القبول شهادة عبد الرحمن فهمي نفسه والتي جاء فيها بعد الحديث عن جهوده في تشكيل لجنة مصرية لتتفاوض مع لجنة ملنر . جاء قوله :

« بعد انصرافي من عنده (يقصد عدلي يكن) جالت بخاطري الفكرة الآتية : ولماذا نشغل أنفسنا بتحضير لجنة تقابل لجنة اللورد ملنر اذا كانت هذه اللجنة تتخطى وفد الأمة وتحضر الى مصر بدون أن تحسب له أي حساب ؟ ولماذا لا يقاطع كل مصري هذه اللجنة كما قاطعت هي الوفد المصري بتخطيه والحضور الى مصر ؟

(١) دكتور محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ج ١ ص ٨٤ .

(٢) عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ - ١٩٣٦

ص ٢٢١ .

« جالت بخاطري هذه الفكرة أكثر من مرة وكنت كل مرة ازداد ثقة بصلاحياتها ولذلك كتبت لسعد باشا عن نتيجة مقابلي لعدلى باشا يكن. ثم أعقبت ذلك بفكرة المقاطعة » (١) .

اذن ففكرة مقابلة المقاطعة بالمقاطعة ٠٠ مقاطعة الوفد المصرى فى باريس كانت الأساس فى مقاطعة لجنة ملنر فى القاهرة ، وجاءت الخطوة التالية بفرض الحصار على هذه اللجنة فى العاصمة المصرية على نفس النهج الذى اتبعته حكومة لندن حيال الوفد المصرى فى العاصمة الفرنسية .

واذا كان عبد الرحمن فهمى صاحب المبادرة فى فكرة المقاطعة فقد كان أيضا وينفس القدر صاحب الزمام فى فرض الحصار على وجود اللجنة البريطانية فى العاصمة المصرية مما يشى به هذا الجزء من المذكرات. وفى أكثر من موقع ٠٠

يعترف الرجل فى أحد هذه المواقع أنه كان وراء حركة المقاطعة للجنة أينما ذهبت أو ذهب عضو منها فيعلق على ذهاب عضوين منها الى مديرية الغربية « لاختبار الحال فيها واستدراج من يمكن استدراجهم لاعطاء أقوالهم الى اللجنة » بقوله : « فلما وصل هذان العضوان وجدا الجو أكثر اكفهرارا من جو مصر . اذ انى اتخذت فى كل البلاد التى زارتهما اللجنة كل الطرق لمقاطعتها واتبعت فيها تلك الطريقة التى ابتدعتها فى القاهرة وهى مراقبة من يذهبون لمقابلة أعضاء اللجنة وأخذ تصريح كتابى منهم بما أفوضوا به اليها » .

يعترف فى موقع آخر بالحظر الذى فرضه على أى سياسى تساوره نفسه فى الاتصال باللجنة فيما أشار اليه من محاولة « الحزب الحر المستقل » الذى كان يرأسه محمد عوفى باشا ، وكيف أنه وضع هذا الحزب تحت المراقبة الى الحد الذى « حل أعصاب أعضائه » ، ثم اتخذ من الطرق والأساليب ، على حد تعبيره « ما جعل معظم أعضاء هذا الحزب ينفق من حول مؤسسيه الخونة » (٢) .

ووصل الأمر بعبد الرحمن فهمى الى شن حرب أعصاب على أعضاء اللجنة أنفسهم ، ويروى فى هذا الصدد قصة طريفة ، وهى أن بعضا من هؤلاء كانوا قد ذهبوا الى عزبة يملكها انجليزى ، هو المستر فيشر ،

(١) انظر نص هذه الشهادة فى المذكرات ص ٥١٧ .

(٢) المذكرات ص ٧٠٠ .

بجهة الصف للتنزه « ولكن الأهالى هناك لم يتركوهم لينعموا بلذة الراحة » (١) .

وبينما كان يقوم عبد الرحمن فهمى بإحكام الحصار حول اللجنة ويمختلف الوسائل كان يحرك الجماهير ، وهى لعبة الرجل المفضلة ، فى مظاهرات عارمة ضدها فضلا عن تعبثه للمجالس الدستورية التى كانت قائمة وقتذاك .

وسعى وراء اكتساب الشرعية فقد حرص الوفد طول الوقت على التحرك فى اطار هذه المجالس . .

فالمعلوم أن الزعماء الثلاثة الذين توجهوا فى ١٣ نوفمبر عام ١٩١٨ لمقابلة المندوب السامى البريطانى قد ذهبوا اليه بصفتهم أعضاء فى الجمعية التشريعية ، رغم أنها كانت معطلة .

والمعلوم أيضا أنه بعد تعطيل هذه الجمعية فالمجالس الدستورية الوحيدة التى ظلت قائمة كانت مجالس المديريات ، وفى اتجاه هذه المجالس تحرك عبد الرحمن فهمى . .

فقد اجتمعت الغالبية العظمى من هذه المجالس لتتخذ قرارها بالاحتجاج على قدوم لجنة ملزر « ونعلن مقاطعتنا لها لأننا وكلنا عنا الوفد المصرى فى طلب الاستقلال التام » (٢) .

وكما لاحظنا فى التحقيق فان نص الاحتجاج لهذه المجالس كان واحدا تقريبا مما يشى بأن محررها كان واحدا ، وقد كان عبد الرحمن فهمى نفسه .

ولم يكن متوقعا بعد كل هذا الحصار الذى فرضه صاحب المذكرات على اللجنة الا أن تفكر فى البديل وقد قدم هو نفسه هذا البديل . .

ففى بيان أصدرته لجنة الوفد يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩١٩ ووقعه كل من عبد الرحمن فهمى ومرقص حنا ردا على بيان للجنة تطلب فيه من المصريين التفاوض معها للوقوف على مطالبهم جاء :

(١) مذكرات ص ٨٥٨ .

(٢) مذكرات ص ٦٨٣ - ٦٩٧ .

« وإذا كان الغرض الوقوف على مطالب المصريين فإن هذه المطالب أصبحت معروفة معرفة تامة في جميع أنحاء العالم وهي تنحصر في شيء واحد هو الاستقلال التام » .

« أما التوفيق بين استقلالنا وبين ما لغيرنا من المصالح فالمناقشة فيه تكون مع الوفد متى كان الأساس عدم المساس بحقوقنا المقدسة » (١) .

وتحقق الهدف من الحصار واضطرت لجنة ملنر الى مغادرة مصر الى فلسطين ومنه ا ل لندن بعد أن قبلت التفاوض مع الوفد مما كان بمثابة فك الحصار عنه هو الآخر في باريس ولعبد الرحمن فهمي قصة أيضا مع المحاصرين في العاصمة الفرنسية يتضمنها هذا الجزء .

أعضاء الوفد المصري كانوا محاصرين في باريس الأمر الذي حاولوا معه في جانب التخفيف من القبضة البريطانية للحصار والذي انعكس في جانب آخر على العلاقات بينهم والتي أصابها شروخ عديدة ، فحصار مجموعة من الناس يظهر في العادة أضعف ما في النفس البشرية .

المهم أنفنا لسنا بصدد التأريخ لوضع الوفد في باريس ، فقد تناوله كثيرون من قبل (٢) ، انما نحن بصدد تقييم دور عبد الرحمن فهمي في مواجهة التشققات التي أخذت تصيب الوفد نتيجة لهذا الحصار ، فضلا عن دوره في المعاونة في الفكك منه .

والمعلوم أن عبد الرحمن فهمي كان على دراية بما يجري في معسكر المحاصرين في باريس ومن خلال أكثر من قناة .

أشهر هذه القنوات كانت الرسائل المتبادلة بينه وبين رئيس الوفد سعد زغلول والتي تم نشرها بشكل أكثر اكتمالا (٣) مما تضمنته المذكرات حيث كان عبد الرحمن فهمي يقتطف منها في مذكراته ما يراه متفقا مع السياق .

(١) مذكرات ص ٧٥٤ .

(٢) انظر عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول - دوره في السياسة المصرية ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد .

(٣) نشرها الأستاذ الدكتور محمد أنيس أول مرة عام ١٩٦٣ تحت عنوان دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ - المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ثم أعيد نشرها بعد ذلك عام ١٩٨٨ في سلسلة تاريخ المصريين التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

قناة أخرى في المبعوثين الذين كانوا يأتون من باريس الى القاهرة
وفى بعض الأحيان كان يتم ارسال بعض المبعوثين خصيصا لعبد الرحمن
فهى ليكون على بيئة بما يجرى فى العاصمة الفرنسية .

ويشير هذا الجزء الذى بين أيدينا كيف أن الوفد كان قد قرر ارسال
مصطفى النحاس لابلأغ عبد الرحمن فهى بتطورات قضية خروج اسماعيل
صدقى ومحمود أبو النصر من صفوفه .

غير أن القناة التى لم تكن معلومة والتى يكشف عنها هذا الجزء
من مذكرات عبد الرحمن فهى أنه كان له عيون على الوفد فى باريس من
داخله يتسقط من خلالها أنبائه !

يشير عبد الرحمن فهى الى « الخطاب الخاص » الذى تسلمه ممن
أسماء « مصدر ثقة محنك بالوفد » (١) ، والذى جاء فى موقع منه
« وهذا ما شملت رائحته أخبركم به بصفة غير رسمية ، ذلك لأنى أخذت
عليكم عهدا ألا يعلم بالسر الدفين أحد الا انتم » .

فى موقع آخر يشير مرة ثانية الى « الخطاب الخاص » الذى « جاءنى
من أحد أعضاء الوفد البارزين » والذى جاء فى آخره القول : « لا حاجة
للتذكير بالمحافظة على سرية هذه الأخبار والسلام عليكم وللأخوان
جميعا » (٢) .

ونلاحظ فى هذه الخطابات أنها كانت تتناول قضية الخلافات الناشئة
بين أعضاء الوفد فى باريس ، خاصة الجناح الذى يمثل الحزب الوطنى
يمثله عبد اللطيف المكباتى ، والذى نجح فى استنفار طلاب باريس الموالين
للحزب ضد سعد ، وبين رئيس الوفد .

ونلاحظ أيضا أن مرسل الخطاب كان يشكو من عدم نجاحه التام
فى تسوية الخلافات « ما دام سعد باشا لا يتساهل وهم لا يفهمون معنى
تضحية الكرامة الشخصية بين أبناء الوطن الذى يحيق به الخطر
الأجنبى » (٣) .

(١) المذكرات ص ٨٣٦ .

(٢) المذكرات ص ٨٣٨ .

(٣) المذكرات ص ٨٣٧ .

ويعتقدنا فان عقلية عبد الرحمن فهمى العسكرية كانت وراء خطته فى العمل على معرفة كل ما يجرى داخل معسكر المحاصرين والا تقتصر هذه المعرفة على ما يردده بشكل رسمى من رئيس الوفد ، فهو نفسه قد اعترف بأن هذه المصادر « غير رسمية » .

ويعتقدنا أيضا ان الرجل بحكم وجوده فى الداخل كان يرى ان المعرفة بما يجرى فى باريس كانت تساعد على صياغة المواقف بالداخل على نحو يحقق المصلحة الوطنية .

بدا ذلك فى قضية خروج اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر عن الوفد ، فقد نجح عبد الرحمن فهمى فى ان يجعل الرجلين أمثلة بعد عودتهما الى الوطن مما تحفل المذكرات بأخباره . .

فهو من ناحية استطاع من خلال الهيمنة على الصحافة المصرية ان يفرض حصارا على الرجلين الى الحد الذى لم يجد معه أى منهما وسيلة لعرض موقفه على الرأى العام المصرى .

وهو من ناحية أخرى عرض على الرأى العام موقف الوفد من الرجلين فى بيان مقتضب ثم ترك للأقاويل التى حرص على ترويجها رسم بقية الصورة للخلاف ، والتى حاول الرجلان ان يظهرانه خلاف على الوسائل بينما حرص هو على ابراز انه خلاف على الأهداف ، أو على حد تعبيره « خلاف على الخطة والمبادئ » (١) .

ويقرر عبد الرحمن فهمى بعد ذلك ما أصاب الرجلين من جراء خطته ، فيقول فى موقع من المذكرات . .

« وكان من نتيجة هذا العمل أن بعث أقارب أبى النصر اليه بتلغراف الى باريس لو كان استلمه قبل أن يتركها لما كان ترك الوفد ولا أعماله وها هم الآن (أقاربه) فى مقدمة الأمة سخطا عليه . ونتعشم أن يكون الدرس الذى يتلقيناه الآن من الأمة درسا زاجرا لهما ورايدا لغيرهما ممن يريد التلاعب بمصلحة الأمة . . » (٢) .

ويقول فى موقع آخر : « وهنا يجدر بى أن أعرف سعادتك أن الرأى العام المصرى ساخط أشد السخط عليهما ولقد صدرت فى حقهما بعض

• (١) المذكرات ص ٥٢٣

• (٢) المذكرات ص ٥٢٧

نشرات غير ممضاة أسقطتهما الى الدرك الأسفل • وانى أؤكد لكم انهما لو
كانا يعلمان أن شعور الأمة هكذا مع الوفد ونحو قضيتها الكبرى لما جازقا
بعمل ما كان من شأنه انفصالهما عن الوفد « (١) »

ولا نستبعد أن تكون النشرات غير الممضاة التى أشار اليها الرجل
قد صدرت بإيعاز شخصى منه ومن خلال الجهاز السرى للوفد الذى كان
يرأسه والذى حرص على عدم الإشارة اليه ، وان كنا نعتقد أن الفترة
انتهى يعالجها هذا الجزء من المذكرات كانت أكثر فترات نشاط هذا الجهاز
الأمر الذى يمكن أن نلاحظ وجوده فى عملية فرض الحصار على لجنة ملنر،
أو فى عملية التشهير بالمنفصلين عن الوفد ، أو فى عمليات سوف تاتى
الإشارة اليها فيما بعد •

وبينما كانت تجرى عملية التثديد على قدم وساق بالمنفصلين عن
الوفد كانت تجرى عملية التمجيد ، على قدم وساق أيضا ، بمن استمروا
على ولائهم له فيما تشير اليه المذكرات • وكان الأمران ، التثديد والتمجيد
من صناعة عبد الرحمن فهمى ورجاله •

فقد أعد عبد الرحمن فهمى استقبالا حافلا لكل من سينوت بك حنا
وجورج خياط بك حيث كانت جموع كثيرة فى انتظارهما لدى وصولهما الى
محطة القاهرة ، وقبل ذلك بالمحطات الكبرى فى طنطا ودمنهور وكفر
الزيات وبنها ، ويعلق صاحب المذكرات على أسباب اعداد هذا الاستقبال
بأنهما حائزان على رضاء الوفد ، أو كما قال بالحرف الواحد ••

« قصدنا بكل هذه الحفاوة أن نعطي درسا آخر ومثلا أعلى لمن يقوم
بخدمة بلده بالأمانة ويعود الى وطنه بالاتفاق مع زملائه • وبالجمله كانت
مظاهرات أمس عقابا صارما لاسماعيل صدقى وأبو النصر اللذين
انزويا فى مسكنهما انزواء المجرمين • ولا أبالغ اذا أكدت لكم أن
السخط العام عليهما وانهما أينما حلا لا يصادقان الا الأزدراء
والتحقير « (٢) »

النجاحات المتعاقبة التى أحرزها عبد الرحمن فهمى قادت الرجل
الى صدام مع سعد زغلول يتضمنه هذا الجزء من المذكرات •

(١) المذكرات ص ٥٢٩ •

(٢) المذكرات ص ٥٣٤ •

الصدام نتج عما خوله عبد الرحمن فهمى لنفسه من حق تعديل بيان للوفد ، بالحذف أو الاضافة ، على ضوء ما ارتآه من اعتبارات داخلية تقتضى مثل هذا التعديل ، الأمر الذى رفضه سعد زغلول وبشدة .

المناسبه كانت حول رأى الوفد فى مخابرات الوزراء حسين رشدى وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت مع لجنة ملتر ، والذين رأوا وجوب عودة الوفد للقاهرة للتفاوض مع اللجنة .

وكان زأى سعد ورجال باريس مختلفا ، وهو الرأى الذى عبروا عنه فى برقية أرفقوها ببيان طلبوا من عبد الرحمن فهمى أن ينشرهما ، غير أن الرجل خشية من أن يؤدى هذا النشر الى وقية مع الوزراء الثلاثة ، ومن منطلق درايته بالأوضاع الداخلية أكثر من أعضاء الوفد فى باريس الذين كانوا قد قضوا فى العاصمة الفرنسية أكثر من ثمانية شهور ، خول نفسه حق ادخال بعض التعديلات (١) .

كتب سعد الى عبد الرحمن فهمى معلقا على ما فعله بقوله . .

« لعله يريد منكم ما يوضح لنا الضرورة التى حملت على ذلك ، ومن المرغوب فيه هنا أن اللجنة المركزية تتأنى فى ابداء رأيها فى المسائل الهامة حتى تراجعنا وتقف على حقيقة رأينا وأن لا تعدل فيما نكتبه لها الا بعد مراجعتنا . ذلك ادعى فيما نظن لاتحاد العمل وعدم الوقوع فى التناقض الذى لا يحسن وقعه عند الناس » .

رد عبد الرحمن فهمى على رئيس الوفد بخطاب طويل ساق فيه مبررات التعديلات التى أحدثها وناشد سعد زغلول فيه أن يترك له الحرية فى مثل هذه الأمور ، أو كما جاء بالنص :

« فأطلب من سعادتك باسم المصلحة العامة أن تتركوا لنا الحرية التامة فى مثل هذا التصرف خصوصا وانكم أول من يقدر تطورات الرأى العام متى كانت أيد كثيرة تلعب حوله . . » (٢) .

« هذا رأى شرحته لسعادتك فان صادف قبولا فيها والا بطبيعة الحال اننى مستعد للعمل بما تأمرون به ولكنى لا أكون مسئولاً عن النتيجة » .

(١) التفاصيل فى المذكرات ص ٨٤١ - ٨٥٠ .

(٢) المذكرات ص ٨٤٨ .

والواضح أن طلب عبد الرحمن فهمى لم يصادف قبولا عند سعد الذى جاء فى رده « نريد أن لا تعدلوا شيئا يصدر عن الوفد قبل أخذ رأيه فيه لأن ذلك ربما عكس القصد عليه فى عمله والزامه شيئا يكون التزامه به ضرر كبير جدا » .

ورغم الكلمات الطيبة التى صاغ بها سعد رفضه لطلب عبد الرحمن فهمى الى حد توصيفه بالرجاء « ونحن على ثقة بأنكم تحلونه موضع الاعتبار » ، فلا شك أن هذه الحادثة قد تركت ندبا فى نفس عبد الرحمن فهمى ، وكانت من المقدمات الأولى التى تركت جفوة بين الرجلين .

وليس من شك أن ظاهرة الاختلاف بين زعامات الثورة فى الداخل والخارج ظاهرة معروفة فى تاريخ الثورات الشعبية ، وبالنسبة لثورة ١٩١٩ يجسدها الخلاف بين سعد وفهمى وهو الخلاف الذى وصل الى حد القطيعة عام ١٩٢٦ (١) .

الفترة التى تضمنها هذا الجزء من المذكرات شهد ظاهرة لم تعرفها الفترة التى تضمنها الجزء الأول ، وهى ظاهرة وثيقة الصلة بصاحب المذكرات . عبد الرحمن فهمى .

الظاهرة هى ظاهرة تعدد محاولات الاعتداء على حياة الوزراء المتعاونين مع السلطات البريطانية ، وبالأخذ فى الاعتبار أنه كان هناك الجهاز السرى الذى يوجهه عبد الرحمن فهمى فلا نطن أن هذه الظاهرة كانت بعيدة عن أصابع الرجل .

فقد شهدت هذه الفترة محاولة الاعتداء على محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء (١٩١٩/٩/٢) ، ومحاولة الاعتداء على حياة يوسف باشا وهبة رئيس الوزراء (١٩١٩/١٢/١٥) ، ومحاولة الاعتداء على اسماعيل سرى باشا وزير الأشغال والحربية (١٩٢٠/١/٢٨) ، ومحاولة الاعتداء على محمد شفيق باشا وزير الزراعة (١٩٢٠/٢/٢٢) .

وعلى الرغم من أن عبد الرحمن فهمى كان حريصا غاية الحرص وهو يسوق فى المذكرات أخبار هذه الحوادث الأربعة حتى أنه لم يختلف فى روايته لها عن البلاغات الرسمية التى كانت تصدر بشأنها (٢) . الا أن هناك مجموعة من الملاحظات تشير الى علاقة الرجل بتلك الأحداث .

(١) انظر مقدمة الجزء الأول .

(٢) انظر المذكرات صفحات ٥٠٤ ، ٧١٩ ، ٨٧٧ .

أولاً : ان محمد سعيد كان الخصم اللدود لسعد وأنه استمر ييذل قسارى جهده فى الكيد لسعد والوفد مما يحفل به هذا الجزء من المذكرات .

ثانياً : ان محاولة اغتيال يوسف باشا وهبة جاءت تتويجا لتصاعد أعمال الرفض لقبوله رئاسة الوزارة ، وهى الأعمال التى قادها عبد الرحمن فهمى والتى حرص خلالها أن يأتى هذا الرفض بالأساس من الأقباط (١) وهو حرص استمر فى محاولة اغتيال الرجل عندما تم اختيار طالب قبطى ، هو يوسف عريان سعد ، للقيام بالمحاولة .

ثالثاً : ان المحاولتين المتعلقتين بالاعتداء على وزيرى الأشغال والزراعة انما قد تمتا فى اطار حملة تخويف الوزراء المشاركين فى وزارة يوسف باشا وهبة ، خاصة وانه كان من المعلوم أن الرجلين ممن كانوا يوصفون وقتذاك « بالمستوزرين » ، وهى صفة كانت تطلق على كبار رجال الادارة ، وليس السياسيين ، الذين كانوا يلون المناصب فى هذا النوع من الوزارات .

أخيراً فمن الملاحظ أن أيا من هذه المحاولات لم تسفر عن سفك دماء ونعتقد أنه كان مقصودا ، فلم يكن القائمون عليها يسعون الى سفك دماء المصريين بيد مصرية .

وفى تقديرنا أن كل هذه الملاحظات تشير الى بصمة عبد الرحمن فهمى فى العمل السرى مهما حاول عدم الاعتراف مما تضمنته صفحات هذا الجزء من المذكرات !

وتبقى الملاحظات الخاصة « بالشكل » ، ونحن وان كنا قد عالجننا هذا الجانب فى مقدمة الجزء الأول من المذكرات ، الا انه فيما يخص هذا الجزء هناك بعض ملاحظات .

الملاحظة الأولى : متعلقة بغياب بعض الصفحات عى الأصل (٢) ، والحقيقة انه ليس غيبا بالمعنى الحرفى بقدر ما هو خطأ فى الترتيم وقع فيه صاحب المذكرات أو من قام بترقيمها ، بحكم عدم اختلال السياق فى أى من الصفحات الموجودة .

(١) انظر المذكرات صفحات ٦٣١ - ٦٣٢ ، احتجاج الأقباط على وزارة يوسف باشا وهبة .

(٢) لا يوجد فى الأصل صفحات ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٧٣٦ .

الملاحظة الثانية : متصلة بالترقيم أيضا ، فهناك عدد من الصفحات التي سقطت في الترقيم الأولى واستدرك صاحب المذكرات ، أو من قام بترقيمها ، هذه الحالات ، فأعاد ترقيم الصفحات بنفس الأرقام السابقة بعد أن أضاف إليها كلمة « مكرر » أو « ب » (١) .

الملاحظة الثالثة : وجود بعض القصاصات التي ارفقها صاحب المذكرات بصفحات بعينها ساعيا من وراء ذلك الى اعداد القارئ للانتقال من موضوع الى آخر ، وقد اثبتنا هذه القصاصات في أرقام الصفحات المرفقة بها (٢) .

أخيرا لا نملك أنا ومجموعة الباحثين الا ان نعذر للقارئ عن التأخير في اصدار الجزء الثاني من المذكرات ونعده بتعوض هذا التأخير في الأجزاء القادمة ، والله من وراء القصد .

د • يونان لبيب رزق

(١) مثل على هذا صفحة ٤٢٦ و ٤٢٦ مكرر ، ٧٣٣ و ٧٣٣ ب •

(٢) انظر الصفحة الأولى من هذا الجزء •

نترك بعد هذا حوادث مصر الداخلية مؤقتا
وننتقل الى أوروبا حيث كان الوفد يجاهد في سبيل نشر
الدعاية المصرية وبسط قضية مصر في الأوساط
الأوربية بالخطب في المآدب وبالمقالات في الصحف
وبالنداءات التي كان يصدرها ويذيعها في جميع
الأنحاء والاحتجاجات التي كان يرسلها الى جميع من
يرى ضرورة الاحتجاج اليهم ومن هذه الأعمال :

احتجاج الوفد على معاهدة الصلح مع النمسا

[٤٠٨]

أكمل المؤتمر معاهدة الصلح مع النمسا (١) وسلمها الى المندوبين
النمساويين وقد ورد فيها ما يفيد اعتراف النمسا بالحماية البريطانية على
مصر فلم يسع الوفد بباريس الا الاحتجاج على تلك المعاهدة . واليك نص
كتابه الى المؤتمر في ٦ يونيه سنة ١٩١٩ : -

« تطلب الدول المتحالفة والدول المشتركة معها من النمسا الاعتراف
بالحماية على مصر وهذا الطلب وارد في شروط الصلح التي فرضت على
ألمانيا » .

« في وسع النمسا وألمانيا أن تناضما في الاعتراف بهذه الحماية الى
الحكومات الأخرى التي كانت تحاربينها على أن قبولهما للطلب لا يبرره.
ولذلك ستتابع مصر تجاهل حماية لم تطلبها قط ولم تدع الى معرفتها أو
بحثها ولم تعترف ولن تعترف بها قط » .

« عندما قدم مشروع المعاهدة الى ألمانيا لأول مرة احتجاجنا على المصير
المفروض على بلادنا وعاد وفدنا الى رجاء أعضاء مؤتمر الصلح أن يعيدوا
النظر في قرارهم نحونا ، وهو قرار لاشك في أنهم اعتقدوا في عدالتهم
ولكن ليس ثمت مؤتمر يعقد لاقامة صلح دائم عادل يستطيع إبرامه لأنه
مناقض للعدل مناقضة تامة ، ضار بمن يعنيهم الأمر » .

(١) هي المعاهدة المروفة باسم معاهدة « سان جرمان » والتي وقعت في ٢٠
سبتمبر ١٩١٩ .

« ان القرار غير عادل لأنه تقرر دون أخذ رأى الشعب المصرى والحصول على موافقته وهو منافى لمبادئ العدالة والحق منافاة تامة ، تلك المبادئ التى يزعم الحلفاء أنهم حاربوا للدفاع عنها ونصرتها » .

[٤٠٩] « وهو ظالم لأنه يناقض الأربعة عشر مبدأ التى وضعها الرئيس ولسون والتى قيل انها قاعدة الصلح المقبل . وهو غير عادل أيضا لأنه يناقض الفقرة الأخيرة من المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الأمم ، وهى الى ذلك عمل ضار بمصر وبسلام العالم (١) فى وقت واحد » .

« لقد احتلت انجلترا بلادنا ٣٦ عاما بقصد اعداد بلادنا الى الاستقلال التام على ما تقول ، ونحن نقول هنا انصافا لها ، أنها أنجزت مهمتها وأنجزتها فوق كل رجاء - ومصر لا تزال بعد ٣٦ عاما تنتظر استقلالها وتنتظر نهاية احتلال غير شرعى كان المقرر أنه سيكون وقتيا فقط » .

« ولكن هذا الاحتلال على العكس مثير لنفوسنا ماس بكرامتنا فقد عمد الانكليز بكل الوسائل التى لديهم ولا سيما فى الشهور القليلة الأخيرة الى جعل النير الذى أثقلوا به كواهلنا لا يطاق أكثر من ذى قبل وحاولوا أن يشقونا على أنفسنا . وعذبونا دون شفقة وعملوا بالنار والسيوف وبوسائلهم السياسية الشيطانية وبقرارات لا نتوقعها قط يبرمها مؤتمر الصلح ، على تثبيط عزائمنا وقطع ثقتنا ورجائنا فى عدالة شعبكم حتى نقبل سيادتهم ولكن هذا كله ذاهب سدى فلا ممكن لأى شعب أن يتغلب على ارادة شعب بأكمله يجاهد فى ظل الحق لكى يعيش ويكون مستقلا » .

« واذا كانت حالات المعيشة التى سردتها فيما سبق مثالا للصلوات العادية بين انكلترا ومصر فكيف يمكن اذن أن تقبل بلادنا حماية لا قاعدة لها الا بالاضطهاد والاجحاف ولا نتيجة منها سوى الكراهية والبغضاء ؟ » .

[٤١٠] « أما فيما يختص بسلام العالم فالقرار الذى بت فى أمر مصر لا يمكن الا أن يجرى بضرر لأنه رغم اعتراف رئيس الولايات المتحدة بالحماية الانكليزية على بلادنا . وبرغم اجماع أربع وعشرين دولة على طلبها من ألمانيا الاعتراف بالحماية (٢) ، وبرغم وحشية الوسيلة التى استخدمها الانكليز لتثبيط رجاء شعبنا ومقاومة آمانيه فى أن يكون حرا فان الحالة فى مصر لا تزاد الا حرجا يوما بعد يوم » .

(١) يقصد العالمى .

(٢) مجموع الدول التى مثلت فى فرساي كان ٢٧ دولة .

« ورغم هذا لم يفقد مواطنونا كل أمل في حكمة المؤتمر وعدالته اذ ماذا يصيبهم لو رأوا أنفسهم قد ألقوا ثانية في مראה اليأس أو اضطروا الى التسليم مرة أخرى بان القوة هي التي تفوز على الحق ؟ من يدري ماذا يحدث في بلادنا اذا وقع ذلك ومن يضمن السلام في مصر ؟ اذ من المتعذر حمل المصريين على ادراك كنه الامتياز القاسى المشثوم الذى اختصت به اذ استثنوا وحدهم من القاعدة العادلة العظمى التى اختيرت فى الصلح الجديد وهى « قاعدة حق الشعوب فى التصرف فى مصير نفسها بنفسها » .

« ولو فرضنا أن مصر أنزلت الى درك الارقاء أما كان يجب أن تظل صاحبة الحق فى اختيار سيدها وطريقة حكمها ؟ أو على الأقل ، أفلم تكن يجب أن تبلغ بذلك وتستشار فى هيئة الحكومة التى تطبق عليها ؟ »

« استثنيت مصر وحدها من الاشتراك فى مبادئ الحرية والحق والعدالة التى طبقت على الأمم الأخرى ووضعها مؤتمر الصلح . استثنيت مصر رغم المساعدة التى قدمتها لقضية الحلفاء عن طيب خاطر » .

« والواقع أن حالة بلادنا تدعو اليوم الى اليأس أكثر منها سنة ١٨٤١ (١) لأن الأصدقاء الذين اعتمدنا على مساعدتهم وأعداءنا اتفقوا على وضع قيود الاستعباد فى رقابنا الى الأبد » .

[٤١١]

« وعلى هذا فاننا باسم الشعب المصرى نحتج على ذلك العمل الجائر المنافى للشرع والضار كلية بمصالح مصر وسلام العالم » .

« ونحن نسأل مؤتمر الصلح ثانية أن ينصت الى صرخة مصر كما انصت الى أصوات شعوب كثيرة متألمة فان ذلك لا يخرج عن المبادئ النبيلة التى أقامها فوز الحلفاء فى جميع أرجاء العالم . وهذا العمل يوفر أيضا اراقة دماء أبرياء ويرمى الى تقرير سلام العالم » .

رئيس الوفد المصرى

سعد زغلول

(١) أى بعد التدخل الأوروبى وصودر فرمان فبراير من ذلك العام الذى يمنح حكم مصر وراثيا فى أسرة محمد على .

من الوفد المصرى الى مجلس شيوخ أمريكا

ولهذا الغرض عينه أرسل الوفد المصرى بباريس فى ٨ يونية سنة ١٩١٩ التلغراف الآتى الى مجلس الشيوخ الأمريكى وهو : -

[٤١٢] « طلب مؤتمر الحلفاء من الوفد النمساوى اقراره بالحماية الانجليزية على مصر . وان الأمة المصرية لم تطلب الحماية ولم تقبلها مطلقا تلك الحماية التى وضعها المؤتمر على المصريين من غير أن يسمع أقوال نوابهم الموكلين عنهم ، والتى تناقض المبادئ الأمريكية مناقضة عظيمة » .

« وقد نتج عن اقرار المؤتمر هذا أن اتبعت بريطانيا العظمى سياسة انتقام منظم . فالسلطة البريطانية فى مصر ترتكب الآن فظائع لا تكاد تقل فى وحشيتها عن الفظائع التى دخلت أمريكا الحرب العامة (١) من أجلها لتطهير العالم من أدرانها . وذنب المصريين فى ذلك أنهم اجترأوا على طلب استقلالهم السياسى » .

فباسم الانسانية وباسم المصريين على بكرة أبيهم أحتج على هذا القرار الذى صدر من المؤتمر بدون أن يسمع دفاع الأمة المختصة به . وان المصريين ليعتمدون كل الاعتماد فى تحرير بلادهم على مساعدة الأمريكين عشاق الحرية والعدل .

رئيس الوفد المصرى

(الامضاء)

سعد زغلول

(١) يقصد الحرب العالمية الأولى .

[٤١٣]

بين الرئيس ولسون والوفد المصري

ولما أحس الرئيس ولسون بحرج مركزه اذاء طلب الوفد الخاص بمقابلته لسعد باشا وأحد زملائه لم يجد بابا يتلمس الخروج منه سوى ايعازه الى سكرتيره بأن يكتب الى الوفد معتذرا عن تلك المقابلة بضيق وقته فلما تلقى الوفد هذا الخطاب فى ٩ يونية سنة ١٩١٩ أرسل الى الرئيس ولسون فى ١٨ منه الخطاب الآتى :

[٤١٤]

« سيدى العزيز »

« اتشرف بأن أبلغكم استلام خطاب سكرتيركم الخاص المؤرخ ١٩ الجارى الذى قال فيه انكم ليس لديكم متسع من الوقت للمقابلة واحد زملائى على أننا يسرنا أن نلاحظ انكم لاتنفون الرجاء فى مقابلة فى المستقبل » .

« ونحن واثقون انكم ياسيدى الرئيس ، تدركون المركز الذى وضعت فيه من جراء دور الزعامة الدولية الذى توليتموه . ونريد أن نفهمكم مبلغ يأس الشعب المصرى اذا فشل وفده فى الحصول حتى على أن يسمعه نصير الحق والعدالة الدوليين » .

« واننا لا نعتقد انكم تريدون أن يحكم على مصر دون سماع أقوالها ولا نشعر بأن فى استطاعتكم أن تكونوا رأيا فى الحالة المصرية بغير سماع أقوال المصريين أنفسهم » .

« واعتقادنا أنكم تركتم المجال مفتوحا لاحتمال مقابلتنا فى المستقبل ونحن نرجوكم باحترام أن تسمحووا بذلك بأسرع ما يمكن حتى يسجل التاريخ لكم الفخر فى هذه المسألة ككل مسألة أخرى مرتبطة بالمؤتمر » .

واتشرف بأن أكون يا سيدى

خادمكم المخلص الطيع

الامضاء

سعد زغلول

رئيس الوفد المصرى

[٤١٥]

خطاب الوفد الى الميسو فريسينيه عضو مجلس الشيوخ الفرنسى

أُحيلت معاهدة الصلح على مجلس الشيوخ الفرنسى لفحصها وانتخب الميسو فريسينيه أحد وزراء فرنسا السابقين رئيسا للجنة المكلفة بفحص هذه المعاهدة (١) ولما كان جنابه من المحيطين علما بأحوال مصر وسبق له أن دافع عن قضية مصر واستقلالها منذ كان وزيرا • بادر الوفد المصرى الى ارسال الخطاب الآتى اليه وهو :

« اسمحوا لى بأن أبين لكم باسم الشعب المصرى ما وقع من الظلم الفادح بسبب اتفاقية الصلح التى تفحصها لجنة مجلس الشيوخ وانه لمن الطبيعى أن يكون اشتراككم فى أعمال تلك اللجنة ضمانا أكيدة لأن تطبق مبادئ الحق والعدل بالنسبة لمصر لانكم من أكبر رجال سياسة فرنسا وأكثرهم معرفة بمركز مصر الحقيقى كما كنتم أول من أعلن استقلالها •

« ان كل شعب مهما كان صغيرا يجب أن يكون حرا فى اختيار مصيره حتى الشعوب الحديثة المدنية والشعوب التى لم تكون سياسيا الا فى عهد قريب والشعوب التى من صالحها أن تكون تحت اشراف ادارة احدى الدول المنتدبة — يجب أن يؤخذ رأيها ويسمع صوتها أن هذا العهد الذى قطعتة فرنسا الحرة على نفسها لم يحترم ويا للأسف فى معاهدة الصلح أو على الأقل بالنسبة لمصر » •

[٤١٦]

« هل مصلحة فرنسا العامة يمكن أن تلزم حكومة الجمهورية بأن تتخلى كلية عن شعب مدنيته الحديثة ظاهر عليها الروح الفرنسية ؟ عن شعب تربيته ونظامه الادارى والقضائى يخمل الطابع الفرنسى ؟ عن شعب تشغل الآداب الفرنسية عنده المحل الأول ؟ كما يظهر ذلك لكل من يلاحظ ذوق الخاصة ومن يطلع على الآداب الوطنية » •

(١) شارل فريسينيه سياسى فرنسى عين وزيرا للأشغال والخارجية والغربية وكان

رئيسا لوزراء فرنسا وقت احتلال مصر ١٨٨٢ •

« مهما يكن من أمر تلك المصالح التي تدفع حكومة الجمهورية للتنازل عما لفرنسا من السيادة الأدبية في مصر يستحيل معها حتى ولو كان ذلك من مصلحة الديمقراطية الفرنسية أن تنكر فرنسا تعهداتها التي ارتبطت بها نحو الأمم الصغيرة هذه التعهدات التي تقضى باحترام حقوق تلك الشعوب بالمقياس الذي تحترم به حقوق الدول العظمى . هذا من جهة وأما من الجهة الأخرى فانه من المسلم به أن مؤتمر الصلح هو الجهة المختصة بالفصل في مصير الشعوب التي تأثر مركزها السياسي بالحرب . وإذا كانت مسألة مراكش من حيث القانون ومن حيث علاقتها بفرنسا قد بت فيها قبل الحرب وعلى ذلك فلا يمكن أن تتناولها المناقشة أمام المؤتمر (١) فان الأمر ليس كذلك بالنسبة لمصر . لأن مركز مصر في الواقع قد تغير أثناء الحرب وبسبب الحرب لما انضمت تركيا الى الدول الوسطى فمن المعقول أن يكون المؤتمر هو المختص الوحيد بالفصل في مصير المصريين . ولكن المبادئ التي يركز عليها المؤتمر تقضى بأنه لا يجوز اتخاذ أى قرار قبل أن يسمع صوت الأمة . صاحبة المصلحة . وبالرغم من ذلك فانه لم يسمح لمصر بأن يسمع صوتها فهل المعاهدة التي تناقض مناقضة صريحة مبادئ الجهة التي أصدرتها تستحق أن تنال تصديق مجلس الشيوخ الفرنسي ؟

« لنا الحق من أن نطلب من الحلفاء وعلى الأخص فرنسا مقابل ما ضحيناؤه أثناء الحرب لنصرة قضيتهم التي كانت قضية الحق والعدل والدفاع عن حقوق الشعوب الصغيرة فاننا في الواقع قمنا في هذه الحرب بجزء كان باعتراف الجنرال اللنبي أول عامل للنصر في ميدان الحرب بآسيا فمن الطبيعي أن يكون لنا في النتيجة نصيب يتناسب مع ما ضحيناؤه . وانا لا نطلب جزاء من أسلاب الحرب - ولكننا نطلب أن نعيش . ولا نستطيع أن نعيش الا بالاستقلال »

[٤١٧]

« وانه ليكفيانا أن نقدم لعالي تقديركم هذا البيان البسيط عن حالة مصر التي تعتبرونها منذ خمسة عشرة سنة جديرة بالاستقلال كما أعلنتم ذلك في كتابكم النفيس الذي وضعتموه في ديسمبر سنة ١٩٠٤ (٢) ولكي نوقفكم على درجة كراهية مصر لكل سيادة أجنبية اسمحوا لنا أن نقدم لكم

(١) البت في مسألة مراكش بمعنى عقد معاهدة الحماية بين فرنسا وبين مولاي عبد الحفيظ المعروف بمعاهدة فاس عام ١٩١٢ .

(٢) ألف فريسينيه كتابا تحت عنوان « المشكلة المصرية » .

مع هذه المذكرة بعض المستندات التي تمكنكم من أن تقدروا بالضبط المعاملة التي تتفق مع ما وصلت اليه نفوس المصريين حتى يوضع صلح دائم .

« وتفضلوا ياسعادة الرئيس بقبول احترام شعب يضع فيكم أملا
الكبير »

رئيس الوفد المصرى

سعد زغلول

أخبار الوفد بأوروبا وأمريكا

[٤١٨]

وفى يوم ٢٣ يونية أرسل الى الوفد فى تقريره السرى عن أخباره فى أوروبا ما يأتى :

(لايزال الوفد مشغلا بنشر ما يجرى فى مصر من التصرفات لفهام العالم حقيقه آلام المصريين وآمالهم . ولنا الثقة فى أن اذاعة هذه الأمور فى جميع أنحاء العالم ولا سيما فى أوروبا وأمريكا تعود بالثمرة المرجوة .

سعد زغلول

ولقد كان الوفد يعمل جهده لارسال بعض أعضائه الى أمريكا لنشر الدعوة فيها ولكن الحكومة الانجليزية كانت تحض الحكومة الفرنسية على عدم اعطاء جوازات سفر الى من يطلبها من أعضاء الوفد ، واليك ما كتبه الوفد الى تقريره المؤرخ ٢٣ يونية :

الوفد مشغول بفكرة رفع صوت مصر فى أمريكا وقد قرر ارسال بعض أعضائه اليها ولكن يظهر أن الانجليز هنا يضعون العراقيل فى سبيل سفرهم وسيمنعونهم من ذلك « .

سعد زغلول

مجهودات الوفد المصرى فى أمريكا

[٤١٩]

كان بعض الأحرار من الأمريكيين قد أرسلوا وفدا منهم الى باريس لمساعدة الإيرلنديين على تحقيق استقلالهم فانتهاز الوفد هذه الفرصة وتعرف بأعضاء هذا الوفد وزودهم بالمستندات والبيانات الخاصة بالقضية المصرية فدرسوها بعناية ثم أخذوا ينشرون دعوة الوفد فى مجلس الشيوخ الأمريكى ولقد ظهرت نتيجة جهود الأعضاء فيما نشرته الصحف الأمريكية وفيما أظهره مجلس الشيوخ الأمريكى من العطف على أمانى المصريين . فقد حدث فى جلسة ٢١ يونية سنة ١٩١٩ أن اقترح المستر « مايسون » أحد أعضاء مجلس الشيوخ فى المجلس الاعتراف بالجمهورية الإيرلندية . فانتهاز المستر « بواره » أحد أعضاء المجلس الفرصة وتناول المسألة المصرية ولفت الأنظار الى ما حل بأهل مصر من الاجحاف بحقوقهم قائلا انه لا يجوز أن تحرم مصر حقا منح لغيرها كالحجاز مثلا وهو تقرير مصير نفسها بنفسها . فى حين انها لاتقل جدارة لنيل مطالبها عن كثير من البلاد التى شاعت سياسة المؤتمر أن تنعم الحرية والاستقلال على حساب الغير . ثم أشار المستر بواره وبعض زملائه الى الاحتجاجات التى وردت من الوفد المصرى بباريس على المجلس . فلما وصلت تلك الأنباء السارة الى الوفد بادر بارسال برقية الشكر الآتية الى المستر بواره فى ٢٤ يونية سنة ١٩١٩ :

« المستر بواره العضو بمجلس الشيوخ بواشنطن »

[٤٢٠]

« باسم الانسانية والعدل ، باسم الشعب المصرى جميعه الذى اتشرف بأن أنوب عنه أقدم لجنابكم خالص الشكر لعطفكم على مصر والاشارة اليها فى خطابكم بمجلس الشيوخ فنحن الذين حاربنا مع الحلفاء جنبا لجنب وضحيينا ضحايا كثيرة فيما كنا نراه سبيل الحرية والعدل قد حررنا من اسماع صوتنا الى مؤتمر السلام وخولفت معنا المبادئ التى دخلت أمريكا الحرب لنصرتها . وبذلك عومل أبناء الفراعنة معاملة السلع التى تباع وتشتري وان المصريين ليعتمدون اعتمادا تاما على مساعد الشعب الأمريكى محب الحرية ، فى تحقيق الآمال القومية لشعب حكم عليه بالاستعباد الأبدى ، من غير أن يسمع دفاعه » .

رئيس الوفد المصرى

سعد زغلول

[٤٢١]

ثم حدث أن أثرت المسألة المصرية ثانية في مجلس الشيوخ الأمريكى بجلسة ٢٥ يونيه سنة ١٩١٩ وذلك أن المستر « والش » العضو بالمجلس اتهم وفد الصلح الأمريكى فى باريس بخيانة المبادئ التى قصد باريس لنصرتها وتأييدها لأنه استثنى الأمم التى كانت تحت حكم أصدقائهم من أن تطبق عليها قاعدة « حق الشعوب فى تقرير مصير نفسها بنفسها » كما طبقت على الشعوب التى كان يحكمها أعداؤهم . وقد جر الحديث الى ذكر المسألة المصرية فقال أحد الأعضاء « أن معاهدة الصلح لم توضع الا لخدمة مصالح بريطانيا » .

[٤٢٢]

وفى يوم ٢٦ يونيه سنة ١٩١٩ أصدرت رئاسة مجلس الوزراء المنشور الآتى وهو :

« أن الهدوء الذى ساد البلاد الآن ساعد الحكومة على الاتفاق مع السلطة العسكرية على أن الرقابة على المطبوعات تلغى عند توقيع معاهدة الصلح فالمأمول من مديرى الجرائد أن يلزموا الاعتدال ويستخدموا على الدوام حكم ادراكهم كيلا (١) يلجئوا الحكومة الى العوده لوضع القيود والروابط » .

وبمناسبة ما خربه الأهالى من محطات السكك الحديدية ومبانى الحكومة نشرت السلطة البلاغ الآتى فى ٢٦ يونيه سنة ١٩١٩ وهو :

بسبب الاضطرابات الأخيرة فرضت الغرامات الآتية :

على المناطق ذات الشأن بمقتضى الأحكام العرفية : —

جنيه مصرى

١٠٤٠٨ منطقة الدلتا

٤١٠٢٠ المنطقة المتوسطة المؤلفه من الجيزة وبنى سويف

والفيوم .

١٦٨٠٣٤ المنطقة الواقعة من بنى سويف الى أبو تيج

٢١٩٤٦٢

٤٨٩٣ الغرامات التى فرضت لاسباب مختلفة فى منطقة الدلتا

٢٢٤٣٥٥ جملة غرامات التضامن

(١) يقصد كى لا .

ومما يجدر ذكره أن تلك المبالغ الباهظة التي فرضت على الأهالي قد آلت جميعها الى خزينة السطة الانجليزية مع أن الضرر حل بممتلكات الحكومة المصرية !!

امضاء معاهدة الصلح

[٤٢٣]

وفى يوم ٢٨ يونية ١٩١٩. أمضيت معاهدة الصلح بقصر فرساي الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة ، وقد أمضاها مندوبو الدول المتحالفة والمؤتلفة .

ولما وردت الأنباء الى مصر بامضائها أمرت (١) الحكومة المصرية باطلاق مائة مدفع ومدفع من القاهرة والاسكندرية ، ابتهاجا بعودة السلام وحلولة محل العداء والخصام .

وتبودلت برقيات التهاني بين عظمة السلطان وجلالة ملك انجلترا ، وكذلك تبودلت الزيارات بين الوزراء المصريين ودار الحماية الانجليزية .

وفى المساء أقامت جاليات الحلفاء بالقاهرة والاسكندرية حفلات باهرة .

ولكن الشعب المصرى لم يشترك فى تلك الحفلات ، بل أن هذا اليوم قد ذكره بفظائع الحرب ، وما جرته على مصر من الويلات والنكبات ، فبات فى حزن مقيم .

وكان مما يؤسف له أن الحكومة السودانية أرسلت وفدا من السودانيين (٢) الى انجلترا ، لتهنئة ملك الانجليز بانتصار الحلفاء وعقد الصلح .

(١) يقول عبد الرحمن الرافعى : « أنه كانت من المناقشات حقا أن تبيح الحكومة المصرية لمعاهدة من أهم شروطها بالنسبة لمصر اقرار الحماية التي فرصتها إنجلترا عليها » .
(عبد الرحمن الرافعى : ثورة ١٩١٩ ، ج ٣ ، ص ٣١) .

(٢) ترأس هذا الوفد السيد على المرغنى زعيم الختمية وكان من أعضائه السيد عبد الرحمن المهدي زعيم طائفة الانصار الذى أهدى سيف جده محمد أحمد المهدي الى ملك انجلترا .

ابتهاج عضوى الأمة بعيد الفطر

[٤٢٤]

وفى يوم ٢٩ يونيه سنة ١٩١٩ احتفل المسلمون بعيد الفطر المبارك ولكن هذا اليوم انقلب الى عيد قومى اشتركت فيه جميع عناصر الأمة على اختلاف مذاهبها ونحلها فكان مظهرا رائعا دل على تضامن الأمة وتضافرها وأخذ الناس منذ الصباح الباكر يتبادلون الأدعية والتمنيات الطيبة لمصر وأبى المسيحي المصرى الا أن يكون هذا اليوم عيدا له (١) .

وقد تجلّى هذا الشعور الوطنى الفياض فى الحفلة التى أقيمت فى الأزهر الشريف اذ تقاطرت الوفود عليه من الأقباط والسوريين واللبنانيين (٢) وعلى رأس كل وفد فريق من رجال الدين جاءوا جميعا لتهنئة اخوانهم المسلمين وقد كان المسلمون يقابلونهم بالبشر والترحاب وروح الوطنية والوثام ترفرف فوق الجميع . وقد ألقى الخطب الوطنية من المسلمين والأقباط فكانت دليلا على تأصل الشعور الوطنى فى الأمة وبرهانها صادقا على أن الوطنية هى دين الجميع .

وكذلك كانت الحال فى الاسكندرية اذ ذهب وفد من رؤساء الأقباط الدينيين وأعيانهم الى جامع أبى العباس وهناك اخوانهم المسلمين بعيد الفطر فاستقبلهم المسلمون وعلى رأسهم الشيخ اللبان وبعض المحامين والوجهاء بمظاهر الغبطة والابتهاج .

(١) تقول الوثائق البريطانية أن المسلمين والأقباط اعتبروا اليوم الأخير من رمضان يوما للصلوات الوطنية .

F.O. 407/183 No. 27 Allenby to Cyrzcn gury 2, 1919.

(٢) يقصد اللبنانيين .

فكرة الاستقلال الذاتى والقضاء عليها

[٤٢٥]

لما تشكلت وزارة محمد سعيد باشا عقب استقالة الوزارة الرشدية ، أعقب ذلك فتور فى الأفكار ، وفتور فى النشاط ، عم معظم المجالس الخاصة ، والأوساط القائمة بالحركة الوطنية ، لما كان يروجه صنائع الانجليز وماجورهم .

ويظهر أن هذا الفتور فى العمل كان يتناول كذلك أعمال الوفد بباريس ، فإن الرسائل التى كانت تأتى منه كانت تدل على ذلك دلالة صريحة ، لذلك كنت أحاول دائما تغيير الكثير من أقوال الوفد وكتاباتة قبل أن أنشرها على الأمة ، حتى أن صديقى المرحوم أمين بك الرافعى (١) لاحظ على ذلك ، وخشى أن تنتبه السلطة الى ذلك فتسئ الى . ولكن هذه الملاحظة منه لم تقعدنى عن الاستمرار فى هذا الطريق ، لأننى أرى أن تغذية الشعور الوطنى أمر واجب حتما مهما ترتب عليه من الاساءة الشخصية ، وكذلك كان شأن الرسائل التى كنت أبعث بها الى الوفد من مصر فكنت أرى دائما أن أجعلها مشجعة للوفد بعيدة عن اضعاف روحه المعنوية - ولنضرب مثلا بما يأتى : جاء فى تقرير الوفد المؤرخ ٤ يولية (٢) ١٩١٩ ما يأتى : « ما مبلغ صحة ما يقال من أن فكرة الاستقلال الذاتى تحت الحماية بدأت تنتشر فى بعض الأندية ، ومن هم مروجو هذه الفكرة ؟ نرجو افادتنا عن تفصيلات ذلك مع افادتنا عن رأيكم الخصوصى » .

سعد زغلول

فرددت عليه فى تقريرى المؤرخ ٢٢ يولية (٣) ١٩١٩ بقولى : « فكرة الاستقلال الذاتى لم يروجها الا الخونة الأندال والمأجورون ، ولكنها على كل حال لم تلق قبولا لأن السنواد الأعظم بل الأعظم جدا من الأمة لا يريد غير الاستقلال التام » .

(١) أحد رجال الحزب الوطنى الذين أيدوا ثورة ١٩١٩ وكانت صحيفة الإخبار ناطقة باسم الثورة للفترة غير قصيرة .

(٢) د. محمد أنيس : دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ، تقرير رقم (٦) ص ٦٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

[٤٢٦]

وهناك فكرة أخرى عرضها علينا مرقس أفندى فهمى (١) المحامى - وهى موضوع بحثنا - من ثلاثة أسابيع مع ذوى رأى من أبناء الأمة المخلصين ، وقد عقدنا لذلك أربع جلسات ولم تنته منها بعد ، وهى : أن تنزل مصر عن كل حق لها فى السودان ، وأن تعطى للانجليز حق المحافظة على قنال السويس ، بحيث يحق لها أن تضع عنده الحماية الكافية ، وأن تكون لانجلترا كل حقوق صندوق الدين ، وأن ترجع مصر اليها للمصادقة على كل قانون يراد تنفيذه على الأجانب ، وأن يترك الموظفون الانجليز فى وظائفهم الى أن ينقرضوا ، وأن يكون شأنهم شأن الموظفين المصريين تماما ، وفى نظير كل هذا تعترف انجلترا باستقلال مصر ، وتتعهد ألا تعرقل مساعيها فى الانضمام الى عصبة الأمم .

هذا هو ملخص البرنامج الذى عرضه علينا مرقس أفندى فهمى ، ولكنه لم يجد تأييدا من معظم أعضاء اللجنة التى كونها لهذا الغرض .

على أنه بلغنا - من جهة أخرى - أن دار الحماية مستعدة للمفاوضة مع المصريين على قاعدة تقرب من قاعدة مرقس أفندى فهمى ، ولا نعرف هل كان هذا من باب توافق الخواطر ، أو أن صاحب المشروع مدفوع اليه من هناك .

عبد الرحمن فهمى

وفى يوليو ١٩١٩ جاءنى كتاب خصوصى من سعد باشا يقول فيه أنه علم من بعض من حضر للاصطياف بأوربا أن هناك فكرة ترمى الى التوسعة فى التوكيلات فأرجوك أن تبحث هذه المسألة ، وتفيدنى عن الأوساط التى نبتت فيها ، والأوساط التى تجبدها ، وما هو رأيكم الخصوصى .

وفى الحقيقة أن البلاد كانت فى هذه الفترة يائسة من الوصول الى أمانيتها كاملة ، ورغما عن ذلك فقد اجبت سعد باشا وقتئذ بالآتى : « أن فكرة التوسع فى التوكيلات لم تثبت الا فى رأس من بلغك بها ، وأن البلاد متمسكة بتوكيلاتنا للنهائية ، ولا يبعد أن يكون من بلغكم بذلك مدسوسا من جهة الخصوم ، فحذار حذار من الاصغاء الى مثل هذه الأكاذيب ، لأن الأمة - كما قلت - متمسكة بحرفية توكيلاتنا » .

ويغلب على ظنى أن هذا المبلغ مدفوع فعلا من جهة الخصوم للدلاء

(١) مرقس فهمى من أشهر المحامين المصريين وقتذاك ومؤسس نقابة المحامين عام ١٩١٢ .

بما أدلى به لأن ذلك يتفق تماما مع المشروع الذى عرضه علينا مرقس أفندى فهمى المحامى ، وأخبركم به ،

عبد الرحمن فهمى

ولقد عملت بكل ما آتانى الله من قوة وهمة وعزم حتى قضيت على
على هذه الفكرة فى مهدها .

بهذه الوسائل وأمثالها كنت أعمل على تقوية روح الوفد المعنوية من
جهة ، وروح الأمة من جهة أخرى ، وذلك لكيلا يتسرب اليأس الى النفوس ،
فيضيع على الأمة كل ما بذلته من جهود ، وما تكبدته من ضحايا فى الأنفس
والأموال .

وهكذا استمر الوفد فى جهوده .

★ ★ ★

من الوفد المصرى

الى المسيو موريس لونج

ثم عرضت معاهدة الصلح على مجلس الشيوخ الفرنسى ، كما قدمنا ،
وكانت نتيجة فحصه قبول تلك المعاهدة من غير أن يدخل فيها تعديلا ،
لأن قانون المجلس يقضى عليه إما بقبولها جملة أو رفضها جملة ، فأحيلت
المعاهدة بعدئذ الى مجلس النواب الفرنسى .

[٤٢٧]

ولما كان مقرر لجنة الصلح بالبرلمان الفرنسى هو المسيو موريس
لونج ، وهو من الذين اشتهروا بحرية الفكر وبالدفاع عن حرية الشعوب
الضعيفة ، فقد بادر الوفد الى ارسال الخطاب الآتى اليه فى ٦ يوليو ١٩١٩
مصحوبا بصور المستندات المؤيدة لحقوق مصر فى الاستقلال ، والتى سبق
أن أرسلت قبل ذلك الى الجهات السياسية الأخرى .

باديس فى ٦ يولييه ١٩١٩

[٤٢٨]

« جناب المستر موريس لونج

المقرر بلجنة الصلح

بباديس

« يا حضرة النائب :

« اسمحوا لى قبل كل شئ أن أبلغكم ما شمل جميع أعضاء الوفد

المصري من السرور العظيم ، عندما علم بوقوع اختيار زملائكم عليكم بما لهم من الثقة فيكم لتكونوا مقررا للجنة الصلح في البرلمان الفرنسي . وفي الواقع أن أملنا في معاملة بلادنا العديدة الحظ وفقا لقواعد العدل أصبح لا يجد له سنداً في الرجال ذوي المقدرة العالية الذين أثبتوا بتعاليمهم الصريحة وماضيهم المجيد أنهم لم يفتروا عن الدفاع عن حرية الشعوب وحقوقها .

« ان الاعتراف بحرية الشعوب الصغيرة وبما لها من الحقوق اذا كان قد أصبح في العالم الجديد واجبا من الواجبات المفروضة على الأمم العظيمة فان الدولة التي نعلق عليها معظم آمالنا في الاستقلال انما هي الدولة الفرنسية العظيمة النبيلة لا لأنها كانت على الدوام صاحبة القدر المثل في النضال عن الحرية وفي الأخذ بناصر الشعوب الصغيرة ، بل فوق ذلك لأن العلاقات الوثيقة التي تربطها بمصر ، والتي يرجع عهدها الى أكثر من قرن مضى (١) ما فتئت قائمة على أتم وفاق حتى تولدت عنها علاوة على العطف المتبادل مصالح مشتركة ذات أهمية كبرى » .

« وما لاشك فيه أنه اذا ما استقلت مصر فلن يكون نصيب هذا العطف وتلك المصالح الا النمو والازدياد بطبيعة الحال . أما اذا كانت مصر واقعة في دائرة نفوذ بريطانيا العظمى دون غيرها - كما قضت بذلك معاهدة الصلح - فانها تكون عرضة للعطب والزوال العاجل » .

« انه ليشق علينا أن نصدق أن الفرنسيين يقبلون عن طيبة خاطر أن ذلك الطابع المطبوعة به تربيتنا المدنية والعسكرية من قرن مضى تعفو آثاره عفوا تاما . يشق علينا أن نصدق أنهم يقبلون أن القوانين الفرنسية التي استمدت قوانيننا نصوصها منها وباتت متأصلة في نفوس المصريين وعواكدهم ، حتى أصبحت اليوم جزءا من رأس مالنا الاجتماعي ، تبعد ولا يكون لها أثر في الأساس الذي تشيد عليه مدنيتنا العصرية ، وأن اللغة الفرنسية الجميلة المنتشرة في مصر أكثر من أي بلد أجنبي آخر والتي بات لزومها في طبقاتنا المستنيرة لزوم لغتنا الخاصة نستعملها في معيشتنا العائلية اليومية بالسهولة التي نستعملها في حياتنا الأدبية (٢)

[٤٢٩]

(١) يقصد العلاقة الخاصة التي نشأت مع فرنسا أثناء عملية بناء الدولة الحديثة في

عهد محمد علي .

(٢) كانت الفرنسية هي اللغة الأساسية بعد العربية في الاستخدام بين أبناء الطبقة

الارستقراطية .

يكون مصيرها الى الزوال ، وأن دور التعليم المتنوعة الأشكال التي أنشأتها فرنسا في مصر توصلد أبوابها ، وأن الارساليات التي نبعت بها الى فرنسا ليرشف أبناءنا من منابعها الفياضة لبان المعارف والعلوم والفنون ينصرم حبلا . وصفوة القول أنه يعز علينا أن يرضى الفرنسيون بأن يوقف تيار النمو وهو بالغ منتهى سرعته في الشركات الفرنسية ، والبيوت التجارية والمصارف وغيرها بين طهراني أمة تحب فرنسا وتفضل كل ما هو فرنساوي على جميع ما عداه . لاشك أن الشعب الفرنسي هو أشد الشعوب تمسكا بترائه وأحرصهم على صون مهمته التاريخية في العالم لا يمكن أن يفض الطرف بسهولة عن الامتيازات التي يضمنها له في وادي النيل ، ماض مفعم بأحسن العلاقات ودا ، وأكثر المصالح انتشارا .

« ان مصر باسم هذه العلاقات وتلك المصالح وبما تذكره من أن الشرف الفرنسي مرتبط بمعاهدة لندرة التي عقدت في سنة ١٨٤٠ تعتقد أن لها حقا في أن تنتظر من فرنسا الرعاية التي تساعد على أن تعامل بما تقتضيه قواعد الحق والعدل ، واذا كنا والأسف ملء الفؤاد لا نجهل الظروف التي تقيد اليوم نشاط السياسة الفرنسية ازاء مسألة استقلال مصر ، فاننا لا يمكننا أن نغفل من جهة أخرى التقاليد السياسية التي اتبعتها فرنسا حيال المسألة المصرية ، فقد بدأت هذه السياسة بالأخذ بناصر المصريين أثناء حكم محمد علي الكبير في نيل استقلالهم ، وهذه هي نفس السياسة التي دافع عنها وأيدها المسيو جورج كليمنصو (١) على منصة مجلس النواب في يوم ١٩ يولييه ١٨٨٢ هذه السياسة هي نفسها بعينها التي قررها المسيو فريسينيه بدقة في المؤلف الذي وضعه مبدأ الاتفاق الودي عن المسألة المصرية عندما اقترح أن يكون حلها بمنح مصر استقلالها على أساس حياد بلجيكا تلك هي السياسة الرشيدة التي تطلبها المصالح الفرنسية والمصرية . على هذه التقاليد نبني آمالنا في أن فرنسا ترفض بلسان مجلس نوابها أن تعامل صديقتها الصغيرة التي لم تتردد لحظة وهي متمتعة بحريتها في مساعدتها في حملة المكسيك مساعدة طفيفة بلا نزاع ، ولكنها تدل على اخلاصها وعرفانها للجميل . قلنا ان فرنسا تأبى أن تعامل مصر معاملة السلع الوضيعة التي تعرض في أسواق الاتفاقات السياسية .

[٤٣٠]

وان مجلس النواب الذي ينبغي ألا يختم تلك الحرب الضروس الا بصلح ثابت الدعائم لا تغفل فيه كبيرة ولا صغيرة ، لابد أن يأبى التصديق على

(١) جورج كليمنصو : عضو مجلس النواب الفرنسي ١٨٧٦ - ١٨٩٣ ، ثم تولى رئاسة الوزارة الفرنسية مرتين بين ١٩٠٦ و ١٩٠٩ ، وبين ١٩١٧ ، و ١٩٢٠ .

معاهدة لم تشرب نصوصها الخاصة بمصر بالمبادئ التي وضعها مؤتمر
الصلح نفسه . ان أملنا وطيد في أنكم تفضلون بالقيام مقامنا في التعبير
عن مطالب أمة صديقة لكم تنوحت حكم الأجنبي وتشرب كأسا من حنظل
الذلة والمظالم حتى الثمالة .

« من أجل هذا أتشرف بأن أرسل لجنابكم صورة من الأوراق السابق
تقديمها لمؤتمر الصلح والمستندات السابق تسليمها للسلطات السياسية
واني أرجوكم أن تفضلوا بإعادتها ما تستحقه من اهتمامكم ورعايتكم .
كما أرجوكم يا حضرة النائب أن تقبلوا مني أسمي عبارات الاحترام
والاعتبار » .

رئيس الوفد المصري

(الامضاء)

سعد زغلول



قضية مقتل المستر آرثر سميث

[٤٣١]

فى يوم ٨ يوليه ١٩١٩ نشرت السلطة البلاغ الرسمى الخاص بقضية مقتل المستر آرثر سميث والحكم فيها وهو :

« أعلن الآن حكم المحكمة العسكرية التى حققت قضية المتهمين بقتل المستر آرثر سميث من رجال مصلحة السكة الحديدية المصرية يوم ١٥ مارس ، وذلك بعد تنقيح الحكم بمعرفة الضابط المكلف .

وكانت هذه القضية من أشد القضايا المتعلقة بالاضطرابات الأخيرة خطورة ، وهى تشبه بعض الشبه فى أحوالها حادثة القتل التى وقعت فى القطار بدىروط (١) ذلك أن المستر سميث عند وصوله فى قطار الى الواسطى قتله نفر من الغوغاء كانوا قبيل هذه الجريمة قد دمروا محطة الواسطى ونهبوا عدة منازل وقطارا وصل من الفيوم فقدم أحد عشر شخصا للمحاكمة ، اتهم منهم ثمانية بارتكاب القتل وهم : أمين عبد القادر ، وعبد السيد شحاته ، ومحمد شحاته ، ومحمد ابراهيم خالد ، وبدوى الديب ، وعبد الجواد جابر ، وعبد الله أبو زيد ، وعبد المحسن خالد ، واتهم الثلاثة الباقون باعانة القاتلين ومشاركتهم فى الجريمة ، وذلك بوجودهم وتحريضهم للجائنين . وبدأ التحقيق يوم ٢٣ مايو واستمر ثلاثة أسابيع تقريبا لكثرة عدد المحامين الذين اشتغلوا بهذه القضية ، وحدثت فى أثناء التحقيق حوادث مؤسفة عديدة ، اذ انقسم الشهود الى فريقين ، وأخذ كل فريق منهما يرمى الآخر بشهادة الزور ، وتأثير الارهاب واتضح من خلال الاجراءات أن أحد الشهود وهو عبد الكريم سليمان ،

(١) أشد وقائع الثورة عنفا كانت فى الوجه القبلى وأبرز أحداثها حدة ، كانت مهاجمة الثوار يوم ١٨ مارس للقطار القادم من الأقصر الى القاهرة عند بلدتى دبروط وديرمواس بديرية أسيوط ، وكان به بعض الضباط والجنود البريطانيين قتل الثوار ثمانية منهم ، وكان لهذا الحادث ضجة كبرى ، واهتزت له السلطة العسكرية البريطانية وأمرت على القصاص ، فالتقت القبض على مئات من الأهالى وقدمت من جامت حوله الشبهة الى محكمة عسكرية قضت بالحكم بإعدام واحد وخمسين شخصا ، نفذ حكم الإعدام فى ٣٤ منهم .

(عبد الرحمن الرافعى : ثورة ١٩١٩ ج ١ ص ١٥٦ ، ج ٢ ص ٤٦ - ٤٨)

قد اتجهت اليه شبهة الاشتراك في القتل ، قام بحماية مسز سميت وولدها الصغير من نائرة انغواء الهائجين .

[٤٣٢]

ومرض محمد شحاته - في أثناء التحقيق - فأجل سماع قضيته ، وبرى محمد ابراهيم خالد والشيخ جابر ابراهيم عمدة العطف . أما الثمانية الآخرون فقد ثبتت التهمة عليهم ، وحكم عليهم بالاعدام .

« ولما أعاد القائد العام في القطر المصري النظر في القضية رأى أن الشاهدين اللذين شهدا على السيد خالد عمدة افوه (١) واثنين من أقاربه وهما عبد الجواد جابر وعبد المحسن خالد لم يكونا شهود عدل ، وكان هناك من الأسباب المختلفة ما حملهما على الشعور بعداوة شخصية للمتهمين فداخله الشك في شهادة الشاهدين ، فألغى قرار الادانة بالنسبة الى هؤلاء المتهمين الثلاثة وأطلق سراحهم . وعدل الحكم في قضية أمين الريدي الى الأشغال الشاقة المؤبدة ، وفي قضية بدوى الديب الى ١٥ سنة وأيد الحكم بالاعدام على الثلاثة المتهمين الآخرين وهم أمين عبد القادر وعبد السيد شحاته وعبد الله أبو زيد فنفذ فيهم الحكم شتقا يوم ٥ يوليو الحالى .

★ ★ ★

(١) افوه قرية تابعة لمركز الواسطى ، محافظة بنى سويف ، وهي من القرى القديمة .
 محمد رمزي القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ .
 « قسم ثالث ، ج ٣ ، ص ١٣٦ » .

الغاء المحاكم العسكرية

وفي يوم ٩ يولييه ١٩١٩ أصدرت رئاسة مجلس الوزراء البلاغ الآتى وهو :

[٤٣٣] ان المحاكم العسكرية التى دعا الى تأليفها ما حدث فى القطر أخيرا من الاضطرابات والقلاقل كانت حكمت بالاعدام على واحد وخمسين شخصا من الذين ثبت عليهم ارتكاب القتل من حادثة الاعتداء المعروفة التى وقعت فى قطار السكة الحديد فى ديروط وديرين مواس بالوجه القبلى .

ولقد أصدر جناب الجنرال بلفن العفو عن واحد منهم ، وأبدلت عقوبة الاعدام بالنسبة لعشرة آخرين فأصبح مجموع الباقين من هؤلاء المحكوم عليهم بالاعدام بصفة نهائية أربعين نفسا .

« فلما علم حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء فى آخر لحظة بهذه الأحكام رأى أن يسارع الى التوسط لدى جناب القائد العام لكى يتوسع فى زيادة الرأفة والرحمة ، نحو هؤلاء الأربعين المحكوم عليهم بالاعدام ، وبعد أن عرض الأمر على مسامع حضرة صاحب العظمة السلطانية سعى لدى جناب القائد العام حتى حصل على استبدال عقوبة الاعدام بالنسبة لستة من هؤلاء الجناة .

[٤٣٤] ولقد رأى دولته أيضا أن يطلب من جناب القائد العام الغاء المحاكم العسكرية وحالة الباقى لديها من القضايا الخاصة بحوادث الاضطرابات الأخيرة على السلطات المدنية والمحاكم العادية ، اذ أن البلاد قد عادت اليها السكينة واستتب فيها الأمن فأصبحت فى غير حاجة الى تلك المحاكم الاستثنائية ، فأقره جناب القائد العام على ما فى هذا الطلب من الصواب ، ووعد باصدار التعليمات اللازمة بهذا المعنى الى المحاكم العسكرية لكى تكف عن العمل من يوم ١٥ يوليو الجارى على أن يستثنى من ذلك حوادث الاعتداء على أشخاص من أفراد القوات البريطانية .

« وقد أبدى دولة الرئيس لجناب القائد العام أن انتشار الأمن ورجوع النظام الى البلاد يسوغان الافراج عن المعتقلين السياسيين فى

الحوادث الأخيرة ، وإبطال المراقبة على المراسلات التي تصدر من القطر الى الخارج (١)، فأجاب جنابه هذين الطلبين بالإيجاب، وسيصدر التعليمات بهذا المعنى فورا ، .

العفو عن بعض المحكوم عليهم من المحاكم العسكرية

[٤٣٥]

وبتأثير محمد سعيد باشا رئيس الوزراء أصدر القائد العام في ١١ يولية المنشور الآتى بالعفو عن بعض المحكوم عليهم من المحاكم العسكرية وتخفيض عقوبة بعضهم وهو :

« بمناسبة انتهاء الحرب الكبرى والابتهاج بعودة السلام فى العالم أصدر جناب القائد العام أمره بالعفو عن المحكوم عليهم من المحاكم العسكرية بعقوبة السجن لمدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبتنزيل مثل هذه المدة للمحكوم عليهم من المحاكم المذكورة بعقوبة لا تتجاوز الستين » .

كان الوفد فى هذه الأثناء يواصل جهوده فى أوربا ، وقد أرسل الى فى ٢٢ يوليو تقريراً عن أعماله جاء فيه ما يأتى :

أخبار الوفد المصرى

[٤٣٦]

وفى يوم ٢٢ يوليو أرسل الى الوفد فى تقريره ما يأتى خاصنا بمجهوداته فى أوربا :

« لقد وضعنا القواعد الأولى للحركة السياسية والصحافية الكبرى ، والآراء السياسية مجمعة هنا على أن استقلال مصر هو النتيجة الطبيعية لثبات الأمة على الاستمرار فى طلب الاستقلال ، وأن الساسة الذين علموا حق العلم بالحركة المصرية وبعدها عن التعصب الدينى وبغض الأجانب ، ثم علموا بأن هذه الحركة مستمرة دائمة على هذه القواعد الظاهرة ، يرون أن مصر تجد أنصاراً فى أمريكا وفى أوربا جتى فى إنجلترا (٢) . نفسها مادامت حركة المصريين تنبههم كل يوم الى أن أمة الفراعنة جادة فى طلب الاستقلال دون سواء من الأغراض الأخرى ، التى تشوه الحركات

(١) صدر قرار أيضا بإلغاء الرقابة على الصحف بشروط الا تنشر شيئا يؤدى الى الاساءة الى الحلفاء .

F.O. 407/185 No. 36 Allenby to Gurzon, July 18, 1919.

(٢) د. محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٢٦ .

السياسية ، وإن السياسة هنا يعجبون بهذه الروح الطاهرة ، ويعطفون عليها ، ولا يرون لاستدامتها الا نتيجة واحدة هي حصول الأمة على ماتطلب، ولنا أمل وطيد أن المسألة المصرية ستكون في عداد المسائل التي يتناقش فيها مجلس السناتو (١) في أمريكا ، كما أنه ليس بعيدا أن تكون موضوع المناقشة في البرلمان البريطاني .

سعد زغلول

وبالرغم من مجهودات الوفد الجبارة التي كان يبذلها في الدفاع عن القضية المصرية فإن الأبواب كانت موصدة في وجهه ، مما جعل بعض أعضائه ييأسون من الحصول على استقلال البلاد ، وكان ذلك يظهر جليا في خطاباتهم التي كانوا يرسلونها الى أصدقائهم في مصر .

[٤٣٧]

وهذا ما نوهت عنه للوفد في تقريرى المؤرخ (٢) ٢٣ يوليو اذ قلت فيه ما نصه :

« سبق ذكرت لسعادتكم أكثر من مرة أن روح الخطابات التي ترد من بعض حضرات أعضاء الوفد لا تتفق مع روح الكتابات التي ترد لنا من الوفد ، ولم أذكر لسعادتكم أسياء مرسلها تقاديا من وقوع أى خلاف . أما الآن وقد أتى مكتوب أخيرا بصيغة لا يمكن السكوت عليها اذ به الجملة الآتية (الآن لا أمل ولا عمل فياليتنسا نسعى للمفاوضة في الاستقلال الداخلى) .

وهذا المكتوب ورد لحضرة محمود أفندى عزمى المحامى (٣) من صديقه على بك حافظ رمضان . وعزمى يقول أنه ورد مكتوب مثله لحضرة محمد بك حافظ رمضان (٤) .

« نعم ان على بك حافظ ليس من أعضاء الوفد ، ولكن بعد أن قرن الوفد ضجه لسكربتاريته وسافر معه بالفعل أصبح منسوباً اليه ، ولا يخفى على سعادتكم ما يحدثه مثل هذا الكلام من الأثر السيء في النفوس خصوصا

(١) يقصد مجلس الشيوخ الأمريكى .

(٢) انظر نص الخطاب : د . محمد أليس : دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ١١٩ .

(٣) محمود عزمى : من أشهر الصحفيين المصريين، بعد ذلك ، عمل أولا في السياسة

ثم أصدر مع توفيق دياب عددا من الصحف .

(٤) محمد بك (باشا فيما بعد) حافظ رمضان : أحد رجال الحزب الوطنى الذى

تولى رئاسته منذ عام ١٩٢٣ ، واستمر رئيسا له حتى قيام الثورة سنة ١٩٥٢ .

وأن الخونة ورئيسهم الأكبر لا سلاح لهم الآن الا مثل هذه الجوابات ،
فأرجو العمل على ملافاة ذلك حرصا على النفوس ومنعا لتسليح الخونة » .

عبد الرحمن فهمي

تقرير الجنرال اللنبي عن حوادث مصر

في جلسة ٢٤ يولية ١٩١٩ بمجلس النواب الانجليزى قال المستر
ث . هرمسورث في أثناء الرد على الأسئلة التي وجهت اليه - « أن الجنرال
اللنبي أبلغ الحكومة أن عدد القتل والجرحى في أثناء الاضطرابات الأخيرة
في مصر بلغ ٨٠٠ قتيل و ١٦٠٠ جريح من الوطنيين ، و ٣١ قتيل و ٣٥
جريحا من الأوروبيين وغيرهم من الملكيين ، و ٢٩ قتيل و ١١٤ جريحا من
الجنود ، وبلغ عدد الذين حكم عليهم من الوطنيين على اثر الاضطرابات
٣٧٠٠ ، وكان الحكم على أكثرهم بعقوبات خفيفة على أنه حكم على ٤٩ بالاعدام
وعلى ٢٧ بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وقد أبطلت المحاكم العسكرية منذ ١٥
يوليو الحالى بالنظر الى اعادة السكينة التامة في مصر .

[٤٣٨]

« وأبلغ الجنرال اللنبي أيضا أنه عازم على التجاوز عن ثلاثة أشهر
من أصل المدد المحكوم بها من المحاكم العسكرية ، وأنه سيأمر بالافراج
عن جميع الأشخاص المعتقلين لأسباب سياسية » .

الغاء مراقبة التلغرافات والبريد

وفى يوم ٢٥ يوليو ١٩١٩ نشرت السلطة العسكرية بواسطة قلم
الطبوعات البلاغ الرسمى الآتى :

« تلغى الرقابة فى القطر المصرى فى منتصف الليل بين ٢٣ و ٢٤
يوليو ١٩١٩ .

[٤٣٩]

« وتستمر الرقابة فى بلاد العدو المحتلة (سوريا وفلسطين (١)
(وسيلزيا) (٢) وتكون المراسلات التلغرافية مع بلاد العدو المحتلة خاضعة
للشروط الآتية :

- (١) سوريا : المقصود بها سوريا الكبرى ، كذا فلسطين لم يكن قد فرض عليها
الانتداب بعد وكانت من الناحية القانونية « أراضي العدو تحت الاحتلال » .
- (٢) جزء من امبراطورية النمسا - المجر التي انتهت فى أواخر الحرب واصبحت
فيما بعد جزء من تشيكوسلوفاكيا .

١ - لا تكتب الرسائل التلغرافية الا باحدى اللغات الثلاث :
الانجليزية والفرنسية والتليانية بأسلوب بسيط .

٢ - لا يستعمل الا أحد الاصطلاحات الآتية : ألف باء (الطبعة
الخامسة) ، سكوتس (الطبعة العاشرة) ليبرزوسترن يونيون (الاتحاد
الشرقي الغربي) برومبولز ، برومبولز (طبعة رابر) اصطلاح ماير للقطن
بالاطلا نطيقى ، بنتسلي ريفر سايد » .



العدول عن ارسال وفد من مصر الى أمريكا

[٤٤٠]

ولقد جرت المخابرات بيننا وبين الوفد بشأن ارسال وفد من مصر
الى أمريكا لنشر الدعوة فيها للوفد والقضية المصرية ، ولكن الوفد بفضل
جهوده التي بذلها قد تمكن من أن يحمل بعض (١) الأمريكيين أنفسهم على
الدفاع عن عدالة حق مصر ، واليك ما كتبته الى في تقريره المؤرخ ٢٥
يوليو ١٩١٩ :

« لم يعد هناك لزوم لارسال وفد من عندكم الى أمريكا لأن الوفد
أمكنه أن يجد هناك من أرباب النفوذ والكفاية الواسعة من يمثله حق
تمثيل ويدافع عن القضية المصرية بما تستحقه من العناية والاهتمام .
وقد ورد لنا من هذه الجهة أن المسألة أخذت دورا مهما فيها كما أخبرناكم
سابقا ، ويسرنا أن الأخبار الواردة من عندكم تفيد بأن روح التضامن قوية
وهو ما نعتد عليه كل الاعتماد بعد الله في نجاح مأموريتنا ، وهنالك من
الدلائل ما يجعلنا نعتقد بأن المسألة المصرية لابد أن تدخل في دور جديد
وكما كانت الأمة متماسكة ومتساندة كان هذا الدور في مصلحتها » .

سعد زغلول

(١) صدعت مصر صدمة كبيرة لموقف أمريكا من قضيتها ، واعتراها بالحماية البريطانية
على مصر ، ولكن هذا الاعتراف لم يشيط همة أعضاء الوفد المصري ، فأرسل مندوبه
« محمد محمود باشا » الى أمريكا الذي وفق في اختيار مجامعا قديرا يدعى مستر جوزيف
فولك . وقد كان حاكما لولاية ميسوري ومستشارا قانونيا لوزارة الخارجية الأمريكية وله
شهرة واسعة ورجلته للرئاسة سنة ١٩٠٨ . قام مستر فولك بتقديم مذكرة قيمة بوصفه
المستشار القانوني للوفد المصري الممثل للجمعية التشريعية عُدَّ فيها وعُدَّ الجلترا بالجلء ،
وذكر الأدلة القانونية والشرعية والأخلاقية على بطلان الحماية ، وختمها بأن حق تقرير مصيرها
يجب أن يكون من اختصاص مجلس عصبة الأمم .
(٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، ص ٤٠٨) .

مذكرة الوفد الى مؤتمر الصلح

[٤٤١] عومل الوفد المصرى - كما رأيت أيها القارىء - بجفاء شديد من المؤتمر اذ لم تلق خطباته واحتجاجاته أى اهتمام منه ، كما أن الرئيس ولسن لم يشأ مقابلة سعد زغلول باشا وأحد زملائه ، كما طلب منه الوفد المصرى أكثر من مرة ، بيد أن ذلك كله لم يثن من عزيمة الوفد فى الفوز ، فأرسل فى ٢٦ يوليو ١٩١٩ المذكرة الآتية الى مؤتمر الصلح يرجو منه إعادة النظر فى المسألة المصرية :

[٤٤٢] « سبق أن طلبنا باسم الأمة المصرية من مؤتمر الصلح أن يسمح أقوالنا طبقا للقواعد التى بنى عليها المؤتمر أعماله - طلبنا هذا الطلب ونحن نرجو أن ينصف الشعب المصرى جزاء وفاقا لما قدم من الضحايا ، العديدة فى الرجال والأموال ، ومواد العمل فى سبيل نصرة الحلفاء ، فلم يقتصر المؤتمر على عدم سماع أقوالنا ، بل انه أكره الأعداء على الاعتراف بحماية بريطانيا العظمى على مصر ، ولقد جاء هذا القرار مخالفا لمبادئ المؤتمر نفسه ، ومنافيا لحقوقنا المكتسبة من قبل ، »

« على أن الأمة المصرية لاتنفك بعد قرار مؤتمر فرساي (١) كما كانت حالها قبله تستنكر كل الاستنكار الحماية البريطانية وترفضها رفضا باتا ، وتطلب معاملتها طبقا للمبادئ الحرة الجديدة التى أعلن المؤتمر أنها الأساس الجوهري لمعاهدة الصلح ، تلك المبادئ التى لا يمكن أن يقوم صلح عادل وطيد للأركان الا بتطبيقها »

[٤٤٣] « نعم ، فانه بالرغم عما يعانيه الشعب المصرى أفرادا وجماعات من صنوف الشدة والقسوة والضغط لم ينقطع عن المجاهرة باحتجاجه على الحكم الأجنبى وأعلانه بأنه لا يرضى أبدا عن جريته بديلا . أن الشعب المصرى هو الذى حمل الوزارة الجديدة (٢) وهى الوزارة الوحيدة التى استطاعت السلطات لانجليزية تشكيلها فى الظروف الحاضرة أن اضطرها الى الاعتراف علنا بصفة وفدنا فى التعبير عن رأى البلاد واتى التصريح

(١) يقصد مؤتمر « فرساي »

(٢) وزارة محمد سعيد الثانية ، انظر ص ٣١٣ من الجزء الأول .

بوجوب انتظار قرار المؤتمر بالنسبة لمصر وقد صدر هذا التصريح من الوزارة المصرية ، وهي تعتقد بأن المؤتمر لم يصدر حكمه الأخير في أمر البت النهائي في مصير البلاد ، وهذه هي أقوال رئيس الوزارة المصرية كما روتها جريدة الطان (الزمن) في عددها الصادر في ٢١ يوليو ١٩١٩ (١) .

(اننى لا أجهل الطعن الشديد الموجه لوزارتي فانه لا يمر يوم الا ويكون زملائي كما أكون أنا نفسى موضع تهديدات توجه اليها مباشرة ، ولا يخفاك انه قد أطلقت في احدى الليالي طلقات نارية على متافذ منزلى ، وقد كان الهياج من الشدة بحيث يستحيل أن يهدأ دفعة واحدة ، غير أننى مع ذلك ممتلىء ثقة بوطنية المصريين وحكمتهم ...)

(اننا الآن أمام حالة واقعة فعلا لا يمكن اغضاء الطرف عنها سواء حل ذلك أو لم يحل محل الرضى ، فهل من مصلحتنا ألا يوجد الآن هنا وزير مسئول يتكلم باسم مصر ؟) .

(نعم : ان هناك الوفد المصرى يقوم بمهمة عظيمة الاهمية كثيرة الشعب ولاشك انى بصفتى مصرى لا يمكن الا أن أتمنى له نجاحا تاما ، ولكن هل تساعد الظروف الحاضرة على مناهضة دولة الحماية وجهها لوجه ؟ اليس مما تقتضيه وطنيتى أن يكون فى خطتى شيء من عمل الوسيط ، انه عمل لا يرغب فيه كثيرا ، ولهذا السبب ولأنه من أشق الأعمال وأصعبها كان يجب ألا يوجه الى اليوم على قبوله وفوق ذلك فان الوفد قد عرض المسألة المصرية على مؤتمر السلام وهناك يكون أمر البت فى مصرنا كما هو الحال بالنسبة للأمم قاطبة ونحن نعيش الآن فى عصر مملوء بالشكوك ، فالواجب يقضى علينا بالانتظار) .

ولنعد القول بأنه ليس هناك أقل منزع للريب فى أن هذا التصريح انما صدر تحت تأثير الراى العام المصرى - ومن ذلك يستطيع المؤتمر تقدير المضار التى تنشأ من الحكم علينا بغير أن يسمح لنا بالدفاع عن أنفسنا ، ويستطيع أن يقرر اذا كانت المعاهدة بنصوصها الحاضرة تضمن ضمانا صحيحا صلحا دائما ، أو أنها فى الواقع لم يكن من شأنها الا أن تقوى عوامل الحقد فى قلوب الأمم المهضومة الحق ، وتقنعها بأن تلك المبادئ الجميلة التى أعلنت فى بسادى الأمر على أن تكون أساسا للصلح ثم يعمل بعد ذلك بما ينافيها لا يمكن أن تطبق الا بالقدر الذى لا يتعارض مع المصالح الاستعمارية .

[٤٤٤]

(١) انظر التصريح فى جرائد : المظلم ١٩١٩/٧/٢٢ مصر ١٩١٩/٧/٢٢

« اننا باسم الشعب المصرى الذى قضت معاهدة الصلح باستعباده وجرده حتى من حقوقه المكتسبة له قبل الحرب خلافا لما توجيه الانغراض الميينة فى مقدمة المعاهدة المشار اليها ، نطلب من مؤتمر الصلح أن يعامل بلادنا السيئة الحظ كما يعامل الأمم الصغيرة التى حاربت الحلفاء خمس سنين مع أن الفرق بيننا وبينها ظاهر وأن يتفضل باعادة النظر فى حالتنا بحيث لا يحكم علينا الا بعد أن يسمح دفاعنا »

« ان المؤتمر بما هو عليه من الفكر الثاقب ، والرأى الصائب لا يمكن أن يجهل أن أمة وثقت أتم ثقة بمبادئ الحلفاء فضحت بأبنائها الذين راحوا شهداء رصاص البنادق لا يمكن أن تحكم على غير ارادتها »

رئيس الوفد المصرى

(الامضاء)

سعد زغلول

من الوفد المصرى الى البرلمان الفرنسى

[٤٤٥]

ولم يكتف الوفد بهذا بل رأى أن يسلك كل السبل التى قد تؤدى الى نجاح القضية التى وكلته الأمة فيها ، لذلك رأى أن يوجه الاستنجد الآتى الى البرلمان الفرنسى فى ٣١ يوليو ١٩١٩ وهو :

« باسم مصر نحتج على المادة (١) ١٤٧ والمواد التالية حتى المادة ١٥٤ من معاهدة الصلح المعروضة الآن على البرلمان للمصادقة عليها . وهى فى الواقع مناقضة تامة لجميع التصريحات التى فاه بها الحلفاء على رموس الملاء أجمع ، والتى أكسبتهم العطف العام ، وهى أيضا مناقضة فوق هذا لتقاليد الآداب الدولية التى سارت عليها الشعوب دائما أبدا »

« وقد أعلن الساسة الفرنسيون - وتفيد شرف الشعب الفرنسى ، بهذا الاعلان - أن أهم غاية من الحرب هى جعل المعاهدات الدولية تحترم .

(١) كان اعلان شروط الصلح التى قررها الحلفاء وسلمت الى الوفد الألمانى فى مؤتمر فرساي يوم ٧ مايو ١٩١٩ صدمة جديدة للحركة الوطنية ، فقد جاءت النصوص الخاصة بمصر (من المادة ١٤٧ الى المادة ١٥٤) مؤيدة للحماية التى فرضتها الجلترا عليها فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، وقد قبلتها ألمانيا ضمن ما قبلته من شروط الصلح ، وصارت جزءا من معاهدة فرساي ، التى وقعت فى ٢٨ يونيو ١٩١٩ .

(عبد الرحمن الرافى : ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ص ٢٠)

حماية حقوق الشعوب الصغيرة • وكان الحلفاء على أتم اتفاق معهم على هذه المبادئ النبيلة نفسها ، وبذا كسبوا عطف شعوب العالم أجمع ، لا سيما الشعوب الصغيرة وبينهم مصر » •

« والواقع أن مصر أعلنت في ٥ أغسطس ١٩١٤ أنها في حالة حرب مع ألمانيا ، وذلك برغم وقوف تركيا على الحياد ، ولتركيا السيادة على البلاد » •

« ولما قد اخلت تركيا في الحرب بدورها في صفوف امبراطوريتي (١) الوسط أراد المصريون أن ينتهزوا هذه الفرصة التي لم يزل فيها مبنداً حفظ كيان الامبراطورية العثمانية باقياً فاقترحوا على وكالة بريطانيا السياسية في القاهرة أن يقاتلوا في صفوف الحلفاء مقابل الاعتراف باستقلال مصر ، ولكن بريطانيا أجابت على ذلك بإعلان حمايتها على مصر ، من تلقاء نفسها دون أن تفكر في استشارة الشعب المصري » •

[٤٤٦]

« ورغم هذا فإن المصريين لوثقهم باخلاص ساسة الحلفاء في تصريحاتهم ، ولوثقهم أيضاً بوعود رجال الدولة الانجليزية - الوعود التي كررت أكثر من ستين مرة ونصف على عدم ضم مصر في أية حالة من الحالات وبأية صفة من الصفات - لم يريدوا أن يعيدوا هذه الحماية التي أعلنت بغير وجه حق الا ضرورة حربية ، ولهذا لم يفكروا في القيام ضد انكلترا ولا في عرقلة عملها الحربي ، بل على العكس قدموا للحلفاء عوناً يحق لهم معه أن يؤملوا أن يحسب له حساب ساعة التسوية بعد الفوز ، وقد رضوا بالمذلة صابرين ، واشتركوا في الأعمال الحربية ، فقدّموا تضحيات كبرى من الرجال (٢٠٠.٠٠٠ رجل عامل في جميع الميادين) والمال والجهود من جميع الأنواع • تضحيات كانت أهم عامل في الفوز في ميدان الحرب الآسيوي كما اعترف بذلك الجنرال اللنبي القائد العام لقواد الحلفاء هناك •

« وقد تعينت أغراض الحلفاء من الحرب نهائياً عندما دخلت الولايات المتحدة في صفهم فان مبادئ الرئيس ولسن التي انضم اليها جميع الحلفاء لم تترك بعد ذلك أي شك لدى الشعوب الصغرى في التصرف في مصير نفسها لاسيما الشعوب التي غيرت الحرب مركزها الدولي » •

« ولا يمكن التسليم ببحث اعطاء وكالة على مصر ، فان بلادنا في نظر العالم أجمع لاسيما فرنسا جديرة بأن تحوز استقلالها التام • وفوق

(١) ألمانيا والنمسا والمجر •

هذا فقد زاد حقها في ذلك الاستقلال - اذا كانت الزيادة متيسرة - بتقديم مساعدتها لقضية الحلفاء الذين نصروا الحق على القوة ، ووعدوا بالمساواة بين الأمم الصغرى والدول الكبرى » .

[٤٤٧]

« وفوق هذا فان الهدنة وقعت على قاعدة تلك المبادئ ، ولكن معاهدة الصلح وضعت فيما يختص بمصر على نقیض تلك المبادئ - لسوء الحظ - فحتمت على الدول أن تعترف بالحماية البريطانية على مصر ، أي خرقت معاهدة سنة ١٨٤٠ » .

« ولا مجال للشك في أن هذا يناقض المبادئ العادلة التي أعلنها الحلفاء ، ونذكرها ثانية ، وهي احترام المعاهدات الدولية والدفاع عن حقوق الشعب الصغرى ، بل ذلك الأمر يناقض الصواب ، لأن مصر تحملت شطرها من التضحيات ، فيجب أن تنال نصيبها من النتيجة ، ولكن كل ما حصده أنها عوملت أقل من معاملة الولايات التي كانت تحت السيادة العثمانية ، ولم يكن لها قبل الحرب ظل استقلال ، وانضمت أثناء الحرب في صفوف الأعداء ، ولم تدع قط أنها تعادل مصر في المدينة والأحوال الاجتماعية والاقتصادية » .

« ومع هذا ، فالتاريخ هناك يشهد بأن مصر غزت بعض تلك الولايات لحساب تركيا ، وفتحت بعضها لحسابها الخاص أثناء حرب سنة ١٨٣٢ إلى سنة ١٨٣٩ (١) ولم يحل دون سقوط الامبراطورية العثمانية بأسرها في يدى المصريين الا تدخل فرنسا وانكلترا » .

وهل هذه اذن معاهدة الصلح « الدائم » المعروضة على البرلمان الفرنسى لإبرامها ؟ ان المعاهدات تغالت في الاجحاف بالشعب المصرى الى حد أنها سترمى به قسرا الى جحيم الثورة .

[٤٤٨]

« ان مصر التي لم تنقطع لحظة أثناء السنوات الخمس الماضية عن تقديم مساعدتها للحلفاء والتي كانت تعمل نفسها بأن تكافأ على ذلك متى تم الفوز ، والتي خدعتها كلمات الساسة الحلفاء الخلابه ، عهدت الى وفد ، غداة الهدنة ، أن يمثلها في مؤتمر الصلح ، ولكن السلطات البريطانية عارضت في سفر أعضائه ، فآلح الرأي العام في السماح لهم بالسفر ، وكانت نتيجة اظهار ارادة شعب بأسره على هذا النحو أن نفتت السلطات الانجليزية الى مالطة رئيس الوفد وثلاثة من زملائه » .

(١) يشير في هذا الى حروب الشام واستيلاء مصر على هذه البلاد خلال تلك السنوات .

« ورأى الشعب ذلك فاتحة معاملة سيئة ويئس من نصرة مطالبه ، فقام في وجه الحماية ، وقام بحركة باهرة اشترك فيها المسلمون والمسيحيون تحت لواء الاتحاد المقدس » .

« قد تكون هذه الحركة التي اتحدت في التضحية في سبيلها جميع الطبقات وجميع العقائد حبا بالبلاد التي انتهكت حرمتها وعذبت على مذبح الوطن ، نقول : قد تكون هذه الحركة عديمة المشيل في تاريخ الانسانية . فقلد كان القساوسة في المساجد والعلماء في الكنائس يعظون بهذا الحب فقط » .

« وطن الانجليز أنهم يستطيعون التغلب على هذه الحركة بقوة السلاح ، فلم يترددوا في أى وسيلة من وسائل الترويع، فكانت المظاهرات السلمية تقابل يوميا بطلقات البنادق والمدافع الرشاشة ، ولكن المتظاهرين في الغد ما كانوا لتقفهم توضيحات ضحايا الأمس من زفاقهم الذين سقطوا في الشوارع قتلى وجرحى بالعشرات » .

« واخترعت قوانين عسكرية خاصة بنا ، وهي قوانين لم يعرف تاريخ الغزو في القرون الوسطى نفسها لها مثيلا ، مثل القانون الذي يضطر المصريين مهما كانت مكانتهم الاجتماعية لأن يحياوا الضباط الانجليز المارين في الشوارع التحية العسكرية » .

[٤٤٩]

« ولم تجدد جميع وسائل الارهاب ، سواء في ذلك الفظائع التي ارتكبتها الجنود من حرق القرى وقتل الأنفس ونهب الأملاك واعتقال الوطنيين المشتبه فيهم ونفيهم ، بل لا تزال الأمة المصرية لا تعترف بحماية فرضت عليها بالقوة ، وهي مجمعة على المطالبة باستقلالها » .

« واذا كانت الدول الكبرى تسلم بأن بعض الشعوب الصغرى يمكن أن تكون طعمة استعمارية ، أفلا يكون من الحكمة السياسية الا يطبق هذا المبدأ الا على الشعوب الصغيرة التي ألفت حديثا ولا تزال تجهل حقوقها في الحياة والحرية » .

« ليس الشعب المصرى من الشعوب التي تخضع لأول محتل لبلاده ، كما انه لا يجهل حقوقه » .

« أليس من الغريب تشبيه قضية مصر بقضية مراكش ، مع أنه ليس هناك أى وجه شبه ممكن بين البلدين ؟ ومما يهم ذكره فوق هذا أن مراكش وافقت على حماية فرنسا قبل الحرب وأن مركزها الدولى قد سوى عند وضع معاهدة الصلح » .

« ان الحرب ، على العكس ، غيرت مركز مصر الدولى ، فان آخر صلة كانت لها بالامبراطورية العثمانية قطعت وفوق هذا فان امتيازاتها بصفتها بلدا مستقلا استقلالا ذاتيا يجعلها أحق بالاستقلال من أى شعب من شعوب الامبراطورية التركية، فوضعها ومراكزها فى كفة متوازنة اجحاف لا يبرره العقل والأساليب السياسية الدولية » .

[٤٥٠]

« لا يمكن للشعب المصرى أن يوافق الا على استقلاله التام ، سواء أكان ذلك لأنه يستند الى الغايات التى أعلن الحلفاء رسميا أنهم يحاربون فى سبيلها أم لأنه يستند الى المساعدة التى قدمها الى فرنسا وحلفائها وساعدت على فوزهم » .

« على أن مصر ، بالاستنجد بالشعب الفرنسى فى الساعات العصيبة الحالية تحرك أمرا آخر غير ما ذكر . ذلك أنه لانزاع فى أن مصر هى بكرية فرنسا فى الشرق منذ قرن (١) . فقد كانت فرنسا أول من أخذ بيدها لاقتيادها فى سبيل استقلالها تحت حكم محمد على ، وفرنسا هى التى أحاطتها من المهد بعناية لاحت لها » .

« وقد استمرت صلات الوداد المتقدمة طول القرن الماضى ، وكانت نتيجتها اعطاء تعليمنا وتهذيبنا الأهلى صبغة فرنسية بحتة . وما قوانيننا الا قوانين فرنسية وقد ولد كل هذا فى قلوب المصريين ثقة بفرنسا تجعلهم يطلبون منها أن ترفع صوتها لمصلحتهم باسم الحق والعدالة » .

« اننا لا نتطفل فنناقش ما اعتقدت حكومة الجمهورية أنها تناله مقابل ترك مصر ، ولكننا لانظن أن الشعب الفرنسى ينظر بعين الرضا الى المدارس الفرنسية تقفل أبوابها ، وهى التى كانت أول ما أنشئ فى وادى النيل ، وهى التى خرجت منها مدينتنا الحالية » .

[٤٥١]

« كلا !! لا يسعنا أن نعتقد أن شعب فرنسا النبيل الذى كان دائما مههد سبيل المدنية الحديثة فى الشرق والذى كان حامل لواء الحرية - فى مصر على الخصوص - يقبل التخلي عن ذلك المركز العظيم ، وهو الذى لم يعرف النكوص قط !! انه لا يمكن أن تبرم معاهدة وضعت بروح منافية للمبادئ التى أعلنت عند وضع الهدنة ، ومخالفة للغايات التى اعتقد أنه حارب فى سبيلها » .

« فالى مثلى الشعب الفرنسى النبيل نسوق شكوى الشعب المصرى ، شكوى شعب قضت عليه معاهدة الصلح بالاستعباد ، وحكمت

(١) يشير فى هذا الى العلاقة الخاصة التى نشأت بين فرنسا ومصر منذ أوائل القرن التاسع عشر مع بناء الدولة الحديثة فى مصر .

عليه من جراء ذلك بالثورة الدائمة وتكون هذه أول مرة في تاريخ الشعب الفرنسي العظيم يساعد فيها أمة صديقة لاتطلب سوى حقها في الحياة ولا تعرف أن تعيش بغير الاستقلال » .

رئيس الوفد المصري
سعد زغلول

من رئيس سكرتارية مجلس النواب الفرنسي الى الوفد المصري

وفي ٢ أغسطس ١٩١٩ وصل الى الوفد المصري الخطاب الآتي من
رئيس سكرتارية مجلس النواب الفرنسي وهو :

[٤٥٢]

باريس في ٢ أغسطس ١٩١٩
« سيدى :

« كلفنى حضرة رئيس مجلس النواب بأن أتشرف باخطاركم باستلامه خطابكم والنداء المرفق به الموجه لمجلس النواب الفرنسي » .
وقد رجائى الرئيس أن أشكركم على اهتمامكم بارسال هذا المستند الهام اليه ، الذى سيكون موضع بحث دقيق .
« وتفضلوا بقبول فائق احتراماتى » .

الامضاء

(رئيس السكرتارية الخصوصية)

مادبة الوفد المصري للسياسيين الفرنسيين

ولقد رأى الوفد - بعد ذلك - أن يثابر على نشر الدعوة للقضية المصرية في فرنسا ، فدعا صفوة من رجال فرنسا المشتغلين بالأمور السياسية الى مادبة أقامها لهم في يوم ٢ أغسطس ١٩١٩ .

[٤٥٣]

وكان ممن دعاهم الوفد الى هذه المادبة المسيو أولار الأستاذ بالسوربون ، وهو من أشهر أساتذة فرنسا ، ولكنه لما لم يستطع تلبية تلك الدعوة لمغادرته باريس قبل هذا التاريخ ، بعث بالخطاب الآتي الى رئيس الوفد ، وهو :

[٤٥٤]

« يا حضرة الرئيس :

« انى لشديد الأسف لعدم استطاعتي تلبية دعوتكم والاشتراك معكم يوم السبت الموافق ٢ أغسطس لانى سأكون قد تركت باريس ويستحيل على ماديا أن أؤخر سفري . وكم كنت أكون سعيدا لو تيسر لى الاشتراك فى المأدبة ، وأن أشرب نخب مستقبل الشعب المصرى الذى هو سلاطة الشعب العظيم – أبو المدنية – الذى مازالت آثاره حلية الانسانية » .

« انى لمعجب بماضيكم ولشديد الثقة بمستقبلكم » .

« وانى كفرنسى لفخور بأن تكون اللغة الفرنسية أداة تستعملونها لاطهار نبوغكم الوطنى ، ولقد أتيج لى أن أزور مصر فكنت أشعر أنى فى بلد صديق لى لانى فرنسى ، وقد شاهدت على وجوه مواطنيكم مميزات العنصر المصرى » .

« وانكم لجزء من أشرف الأجناس البشرية وشعب مثلكم ، جدير بالحرية » .

وتفضلوا يا حضرة الرئيس بقبول عذرى ، وبمحبتى الخالصة وبعظيم احترامى » .

الامضاء

(أولار)

ولقد خطب فى تلك المأدبة المسيو أوجانيو عضو مجلس النواب الفرنسى ووزير البحرية سابقا ، ونظرا لما حواه خطابه من العطف على القضية المصرية ، ننشره للقارىء فيما يلى :

« ياسعادة الرئيس وياآيتها السيدات والسادة :

« اننى مع زملائى الحاضرين من النواب الفرنسيين قد أجبنا بمنتهى السرور دعوة الوفد المصرى التى نعدها شرفا أولانا إياه » .

[٤٥٥]

« وان الخطاب الجامع بين آيات البلاغة ودقة البحث الذى سمعتموه الآن لما يعجز كل متكلم بعده ، ولكننا نستمحيكم الاذن فى الكلام لعرب عن قدر اعترافنا بالقضية المصرية ومبلغ تعلقنا بها ، وعطفنا عليها » .

« اننا أيها السادة فرنسيون لاتينيون نعرف قدر ديننا لأمتكم القديمة ، ونعلم أن مصر هى التى تبعث فى الوجود كل مبادئ الحق التى حاولنا نصرتها اليوم ولكنها وا أسفاه لم تفز الا فوزا ناقصا .

« اننا نعلم أن صلح اليوم - الذى يعلو رغم نقصه - على كل صلح تقدمه ليس الا أثرا من آثار تلك المدنية اليونانية الرومانية المصرية القديمة التى نفخر بتراتها » .

« ونحن كلما ذكرنا مصر تعرونا هزة الشعر ، ونحس نحوها بعاطفة البنوة المقدسة وننظر اليها نظر العارف بالجميل . كلما ذكرناها انبسط أمام خيالنا وادى النيل مهد المدنية يجرى فيه ذلك النهر العظيم الذى يفيض مأؤه خصباً وخيراً . ورأينا آثار مصر العظيمة شاهدة بفضل المدنيات القديمة وسمعنا غناء النوتية يخترق سكون ليل مصر القمر الجميل » .

على أن هذه الصورة التى تتمثل فى خيالنا لا تلبث أن تبعث فى نفوسنا ذكرى الماضى فنرى مصر ، وقد بلغت قمة الرقى الفكرى ونرى من آثار الشعوب المصرية واليونانية مكتبة الاسكندرية جماغ المعارف البشرية .

ولعمري أن الريح التى أثارت شعلة النار فى تلك المكتبة الثمينة قد أطفأت نور المدنية فى العالم أجمع فلبث مطفئا أجيالا عديدة . [٤٥٦]

« ان كل من أدرك المدنية الصحيحة يهتم باستقلال بلادكم وحريتها ، ونحن معشر الفرنساويين بنوع خاص لا يسعنا أن ننسى العلاقات التى تربطنا بكم » .

ثم تكلم جنابه بعد ذلك على حكم محمد على فقال :

« ونحن لا نستطيع أن ننسى تعويله (١) على الفرنساويين فى النجاح بلاده فإن أطباءنا ذهبوا اليكم ليجددوا دراسة علم الطب ، وأخص منهم كلوت بك ، كما ذهب اليكم عدد عظيم من علماء فرنسا لا ليلقوا عليكم دروسا بل ليقدموا اليكم نصيبتهم من النجاح الذى أحرزته بلادهم ، وقد أزال القناع عن مجد وطنكم القديم ماسبيرو (١) ، ومن تقدمه من علماء الفرنسيس المشتغلين بالعاديات ، أما فرديناند دى لسبس الذى حفر قناة السويس فانه قام بأجل عمل أهل كما خلد لفرنسا مفخرة كبرى ، ولكن أكبر ظنى أن تكون هذه القناة من دواعى العبث باستقلالكم وياحبذ لو بقيت حمايتها فى أيديكم دون سواكم » .

اننا نذكر كل هذا أيها السادة ، لندلكم على مبلغ اهتمامنا بتلبية

(١) تعويلة : من فعل عول أى اعتمد .

(١) عالم الآثار المشهور .

دعوتكم ، ولنثبت لكم أننا لسنا ممن ينسى مصر مهما تغلبت ظروف الحال على العدالة .

« اننا سنذكر مصر باسم العدالة لما بيننا وبينها من الروابط » .

[٤٥٧] أما الصلح الذي سنقره فهو صلح ناقص لا يمكن أن يعد سوى مقدمة لصلح العدالة الحقيقي الذي يجب أن يعقد فيما بعد بين الشعوب ، فهو مجرد منهج لا غاية في ذاته ونحن الذين نلنا بعض الفائدة من النصر وأنتم الذين لم تنالوا ما يحق لكم أن تنتظروه . نشترك معا في عقد لواء الآمال على الديموقراطيات الظافرة التي حلت محل الأنظمة الاستبدادية الساقطة عساها تعمل على تحقيق غايات العدالة المثل .

واليك الكلمة التي ألقيت في تلك المائدة وهي المقدمة التي وضعها الكاتب الفرنسي المعروف المسيو أناتول فرانس لكتاب نفيس عن المسألة المصرية ، بقلم الكاتب الفرنسي الشهير فكتور مارجريت ، وهما هي ذه :

[٤٥٨] « ان السلطة العليا قد بعثت من الفناء عشرين شعبا كانت من قبل في عداد الأموات ، فهذه يولونيا (٢) وأرمينيا تضمندان الآن جراحهما ، وهناك على شواطئ بحر سفيد الجميل نرى اليونان تنتعش ، ولكن العدالة الانسانية مازالت بتراء ناقصة وقد أدى نقص العدالة وجنون الذين يزعمون أنهم عقلاؤنا الى جعل مصر ضحية الصلح الكبرى » .

« ومع ذلك فان أرض منفتح القديمة لا ينقصها ما يستوجب اعتراف العالم بجميلها فهي المربية الروحية لليونان ، وكهنتها هم الذين رفعوا النقاب لأول مرة عن أسرار هذا الوجود ، وأهل الفن فيها هم الذين تمكنوا بفطرتهم من أن يجعلوا آية الجمال مبصرة ، وبالأمر كان علمهم يشترك في نصرة الحق مع اعلام الحلفاء » .

[٤٥٩] « على أنه هل هناك حاجة لتقديم حجج ومستندات في حين أن العهد الجديد للأمم يخول كل شعب حق الحياة ؟ ولكن وا أسفاه !! فاذا كان المنافقون قد أساؤا تفسير التعاليم التي جاء بها المسيح ، فكذلك كان شأن مبادئ ولنسن ، فانها استخدمت لارضاء جشع الطامعين ولخدمة الوسائل الدنيئة التي تسلكها الحكومات دائما تحت ستار الحق لادراك غايتها ، فليرفع صوت مصر ، وليصل الى أعماق جميع القلوب حتى يجد من تضامن الشعوب وتأخيها نصيرا على الظلم » .

(٢) بولونيا (بولندا) : كانت تنقسمها كل من المانيا وروسيا والنمسا قبل الحرب ، واستعادت كيانها بعدها .

وقد تلا هذه المقدمة الميسيو فكتور مرجريت ، ثم أعقبها بالكلمة الآتية
التي خاطب بها أعضاء الوفد المصرى باعتبارهم نائبين عن الأمة المصرية
قال :

« لقد قاتلتم فى جانب الحلفاء دفاعا عن القضية المشتركة وها نحن
أولاء نرى ماجنيتموه من انتصار حق الشعوب ، فانكم لم تنالوا تعويضا عن
الضحايا التى قسمتوها ولم تحصلوا على ترضية لحقوقكم ، فانكم
مستحقون الاستقلال وقد حكم عليكم بالاستعباد » .

« ولكن هناك لحسن الحظ قوة أعظم شأنا من القوة المادية وهى
قوة المبادئ التى ذهب ملايين من الرجال ضحية لها . وإذا كانت العدالة
نفسها كثيرا ما تخرج بترء من المعارك التى تخوض غمارها فلا يفوتنا أن
نكرر بثقة تامة ما قاله فيكتور هوجو وهو :

« ان العدالة عرجاء فهى تسير ببطء . ولكنها تأتى فى
نهاية الأمر » .

دعوة الوفد المصرى الى البرلمان الايطالى

كانت إيطاليا هى الدولة الوحيدة التى لم تعترف بحماية انجلترا
على مصر (١) ، وظلت صحتها غير متأثرة بتيار تلك السياسة الأوربية
الذى يحتاج كل سياسة تخالفه . فلما عرضت معاهدة الصلح على البرلمان
الايطالى انتهز الوفد المصرى الفرصة ووجه الدعوة الآتية اليه فى ١٤ أغسطس
١٩١٩ وهذا نصها :

[٤٦٠]

« يقدم الوفد المصرى ، احتجاجاته على المادة ١٤٧ وما يليها حتى
المادة ١٥٤ من اتفاقية الصلح المعروضة الآن على البرلمان الايطالى للتصديق
عليها ، فان هذه المواد هى فى الواقع على نقيض المبادئ التى جعلت قاعدة
للهدنة والصلح » .

(١) كان الايطاليون أكثر الناس عطفا على القضية المصرية ، بل أن رئيس وزرائهم
ورئيس وفدهم فى مؤتمر الصلح كان الشخصية الوحيدة من بين رؤساء وفود مؤتمر الصلح
الذى قام برد زيارة سعد زغلول بعد وصوله باريس ، كما أن الجمعية المصرية هناك
استطاعت كسب تأييد ممثلوا اثنتى عشرة دار صحفية ايطالية للقضية المصرية بعدما حالت
الظروف دون سفر بعثة الوفد بنشر دعوته فى إيطاليا التى كان مناخها السياسى مهيأ لدعوة
الوفد لقضيته ، وكان ذلك لموقف مؤتمر الصلح من مسألة ميناء « فيومي » والسحاب
الوفد الايطالى من المؤتمر ، وعودته الى بلاده .

(د . عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ، ص ٩٠٧) .

« ونحن نسارع بهذه المناسبة ، الى الاعراب جبهة عن شكر الأمة المصرية لاطاليا لأنها لم تعترف الى الآن بالحماية التي بسطتها انكلترا على مصر ، وقد حق علينا أن نبدي شكرنا للشعب الايطالى على العطف الذى لم يكف عن اظهاره لنا فى الظروف المؤلمة الحاضرة وهو عطف رددت الصحف - وهى لسان حال رأى العام - صداه العظيم »

« ان الشعب المصرى لن ينسى مطلقا الصداقة التي أظهرها سلالة الرومان على ضفاف النيل فى الأزمنة المربعة التي كان يحتازها ، وهى أزمة لايعرف نتائجها غير الله . فالعالم أجمع مقتنع الآن بأن مصر موطدة العزم على المطالبة باستقلالها الذى لا يمكنها الحياة بدونه ، وقد تجاوز نصيب الناشئة الايطالية فى المظاهرات التي أقامتها الشبيبة المصرية لهذا الغرض كل ما فى العواطف الكريمة من عظمة وشرف (١) ، وهكذا أقامت تلك الناشئة البرهان على متانة الصلات التي تجمع بين الشعبين المجيدين فى الوقت الحالى كما كانا فى الماضى »

[٤٦١]

« فباسم صلات الصداقة ومصالحنا المشتركة، التي تمس اذا ماصودق على وضع انكلترا يدها على مصر ، نجرؤ على الأمل بأن يرفع نواب الأمة الايطالية الكريمة صوتهم بعبارات الحق والعدل فى سبيل أمة قديمة عدها مؤتمر الصلح فى الاتفاقية المعروضة عليكم للموافقة عليها سلعة تنتقل من يد الى يد ودون أن تتمكن من أن تقول كلمة واحدة فى مصيرها »

« وهل نحن فى حاجة لأن نذكر أن الأمة التي أصيبت بهذا الاجحاف هى فى التاريخ من أعرق الأمم التي تدين لها الانسانية بمدنيتهما ، كما تدين لليونان وروما بمدنيتهما ؟ ان تاريخ الرومان ممتزج بتاريخ المصريين فلا يمكن أن تنسى المدنية المصرية فى روما حتى لو نسيت فى بقاع الأرض الأخرى (١) »

« ومع ذلك فانه يكفيننا أن نذكر أننا لسنا حديثي الظهور فى المدنية والنظام الاجتماعى والسياسى ليكون من اللازم وضعنا تحت قوامة شعب

(١) تشير الوثائق البريطانية الى حقيقتين فى هذا الشأن :

اولهما : أن الثوار المصريين لم يصطدموا بأى شكل بالجالية الايطالية رغم ضخامة حجمها ،

وأن اصطداماتهم كانت أكبر بالجاليتين اليونانية والرومانية .

وثانيتهما : أن بعض العناصر الايطالية مثل دى كولالتو أضفت على الثورة سمة بلشفية .

انظر :

F. O. 407/184 No. 328.

F. O. 407/185 No. 33.

(١) يلاحظ هنا أن الوفد المصرى كان حريصا على أن يذكر كل جهة يبعث اليها بذكراته بطبيعة الروابط بين الأمة المصرية والأمة التي تمثلها هذه الجهة .

أجنبي يرقب خطانا في تطورنا وليست مواردنا وقوانا بحيث نخشى
ألا نستطيع الدفاع عن استقلالنا ، وأخيرا لسنا في حالة وحشية تجعل
الشعوب التي لها مصالح معنا تخشى أن يصيبها السوء منا » .

« بل اننا بعكس ذلك فان مدينتنا الفرعونية والعربية ومدينتنا
الحديثة التي اشتركت ايطاليا في نشرها بنصيب غير قليل تمكننا من أن
نقول اننا لسنا في حاجة لوصاية أجنبية مهما كان الاسم الذي يطبق
عليها ، ومهما كانت صفتها . فوضعنا تحت الحماية الانكليزية بالعنف
ودون موافقتنا اجحاف لامثيل له ، ومن المستحيل علينا أن نصدق أن
أيطاليا الشريفة التي رفضت الى الآن أن تعترف بهذه الحماية تشترك في
ظلم لاتبرره مصلحة المصريين ولاحق الأفراد ، ولا الحكمة المجردة ، لاسيما
أن مصر لم تقترب جرما ليعاملها الحلفاء هذه المعاملة ، فانها لبثت سنى
الحرب الخمس تقدم لهم من الرجال والمال والجهود المختلفة عضدا ثميناً ،
كان العامل الرئيسى للفوز في الميدان الآسيوى ، وذلك باعتراف القائد
العام في هذا الميدان . فمن المعقول أن تكافأ مصر على تضحياتها بتحسين
في موقفها السياسى تحسينا كانت تعمل لأجله » .

[٤٦٢]

« لقد كان لمصر قبل الحرب استقلال ذاتى تام اكتسبته بموجب
الاتفاقية المبرمة سنة ١٨٤٠ وفى ميادين القتال ، وكان فى وسعها من
الوجهة الخارجية أن تعقد المعاهدات التجارية مع البلاد الأخرى دون أن
يكون من اللازم أن تطلب الاذن بذلك من صاحب الولاية عليها .

« وهذا كان لها الحق فى أن تطلب من الحلفاء بقدر نصيبها العادل
فى نتيجة الفوز فيحول ذلك الاستقلال الذاتى الى استقلال تام ، وقد اشته
لديها هذا الاقتناع فبدلت كل ما فى الامكان لاعلاء قضية الحلفاء . غير
أن أول عمل قاموا به بعد الفوز معاماتها معاملة لم تكن فى الحسبان ، بل
انها لم تعامل كما عومل خصومهم اليوغسلاف الذين رأوا بعد محاربتهم
بالسلاح استقلالهم يقرر ويعترف به . بل أنه حدث أكثر من ذلك ، فان
الحلفاء أعطوهم أرضاً ، وهو أمر يصعب تبريره من وجهة المبادئ التي
جعلت قاعدة لعقد الهدنة ، والمقدمة التي صدرت بها الاتفاقية » .

[٤٦٣]

« وقد عوملت مصر بأقل مما عوملت به قبائل الحجاز ، وزد على ذلك
أن الولايات العثمانية التي لم يكن لها أى مزية من المزايا التي اعترفت
بها المعاهدات لمصر ، استطاعت أن تسمع صوتها وتقدم مطالبها » .

« ومثل هذه المعاملة تناقض المعاهدات الرسمية التي قطعها الحلفاء
والدول المتحدة معهم على أنفسهم أثناء وابان الهدنة ، وهى بعيدة من أن

تحقق الغرض الذى يسعى اليه الجميع ، وهو الصلح الدائم . والظاهر أن اتفاقية الصلح لم تحقق أمانى أغلب الحلفاء لأنها ابتعدت عن المبادئ التى كانت أساسا لمثل هذا الصلح وأنكرت بعض المصالح المقدسة » .

« وبهذه الطريقة دفع الشعب المصرى . وهو أهذا الشعوب ، الى الثورة لأنهم قضوا على الأمل المسيطر على القلوب ، وتركوه عرضة لأشد ما يعانى من حبوط الأمانى ، ولئن أشير فى الكلام عن هذه الفترة الثورية الى السكون الظاهر فى كل موضع فإن الأفكار فى الحقيقة ، لاتزال فى ثورة عامة » .

وانما نضع أملنا فى نواب ايطاليا الحرة لأننا مقتنعون بأنهم سيساعدون أمة صديقة وثقت بتصريحات الحلفاء فدانت بدين ولسن ، وقد تأصل هذا الدين فى قلوب المصريين بحيث لا يستطيعون أن يعيشوا تحت سيادة أجنبية .

« فباسم هذه الأمة الصديقة نرفع صوتنا لرجوكم الاصرار الى النهاية على عدم الاعتراف بالحماية ، والمضى الى أكثر من ذلك فتحثون الحلفاء على أن يسددوا الدين الذى يدينون به لمصر يوم العضد الذى قدمته لهم ويحققوا ، فيما يختص بها ، مبدأ الحق والعدل الذى أدى الى اجتذاب غطف العالم أجمع نحو الحلفاء » .

[٤٦٤]

رئيس الوفد المصرى

سعد زغلول

مساعى الوفد المصرى فى أمريكا

وبفضل مساعى الدكتور حافظ عفيفى بك - عضو الوفد المصرى - توصل الوفد الى التعرف بالمستر جوزيف فولك (١) فعهده اليه بالدفاع عن القضية المصرية أمام مجلس الشيوخ الأمريكى .

[٤٦٥]

وكانت فاتحة أعمال المستر فولك أن عمل على نشر الدعوة للقضية المصرية فى الصحف الأمريكية وذلك ليهى الأفكار لسماع تفاصيل المسألة المصرية .

(١) المستر فولك Folk الحاكم السابق لولاية ميسورى أمكن من خلال اتصال الحامى الأمريكى المستر بوراه Borah به أن يقنعه بعرض المسألة المصرية على لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الأمريكى مطالبا بأن تعرض القضية المصرية على عصبة الأمم .

واليك نص المذكرة الفياضة التى قدمها جنابه الى لجنة الامور الخارجية
فى مجلس الشيوخ الأمريكى بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩١٩ وهى :

« تعريب المذكرة المقدمة للجنة الامور الخارجية فى مجلس شيوخ
أمريكا » [٤٦٦]

« من المستر جوزيف فولك المستشار القضائى للوفد المصرى »

- ١ -

« اغتصبت بريطانيا العظمى مصر تحت ستار الحماية ، فأخلت
بمبادئ جمعية الأمم التى شرع فى انشائها وانتهكت حرمة العدالة وهى
تطلب الآن أن تعترف لها الولايات المتحدة والأمم الأخرى فى معاهدة الصلح
بحقها فى هذا الاعتداء ، وإن تنتقل مصر بغير رضا المصريين الى بريطانيا
العظمى كأمة مغلوبة محكومة » .

نصت المادة ١٤٧ من القسم السادس من ملحق معاهدة فرساي على
ما يأتى :

« تصرح ألمانيا بأنها تعترف بالحماية التى أعلنتها بريطانيا العظمى
على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وأنها تتخلى عن نظام الامتيازات الأجنبية
فى مصر (١) ، وأن هذا التخلي يعمل به من ٤ أغسطس ١٩١٤ » .

« ومما يسترعى النظر أن هذه المادة ترمى فى ظاهرها الى مجرد
تعيين مركز المانيا فلم تأت بإشارة الى الولايات المتحدة والأمم الأخرى
الموقعة على المعاهدة والحقيقة أن الغرض الظاهر من توضيح ذلك فى ملحق
المعاهدة هو الوصول الى اعتراف الولايات المتحدة والأمم الأخرى بالحماية

(١) قال « سدلى لو » فى الصحيفة ٢٥١ من كتابه المسمى « مصر فى طور الانتقال »
Egypt in Transition عن الامتيازات الأجنبية ما يأتى .

« يعلم معظم الناس ما هى الامتيازات الأجنبية اجمالا ولكن المقيمين فى مصر هم
وحدهم الذين يعلمون مبلغ سوء تأثير تلك الامتيازات فانها معاهدات واتفاقات تخول
الأوربيين فى الشرق حق الاعفاء من التقاضى أمام المحاكم الأهلية . فإذا ارتكب أجنبى
جريمة لا يستطيع البوليس المصرى اللقا القبض عليه ولا يسوغ تقديمه للمحاكمة أمام
قاضى مصرى يحكم بمقتضى القانون المصرى وليس للبوليس أو للمجنى عليه الا أن يقدم
الى محكمته القنصلية التى لا تدينه الا اذا ثبت أنه أجرم لا ضد القانون المصرى
فقط بل ضد قانون بلاده ايضا ، أو على الأقل أنه أخل بالقوانين المحلية التى تعترف بها
قنصلية بلاده » .

التي تعلنها بريطانيا العظمى على مصر بمجرد الموافقة على المعاهدة وبذلك يصبح مركز مصر من المسائل البريطانية الداخلية التي تخرج عن نطاق اختصاص مجلس جمعية الأمم » .

« ولكن هل يسوغ في عرف القانون أن يعد اغتصاب مصر وحكمها على غير رضا المصريين حماية ؟ ان الحماية في القانون الدولي بوجه عام هي علاقة أمة قوية بأخرى ضعيفة تقوم الأولى بموجيها بحماية الثانية من أى غزو أو اعتداء والحماية تعترف بسيادة الأمة المحمية » .

[٤٦٧]

« أما الأمر في مصر فليس بحماية تعترف بسيادة البلاد المصرية ، بل هو تعيين سلطان على مصر من قبل بريطانيا العظمى ورفع الراية البريطانية على الديار المصرية وإدارة شئون البلاد كما لو كانت مصر قد ضمت الى الامبراطورية البريطانية » .

« فالمصريون اليوم تحكمهم بريطانيا العظمى على غير رضاهم وقد انتحلت لنفسها السيادة على بلادهم » .

« وقد كانت الحكومة البريطانية تدعى حتى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ أن احتلال الجنود البريطانية للبلاد المصرية لم يكن الا عملا مؤقتا الغرض منه قهر « الثوار » أو « وفاء الديون المطلوبة للأوربيين من المصريين » ، فبعد أن قامت الحرب العالمية أعلنت بريطانيا في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ حمايتها المزعومة على مصر ، وقد نشر الاعلان المتضمن اغتصاب مصر ، ووضعها تحت العلم البريطانى فى جريدة التيمس التى تصدر فى لندن فى ١٩ ديسمبر ١٩١٤ حيث جاء فى العامود الثالث من الصفحة الثامنة منها ما يأتى :

(بناء على عمل سمو عباس حلمى باشا خديوى مصر السابق الذى انضم الى أعداء الملك قد رأت حكومة جلالتة أن تخلعه من منصب الخديوية وقد عرض هذا المنصب السامى مع لقب سلطان مصر على سمو الأمير حسين كامل باشا وهو أكبر أمير حى من أسرة محمد على (١) فقبله) .

[٤٦٨]

(وقد تفضل الملك فوافق على منح الأمير حسين الوساح الأكبر الشرقى من نشان الحمام لمناسبة ارتقائه السلطنة) .

« فالسلطان الذى عينته بريطانيا بهذه الطريقة ليحكم مصر لا يمثل سيادة مصر ، بل سيادة إنجلترا وظاهر من نص هذا الاعلان أن اغتصاب

(١) جاء فى النص المنشور فى الصحف المصرية « أكبر الأمراء الموجودين من سلالة محمد على » وليس « أكبر أمير حى من أسرة محمد على » .

مصر لم يكن سوى عمل من الأعمال التي اقتضتها الحرب فكيف يمكن الآن تبرير استمرار انتحال السيادة لبريطانيا العظمى على مصر بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وأوشكت جمعية الأمم أن تقوم على المبادئ القائلة بحق الأمم في بت مصيرها ، وبأن الحكومات يجب أن تؤسس في كل مكان على رغبة المحكومين » .

قالت « المانشستر جارديان » في عددها الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، تعليقا على اغتصاب مصر : ان عمل بريطانيا ازاء مصر هو بمثابة الضم وأنه لا يختلف في أية لفظة جوهرية عن اتخاذ السيادة المطلقة عليها ، وقد جاءت وقائع الحال مطابقة لهذه الأقوال .

ونشرت التيمس في ١٩ ديسمبر ١٩١٤ مقالا تحت هذا العنوان المكتوب بالحروف الضخمة :

« مصر تحت العلم البريطاني » على أن التيمس لجأت الى الدهاء البريطاني المألوف وذكرت في مقالها الافتتاحي في عدد ذلك اليوم بعينه ما يأتي :

[٤٦٩]

« كل ما يطلب الآن هو حماية مصر من كل اعتداء والمحافظة على الادارة الداخلية الحسنة فيها ، أما المسائل الأخرى فلا بأس من ارجائها الى أن يعود السلام الى نصابه كما أشار الى ذلك اللورد كرومر ، (١) في رسالته التي نشرها اليوم . فالعمل الذي عملناه هو مجرد خطوة ادارية عملية رسمها لنا ظهور تركيا بين صفوف أعدائنا » .

فالعامل على تبرير هذا الاغتصاب انما قام على دعوى حماية مصر من اعتداء تركيا ، والحقيقة أن الحماية انما اتخذتها بريطانيا العظمى غشاء تستر به اغتصاب مصر والقضاء على كل أثر لحرية المصريين واستقلالهم . على أن الشعب المصري لم يدرك في ذلك الوقت كل معنى هذا العمل من جانب بريطانيا العظمى ، فقد قيل له ان هذا العمل كان خطوة في سبيل استقلال مصر وقال جلالة الملك جورج في كتاب وجهه الى السلطان الذي عينه لحكم مصر - وقد نشر هذا الكتاب في جميع أرجاء البلاد المصرية ، كما نشر في جريدة التيمس الصادرة في ٢١ ديسمبر - ما يأتي :

« انني على يقين بأنكم بهؤازة وزرائكم وحماية بريطانيا العظمى ستغلبون على كل المؤثرات التي ترمي الى القضاء على استقلال مصر » .

(١) اللورد كرومر : أشهر المعتمدين البريطانيين في مصر ، شغل هذا المنصب بين عامي ١٨٨٣ و ١٩٠٧ تحت اسم ايفلن بيرنج ، ثم اللورد كرومر .

فصدق المصريون حينئذ ما أعلن على رؤسهم من أن اغتصاب بلادهم على هذه الصورة لم يكن سوى عمل وقتي اقتضته الحرب وحاربوا الى جانب الحلفاء ببأس وشجاعة وهم يعتقدون أنهم يشتركون في نصرة الديمقراطية ويعملون لاقامة حقوق الشعوب في تقرير مصيرها .

فلما آن وقت وضع شروط الصلح وانشاء جمعية الأمم ظن الشعب المصرى أن « حماية » بريطانيا العظمى تلك الحماية التى قامت على دعوى صيانة مصر من كل اعتداء خارجى سترفع عن كاهله لأنه سيصبح فى أمن من ذلك الاعتداء تحت اشراف جمعية الأمم ولكن تلك الآمال كان نصيبها الحبوط فان انجلترا لم تكتف برفض التخلي عن مصر بل طلبت الى الأمم الأخرى أن تقر استبقاها تلك البلاد فى قبضة يدها ، وان كان عملا غير شرعى .

[٤٧٠]

فان كان المقصود من جمعية الأمم أن تهىء للأمم سبيلا غير الحرب لفض منازعاتها والاحتفاظ بحق الأمم الصغيرة فى تقرير مصيرها ومنع أية أمة من الاعتداء على أية أمة أخرى ، فبأى منطق يسوغ أن يقال ان المعاهدة التى تنشأ بموجبها جمعية الأمم للأغراض المتقدمة ، هذه المعاهدة بعينها هى التى تعترف لبريطانيا بحق على مصر ينافى بمبادئ جمعية الأمم كل المنافاة ولايتفق الا مع نظرية القوة الحربية خلافا لمبادئ الحق والعدالة .

- ٢ -

عندما احتلت بريطانيا العظمى مصر قطعت على نفسها عهدا صريحة لمصر وللعالَم على أن احتلالها لا يكون الا مؤقتا .

مصر وحدة تامة لا تتجزأ تسكنها أمة واحدة تتكلم لغة واحدة والشعب المصرى واحد فى خلقه وطبائعه وعوائده ومشاعره وأمياله فى جميع أنحاء البلاد على أن مصر بسبب موقعها الطبيعى كانت على الدوام مطمحا للدول المستعمرة أكثر من أى بلد آخر فى العالم ، فانها واقعة ما بين أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط وبين العالمين الشرقى والغربى ولذلك فهى مفتاح الباب الذى تلجج انجلترا فى سبيل نظامها الاستعمارى الواسع المدى ، بل هى فوق ذلك عامل هام من التوجه الدولية فى شئون معظم بلاد أوربا وآسيا وأمريكا فضلا عجب أن اتجهت الى مصر أنظار الطامحين الى سعة الملك من حكام الأرض وليس مثل قيصر وقابليوني وبريطانيا العظمى ببعيد .

مصر بلد واسع الثراء فيه ملايين من الأفدنة من الأرض الزراعية التي تفوق في الخصب وقوة الانتاج أغنى أرض في ولاية ايل نويس الأمريكية المشهورة (١) .

فاغتصاب مصر يضيف الى مقتنيات بريطانيا العظمى مساحة سعتها ٣٥٠ ألف ميل مربع يقطنها ١٣ مليون من الناس وتربو قيمة مواردها عن كل حصر .

[٤٧١]

غزا الفرنسيون مصر تحت قيادة نابليون سنة ١٧٩٨ ، وفي سنة ١٨٠١ أخرجهم الترك بمعونة بريطانيا العظمى ، وحاول البريطانيون غزو مصر في سنة ١٨٠٧ فطردهم منها الجيش المصري ولبثت مصر ولاية تركية حتى سنة ١٨٣١ عندما نشبت الحرب بينها وبين تركيا وفازت الجيوش المصرية فيها بالظفر ، ولولا تدخل الدول العظمى لحفظ « ميزان القوة » لكانت الاستانة في قبضة المصريين ، ولكن المصريين أرغموا على التنازل عن ثمار نصرهم الكاملة فكسبوا استقلال بلادهم الداخلي بمقتضى معاهدة لندن في سنتي ١٨٤٠ ، ١٨٤١ (١) بشرط أداء جزية سنوية لتركيا يبلغ مقدارها ٦٥٠ ألف جنيه ، وأصبح فيما بعد لقب حاكم مصر معادلا للقب ملك بلا قيد وأصبح لحكومة مصر حق تجييش جيش وعقد القروض وابرام الاتفاقات الدولية مع الدول الأجنبية .

لوظلت أمور مصر تسيير وفق المرام حتى عهد الخديوى اسماعيل من ١٨٦٣ الى ١٨٧٩ فانه كان بطبيعته ميالا الى الانفاق عن سعة في أعماله وأحاط به لسوء الحظ عصبية من المراهبين الأوروبيين الذين كان جل همهم المسارعة الى اقراضه المال بالربا المؤذن بالخراب فزاد دين البلاد في سبع سنوات من ٣٢٩٢٢٠٠٠ الى ٩٤١١٠٠٠٠ فمهد دين المصريين لانجلترا ولغيرهم من الأمم سبيل التدخل في شئون مصر ، فعينت وكلاء للاشراف على إيرادات البلاد بدعوى ضمانه وفاء القروض التي عقدها الخديوى اسماعيل ، على أن بريطانيا العظمى لم تكتف بمحاولة مراقبة الشئون المالية ، بل تعدتها الى المراقبة السياسية أيضا ، وفي سبتمبر ١٨٨١ استعمر لهيب الثورة في مصر قصد تحريرها من المؤثرات الأجنبية .

(١) ولاية Illinois (اللينوى) وعاصمتها شيكاغو تعد من أغنى ولايات أمريكا زراعيًا .

(١) معاهدة لندن ١٨٤٠ وفرما ١٨٤١ يشكلان ما يسمى بالتسوية التي أعطت لمصر استقلالًا داخليًا .

وفى مايو ١٨٨٢ ألقى الأسطول البريطانى مراسيه فى ميناء الاسكندرية ، وفى يونيه ١٨٨٢ وقع شغب فى الاسكندرية ، وفى ١١ ، ١٢ يوليه ١٨٨٢ ضرب الاسطول البريطانى مدينة الاسكندرية ، وشرعت الجنود البريطانية فى احتلال مصر ، وقطعت بريطانيا العظمى على نفسها عهدا للحكومة المصرية وللعالم بأن هذا الاحتلال لا يكون الا مؤقتا ، وهاك بيان العهد الصريحة التى صدرت من انجلترا نقلا عن المستندات الرسمية الآتية :

[٤٧٢]

١ - جاء فى رسالة اللورد جرانفيل وزير خارجية انجلترا حين ذاك المؤرخة فى ٤ نوفمبر ١٨٨١ المنشورة فى الكتاب الرسمى المعنون مصر نمرة ١ سنة ١٨٨٢ انظر صحائف ٢ ، ٣ ما يأتى :

« ان سياسة حكومة جلالة الملكة نحو مصر لا ترمى الى غرض غير رفاهية تلك البلاد وتمايم تمتعها بالحرية التى كسبتها بمقتضى الفرمانات العديدة الصادرة من السلطان ومما لا يفتقر الى ايضاح أن انجلترا لا تريد وزارة حزبية فى مصر فان حكومة جلالة الملكة ترى أنه اذا أقيمت فى مصر وزارة حزبية تستند الى تأييد دولة أجنبية أو الى نفوذ شخصى لبعض الوكلاء السياسيين فان مثل هذه الوزارة لا يمكن أن تخدم مصلحة مصر ولا مصلحة الدولة التى تستمد تأييدها » .

٢ - نصت المعاهدة التى وقع عليها اللورد « دوفرن » (١) مع ممثلى السلو الخمس العظمى الأخرى فى ٢٥ يونيه ١٨٨٢ « مصر نمرة ١٧ سنة ١٨٨٢ صحيفة ٣٣ » على ما يأتى :

« ان الحكومات التى يمثلها الموقعون على هذا قد تعهدت بالألا تطلب من وراء علمها المشترك لتسوية المسائل المصرية أى توسيع لأملاتها أو أى احتكار لامتياز خاص بها دون سواها أو أية منفعة تجارية لرعاياها تختلف عما يمكن لرعايا الأمم الأخرى الحصول عليه » .

٣ - قال السير بوشان سيمون (٢) فى رسالة الى الحديوى توفيق بالاسكندرية فى ٢٦ يوليه ١٨٨٢ نشرت فى الجريدة الرسمية فى ٢٨ يوليه من تلك السنة :

(١) اللورد دوفرين : سفير بريطانيا فى استنبول وقتذاك وصاحب التقرير الشهير الذى وضع عن أحوال مصر سنة ١٨٨٣ .

(٢) الاميرال بوشان سيمور قائد الاسطول البريطانى الذى ضرب الاسكندرية فى ١١ يوليه ١٨٨٢ .

[٤٧٣]

« أنا الأميرال قائد الاسطول البريطانى أرى من المناسب أن أؤيد لسموكم مرة أخرى بغير توان أن حكومة بريطانيا العظمى لاتنوى فتح مصر أو أذى المصريين بأية صورة فى دينهم وحريتهم ولا غرض لها سوى حماية سموكم والشعب المصرى من الشائرين » .

٤ - صرح السير تشارلس ذلك فى مجلس العموم البريطانى فى ٢٥ يوليه ١٨٨٢ بما يأتى :

« ان رغبة حكومة جلالة الملكة موجهة الى انقاذ مصر من الاستعباد العسكرى وترك الشعب المصرى يدبر شئونه بنفسه واننا نعتقد أن الأوفى لمصلحة بلادنا ولمصلحة مصر أن يكون حكم مصر بواسطة الأنظمة الحرة لا بواسطة النظام الاستبدادى ، واننا لانرغب فى اذغام مصر على قبول أنظمة التى نختارها نحن لها بل نفضل أن نترك لها حرية الاختيار وواجب الشرف يقضى على هذه البلاد أن تعمل بمقتضى مبادئ أنظمتها الحرة التى تفخر بها » .

٥ - صرح المستر غلاد ستون رئيس الوزارة الانجليزية فى مجلس العموم البريطانى فى ١٠ أغسطس ١٨٨٢ بما يأتى :

« اننى أجيب العضو المحترم الذى سألنى عما اذا كان فى نيتنا اطالة احتلال مصر الى أجل غير مسمى فأصرح له أننا مهما فعلنا فان اطالة الاحتلال الى أجل غير مسمى وليس مما نفعله فان ذلك انما يكون على تمام التناقض مع مبادئ حكومة جلالة الملكة ومقاصدها والعهد التى قطعتها مع أوروبا وآراء أوروبا نفسها » .

٦ - جاء فى رسالة اللورد دوفرن المؤرخة فى ١٩ ديسمبر ١٨٨٢ مصر نمرة ٢ - سنة ١٨٨٣ - صحيفة ٣٠ « ما يأتى :

« اننى فى حديثى مع الأشخاص المختلفين الذين استطلعوا رأيى فى المسألة المصرية صرحت بأنه ليس لدينا أقل نية فى الاحتفاظ بالسلطة التى آلت اليها ولكننا نريد تنظيم علاقاتنا مع الشعب المصرى بحيث ينظر اليها نظرا طبيعيا كأخلص أصدقائه ومشيريه ولا رغبة لنا على ذلك فى قهر المصريين على الخضوع لرأينا أو الرضوخ لوصاية منغصة » .

[٤٧٤]

٧ - صرح اللورد جرانفيل رسميا فى رسالة مؤرخة فى ٢٩ ديسمبر ١٨٨٢ « مصر نمرة ٢ - سنة ١٨٨٢ - ص ٣٣ » بما يأتى :

« عليك أن تحيط الحكومة المصرية بأن حكومة جلالة الملكة ترغب

فى سحب جنودها من مصر بمجرد سنوح الفرصة وان هذا الجلاء سيتم على الراجح تدريجيا من وقت الى آخر كلما سمحت بذلك حالة امان البلاد ، وان حكومة جلالة الملكة تأمل أن الوقت الذى تستبقى فيه القوة الحاضرة بكامل عددها سيكون قصيرا جدا » .

٨ - جاء فى رسالة اللورد دوفرين المؤرخة فى فبراير ١٨٨٣ « مصر - نمرة ٦ سنة ١٨٨٣ صحائف ٤١ ، ٤٣ ، ما يأتى :

« قد اعترف بأن بلاد الخديوى تخرج عن نطاق الحروب الأوروبية والمنافسات الدولية ولا سبيل الى ادارة الأحكام فى وادى النيل من لندن فأننا ان حاولنا مثل هذا العمل أصبحنا لا محالة محل كره المصريين ورييهم وأصبحت القاهرة مركزا للدسائس والمؤامرات الأجنبية ضدنا فنضطر حينئذ أن نتخلى عما ادعيناه لأنفسنا تخليا شائنا وأن نجنى الى امتلاك البلاد امتلاكا تاما » .

٩ - وقال اللورد دوفرين أيضا فى رسالته المتقدمة صحيفة ٨٣ ما يأتى :

« لو كلفت بتنظيم شئون مصر على أساس يشبه حالة الايالات (١) الهندية الخاضعة لنا لكان الأمر على خلاف ما نحن فيه وكانت يد الوكيل الانجليزى القوية تخضع كل شىء لارادتها القاهرة فنستطيع فى خمس سنوات أن نزيد ثروة البلاد ورفائها زيادة عظيمة لتوسيع نطاق الأرض المزروعة وما يترتب عليه من زيادة الإيراد وبإبطال السخرة والرقيق ابطلا جزئيا ان لم يكن تاما وبإقامة العدالة والاصلاحات المفيدة الأخرى ، ولكن لو كان الأمر كذلك لحق للمصريين حينئذ أن يعدوا هذه المنافع غالية الثمن لاضاعتهم فى سبيلها استقلال بلادهم على أن حكومة جلالة الملكة قد استقر رأيها على ما ينافى هذه الخطة » .

[٤٧٥]

١٠ - صرح المستر غلاد ستون رئيس الوزراء الانجليزية اذ ذاك فى مجلس العموم البريطانى فى ٦ أغسطس ١٨٨٣ بما يأتى :

« ان دول أوروبا الأخرى على تمام العلم بنوايا الحكومة البريطانية ، تلك النوايا التى قد تكون بطبيعة الحال محلا للنظر المترتب على الظروف - الا أنه لم يقصد بها مجرد الاخبار فهى بمثابة العهد والمواثيق » .

(١) بمعنى الولايات .

١١ - صرح المستر غيلاد ستون في مجلس العموم في ٩ أغسطس ١٨٨٣ بما يأتي :

« قد قام في أذهان بعض الناس شيء من الشك بمبعثه آميال الراغبين في دوام احتلال مصر وضمها الى الامبراطورية ، وهذا مقصد قد عقدنا النية وصممنا كل التصميم على مقاومته وعلى ألا يكون لنا يد في تحقيقه . اننا أضداد فكرة الضم وأضداد كل شيء يشبهها أو يقرب منها وأضداد كل قول يؤدي الى توقعها . نحن أضدادها لأنها لا تتفق مع مصلحة إنجلترا ، أضدادها لأنها لا تتفق مع واجباتنا نحو مصر . أضدادها بسبب العهود والمواثيق التي قطعناها على أنفسنا على صورة صريحة معينة في ظروف شديدة الحرج فاكسبتنا ثقة أوروبا كلها ابان الأعمال الصعبة الدقيقة التي قمنا بها وهي عهود ومواثيق يتعين علينا الارتباط بها وتقديسها كل التقديس ، ونحن لانخفي على أنفسنا أن الاحتلال وإن أطيل أجله الى ما وراء حد معين قد يؤدي الى الضم ولذلك فإن غايتنا بذل منتهى العناية لمنع الاحتلال من أن يتخذ بالتدريج شكلا دائما . نحن لا نستطيع أن نعين يوما ولا نأخذ على أنفسنا أن نعين يوما لجلاننا النهائي ولكننا سوف لا ندخر جهدا في التعجيل بهذا الجلاء قدر المستطاع . أما الشروط التي تمكننا من الجلاء فهي على ما وضعها اللورد جرانفيل عودة استتباب النظام في البلاد وتدبير الوسائل اللازمة للاحتفاظ بسلطة الخديوى » .

« قد عاملنا السير نورثكوت كما لو كنا ننوى البقاء في مصر الى أن يتم فيها وضع الأنظمة التي تليق بأتوبيا (١) على أننا لانرى شيئا من ذلك ونحن بصريح العبارة نريد أن نهيء لمصر بداية حسنة ، فإذا ضمنت لها استتباب النظام وتدبير القوى المدنية والعسكرية الكافلة للاحتفاظ بذلك النظام وكان على عرشها رجل نشق بعدالته ، ويحب الخير ، وتهيات لها الادارة اللازمة لاقامة العدل تحت اشراف مستنير وعهد بها الى قوم أكفاء ، اذا أدركنا كل ذلك وبدأنا بداية معقولة في سلوك سبيل الهيئات التشريعية التي تنطوى على بعض بذور الحرية فانه يمكن حينئذ أن يقال بأن المهمة الواجبة علينا قد تمت » .

[٤٧٦]

١٢ - جاء في رسالة اللورد جرانفيل في ١٦ يولية ١٨٨٤ « مصر مرة ٢٤ - سنة ١٨٨٤ » صحيفة ١٣ ما يأتي :

(١) يوتوبيا Utopia مكان خيال بلغ فيه كل شيء نهاية الكمال وخربت به الامثال .

« ان حكومة جلالة الملكة مستعدة لسحب جنودها في بداية سنة ١٨٨٨ بشرط أن يكون رأى الدول حينئذ أن هذا الجلاء يمكن حصوله بغير خطر على السلام والنظام » .

١٣ - صرح اللورد دربي في مجلس اللوردات في ٢٥ فبراير ١٨٨٥ بما يأتي :

« قد وضعنا نصب أعيننا من بادئ الأمر أن الاحتلال لا يكون الاوكتيا، وليس في عزمنا أن نستبقى مصر في قبضة يدنا على الدوام فاننا قد قطعنا العهود والمواثيق على ذلك مع هذه البلاد ومع أوروبا ، فان اتبعت سياسة أخرى فانها لاتصدر منا » .

١٤ - صرح اللورد سالسبرى (١) في مجلس اللوردات في ١٠ يولييه ١٨٨٧ بما يأتي :

« ليس في وسعنا أن نأخذ على عاتقنا حماية مصر لأن حكومة الملكة قد تعهدت غير مرة ألا تفعل ذلك ، وقد أشار اليوم اللورد الخطيب المتقدم الى هذا العهد فأنصفنا بقوله بأن هذا العهد مائل في أذهاننا على الدوام ، وما لامشاحة فيه أن وجودنا في مصر وجودا لاتعترف به الاتفاقات قد بعث في نفوس رعايا السلطان من الريب فينا ما لا نستحقه » .

[٤٧٧]

١٥ - صرح اللورد سالسبرى في مجلس اللوردات في ١٢ أغسطس ١٨٨٩ بما يأتي :

« ان صديقي اللورد المتكلم قبلي الذي يطلب الينا أن نستحيل من حراس الى ملاك وأن نعلم دوام بقائنا في مصر لم يعلق على ما أرى الأهمية الكافية على العهود المقدسة التي قطعتها حكومة الملكة فارتبطت بالوفاء بها ونحن في مثل هذه المسائل لآنظر الى أوفق الخطط أو أربحها بالنسبة اليها بل نرمى الى الخطة التي تقيدها بها عهدونا والشرايع الأوربية » .

١٦ - صرح المستر جلاد ستون في مجلس النواب في أول مايو ١٨٩٣ بما يأتي :

« لايسعني الا الاعراب عن اتفاق رأيي اتفاقا عاما مع القول بأن احتلال مصر انما هو بمثابة حمل ثقيل وان احتلال تلك البلاد احتلالا لايطابق تقاليدنا السياسية ولا يتفق مع الاخلاص للدولة صاحبة السيادة على مصر ، وهو يناقض شرائع أوروبا ومن المحقق اننى لا أستطيع أن أدعو

(١) رئيس وزراء بريطانيا .

الى النظرية القائلة بأننا اكتشفنا واجبا يمكننا من نبد العهود التي ارتبطنا بها بمحض ارادتنا أما اذا أنكرنا أننا مقيدون بعهود تنافى فكرة اطالة الاحتلال الى أجل غير مسمى أو فسرنا ذلك الاحتلال تفسيراً مبنياً على اعتبارات فرعية من شأنها الاخلال بهذه العهود ، اذا فعلنا ذلك فأنما نأتى بما لايتفق مع الشرف التام » .

١٧ - نص الاتفاق الانجليزى الفرنساوى المعقود فى ٨ ابريل ١٩٠٤ على ما يأتى :

« تصرح حكومة جلالة الملك بأنه ليس فى نيتها تغيير مركز مصر السياسى » .

١٨ - جاء فى تقرير اللورد كرومر المؤرخ فى ٣ مارس ١٩٠٧ (مصر نمرة ١ ، سنة ١٩٠٧ صفحة ٢) ما يأتى :

« توجد اعتراضات يتعذر تذليلها فى سبيل بسط الحماية البريطانية على مصر ، فإن ذلك يستوجب تغييراً فى مركز البلاد السياسى فى حين أن المادة الأولى من الإتفاق الانجليزى الفرنساوى المعقود فى ٨ ابريل ١٩٠٤ نصت على أن الحكومة البريطانية تصرح تصريحاً قاطعاً بأنها لاتنوى تغيير مركز مصر السياسى » .

[٤٧٨]

١٩ - حديث للسير الدن غورست المعتمد البريطانى فى مصر مع الدكتور نمر رئيس تحرير جريدة المقطم بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٠٨ وهو حديث اعترف به رسمياً وزير الخارجية البريطانية السير ادوارد جراى فى مجلس العموم الانجليزى وهو (١) :

« استحوأ لى يا جناب السير الدون غورست أن أسألكم هل من صحة لما قيل من أن بريطانيا العظمى عازمة أن تعلن حمايتها على مصر قريباً أو انها تفكر فى ضم مصر الى أملاكها ؟ »

فاجاب السير الدون غورست بما يأتى :

« لاصحة لهذه الاشاعة على الاطلاق ولك أن تكذبها كل التكذيب ، فان بريطانيا العظمى قد عاهلت الدولة العلية والدول الأوربية عهداً هذا وقد كررته حكومتها سنة ١٩٠٤ حين عقد الاتفاق الانجليزى رسمياً على احترام سيادة السلطان على هذه القطر ، وهى مقيمة على عهدها »

(١) يؤكد تضمين المستر فولك فى مذكرته لمثل هذه النصوص المستمدة من الصحف المصرية أن أعضاء الوفد المصرى قد ساعدوه فى وضع هذه المذكرة .

وقد كررته حكومتها سنة ١٩٠٤ حين عقد الاتفاق الانجليزى
الفرنساوى (٢) فانها ذكرت فيه أنها لا تقصد تغيير مركز مصر السياسى
ولا الحكومة البريطانية ولا الامة البريطانية تريدان أن ترجعا فى عهدها
هنا .

٢٠ - جاء فى تقرير السير غورست المؤرخ ٢٧ مارس ١٩٠٩
(مصر نمرة ١ سنة ١٩٠٩ صفحة ١) ما يأتى :

« يوجد بين طبقات الامة التى تفوق سنواها فى مضمار التعليم فريق
قليل العدد ولكنه أخذ فى الزيادة التدريجية يعنى بالأمور المتعلقة بالحكومة
وبادارة البلاد وتراه يعمل وله كل الحق فى أن يعمل على حلول اليوم الذى
تستطيع مصر فيه أن تتولى حكمها بغير مساعدة خارجية ، وهذه هى عين
الغاية التى تتجه اليها السياسة البريطانية فلذلك لا محل للتناقض فى
المبادئ بين عناصر الإصلاح الانجليزية والمصرية » .

[٤٧٩]

٢١ - وجاء فى ذلك التقرير بعينه فى صحيفة ٤٨ ما يأتى :
« لم تغير سياسة الحكومة البريطانية المقررة منذ بداية الاحتلال على
الاطلاق ولقد كانت الفكرة الأساسية التى قامت عليها هذه السياسة اعداد
المصريين لحكم بلادهم واعانتهم على التمتع بمزايا الحكومة الصالحة الى أن
يحين وقت تحقق تلك الفكرة » .

٢٢ - جاء فى تقرير السير الدون غورست المؤرخ فى ٢٦ مارس
١٩١٠ (مصر نمرة ١ - سنة ١٩١٠ - صحيفة ٥١) ما يأتى :

« لا تختلف السياسة البريطانية فى مصر عن السياسة التى تتبعها
بريطانيا العظمى فى جميع أنحاء الأرض نحو البلاد الخاضعة لنفوذها وذلك
أنها تقدم مصلحة سكان تلك البلاد على كل ما عداها » .

٢٣ - صرح السير ادوارد جراى وزير الخارجية البريطانية فى
مجلس النواب فى أغسطس ١٩١٤ بما يأتى :

« نريد انجلترا يدها الى كل أمة لتساعدنا ضد أى معتد يحاول تهديد
سلامتها واستقلالها » .

القسم الثالث

ولكن الحرب أوجبت لانجلترا ذريعة للحنث بعهودها

[٤٨٠]

جاء فى تقرير رسمى مؤرخ فى أول نوفمبر ١٩١٤ ما يأتى :

أرسل جلالة سلطان تركيا منشورا الى الدول العظمى ليلفت نظرها الى أن وجود الجنود الانجليزية فى مصر لايسمح له بممارسة حقوق سيادته ، وبناء على ذلك طلب خديو مصر من الحكومة الانجليزية أن تجلى بجنودها عن بلاده .

وجاء أيضا فى ٢ نوفمبر ١٩١٤ ما يأتى :

« قدم توفيق باشا سفير تركيا فى لندن الى وزارة الخارجية الانجليزية بلاغا نهائيا من خديو مصر يطلب فيه جلاء الجنود الانجليزية عن مصر فى الحال .

بناء على ذلك أعلنت انجلترا فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ خلع خديو مصر الشرعى وتعيين الأمير حسين عم الخديو سلطانا على مصر . فسلطان مصر الذى عينته انجلترا باق على العرش اليوم بتأييد قوة انجلترا الحربية .

القسم الرابع

الآن وقد وضعت الحرب أوزارها هل تسلم مصر الى
بريطانيا العظمى كغنيمة من غنائم الحرب خلافا
لاحكام وثيقة جمعية الأمم وللمبادئ التي خاضت
أمريكا من أجلها الحرب

إذا وضعنا وعود انجلترا المبنية على فكرة الايثار الى جانب فعالها
بمصر ، وقارنا بين القول والفعل هالتنا نتيجة هذه المقارنة التي ينبو (١)
عنها الذهن الديمقراطي .

لقد كانت بريطانيا العظمى وأمريكا أصرح البلاد بيانا في ايضاح
اغراضها من الحرب ففي ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٤ خطب مستر لويد جورج
رئيس الوزارة البريطانية فأشهد العالم على تجرد بريطانيا العظمى من
الأنانية التجرد التام في هذه الحرب حيث قال :

[٤٨١]

« اننى أقسم بالله أن انجلترا لاتطلب شيئا من الأرض » .

وقال : « اننا خضنا غمار هذه الحرب لا لسبب غير محض المروءة
ونضرة الضعفاء » .

وصرح في ٢٧ فبراير ١٩١٥ تصريحاً مفرغاً في قالب الحماسة
الشديدة قال فيه :

« ان الدعوى بأن انجلترا تتطلب سعة الملك أو غير ذلك من أسباب
بسط الجاه إنما هي محض افتراء شنيع من جانب الأعداء » .

أما أمريكا فانها أعلنت أنها اشتركت في الحرب « لتجصل حياة
الديموقراطية في مأمن من كل عادية ولتؤيد ما لكل أمة خاضعة للنظام
من الحق في حكم بلادها ولتنصر حقوق الأمم الصغيرة وحريتها » .

قال الرئيس ولسن في الخطاب الجليل الذي القاه في ٤ يولييه
١٩١٨ على جبل قرون موطن واشنطن :

(١) ينبو من فعل نبا بمعنى تباعد أو دفع عن . انظر مختار الصحاح .

« ليس هناك سوى محل واحد للخلاف لا محيص عن حله حلا قاطعا
لأنه لا يقبل تسوية ولا حلا وسطا » .

« تحارب أم الأرض المتحدة من أجل أغراض لا يتم الصلح الا اذا
تحققت ، منها أن تسوية جميع المسائل سواء آكانت متعلقة بالأراضي
أم بالسيادة ، أم بالاقتصاد أم بالعلاقات السياسية لا يجب أن تقوم الا على
أساس قبول تلك التسوية قبولا اختياريا محضاً من جانب الشعب ذى
الشأن مباشرة لا على أساس المصلحة المادية أو المنفعة التى تعود على أية
أمة أو شعب آخر يرغب فى تسوية أخرى لفائدة نفوذه وسيادته . نحن
لانبغى سوى سيادة القائمة على رضى المحكومين أنفسهم ، تلك السيادة
التي يؤيدها الرأى العام المنظم » .

[٤٨٢]

فهل يجوز تسليم مصر بغير رضى المصريين الى انجلترا اكراما لخاطر
نفوذ انجلترا وسيادتها ؟

اذا تصفحنا مبادئ ولسن الأربعة عشر ألفينا المبدأ الأخير منها
ينطبق كل الانطباق على ما نحن بصدده ، وهذا نصه :

« تنشأ جمعية عامة للأمم بموجب وثيقة صريحة لغرض إيجاد
الكفالات المتبادلة لضمان الاستقلال السياسى وسلامة الأملاك لجميع البلدان
صغيرها وكبيرها على السواء » .

هذا المبدأ ان طبقناه على مصر كانت النتيجة على نقيض الاقرار الذى
تطلبه انجلترا على اغتصابها مصر وهدم استقلالها .

وان طبقنا المبدأ السابع من مبادئ ولسون على مصر مع وضع كلمة
« مصر » محل « البلجيك » أصبح هذا نصه :

« أجمع العالم على أن « مصر » يجب اخلاؤها وردّها لأهلها من غير
محاولة تحديد السيادة التى تتمتع بها كبقية الأمم الحرة وليس هناك
عمل آخر يصلح وحده لحياء ثقة الأمم فى الشرائع التى شرعتها لأنفسها
واتخذتها ضابطاً لعلاقاتها بعضها ببعض ، وبغير هذا العلاج الشافى
يعتزل جسم القانون الدولى اعتلالاً أبدياً » .

لعمري كيف يمكن الادعاء بأن مصر تخرج عن نطاق المبادئ الأربعة
عشر ، وأن لانجلترا أن تنكر على مصر حق تقرير مصيرها ؟ وإن كانت
الأداة التى تقضى على الاعتماد الدولى هى بعينها التى تقر انجلترا على
اغتصاب مصر بالقوة أفلا يعتزل جسم القانون الدولى اعتلالاً أبدياً ؟ أولا
تصبح الوثيقة التى تضمن لجميع الأمم حقها فى تقرير مصيرها والأمن

من اعتداء غيرها محض هزم وسخرية ٩ أو يجوز أن تمتحن في القسم السادس من ملحق المعاهدة تلك المبادئ الديمقراطية السامية التي نصت عليها وثيقة جمعية الأمم .

[٤٨٣]

انتهكت بريطانيا العظمى حرمة اليهود التي قطعتها على نفسها لمصر وللعالَم وأعلنت « الحماية » على مصر ، ولكنها أشارت ضمنا إلى أن تلك الحماية قاصرة على مدة الحرب تنتهي بنهايتها ، فارتكن الشعب المصري إلى شرف بريطانيا العظمى واقتحم الحرب ضد الدول الوسطى ووضعت مصر جميع مواردها رهن مشيئة الحلفاء ، وحارب أكثر من مليون مصري على حدود مصر الشرقية فجاهر الجنرال اللنبي في خطاب ألقاه على جمعية الشبان المسيحيين بمصر الجديدة بأن الجانب الأعظم من الفضل في نجاح الحلفاء في فلسطين وسوريا إنما يرجع إلى مصر . بالرغم من ذلك فإن بريطانيا العظمى تفتصب مصر كما لو كانت أمة مغلوطة مقهورة ، أولا يكون من النفاق أن نصرح بحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها وأن نعترف لكل شعب بحقه في العمل لمستقبله مطلقا من كل قيد من جانب أية قوة خارجية ، ثم لا نلبث أن نقصر لانجلترا بتولى السيادة على مصر خلافا لإرادة المصريين ورغباتهم وإخلالا بجميع مبادئ الحق والعدالة .

إن كانت بريطانيا العظمى لاتنوي البقاء في مصر الا وشمما تنشأ جمعية الأمم فتكون تلك الجمعية واسطة لدفع كل اعتداء خارجي عنها قلنا هذا شيء آخر ، ولكن كيف يكون هذا مقصدها ، وهي تطلب من الدول الأخرى أن تعترف لها باغتصاب مصر واستبقائها في قبضة يدها ، إن انجلترا تبغي صراحة أن تحتفظ بمصر احتفاظا دائما كجزء من مستعمراتها وأن تفعل ذلك بموافقة أمم الأرض المتمدنية إن استطاعت وهو مقصد واضح وضوح الشمس في رابعة النهار .

لقد حلت مبادئ جمعية الأمم محل تلك الفكرة البالية القائلة بتوازن القوى بين الدول فقضت على كل معذرة تلتبسها انجلترا من هذه الوجهة لتستند إليها في البقاء في مصر ، فضلا عن ذلك فليس لبريطانيا العظمى بموجب وثيقة جمعية الأمم أن تطلب استبقاء مصر في قبضة يدها لتحميها من كل اعتداء خارجي وهي الدعوى التي استندت إليها التيمس في بيان سبب اغتصاب مصر .

[٤٨٤]

ونجلى أن المبادئ التي اشتملت عليها وثيقة جمعية الأمم إذا نفذت بغير معجبة لوجب الاعتراف بأن تسوية مركز مصر في اختصاصها متى شرعت في أعمالها .

★★★

القسم الخامس

ليس لانجلترا حق البقاء بمصر

ماذا يكون ظن الناس بالولايات المتحدة اذا اغتصبت احد البلاد وأبقته في قبضة يدها بمثل الأسلوب الذي انتهجته انجلترا لاغتصاب مصر والبقاء فيها ؟ وهل تستطيع انجلترا أن تحتفظ بمصر وباحترام الجنس البشرى معا في هذا العصر عصر حقوق الانسان ؟ وهل لانجلترا أن ترينا حقها على مصر وهي لم تكتشفها ولا هي اشترتها أو فتحتها فتحنا شرعيا بل احتلتها لتطمئن على وفاء الدين ووعدت المصريين والعالم أجمع وعودا صريحة بالجلاء بعد احتلال مؤقت ، ثم لم تلبث أن اغتصبتها محتجة بضرورات الحرب بسبب انضمام تركيا الى صفوف الأعداء أما الآن وقد وضعت الحرب أوزارها وأوشكت جمعية الأمم أن تنشأ وقد تقرر أن لا تقوم الحكومات الا على رضى المحكومين فهل يجوز الاعتراف الأمة بحق اغتصاب أخرى ؟ لو تم ذلك لعدنا بالخيبة فى سبيل تحقيق أسنى أغراض الحرب وفقدنا أئمن جوهره فى اكليل الانتصار .

يقال لنا : أن جمعية الأمم ستنفذ على الأمم نفس المبادئ التي ما برحت تقضى بها القوانين العامة على أفراد الناس من عهد بعيد . والقانون العام يزوج فى أعماق السجون ذلك الرجل الذى يمتن حرمة دار رجل آخر ، فيدخلها قهرا بحجة تحصيل دين ثم يتخذ لنفسه صفة المالك فيأمر وينهى فى تلك الدار على نظرية أن ذلك خير وأبقى لصاحبها ، ثم يطلب أن يعترف له بحق الاستيلاء لسيطرته عليها . اذا صح ما يقال لنا فلا مندوحة أن تقضى جمعية الأمم على بريطانيا العظمى بالجلاء عن أرض مصر التي اعتدت عليها قهرا بغير حق .

[٤٨٥]

لقد قبل اعطاء اليابان شانتونج . (بمقتضى القسم الثامن من ملحق المعاهدة) بأشد ما يمكن من المقاومة لحصوله بغير رضا أهل شانتونج على أن لليابان بعض الحقوق على شانتونج وليس لبريطانيا العظمى حق على مصر ، فان الحقوق المترتبة على شانتونج منحتها الصين لالمانيا ، وان كان منحها نتيجة ضغط شديد ، فاليوم ينحل بمقتضى المعاهدة ما لالمانيا من

الحقوق والامتيازات على شانتونج ايا كانت فتنقل الى اليابان ، أما بريطانيا العظمى فلا حق لها على مصر ، ولكنها باقية فيها بقاء اغتصاب .

وقد صرحت حكومة اليابان بالا تبقى في شانتونج انتهاكا لحقوق اهلها ، وانها ستعيدها الى الصين أما بريطانيا العظمى فانها لم تصرح بمثل هذا التجرد من الأناية ازاء مصر . والواقع أن احتلالها أرض مصر تحت ستار الاطمئنان على وفاء الدين وحماية الحكومة المصرية من غائلة الثوار ثم اطالة أجل الاحتلال اخلاا بوعود الجلاء ثم اغتصابها مصر اليوم انتهاكا لحقوق الشعب المصرى ، كل ذلك لا يبعث على الأمل فى صدور أى عمل متجرد من الأناية من بريطانيا العظمى نحو مصر .

وعدت بريطانيا العظمى عندما احتلت مصر فى بادىء الأمر أنها إنما أقدمت الى ذلك بداعى الضرورة المزعومة لحماية حقوق السلطان والخديو من اعتداء « الثوار » القائمين تحت ثورة عرابى سنة ١٨٨٢ فلما هزم الثوار وطلب من بريطانيا العظمى أن تجلو عن مصر . انعكست الآية وانقلبت الحجة الى تقيضها فقالت بريطانيا ان عليها واجب حماية الشعب المصرى من بطش السلطان ، واستبداد الخديو ، واتخذت هذه الدعوى ذريعة لاطالة أجل الاحتلال . فى حين أن الشعب المصرى لم يطلب منها حماية . ولم ينتهج سبيلا يتطرق منه الشك الى مقاصده .

[٤٨٦]

واليوم اغتصبت بريطانيا العظمى مصر بدعوى حمايتها من اعتداء تركيا ، وهى تبقيا قى قبضة يدها رغم ارادة المصريين مع أن جمعية الأمم هى التى ستقوم بمهمة حماية الأمم من كل عدوان خارجى .

★★★

القسم السادس

هل تؤيد الحق أم القوة

ان اغتصاب انجلترا مصر واحتفاظها بها لا عن حق بل بمحض القوة عمل لا يتفق مع الروح السارية في العالم فنظرية القوة هي وحدها التي يمكن الاستناد اليها في تمسك انجلترا بمصر ، ولعمري ان المصريين الذين اقتحموا غمار الحرب في صف الحلفاء للقضاء على الأوتوقراطية وتأييد الديموقراطية في جميع بقاع العالم ، ثم انكر عليهم كل حق في تلك الشعار التي حاربوا وحاربت أمريكا من أجلها - ان المصريين الذين وضعوا تحت أقدام الأوتوقراطية العسكرية الانجليزية لتقيض نفوسهم مرارة ما أبعدها عن ذلك الصفاء الذي من شأن جمعية الأمم أن تنشر ألويته على البسيطة ، وهي الداعية الى الحق والعدل القائلة بألا يحكم شعب على غير رضاه . وقد كانت النتيجة المترتبة على الاغتصاب ما قرأناه في الصحف من مثل ما يأتي : جاء في جريدة سنت لويس ريبلك « الصادرة في ٢٥ يولية ١٩١٩ هذا العنوان بالحروف الكبيرة : ٨٠٠ قتيل و ١٦٠٠ جريح من المصريين في سبيل اطفاء البريطانيين للشوكة المصرية » .

[٤٨٧]

فاذا كان الأمريكان في محل المصريين هل يمكنهم أن يتخلفوا عن النضال في مثل هذه الظروف ، وهل كان الانجليز أنفسهم يمتنعون عن فعل ما فعله المصريون ؟ وهل تكون الإدارة التي تكفل لجميع شعوب الأرض حق تقرير مصيرها هي التي تقضي بحرمان مصر من ذلك الحق ؟ وهل سيستمر العالم على الخضوع لحكم القوة ، أم ترانا قد أشرفنا حقيقة على فجر يوم جديد تشرق فيه شمس الحق والعدالة فتنبير جميع أرجاء البسيطة ؟

القسم السابع

العدالة لاتغشى الحق والصراحة

حارب المصريون في صفوف الحلفاء وهم معتقدون أنهم يحاربون في سبيل حق تقرير مصيرهم ويؤيدون المبدأ القاضى بالأا تحكم الشعوب على غير رضاها ، فلما عقدت الهدنة ابتهج المصريون لظنهم بأن وقت خلاصهم قد آن ، ولم يخالجهم شك فى أنهم سينالون حق تقرير مصيرهم ، وأن زمان حكمهم على غير مشيئتهم قد حان انقضاؤه فندبت الأمة المصرية وفدا لتقديم قضية مصر الى مؤتمر السلام فى باريس وهو الوفد الذى يرأسه سعد زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية المنتخب الذى يشغل أسمى منصب نيابى فى مصر . وقد كان كبير قضاة مصر ، وكان قبل ذلك وزير التعليم فيها .

وأعضاء الوفد نخبة من خيرة أبناء مصر ذوى الصفات النيابية . ندب الوفد للذهاب الى باريس على انتظار تأليف جمعية للأمم تكون مصر من أعضائها على أن تقتته فى بريطانيا لم تلبث أن تضمحل فانها حالت دون سفره وألقت القبض على أربعة من أعضائه واعتقلتهم فى مالطة فاشتد غضب الشعب ، وكان ذلك مبعث الثورة .

وقيل ان الجنرال اللنبى أشار على الحكومة البريطانية بالاذن للوفد بالسفر الى فرنسا فلما وصل الوفد الى باريس هالهم ما علموه من أن معاهدة الصلح اشتملت على الاعتراف بالحماية الانجليزية على بلادهم ، فطلبوا أن يسمح بسماع أقوالهم فرفض طلبهم ، فزاروا قنصل أمريكا وسألوه الأذن بارسال مندوب يمثلهم فى أمريكا ليرى حكايتهم فى بلاد الأحرار فأخبرهم القنصل فى بادئ الأمر أن طلبهم محقق الاجابة ، ولكنهم ما لبثوا أن قوبلوا بالتسويق من وقت الى آخر ، الى أن أبلغهم قنصلا انجلترا وأمريكا أنه لن يسمح لهم بالذهاب الى أمريكا ، أو بارسال من يمثلهم فيها . وأعضاء الوفد اليوم فى حكم المسجونين فى باريس لا يستطيعون بفضل النفوذ البريطانى أن يحصلوا على جواز للسفر الى أى بلد آخر .

[٤٨٨]

★★★

القسم الثامن

النتيجة

بالنيابة عن الوفد المصرى بصفتى مستشاره القضائى أطلب أن ينص صريحا فى المواد من ١٤٧ الى ١٥٤ فى القسم السادس من معاهدة فرساي على أن مركز مصر يدخل فى اختصاص مجلس جمعية الأمم ، فإن تسليم مصر الى بريطانيا العظمى كغنيمة من غنائم الحرب لا يمكن أن يكون من مسائل بريطانيا العظمى الداخلية .

ما برحت أمريكا ملجأ للمضطهدين من جميع البلدان ، وما برحت فيها حرية البحث فى شكاوى الاعتداء من الأمور الطبيعية . فالقضاء على مصر بالبقاء فى أسر الاستعباد البريطانى لا يفيد سوى استمرار حصص المدافع البريطانية هذا الشعب الطامح فى الحرية ، الذى حارب مع الأمريكان ليجعل العالم فى مأمن من الأوتوقراطية العسكرية ، أما اذا ضمن للمصريين سماع قضيتهم لدى مجلس جمعية الأمم أو أية محكمة أخرى دولية فهناك يسيطر السلام جناحيه على مصر ، ويستقر فيها الهدوء لاطمئنانها على تقرير مركزها ورفع مظلمتها أمام العدالة الدولية ، وبذلك تكون جمعية الأمم قد حققت غرضا من أسما الأغراض المقصودة بتأليفها وهى تهيب سبيل العلاج للأمم الصغيرة وتمكينها من الوصول الى حقها فى تقرير مصيرها القومى بالتجائها الى الحق والقانون دون القوة .

[٤٨٩]

جوزيف فولك

المستشار القضائى للوفد المصرى

تحريرا فى سنت لويس بولاية مسيورى فى ١٥ أغسطس ١٩١٩ .

أثر مذكرة المستر فولك

[٤٩٠]

بعد تقديم مذكرة المستر فولك عن القضية المصرية الى لجنة الامور الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى حدث أن رفضت اللجنة طلبه مقدما من مندوبى بلاد الهند يطلبون فيه سماع أقوالهم فاعترض المستر « هتشكوك » زعيم الحزب الديموقراطى على ذلك ، قائلا : « كيف يمكن أن يسمع صوت المصريين ولا يسمع صوت الهنود ، مع أن ظلامة الفريقين متماثلة ، وهى ضد خصم واحد ؟ » فردت عليه اللجنة بقولها : « ان (١) مصر تعد من الوجهة السياسية غير خاضعة لانجلترا ولا لتركيا بل يجب أن تكون مستقلة وزمامها بيدها » .

فكان لهذا القرار رنة فرح عظيمة طيرها المستر فولك الى الوفد بباريس ، الذى طيره بدوره الى مصر فنشرته الصحف متفائلة خيرا .

وفى جلسة ١٨ أغسطس بمجلس الشيوخ الأمريكى ألقى المستر « بوراه » خطابا هاما عن المسألة المصرية نوره لك فيما يأتى :

« قال جنابه : « . . . ولكن صحف الأمس نشرت خبرا متأخرا منذ شهر ونصف شهر ، وهو أن أمة من الأمم الخاضعة لانجلترا توجد الآن فى حالة احتجاج عنيف ، ان لم تكن فى حالة ثورة علنية ضد سلطة الحكومة البريطانية » .

« فى سنة ١٨٨٢ دخلت انجلترا مصر من تلقاء نفسها ، بدعوى ضمان دفع بعض الديون وأعلنت للعالم مرات عدة على لسان رجال حكومتها الذين كانوا فى الوزارة مثل غلاد ستون وغيره أنها لم تذهب الى مصر الا لتسوية بعض أشياء ، وانها متى سويت أى دفعت الديون تنسحب من مصر » .

[٤٩١]

وكان هذا التصريح يجلد بين وقت وآخر منذ سنة ١٨٨٢ بعبارات أخرى مدة أربعين عاما ، ولكن انجلترا ادعت فى سنة ١٩١٤ أن

(١) انظر د . محمد أنيس : دراسات فى ثورة ١٩١٩ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

حالة الحرب تضطرها الى اعلان الحماية على مصر ، فأعلنتها ، وأقامت في البلاد حاكما عليها انتخبته الحكومة الانجليزية .

وأكدت حينئذ أن هذا العمل ليس الا الخطوة الأولى في سبيل استقلال مصر ، وظن الشعب المصري ، بحسن نية ، أن أمة صديقة تحميه ، وأنها تزمع حقيقة أن تضمن له الاستقلال الذي قاتل في سبيله منذ زمان طويل ، فصلق هذا الادعاء .

« ولما عقد مؤتمر الصلح أخذ الشعب المصري ينتخب مندوبين عنه يبسطون قضيتهم أمامه ، ولكنهم حيل بينهم وبين عرض أمورهم . بل عمل ما هو شر من هذا وذلك أن أولئك المندوبين اعتقلوا وسجنوا ومع أنهم أطلق سراحهم الآن فقد منعت عنهم الجوازات التي تمكنهم من المجيء الى أمريكا » .

« ولم يول العالم هذا الحادث الا قليلا من العناية ، ولم تكن نعرف أن المجهود الذي يبذله أولئك النواب للمثول أمام مؤتمر فرساي يمثل في الحقيقة احتجاج أمة بأسرها وثورة شعب متحد في اللغة والمدنية تجري في عروقه روح الوطنية العريقة » .

« وقد تحول احتجاجه الآن الى حالة حرب دامت منذ الساعة التي علم فيها أن الحماية تزمع أن تكون دائمة ، ولا تزال مستمرة حتى الآن ، وفي الساعة التي أتكلم فيها ، يكبح جماح شعب مصر هذا بالقوة وبسنان الحراب ، فالدمد والخراب يسودان جميع البلاد » .

« وأكرر القول هنا بأنه ، مع أن كل ذي قلب لابد أن يستفظم تلك الأمور المثيرة للنفوس فاني لا أزمع بحثها هنا بل سأقتصر على ضرب مثل جديد للحالات التي ستحتتم علينا المادتان العاشرة والحادية عشرة من عقد حزب الأمم (١) الاهتمام بها » .

« ان مراحل الاستياء والثورة تغلي في الشرق كله ويعد سكانه ثلث أهل العالم » .

« تلك هي الحالة التي يطلبون منا المصادقة عليها » .

« أضيفوا الى ذلك احتجاجات الملايين من رعايا انكلترا الذين يرفعون أصواتهم بالاحتجاج لأنهم لا يريدون أن يكونوا تحت الراية البريطانية ، ويشعرون على سلطة بريطانيا التي يطلب منا صيانتها وتأييدها » .

(١) يقصد ميثاق عصبة الأمم .

« ان الحكومة الانكليزية استولت من جراء هذه الحرب ياسيدي الرئيس على أرض يبلغ اتساع الولايات المتحدة » .

« قيل ان تجارب الماضي بددت المطامع الاستعمارية ، ومع هذا فمتى تم عمل مؤتمر فرساي وأخرجت المعاهدة ثمارها فان انكلترا - كما أكرر القول - تكون قد نالت أرضا تبلغ مساحتها مساحة الولايات المتحدة وبسطة سلطانها على ٣٣ مليون نفس . على أن هذه الملايين التي سيطرت عليها أو سيكون لها عليها السيطرة التامة قامت بأجمعها تقريبا نائرة عليها » .

« تقلقني هذه الحالات كما قلت ، فلم يعد ممكنا أن تنفض الولايات المتحدة يدها منها اذ متى تمت الموافقة على المعاهدة التي من شأنها أن تقيم عصبة الأمم فان هذه المسائل قد تصير حيوية لنا كما لو عرضت لنا في داخلية بلادنا . وقد يضطرنا الأمر الى احتمال تبعة تقريرها في مصر ، كما لو كانت في المكسيك أو في بلادنا نفسها » .

« واني أريد أن ألفت نظركم ياسيدي الرئيس الى بعض هذه الحقائق ، وسأطلب تدوين غيرها في المحضر الرسمي : »

[٤٩٣]

« اذكروا ياسيدي الرئيس. أن الخبر الذي جاء الى الشعب الأمريكي اليوم فقط ، كان يجب أن يصل إلينا منذ أسابيع عديدة ، ومع هذا فانه لم يصل إلينا بواسطة الشركات البرقية (١) ، بل بواسطة المندوبين الذين اختارتهم الأمم المستعبدة ليعرضوا أمرها على الولايات المتحدة » .

« وبعبارة أخرى : يطلب من الشعب الأمريكي أن يعمل فيوافق على معاهدة في حين أن الوكالات مثل وكالتى روتر (٢) وهافاس (٣) تتعمد اخفاء أخبار عنا قد تتوقف عليها يوما ما حياة مئات الألوف من مواطنينا وتمنع عنا معلومات تمس صميم المعضلة التي نسعى لحلها أمام الحقائق المعروضة الآن على أنظار الشعب الأمريكي فجاءت رغم احتجاج تلك الدول التي يطلب منا أن نؤلف منها جمعية » .

« اننا نعرف أن كوريا خربت وأبيد أهلها من السنوات الأربع الماضية وما من فظيعة المانية الا ولها مثيل في المعاملة التي أنزلتها اليابان بكوريا » .

(١) يقصد وكالات الأنباء .

(٢) وكالة أنباء انجليزية الجنسية .

(٣) وكالة أنباء فرنسية الجنسية .

ومع هذا فقد كانت التعاليم (١) تنشر بانتظام بين الشعب مظهرة له مبلغ البركة التي تحظى بها كوريا من السيادة اليابانية حتى أتيح لجمعيات مسيحية مختلفة أن تكشف الحقيقة بواسطة بعض أعضائها .

والواقع أنه لما كان يصل إلينا خبر صحيح من مصادر لا يجرؤ أحد على إثارة الشك حولها كان يتجلى أن أخذ اليابان كوريا تحت كنفها جاء نقمة على الشعب الكورى المسكين لا نعمة له .

[٤٩٤]

« وهذا نفس الواقع فى القطر المصرى وفى أجزاء أخرى من أوروبا حيث الأمم المستعبدة مهددة بتلك السيادة ، وذلك القانون الذى تزمع المصادقة عليهما ، وجعلهما دائمين .

وهنا عدد المستر « بوراه » بعض الحوادث التى ارتكبت فى القاهرة والشوبك والشبانات والعزيزية والبدرشين وشبرا الشرقية (٢) ، وفى أنحاء مختلفة من الوجه القبلى ، ثم قال :

« تلك هى الوقائع التى طلب الشعب المصرى أن يؤذن له بعرضها على المؤتمر ، ولكن كما أن اليابان منعت مندوبى كوريا من رفع صوتهم فى فرساي لعرض حقائق على العالم وإطلاع أهل الولايات المتحدة على ماهية الشريك الذى يزعمون الاتحاد معه ، كذلك منعت الحكومة الانجليزية استقبال المندوبين المصريين لبسط تلك الحقائق الواقعة أمام المؤتمر أيضا » .

ثم قرأ المستر بوراه قسما من حوادث نزلة الشوبك قائلا : ان لديه صورة منها موقعة من ابن عمدة نزلة الشوبك . ثم قال جنابه :

« اطلب ياسيدى الرئيس أن يسمح لى بأثبات وقائع أخرى فى المحضر دون تلاوتها » .

فسمح له الرئيس (المستر ادج) بها طلب ، ثم استمر فى خطابه فقال :

سأتلوا عليكم عبارة من العرائض التى قدمها المندوبون لمؤتمر الصلح وبعض نقط جليلة من الالتماس الذى قدمته مصر للمؤتمر بطلب استقلالها وهى : :

(١) يقصد الأباء أو الدعايات .

(٢) انظر : الجزء الاول عن المذكرات .

(ان ما فعلته الانكليز في مصر حفر بيننا وبينهم هوة يستحيل معها أن يقبل المصريون السيادة الانجليزية بعد ذلك) .

[٤٩٥]

« واننا نعرف أن سواد الشعب الانكليزي لا يوافق على ما يحدث في مصر الا أنه يجهل تلك الوقائع الفظيعة جهلا تاما ، فان الحقيقة أهدمت ، ولم يترك لها أى أثر » .

« ألا يحق لنا أن نشك في فوز العدالة ونحن نرى العقبات تكدس أمامنا ونرى صوت انكلترا القوي يعلو على صوتنا الضعيف » .

« اذا كانت الفظائع التي ترتكب ضد العدو مستنكرة فما القول في فظائع ضد أمة صديقة متحالفة » ؟

« تعد السلطات البريطانية معاهدة لوندرة (قصاصة ورق) وكذلك الوعود الرسمية التي صرح بها رجال الحكومة الانكليزية رسميا » .

« ان مصر بأسرها ترفض السيادة البريطانية ، فاذا وافق المؤتمر على ضياع استقلال ذاتي لثلاثين سنة منذ مائة عام كان ذلك ظلما جليا ، فهل يعقل أن يعامل الشعب المصري معاملة السلع » .

« لنفرض لتسهيل المناقشة وأسلم بذلك تسليما تاما أنه بولغ في فظائع كوريا ، ولنفرض أيضا أنه بولغ في الفظائع التي ارتكبت في مصر ، وأن يد الخيال امتدت الى أعمال القسوة التي سيفضح أمرها فان ذلك لا ينفى أن تلك الشعوب كلها تجاهر بمعارضة سيادة يطلب منا نحن أن نساعدنا على البقاء ، وتأتي (الشعوب) الاذعان للتبعية والخضوع دون مقاومة تؤدي مع الزمن الى الحرب ، وحالة الحرب موجودة من الآن وستبقى بين الناس حتى يضطر الظلم الذي يقاوم تلك الشعوب الى الخضوع » .

[٤٩٦]

« وانى أسألكم اذا كان يصح أن يطلب من الولايات المتحدة الاشتراك في هذا الظلم أنى أقوم في وجه جمعية يكون زملاؤنا فيها مثل تلك الأمم التي لا تدعم مدنياتها أو حكومتها بالمبادئ السائدة في جمهوريتنا نحن » .

« فاذا قبلنا الحالات الحاضرة واشتركنا مع تلك الدول فان هذا يكون رضاء منا بتحمل عبء ذلك الظلم الذي امتاز به شركاؤنا قبل دخول جمعيتهم » .

« وهذا ما يحدث في التمسك من جديد بالنقطة الثلاث التي أريد أن ألفت النظر اليها وهي : »

- ١ - « ان وكالات الأخبار الانجليزية والفرنسية تبذل الجهود الدائمة دون انقطاع أو شكل لإخفاء الحقائق الواقعة عن الشعب الأمريكي » .
- ٢ - « أنهم بينما يبقوننا في ضلال يضايقوننا ويحثوننا على الوصول الى عقد معاهدة قبل معرفة الحقائق المرتبطة بها » .
- ٣ - « أن المادتين العاشرة والحادية عشرة تضطرننا الى انتقيد بقيد لاحد له وهو المساعدة على ابقاء شعوب في حالة تحتج عليها بشدة من الآن ، وهذه مهمة مروعة مثقلة بالصعاب من كل نوع ، مهمة تناقض تصريحاتنا ومبادئنا وعقيدتنا السامية مناقضة تامة . فلماذا نتعجل ؟ لنسعى أولا الى معرفة كل ما تصح معرفته قبل قبول هذا العبء الكبير . حتى اذا كان لابد من قبوله كنا على علم بمبلغ ثقله » .
- ثم ذكر جنابه بعدئذ شهادات ومحاضر تحقيق عن حوادث مشهورة وقعت في القطر المصرى .



الخلاف بين انكلترا وفرنسا

جاءت الأخبار في هذه الاثناء بأن خلافا قام بين دولتي انكلترا وفرنسا فاستبشر الوفد واستبشرنا نحن كذلك ، فالخلاف لابد أن يؤدي الى ضعف الدولتين ، وهذا ما يقرينا من غايتنا .

[٤٩٧]

ولقد أرسل الى الوفد في تقريره المؤرخ ١٨ أغسطس عن هذا الخلاف ما يأتي :

« تبدل قرائن الأحوال على أن الخلاف بين انكلترا وفرنسا ابتداء في الظهور . والهمة مبذولة لانتهاز هذه الفرصة لزيادة ايقاف الرأي العام في أوروبا على حقائق المسألة المصرية واظهار حق مصر في استقلالها التام » .

سعد زغلول

وفي تقريرى الذى أرسلته الى الوفد بتاريخ (١) ٢٣ أغسطس ١٩١٩ كتبت اليه عن تضاييق مصر من الأحكام العرفية التى لم تزل مبسوسة عليها ما يأتي :

(١) نص التقرير فى : د . محمد أنيس : دراسات فى ثورة ١٩١٩ ، ص ١٣٠ - ١٣٢ .

« الأحكام العرفية لاتزال قائمة بمصر ، ووجودها بعد امضاء عقد الهدنة بعشرة أشهر تقريبا أمر لا يطاق فياليتكم ترفعون صوت مصر لدى لأحرار ببلاد الانجليز وغيرها لرفع هذا الكابوس القتال عن رؤوسنا حتى يمكننا العمل بحرية وبطريقة أوسع بين طبقات الأمة على اختلاف أنواعها لتجنب مخاطبة لجنة ملنر خصوصا وأنه ليس مما تفتخر به انجلترا أن تتظاهر أمام العالم بارسال لجنة لتحقيق ما يستاء منه المصريون والأحكام العرفية قائمة » .

عبد الرحمن فهمي

ثم عقيبت على ذلك بقول :

[٤٩٨]

« الشعور هنا يسر كل محب للحركة ، وهو يتزايد من يوم الى آخر تبعا لما ينشر عما يقوم به الوفد من الأعمال السارة وتبعسا لما تأتى به التلغرافات العمومية من أخبار الارتباكات الداخلية بانكلترا » .

عبد الرحمن فهمي

أخبار القضية المصرية فى أمريكا

أما عن أخبار القضية المصرية فى أمريكا فى هذا الوقت وتقدم المسألة المصرية فيها ، فقد أرسل الى الوفد فى تقريره المؤرخ ٢٤ أغسطس (١) ١٩١٩ ما يأتى :

« الأخبار التى ترد إلينا من أمريكا تفيد أن المسألة المصرية أخذت من عقول الأمريكين مأخذا عظيما وصادفت كثيرا من النجاح لدى ذوى النفوذ الواسع الذين شرعوا فى ترويجها والانتصار لها . وأن وكيلنا هناك قدم طلبا للجنة الأمور الخارجية بمجلس السناتو (٢) بالاعتراف باستقلال مصر التام وبأن تسمع أقواله أمام اللجنة شفهيًا وأن هذه اللجنة قررت سماع أقوال الوكيل المذكور كما قررت سماع أقوال غيره من ممثلى بعض الشعوب التى التجأت الى هذا المجلس كالارلنديين وغيرهم . وقد نشرت جرائد باريس هذه الأخبار عن مكاتبتها ، وقد وعدنا من نواب الأمة الفرنسية وجرائدها بالدفاع عن القضية المصرية فى مجلس النواب

(١) انظر نص التقرير : د . محمد أنيس : دراسات فى ثورة ١٩١٩ ص ٦٩ ، ص ٧٠ .

(٢) يقصد مجلس الشيوخ .

وعلى صفحات هذه الجرائد : وابتدأ بعضها فعلا بالكلام عن مسألتنا
وخصوصا جريدة الجورنال » .

[٤٩٩]

وكذلك وجدنا من ارباب الوجاهة والنفوذ الانجليز (١) من أخذ على
عائقه الدفاع عن استقلال مصر واذاعة هذا الدفاع بين ذوى المكانة من أبناء
جلدته وهو مشغول الآن بذلك وستظهر نتيجته عما قريب .

وبالاجمال فان حالة القضية المصرية الآن أحسن بكثير من ذى قبل ،
والأحوال العمومية بين الدول تساعد كثيرا على ظهورها وبلوغها المحل الذى
تستحقه من عناية الرأى العام الأوربى بها خصوصا متى كانت الأمة المصرية
مستمرة على التضامن بين أفرادها والاتحاد بين عناصرها ، وعظيم الثقة
بحسن مستقبلها ، وشديدة الوطأة على الخائنين والمترددین والمخالفين
لارادتها ، فان هذا الاتحاد والتضامن من أقوى الدعائم التى يؤسس الوفد
بناء أعماله عليها .

سعد زغلول

وكذلك أرسل الى الوفد فى تقريره المؤرخ (٢) فى ٢٨ أغسطس
١٩١٩ ما يأتى :

الأخبار التى ترد من أمريكا تؤيد ما أخبرناكم به سابقا من دخول
المسألة المصرية هناك فى دور من الأهمية عظيم ، وافادتنا بأن وكيلنا سمع
أمام لجنة الأمور الخارجية فى السيناتو الأمريكى فى يوم الاثنين الماضى
وأنه سيقيم فى كلامه بجميع أطراف المسألة . ولكن لم يأتنا خبر بعد بأنه
قد تكلم فعلا ، وربما وصلنا شئ من هذا غلدا أو بعد غد . وكثير من رجال

(١) بدأ الوفد فى نشر دعوته الخاصة بقضيته العادلة بين الشعب الانجليزى ، واتفق
مع بعض أصحاب الصحف الانجليزية كالديلى هيرالد ، وال
Catholic Press البالغ عددها ٣٦ جريدة منتشرة فى جميع أنحاء بريطانيا على نشر كل ما يريد ، زد على ذلك
أن أحد الشبان المصريين المقيمين فى انجلترا منذ ستة عشر سنة وهو الطبيب الدكتور حامد
محمود ، عرف الوفد أيضا بأحد أعضاء حزب العمال الانجليزى يدعى « لانجدون داليز »
واتفقوا معه أيضا على كسب أعضاء البرلمان الانجليزى وجعل المسألة المصرية موضوع
مناقشة باطراد .

(محمد أنيس : دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٢٦) .

(٢) انظر نص التقرير : المرجع السابق ، ص ٧٢ .

السياسة هنا يهتمون بالمسألة ، وعندنا وعود ممن (١) لهم نفوذ في البرلمان بأنهم سيتكلمون فيها عند الكلام على معاهدة الصلح .

سعد زغلول

الابتهاج بقرار لجنة الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ

ذكرنا فيما سبق ما صرحت به لجنة الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي فلما علم الوفد بهذا التصريح أرسل اليه التلغراف الآتي الذي قيمت بنشره في الجرائد المصرية وهو :

[٥٠٠]

« باريس في ٢٩ أغسطس ١٩١٩ » :

« وصل اليه تلغراف من أمريكا يعلن أن لجنة الأمور الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي قررت أن مصر من الوجهة السياسية غير تابعة لتركيا ، ولا لانكلترا وأنها مستقلة بنفسها وأمرها بيدها » (٢) .

سعد زغلول

فما أن علمت الأمة الأمر بهذا الخبر السار حتى عمها الفرح والابتهاج وأرسلت لجنة الوفد المركزية للتلفراف الآتي الى اللجنة المذكورة وهو :

« رئيس لجنة الأمور الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي » :

واشنطن

« نشكر لكم باسم الأمة المصرية دفاعكم عن قضيتنا ووقوفكم في جانب الحق والعدل وسيدرك لكم التاريخ هذا الموقف النبيل » .

« وأنا معتمدون على ديموقراطية الشعب الأمريكي للحصول على أمانينا ، وقد خضتم غمار الحرب دفاعا عن المبادئ الحرة ، وإن العالم

(١) كان لقرار مجلس الشيوخ الأمريكي بعدم الموافقة على معاهدة الصلح في مارس ١٩٢٠ له أكبر الأثر في مصير هذه المعاهدة ، لأن تغل أمريكا عن ضمان تنفيذها اقدها قوة كبيرة ، وجاء هذا القرار بطريقة غير مباشرة مكسبا للفضية المصرية حيث أن المعاهدة تتضمن الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر .

(عبد الرحمن الرافعي : ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ص ٣٣) .

(٢) جاء على شكل يرقية من سعد زغلول الى محمود باشا سليمان رئيس اللجنة المركزية للوفد المصري .

F.O. 407/185 No. 149.

يترقب فوز هذه المبادئ بمعونتكم حتى يكون الصلح قائما على قواعد الحق والعدل » .

وكذلك أرسلت لجنة الوفد التلغراف الآتى الى مجلس الشيوخ الأمريكى وهو :

[٥٠١]

« رئيس مجلس شيوخ أمريكا » :

واشنطن

« تعتمد الأمة المصرية على ديموقراطية الشعب الأمريكى الحر للاعتراف باستقلالها التام ، ولنا كبير الأمل فى أن يصدق مجلسكم الموقر على قرار لجنة أموره الخارجية بخصوص المسألة المصرية ، فقد اشركتم فى هذه الحرب ابتغاء تحزير الشعوب المهضومة الحق وفوز المبادئ الحرة والعالم متطلع الى هذه النتيجة بمعونتكم وسيسجل لكم التاريخ المواقف التى تقفونها للدفاع عن كل قضية عادلة وتصبح الشعوب الضعيفة ومصر فى مقدمتها مدينة لكم بحريتها » .

رئيس اللجنة المركزية

للوفد المصرى

محمود سليخان

ولقد كتبت الى الوفد فى تقريرى المؤرخ أول سبتمبر بخصوص ما غمر الأمة من الابتهاج بقرار اللجنة المذكورة ما يأتى :

« لا يمكننى أن أصف لكم سرور الأمة بأسرها والابتهاج العام الذى شمل أبنائها على أثر وصول تلغرافكم المنبئ بما قررته لجنة الأمور الخارجية بمجلس شيوخ أمريكا بخصوص مصر . وقد قامت مظاهرات الافراح بين جميع الطبقات بالمدن والبلدان والقرى واستمر الكل فى سرور وجبور الى ما بعد منتصف الليل بساعات ، ولا تسلاوا عن اللعوات التى كانت تصدر من قلوب الجميع بتأييد الوفد ورئيسه مما أكد لكل ذى عينين وأذنين أن الأمة بأسرها ملتفة حول وفدها وأن حالة سكونها الآن ليس صادرا عن

[٥٠٢]

ضعف في العقيدة أو يأس من المستقبل ، وانما هو فترة سكون طبيعية تعقب كل مجهود كبير . وللأمة الحق في أن تستريح نوعا الآن بعد الجهود العظيمة التي قامت بها في شهرى مارس وابريل الماضيين ، حقق الله آمالنا وردكم الينا فائزين سالمين منتصرين » .

عبد الرحمن فهمى



ولقد أحدث قرار لجنة الأمور الخارجية السالف الذكر تأثيرا هلعته له أفئدة الانكليز هنا وفي الخارج فجرت المخابرات بين السلطة الانكليزية والوكالة السياسية الأمريكية التي رأت أن تجامل انكلترا بإصدار بيان وزعته على الصحف بتكذيب قرار لجنة الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ فكاد هذا التكذيب يحدث ما لا تحمد عقباه لولا أن أسرعته بنشر الحقيقة على الأمة .

واليك ما كتبتة الى الوفد خاصا بهذا الشأن فى تقريرى المؤرخ ١٠
سبتمبر ١٩١٩ :

« كاد تصريح المستر جارى قنصل جنرال أمريكا (١) الذى بلغناه لكم تلغرافيا أن يؤثر فى عقيدة بعض اخواننا الوطنيين ولكننا ولله الحمد أقنعناهم بكذب هذا التصريح فى جوهره ، وبأنه صدر بناء على طلب الدولة المحتلة لما رآته من تهيج الخواطر فرحا وانشراحا بتقديم قضيتهم . ومن حسن الحظ أن شركة روتر نقلت عن جريدة التيمس بأن تلغرافات سعد باشا زغلول أحدثت هياجا بين المصريين بعد أن هدأت خواطرهم ، ومن حسن الحظ أن هذا التلغراف نشر بجانب تصريح القنصل الأمريكى » .

[٥٠٣]

« واننى أكرر ما سبق أن ذكرته بتقريرى السابق من أن الآمال انتعشت انتعاشا محسوسا جدا وازداد نشاط مروجى أعمالنا الوطنية » .

عبد الرحمن فهمى

(١) جاء فى تصريح المستر هامبسون جارى الذى كان على هيئة رسالة موجهة منه الى اللبى أنه لم يتسلم من حكومته أى معلومات فى هذا الشأن مما لا يجعله فى موقع يحكم منه على صحة هذه الأنباء .

الاعتداء على محمد باشا رئيس

مجلس الوزراء

[٥٠٤]

وفي يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩١٩ ألقى شخص قنبلة على محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء وهو راكب سيارته قاصدا دار الحكومة وقد حصلت الحادثة من القرب من محطة جناكليس برمل الاسكندرية ولقد كان الجاني واقفا يتربع مجيء رئيس الوزراء وفي يده سلة بها القنبلة والعنب من فوقها يغطيها فلما اقتربت منه السيارة رمى بالسلة عليها فلم تنفجر القنبلة الا بعد ان وصلت الى الأرض وكانت السيارة قد أبتعدت عنها . ولقد حاول الجاني الفرار ولكنه وقع في أيدي رجال البوليس .

وهذا هو البلاغ الرسمي الذي نشر في يوم الحادث : -

« في الساعة العاشرة ونصف من صباح اليوم حينما كان حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس الوزراء مارا بسيارته بمحطة جناكليس ألقى عليه المدعو السيد علي محمد من أهالي كفر الزيات قنبلة فانفجرت ولم تصيب دولته بشيء وضبط الفاعل وباشر حضرة رئيس النيابة التحقيق » -

تصريح رئيس الوزراء بعد الحادث

[٤٠٥]

وفي يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩ دار بين رئيس الوزراء وبين مكاتب جريدة « الاجبسيان غازيت » حديث .

صرح فيه سعيد باشا بأنه سيستمر في عمله بغير مبالاة بالرغم من أى فرد مضلل ممن يلقون القنابل طنا بأنه يسعى لقلب نظام الحكومة بالقضاء على فرد .

ثم قال انى موقن بأنى أعمل لصالح وطنى فاذا تمكنت يد قاتل من الوصول الى قانى أموت مستريح الضمير شاعرا بأنى كنت سائرا فى طريق الواجب .

« لست خائفاً من أى اعتداء يحاول ضدى ولو خفت ذلك لما قبلت.
هذا المنصب الذى اجتهد فى القيام بأعبائه .

» فأعلن مصر وكل من يعينهم الأمر بأنى أرى طريق واجبى واضحاً
أمامى وسأسير فيه الى النهاية .

» انى مستريح الفكر من حيث فائدة عملى ومعتقد فى الله سبحانه
وتعالى وبعده فى قضائه فليكن ما يكون . وفى خلال ذلك ساستمر فى
واجبى .»

بيان من السفارة البريطانية بواشنطن

ورد المستر فولك عليها (٣)

[٥٠٦] نشرت السفارة البريطانية بواشنطن بيانا زعمت فيه أن الحلفاء غير مدنيين لمصر بمعونة كبيرة وأن القول بأن مليوناً من المصريين حاربوا في صفهم خطأ مبض والى القارئ ملخص هذا البيان ورد المستر فولك عليه .

بيان السفارة البريطانية

« واشنطن في ٦ سبتمبر ١٩١٩ - نشر المستر رونالد لندسى القائم بأعمال السفارة البريطانية رسالة الى المستر جودفر هول محرر «مونتجومري ادفرتيزر» التى تصدر بمونتجومري ، وهى التى يرد بها على سؤال المستر هول « عن عدد الجنود المصريين الذين حاربوا تحت الراية البريطانية فى أثناء الحرب وكم كان عدد الخسائر التى لحقت بهم » .

« ويقال ان الباعث على هذا السؤال هو المذكرة التى قدمها حديثنا المستر جوزيف فولك حاكم ولاية ميسورى سابقا الى لجنة العلاقات الخارجية بمجلس شيوخ الولايات المتحدة والتى لفت فيها المستر فولك نظر اللجنة الى أن « مليوناً من الجنود المصريين قاتلوا فى صفوف الحلفاء » .

« قال المستر لندسى الذى كان بمصر فى خلال الحرب كلها » ان الحكومة البريطانية قد عنيت بان تتحاشى القضاء على السيادة المصرية ، والجنود المصريون يخدمون دائماً تحت العلم المصرى لا الانكليزى . ولا ترفع الراية البريطانية الا على دور السلطة العسكرية البريطانية بمصر وفيما عدا هذا ترفع الراية المصرية الخاصة « ولو أنى أردت أن أجيبك عن سؤالك جواباً لا يخرج عن مدلول الألفاظ المحدودة لقلت انه لم ينضو جندى مصرى تحت الألوية البريطانية ، ولكن هذا بيان ناقص ولا مراء - فإنه فى فبراير سنة ١٩١٥ لما هاجم الجيش التركى مصر اشتركت بطارية من المدفعية المصرية مع القوات البريطانية فى الدفاع عن خط قناة السويس ، وكان هجوم العدو قبل هذه البطارية التى أدار رجالها مدافعهم

[٥٠٧]

(٢) سياق الكلام يتفق مع كلمة (عليه) وليس (عليها)

بمهارة وكفاءة فساعدوا على رد العدو ، وفي اعتقادي أن الخسائر كانت اثنين من القتلى وستة من الجرحى » .

« ولم تشترك في العمل في خلال الحرب أية قوة مصرية أخرى مسلحة ، ولكن في الأدوار الأخيرة من الحرب قامت ثلاث فرق مصرية أو أربع بحراسة خطوط المواصلات في سيناء بينما كان الجنرال اللنبي يغزو سوريا وحدث كذلك أن فصيلة مصرية كانت ببلاط الحجاز في وقت من الأوقات ولكن هذه القوات جميعها لم تتعرض لنار القتال » .

« وفضلا عن ذلك فقد ضم عدد كبير من المصريين الى فرقة العمال والنقل الملحقه بالقوات البريطانية ، وكان هؤلاء يستخدموا لمدة قصيرة تتفاوت بين ثلاثة أشهر الى ستة ، وقد قاموا لقوات الجنرال اللنبي بالأعمال اليدوية وغيرها مما لا يستدعي مهارة فنية ، وبهذه الصفة كان ما أدوه من الخدمات عظيم القيمة لأنهم أباحوا (١) لعديد من الجنود الانجليزية أن يكونوا في خط القتال ولولا ذلك لاستخدموا في غير ساحة الحرب » .

[٥٠٨]

« ولست أستطيع أن أذكر عدد هؤلاء الرجال الذين الحقوا بفرقة العمل ولكنهم بلغوا في بعض الأوقات من ثمانين الى تسعين ألفا ، وكان بعضهم يستهدفون للنار وهم يحفرون الخنادق وينقلون المؤن والذخائر قرب خط القتال فأصابتهم بعض الخسائر وليس في وسعي أن أقول كم تبلغ مثل هذه الخسائر على وجه التحقيق ولكن أعتقد أنها تبلغ في الجملة ١٥٠٠ ما بين قتل وجريح في خلال سنوات الحرب الأربع » .

رد المستر جوزيف فولك

« واشنطن في ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٩ » :

« جناب المحترم المستر ويليام فيليب القائم بأعمال وزارة الخارجية بواشنطن » :

« ايماء الى الحديث الذي دار بيننا اليوم بشأن البيان الذي أذاعته السفارة البريطانية في الثاني من سبتمبر والتي يظهر أن المراد به اعلان منياسة بريطانيا ازاء مصر أرسل اليكم - بناء على طلبكم - صورة من هذا »

(١) أفضل (انظر)

البيان ، وقد نشرته بنصه كل جرائد هذه البلاد ، والصحافة المتحدة والمشاركة كما نشرته التيمس بلندن وغيرها من الصحف الانكليزية » .

« والفت نظركم الى الفقرة الثالثة التى يقول فيها المستر لندسى - الذى كان بمصر طول مدة الحرب - (ان الحكومة البريطانية قد عنيت أن تتخاضى القضاء على السيادة المصرية فالجنود المصرية تخدم دائما تحت العلم المصرى لا الانجليزى ، ولا ترفع الراية البريطانية الا على دور السلطة العسكرية البريطانية بالبلاد المصرية وفيما عدا هذه ترفع الراية المصرية الخاصة) » .

« قد يكون من المناسب أن تسأل الحكومة البريطانية بصفة غير رسمية عن هذا البيان هل هو يحدد رسميا سياسة الحكومة البريطانية فيما يختص بمصر ، فاذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يتبع هذا نتائج معينة أما اذا كانت السفارة البريطانية قد تجاوزت حدودها باصدار هذا البيان فان نتائج أخرى معينة خليفة أن تنشأ عنه كذلك » .

[٥٠٩]

« وانى أرسل اليكم فضلا عن هذا البيان صورة من رسالتى التى بعثت بها الى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس شيوخ الولايات المتحدة لتضموه الى ملفاتكم وهذه الرسالة عبارة عن رد على البيان الذى أذاعه ممثلو الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالاجراءات التى اتخذت أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ » .

« وتفضلوا بقبول شكري وأحسن تمنياتى » .

المخلص

جوزيف فولك

وهذه هي صورة الرسالة التى أشار إليها المستر فولك :

« جناب المحترم المستر هنرى كابون لودج رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بواشنطن » :

« فى الثانى من سبتمبر وزع المستر رونالد لندسى القائم بأعمال السفارة البريطانية بواشنطن على الصحف بيانا يتضمن تعليقه على مذكورتى عن القضية المصرية التى قدمت للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ وقد أكرر فى هذا البيان الحقيقة التى أوردتها فى المذكرة وهى أن أكثر من مليون مصرى حاربوا فى صف الحلفاء . وحاول أن يقصر العدد على ما يقرب من الثمانين ألفا » .

[١٥١]

« وبدلا من أن يدون أفكاره أمام هيئتك وينازعنا الأمر بالمحكمة العليا التي أقامها مجلس شيوخ الولايات المتحدة انتهج سبيل المحاولة وأرسل كتابا مفتوحا الى الصحف ومن أجل ذلك أرى من الملائم أن يوجه الرد الى لجنتك بهذه الطريقة غير الرسمية » .

« ولكي أزيد لجنتك علما : أقدم لكم التلغراف التالى الوارد من سعد باشا زغلول أكبر نواب مصر ورئيس الوفد الذى ندبته الأمة المصرية وأرسلته الى مؤتمر الصلح وهو الآن فى باريس ، وهذا هو التلغراف :

(روت جريدة التيمس الصادرة بلندن فى الرابع من سبتمبر أن السفارة الانكليزية تنكر البيان الذى قدمته للجنة العلاقات الخارجية بمجلس شيوخ الولايات المتحدة وفى أثناء عرض القضية عليه ، أما الحقائق فهي أن ١٢٠٠٠٠٠ مصرى جندوا لفرقة العمال التى كانت تعمل تحت لواء الحلفاء ، وأن الجيش المصرى نفسه قاتل على قناة السويس وفى شبه جزيرة سيناء (١) وفى الحجاز ، وحارب على بن دينار (٢) فى السودان ، وقد نزلت خسائر عظيمة بفرقة العمال وعلى الأخص بسبب الأمراض) .

سعد زغلول

فهذه حقائق لا يمكن أن ينجح أحد فى انكارها ، وقد قدمتها للجنتك لتكون احاطتيا بالأمر تامة ، وألفت نظركم بوجه خاص الى ما يلى مما هو وارد فى بيان المستر لندسى وذلك حيث يقول :

« (ان الحكومة البريطانية عנית بأن تتحاشى القضاء على السيادة المصرية) وهو بيان محدود ويجب أن نعتبره تصريحاً حلياً بسياسة الحكمة البريطانية ازاء مصر . وإذا كان هذا التصريح بموافقة الحكومة البريطانية - وهو ما لا شك فيه والا لما أذاعته السفارة البريطانية - فهو كما يظهر اعتذار بحق مصر الذى نطالب به ونجاهد له . وإذا كانت مصر سيادة نفسها فأى حق تحتل بريطانيا العظمى بلادها بقوات مسلحة وتحرم المظاهرات القومية للمطالبة بحقوقها فى تقرير مصيرها مما أدى الى قتل

[٥١١]

(١) ضد الحملة التركية ، التى فشلت على قناة السويس سنة ١٩١٥ .
(٢) كان سلطان دارفور فى غرب السودان الذى ناز ضد الإنجليز ، فأرسلت حملة من الجيش المصرى قضت عليه عام ١٩١٦ .

ثمانمائة وجرح ألف وستمائة في سلسلة من الحملات الدموية على المتظاهرين العزل من كل سلاح كما ورد في رسائل الصحافة المتحدة ؟

« وإذا كانت بريطانيا قد عنيت بالاحتفاظ بالسيادة المصرية ، فلماذا اعتقل في مالطة سعد باشا زغلول ورفاقه الذين نددتهم الأمة المصرية لحضور مؤتمر الصلح ؟ ولماذا يبقى اليوم هؤلاء المثلون للأمة المصرية سجناء في الواقع في فرنسا ، ويحرمون من جوازات السفر الى الولايات المتحدة أو انكلترا » .

« ولما كان المستر لنديس يقرر في الواقع اعتراف انكلترا بسيادة مصر لنفسها ، فاني أعرض بكل احترام أن تحدد الخلاصة لهذا التصريح بالأمور الآتية » :

« أولا : أن تعين الحكومة البريطانية موعدا تسحب فيه جيش الاحتلال من مصر » .

« ثانيا : أن تعترف الحكومة البريطانية لمجلس عصبة الأمم - إذا تألف - بالسلطة والحق في تعيين مركز مصر » .

« ثالثا : أن تتخل الحكومة البريطانية عن كل معارضة في أن ترسل مصر ممثلين سياسيين لها الى بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وغيرها من الدول » .

« رابعا : أن تسحب الحكومة البريطانية معارضتها في اعطاء جوازات السفر للمندوبين الذين اختارتهم الأمة المصرية ليمثلوها أمام مؤتمر الصلح والذين يطلبون الآن ألا تحول عقبة ما دون دخولهم الولايات المتحدة » .

« هذا ومن حيث أن البيان الذي نشره ممثل الحكومة البريطانية بواشنطن له علاقة بالاجراءات التي اتخذت أمام لجننتكم فاني أرسل لكم صورة من هذا البيان ليضم مع هذا الرد عليه إلى سجل القضية » .

المخلص

جوزيف فولك

المحامي عن الوفد المصري

التمهيد لقدم (١) لجنة انكليزية

الى مصر

[٥١٣]

منذ يوم ٢٥ ابريل الماضى سنة ١٩١٩ والجرائد الانكليزية والصحف المصرية التى تنقل عنها تشير الى أن انجلترا تنوى ارسال لجنة الى مصر لتحقيق أسباب الاضطرابات التى وقعت بها وتبحث فى النظام الذى تمنحه انجلترا لمصر تحت ظل الحماية وإن هذه اللجنة ستكون برئاسة اللورد ملنر وزير المستعمرات الانكليزية . ولم يكن هذا وحده هو ما تبغيه انجلترا من ارسال هذه اللجنة ذلك أن انجلترا قد هالها اتحاد الامة المصرية المتين وتضامنها القوى والتفافها حول الوفد فقدرت ان ارسال هذه اللجنة لايهد أن يصرفها عن وقدها ويوجد الشقاق بين رجالها وقد تفلح اللجنة فى تغيير بعض أساليب الحكم فى الظاهر فيخدع بعملها هذا بعض البسطاء ويقبلون ما تعرضه عليهم من تغيير ظاهرى وبذلك يدب ديبب القشل فى صفوف الامة وتفوز انجلترا ببغيتها (٢) .

[٥١٤]

وفى اوائل سبتمبر سنة ١٩١٩ صدرت الأوامر الى مصالح الحكومة المصرية ودواوينها باعداد التقارير والبيانات اللازمة التى يجب أن تطلع عليها لجنة ملنر عند وصولها الى البلاد المصرية . وكان معظم هذه البيانات والتقارير تتناول الشئون والأحوال التى تنجم عن الغاء الامتيازات وتعديل نظام المحاكم تعديلا يتناول الأمور المالية والادارية الخ .

وقد هيمى للجنة ملنر مكتب خاص فى وزارة المواصلات ليعد لها البيانات والمعلومات والاحصاءات التى يستلزمها عمل اللجنة .

وأوسل المكتب المذكور الى بعض الأعيان والوجهاء فى القطر المصرى

-
- (١) أن اعلان انجلترا ايفاد تلك اللجنة بمثابة مخرج لها من المأذق الذى وجدت نفسها فيه . وهو اسلوب طاملا لجأت اليه الحكومة البريطانية فى ظروف مشابهة له اعتبارات كثيرة .
- (٢) عهد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ، ص ٢٥٥ .
- (٣) اعتادت الحكومة البريطانية ارسال مثل هذه اللجان فى اعقاب الأحداث الكبرى التى تجرى فى امبراطوريتها أو فى خضمها ، وبالنسبة لمصر فقد فعلت هذا فى اعقاب الثورة العربية واحتلال البلاد ١٨٨٢ عندما أرسلت اللجنة المعروفة باسم دفرين . Duffrin

ورقة طبعت عليها الأسئلة الآتية وطلب اليهم الاجابة عنها وهذه هي
الأسئلة :

(أ) « الى أى حد كانت شكايات الفلاحين سببا فى اشتراكهم فى
الاضطرابات الحديثة وما هى الشكايات وما هو مقدار نصيبها من
الصحة وهل بقي منها شئ الى الآن وهل من الممكن معالجتها (١) ؟ »

(ب) « ما هى النظمات التى تراها ملائمة لتمكين الأجانب فى مصر من
ابداء آرائهم والمحافظة على مصالحهم فى الهيئات التشريعية » ؟ »

(ج) « ما هى الأسباب السياسية الأصلية التى أدت للقلاقل الحديثة
ولأى حد كان الاستياء من شكل الحكومة الحاضر سببا فى تلك
القلاقل (وذلك مع تحاش المزج بين شكل الحكومة السياسى وبين
تفاصيل الانظمة السياسية) وما هى الاصلاحات الدستورية التى
تراها ملائمة » ؟ »

(د) « ما هى وجوه النقص الموجودة فى نظام الادارة الحالى (وذلك مع
عدم المزج بين هذا النظام وبين نظام الحكومة السياسى) ثم ما هى
الطرق المرغوب فيها لاصلاح ذلك النظام » ؟ »

[٥١٤]

« وتكلم أيضا عن الصلات بين الموظفين البريطانيين والمصريين وعن
الادارة اللامركزية وما شابه ذلك »

(هـ) « توسيع ومد وتعديل مجالس المديرية (٢) وما الذى تستحسنه
من التغيير فى شكل تلك المجالس أو طريقة الانتخابات لها لها شروط
العضوية فيها » .

(و) اصلاح الادارة المحلية والاقتراحات بشأن أى تغيير يراد ادخاله
فى سلطة وتشكيل العضوية أو طرق الانتخاب فى (١) المجالس
البلدية (٢) المجالس المحلية والاقتراحات التى تتعلق بإدارة
المجالس البلدية » .

(١) يقبىء ذلك بمدى الاعتماد البريطانى بانتقال الثورة الى العنق المصرى فى الريف .
وهو الأمر الذى كان يزعم الانجليز أكثر من أى شئ آخر .

(٢) مجالس المديرية كانت الدرجة الأولى من النظام شبه النيابى الذى قرره لجنة
دفترين ١٨٨٣ بعد مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية . وهما للمجلسان اللذان حلت
محلها الجمعية التشريعية عام ١٩١٤ .

(ز) « هل ترى نظام التعليم في مصر قابلا للتحسين فاذا كان كذلك فما هي الطرق والوجوه التي تراها لادخال هذا التحسين » .

ثم ختمت هذه الأسئلة بالعبارة الآتية :

« وارجو التعليق بما ترونه موافقا للمصالح العام » .

ولا يغرب عن بال القارىء أن الخلاف الذي كان قائما بين الأمة المصرية والانكليز لم يكن سببه اختيار الأنظمة التي تتبع في الحكومة في المستقبل بل ينحصر في القاعدة التي ستكون عليها العلاقات بين الامتين ولم يكن غريبا ألا يتزحزح المصريون عن التمسك بأن تكون تلك العلاقات على أساس الاستقلال التام بعد ما تبين لهم أن الحكومة الانجليزية تحدد تلك العلاقات بالحماية .

الفكرة الأولى في مقاطعة لجنة ملنر

ولما قررت الحكومة الانجليزية (١) ايفاد هذه اللجنة الى مصر لتحقيق أسباب الاضطرابات التي وقعت بها فكرت في ضرورة الحصول على بيانات من الوزارات ومختلف أفرع الحكومة تثبت سوء الادارة الانجليزية وبالفعل بدأت هذا العمل بواسطة كثيرين من موظفي الحكومة المؤيدين للحركة قلبا وقالبا .

[٥١٦]

وفي هذه الأثناء جاءنا من سعد باشا زغلول خطاب جاء فيه ما يأتي :

« لا بد وأن تكونوا عرفت أن الحكومة الانجليزية قررت ارسال لجنة الى مصر لتحقيق سبب الاضطرابات وانه خوفا من أن يتقابل معها نفر من المستضعفين الذين لا يدينون بمبادئ الوفد أرجوكم العمل على تشكيل لجنة من اناس معروفين ومتفقيين مع الوفد في مبادئه كي تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد » .

سعد زغلول

وبعد التفكير مليا في هذا الأمر رأيت أن أليق رجل يقوم برئاسة مثل هذه اللجنة هو عدلى باشا يكن لما له من الاحترام لدى الانجليز والمصريين على السواء . وكان سعاده مقيما في ذاك الوقت بمنزله بزميل الاسكندرية فسافرت اليه مع نفر من صحبي المشتغلين معي بالحركة وكان معه وقت

(١) كان ذلك في شهر ابريل سنة ١٩١٩ .

ان قابله عبد الخالق ثروت (١) باشا فلما كلمته فى هذا الموضوع لم يقبل الاضطلاع بهذه المهمة فقلت له « أنه يصعب على جدا أن يذكر التاريخ أن مصر احتاجت اليك لتقدم لها خدمة فى هذا الظرف العصيب فلم تلب طلبها ولذلك سأغالط نفسى وأفرض أنك أرجأت ابداء رأيك لفرصة أخرى وسأحضر لك فى الأسبوع القادم ان شاء الله لاتبين رأيك النهائي) »

وبالفعل عدت اليه بعد أسبوع وبعد مناقشة ليست بالقصيرة تردد بين القبول والرفض فكررت له آخر جملة ذكرت لها فى المقابلة الأولى وهى :
« اننى ارجى » أخذ جوابه الصريح للمقابلة الآتية » .

وبعد انصرافى من عنده جالت بخاطرى الفكرة الآتية :

« لماذا نشغل أنفسنا بتحضير لجنة تقابل لجنة اللورد ملنر اذا كانت

(١) ولد فى ١٨٧٣ - وكان والده المرحوم اسماعيل عبد الخالق باشا ابن المرحوم عبد الخالق أفندى سر خليفة الرزقة فى عهد مؤسس الأسرة العلوية محمد على الكبير . فى السابعة التحق بمدرسة المعلمين (النورمال) . وفى سنة ١٨٨٨ قال (البكالوريا) ثم التحق بمدرسة الحقوق حتى تخرج منها ، انضم فى سلك الموظفين بقلم قضايا الدائرة السنية - ثم كاتم سر للجنة المراقبة القضائية بوزارة الحفانية - ثم ترقى وكيلا لمحكمة قنا .

نقل من القضاء الى الادارة فعين مديرا لادارة المحاكم الاهلية . فى سنة ١٩٠٥ انتدب للقضاء فى محكمة أنشئت للأحداث فى القاهرة . سنة ١٩٠٧ عين مستشارا فى محكمة الاستئناف ثم مديرا لاسيوط فى سنة ١٩٠٧ عين مستشارا فى محكمة الاستئناف ثم مديرا لاسيوط فى سنة ١٩٠٨ شغل منصب النائب العمومى فى سنة ١٩١٤ كان وزير الحفانية فى وزارة حسين رشدى وظل مدى سنى الحرب جميعها حتى استقال فى سنة ١٩١٩ هو وسائر الوزراء .

وكان وزير الداخلية فى وزارة عدل باشا سنة ١٩٢١ ونائبا عنه عندما سافر عدل على رأس الوفد الرسمى لمفاوضة الحكومة الانجليزية - تولى رئاسة الوزارة سنة ١٩٢٢ على أثر اعلان تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ بعد أن طلت الحكومة بلا وزارة ثلاثة أشهر كاملة وأسندت اليه فيها رئاسة وزارة الخارجية والتي أعيدت بعد الفاتها عند اعلان الحماية على مصر فى سنة ١٩١٤ .

وفى مارس ١٩٢٢ ألفت وزارته لجنة لوضع مشروع دستور مصرى على أحدث المبادئ العصرية . دب الخلاف بينه وبين الانجليز حول نصين من نصوص المشروع الذى وضعت له لجنة الدستور أحدهما خاص بلقب ملك مصر والآخر بنظام الحكم فى السودان . على أثر هذا الخلاف صمم على تقديم استقالته فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ . رأس الوزارة الائتلافية فى ابريل ١٩٢٧ ثم سافر الى لندن وجرت بينه وبين وزير الخارجية البريطانى السير أوستن تشمبرلن محادثات طويلة أده فشلها الى استقالته فى مارس ١٩٢٨ ، وتوفى فى العام التالى فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٨ .

(المصور فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٨ - سن ٢٤) .

هذه اللجنة تتخطى وفد الأمة وتحضر الى مصر بدون أن تحسب له أى حساب ؟ ولماذا لا يقاطع كل مصرى هذه اللجنة كما قاطعت هى الوفد المصرى بتخطية والحضور الى مصر ، ؟ .

جالت بخاطرى هذه الفكرة أكثر من مرة وكنت فى كل مرة ازداد ثقة بصلاحياتها ولذلك كتبت لسعد باشا عن فكرتى ونتيجة مقابلتى لعدلى باشا يكن ثم أعقبت ذلك بفكرة المقاطعة وصادف أن وصله الخطاب فى أثناء عقد جلسات الوفد فقراه على الأعضاء فصادف قبولهم وارتياحهم واستحسنوا الصل الذى أشرت اليه .

وفعلا جاء فى الرد بتقرير الوفد المؤرخ ٢٥ يوليو سنة ١٩١٩ وفيه ما يأتى :

« لقد استحسن الوفد رأيكم السابق تعرفنا عنه فيما يختص بلجنة التحقيق التى قد تحضر من إنجلترا وهو علم ابداء طلبات لها مطلقا والتمسك بالوفد ، . »

سعد زغلول

وجاء فى تقريره المؤرخ ٢٨ أغسطس (١) سنة ١٩١٩ ما نصه :

« لا بد وأن تكونوا علمتم بأن اللجنة الانجليزية التى تعينت تحت رئاسة اللورد ملنر للتوجه الى مصر ستتوجه قريبا وأن مهمتها البحث عن أسباب الاضطرابات الأخيرة والنظر فى نظام يكفل تحت الحماية الانجليزية التدرج فى الحكم الذاتى لمهمتها مهما توسعت فيها ومهما لاحظت فى تنفيذها مصلحة المصريين لاتنطبق على أمانهم ولا تتفق مع طلب الاستقلال التام الذى كلفتنا الأمة بالسعى اليه حينما وجدنا للسعى سبيلا ولذلك استحسننا ونستحسن رأيكم فى اجتناب مخابرة هذه اللجنة بأية طريقة كانت لأن المفاوضات معها مادامت هذه مهمتها تضر من جهة بالمساعى المبدولة فى أمريكا ومن جهة أخرى لاتنتج الا عكس مطلوب الأمة فابذلوا كل ما فى وسعكم من الوسائل لمنع هذه المفاوضات ، . »

سعد زغلول

ومن ذلك يظهر سعد زغلول جليا اغتباط الوفد بفكرة المقاطعة التى أبدتها له وقد عملت من ذلك الحين على تنفيذ هذه الفكرة بكل ما أوتيت من همة وعزم ونشاط .

(١) انظر نص التقرير د. محمد أنيس دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ص ٧٢ - ٧٤ .

ولقد ورد لسعادة محمود باشا سليمان خطاب من سعه باشا في ٢٨ أغسطس يؤيد فيه فكرتي التي سرعان ما انتشرت في جميع انحاء مصر . وهذا هو نص الجزء المتعلق بهذا الأمر :

« . . . ولهذه المناسبة لايسعنا جميعا الا أن تبارك هذه الروح الحكيمة التي حملت رجال مصر وشبابها على أن يصمموا كل التصميم على البعد عن مفاوضة لجنة اللورد ملنر اذا حضرت لمصر فان مهمة هذه اللجنة كما صرح به وكيل الخارجية البريطانية انما هو وضع نظام للبلاد داخل حدود الحماية تتقدم بالزمان الى مرتبة الحكم الذاتي (داخل حدود الحماية أيضا) فما أبعد هذا عن أغراض المصريين وما أدناه من حبسهم على الهوان والاستعباد » .

« لذلك كانت هذه الفكرة فكرة طيبة ومرضية من جميع الوجوه واننا مع انتظار النتائج الحسنة التي سيتوج بها جهاد مصر في سبيل حريتها نقدم لسعادتكم ولاصحابكم عبارات التحية الأخوية » (١) .

سعه زغلول

اعلان أسماء أعضاء لجنة ملنر

لم تكن أسماء أعضاء لجنة ملنر قد عرفت في مصر حتى الآن على وجه التحقيق . ولكن في ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٩ أذاعت شركة رويتر التلغرافية البرقية الآتية :

[٥١٩]

« لندن في ٢٢ سبتمبر — أعلن رسميا أن لجنة التحقيق المعهود اليها البحث في الاضطرابات الأخيرة في مصر وفي شأن حكومتها — الحكومة المستقبلية مؤلفة من اللورد ملنر رئيسا ومن السيرونل رود (٢) . والجنرال السير جون مكسويل (٣) . والجنرال السير أوين توماس (٤) . والمستر ج . أ . سبندر رئيس تحرير « وستمنستر غازت » والمستر ث . ج . ب . هو رست المستشار القضائي في وزارة الخارجية أعضاء » .

(١) انظر نص التقرير د . محمد آيس دواسات في ثورة ١٩١٩ ، ص ٧٤ — ص ٧٥ .

(٢) كان سفيراً لانيجلترا في ايطاليا أثناء الحرب العالمية الأولى وكان من قبل سكرتيراً للوكالة البريطانية في مصر سنة ١٨٩٤ .

(٣) كان قائدا للقوات البريطانية في مصر سنة ١٩١٤ .

(٤) عضو البرلمان الانجليزى وله خبرة واسعة بشتون الري والزراعة (٥٠ عاما على

ثورة ١٩١٩ — ص ٤٢٩) .

الحزب الحر المستقل ونادى الاعيان

والقضاء عليهما

[٥٢٠]

لما عزمته الحكومة الانجليزية على ارسال لجنة ملنر لتحقيق أسباب الاضطرابات بدصر رأت السلطة الانجليزية أن تعمل على تأليف حزب جديد يدعى « الحزب الحر المستقل » (١) وكانت مهمة هذا الحزب أن يقابل لجنة ملنر ويتفاوض معها في القضية الوطنية باسم مصر فأريت انه لو تم تأليف هذا الحزب لكان من أكبر الضربات القضائية على الوفد المصرى وعلى قضية البلاد فعملت بكل ما آتاني الله من همة وقدرة على تقويض أركان الحزب قبل تمام تكوينه بأن بدأت بتكليف الكثير من أعوانى الوطنيين بالاندماج فى هذا الحزب ليأتونى بأخباره وقراراته أولا فاولا . ولم يكن أحد من الأعضاء الذين سقتهم للدخول فى عضوية هذا الحزب يعرف أن أحدا من الآخرين مدسوس فى الحزب من قبلى أيضا ، عمل هؤلاء الأعضاء داخل الحزب الجديد بإرشاداتى للسعى فى تقوية شيئا فشيئا . فى حين كانت وفود الشبان تقابل يوميا أو يوما بعد يوم عائلات من حدثتهم أنفسهم للاندماج فى الحزب حتى أمكن اقتناع الجميع بأن تكوينه فى ذلك الوقت مضر بقضية البلاد ضررا بليغا .

وهكذا استمرت معاول الهدم . تعمل داخل جدران الحزب وخارجه حتى قوضت أركانه ومات وليدا فى مهده .

ولكن السلطة فكرت بعد ذلك فى اقامة ناد يسمى « نادى الاعيان » على أنقاض ذلك الحزب المتهم فلم اتركها تشرع فى ذلك حتى عملت لخنق هذه الفكرة ومحو هذا النادى فى أول تكوينه .

[٥٢١]

(١) الحزب الحر المستقل « شجعت على تكوينه السلطات البريطانية فى القاهرة من بعض ذوى القوى الصغيرة الذين كان يظن تقدمهم للتكلم مع لجنة ملنر » .

ومن مؤسسى هذا الحزب محمد شريف باشا ومحمد ابراهيم هلال وتوفيق شهاب الدين . أما رئيسه فهو محمد عرفى باشا . وكان لسان حال الحزب « جريدة المنبر » وقد نجحت لجنة الوفد المركزية فى فض الناس من حوله حتى اضطر أن يعلن فى جريدته الانضمام فى آرائه الى برنامج الوفد .

وقد نجحت لجنة الوفد فى القضاء على هذا الحزب حتى أصبح أثرا بعد عين :

- المراسلات السرية . ص ١٦٣ ، ١٠٧ .

- ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ص ٣٩٤ .

فصل اسماعيل صدقي باشا

ومحمود بك أبو النصر من الوفد

[٥٢٢]

في يوم ٨ يونيه سنة ١٩١٩ وما بعده راجت في مصر اشاعة مؤداها ان هناك خلافا بين أعضاء الوفد في باريس لدرجة أن أذاع مروجو هذه الاشاعات بأن اسماعيل صدقي باشا وعلى شعراوي وجورج خياط بك وسينوت حنا بك قد انفصلوا عن الوفد وطارت الاشاعات كذلك بأن ثمة خلافا وقع بين المسلمين والاقباط من أعضاء الوفد .

فلما رأيت تلك الاشاعات السيئة تنتشر بين أبناء الأمة أشفقت عليها من أن تفرق كلمتها ويتصدع بنيانها فبادرت حالا بالكتابة الى الوفد وطلبت اليه أن يكشف عن الحقيقة بخطاب منه فورد لي منه بالتقرير المؤرخ ٢٣ يونيه سنة ١٩١٩ ما نصه :

« ان الاشاعات السيئة التي أذاعها الخراصون بخصوص الوفد كلها كاذبة ومن مخترعات مروجيها فالاتفاق تام بين جميع الأعضاء ولم يقع أى خلاف بينهم والاتحاد متين بين الأقباط والمسلمين ويمكنكم أن تؤكدوا ذلك للأمة بأسرها بأن هذا هو الحقيقة التي لا تشوبها أية شائبة » .

وأكذب الاشاعات عن الوفد ما نشرته جريدة التيمس في عددها الصادر يوم ١٧ الجارى بخصوص الخلاف المزعوم وقوعه بين الرئيس وشعراوي باشا فإنه لا يوجد بينهما الا كل اتفاق ووثام والاشاعة محض افتراء .

[٥٢٣]

« والوفد دائب على العمل بكل جهد في سبيل الغاية التي نددته الأمة لها وهو ملوء سرورا لثقة الشعب فيه ولاعتماد المصريين عليه في بسط آمالهم الوطنية لدى السلطات التي تريد الوقوف على حقيقة هدم الآمال والسلطات التي يجب أن تكون على علم بها » .

ومما شجع الوفد على اداء مهمته ما يراه من تشبث المصريين بالمطالبة باستقلالهم التام ، فقد اظهروا بذلك للملا الغربى أنهم جديرون بالحرية ولا يقبلون المساومة في حقوقهم المقدسة ولا ريب أن استمرار الأمة على هدم

الخطه مما يرفع شأن مصر ويخطو بالقضية المصرية خطوات واسعات في سبيل نجاحها « (١) .

« سعد زغلول »

لذلك عملت بكل ما في وسعي حتى قضيت على هذه المقتريات الخاطئة عن الوفد فباء الافاكون بالمذلة والعار .

وفي أواخر شهر يونيه سنة ١٩١٩ حدث من اسماعيل صدقي باشا . ومحمود أبو النصر بك أفعال وصدرت منهما أقوال اعتبرها الوفد مغايرة لخطته ومبادئه التي وكلته الأمة عنها .

ولقد أرسل الى الوفد في التقرير المؤرخ ٢٢ يوليه سنة ١٩١٩ يقول : [٥٢٤]

« نظرا لاشاعات السوء عن الوفد رأى أن يبحث مصطفى بك النحاس لكي يوقفكم على الحقيقة ولكي يدفع ما عساه يصدر من اسماعيل صدقي باشا ومحمود بك أبو النصر من الأقاويل المخالفة للحقيقة ولخطه الوفد ومبادئه . وربما عاد على باشا شعراوى لضرورة عاجلية لا خلاف بينه وبين بقية الأعضاء فانه على وفاق تام معهم » (٢) .

سعد زغلول

وجاء في التقرير الصادر من الوفد ببائيس في ٢٥ يوليه سنة ١٩١٩ الى ما يأتي :

« قد قرر الوفد بجلسة ٢٤ يوليه اعتبار اسماعيل صدقي باشا ومحمود بك أبو النصر منفصلين عنه لما بدا منهما من مخالفة مبدأ الوفد وخطته » .

سعد زغلول

ثم جاءني من الوفد بالتقرير المؤرخ أول أغسطس سنة ١٩١٩ ما يأتي :
اسماعيل صدقي باشا وأبو الفتوح (مكاتب وادى النيل اذ ذاك)

(١) كان من نتيجة اعتراف معاهدة فرساي بالحماية على مصر وعلان الرئيس الأمريكى بالموافقة عليها أن دب اليأس في نفوس بعض أعضاء الوفد ومستشاريه وتزعزعت ثقتهم في الحلفاء . فقدم عزيز منسى مستشار الوفد استقالته وأيضا حسين واصف وعلى حافظ وديسا واصف وانزل على شعراوى وكيل الوفد عن الوفد وكل نشاطه سياسى .

(٢) د. محمد أنيس ، دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ ص ٣٦ .
(٣) انظر نفس الخطاب د. أنيس ، دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ ص ٦٤ - ٦٥ .

وشخص ثالث يدعى أحمد السيد يصلون مصر في نفس المركبة التي يسافر عليها بدر بك (١) .

ونرجو الا تثقوا بما يمكن أن يقوله أى واحد منهم ولا بما يمكن أن يكتبه محمود بك أبو النصر . لأن الخطة التي اتبعوها جعلتهم على الأقل محلا للشك وعلى الخصوص أحمد السيد فإنه بالرغم من أنه يكتب أحيانا في الجرائد مقالات في مصلحة مصر يقوم شخصيا بأعمال ضد هذه المصلحة ، (٢) .

سعد زغلول

ولقد كتب الى الوفد في التقرير المؤرخ ١٠ أغسطس سنة ١٩١٩ بما علمته من أمر اسماعيل صدقي باشا بما يأتي :

« من مدة كنت قد علمت بأن شخصا يدعى سعيد طليمات المحامي بالإسكندرية أوفده سعيد (٣) باشا الى أوربا لمقابلة صدقي باشا ويؤكدون بأن سبب المقابلة هو استمالة هذا الأخير للعودة الى مصر بوعود ليست معروفة طبعا . ولقد عاد المحامي المذكور من أوربا وبلغني أنه يتكلم كثيرا ضد الوفد ولكنني لم اتبين ذلك تماما وعلى كل حال فقد عرفت محدثي سبب انفصال صدقي باشا والخيانة التي كان يريد ارتكابها ضد الأمة ويغد أن كنت أجلت اذاعة أخبار صدقي باشا على الأمة حتى يحضر ونرى خطته وجدت أخيرا أنه يحسن أن تعرف الأمة من الآن حقيقة حاله ، (٤) . »

[٥٢٥]

عبد الرحمن فهمي

(١) محمد بدر بك سكرتير الوفد المصري ومن أصلب العناصر الوطنية في ثورة ١٩١٩ .
(المصدر السابق . ص ٥٦) .

(٢) انظر نص الخطاب نفس المصدر ص ٦٦ .

(٣) كان سعيد باشا رئيسا للوزارة ويمثل المدرسة التركية من رجال السياسة ومن أخطر المتأمرين مع الأمراء وعلى رأسهم عمر طوسون والحزب الوطني ضد الوفد .

(د . محمد أنيس . دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ . ج ١ . ص ٣٨ .

(٤) انظر نص التقرير (د . محمد أنيس . دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ .

ص ١٢٢) .

[٥٢٦]

وجاء في منتصف شهر أغسطس سنة ١٩١٩ وصلت الباخرة التي تقل اسماعيل صدقي باشا ومحمود بك أبو النصر فكتبت الى الوفد بهذه المناسبة في التقرير المؤرخ ١٥ أغسطس سنة ١٩١٩ (١) أقول :

« أن موقف اسماعيل صدقي وأبو النصر لا يتمناه الانسان ذو القلب الرحيم حتى لعدوه لأنه مركز خزي وعار واحتقار حتى من ذويهم وأقاربهم وكل المتصقين بهم وهنا يجد ربي أن أوضح لكم أنهم أذاعا تصريحاً بنص واحد أملياً على مكاتبى الجرائد بالاسكندرية يوم وصولهما ومضمونه أنهما عادا لاعتقادهما أن مجال العمل ليس قاصراً على باريس وأنهما وإن كانا مختلفين مع الوفد في شيء فهو خلاف في الوسائل لا في المبدأ .

« هذا ملخص وجيز عن تصريحهما ولكننى كنت سمعت من بدر بك أن اسماعيل صدقي هددته وهو فى المركب بأنه قادر على أن يعمل على عودة الوفد فى ٢٤ ساعة فلم يسعنى إزاء هذا التهديد إلا أن أنشر بجريدة من الجرائد قرار الوفد القاضى بفصله هو وأبو النصر بعد أن كنت اتفقت مع اخوانى هنا على عدم إذاعة هذا القرار بصفة رسمية . فما وقع نظرهما على هذا القرار الا وكاد ايموتان خجلاً وساعداً على ذلك ما كان قد علمه منا كثيرون عن حقيقة عودتهما .

« وانه نظراً لأن تصريحى الذى ذكرته هو أن انفصالهما مبنى على مخالفتها لمبدأ الوفد وخطته . وتصريحهما يقول ان الخلاف خلاف فى الوسائل لا فى المبدأ فقد وجهت لى بعض الصحف سؤالاً تريد به كشف الحقيقة عن القولين فاعدت بياناً تفصيلياً بما تسمح الظروف بنشرة عن أعمال الوفد وعن قراراته بفصل من فصل من أعضائه وهما أنا ذا فى مناقشة مستمرة وأخذ ورد مع اخوانى فى هذا الموضوع لأن اسماعيل صدقى سعى ويسعى لدس بعضهم ليحملنى على عدم النشر اكتفاء بالحالة المخجلة التى وصل اليها هو وزميله والمناقشة لم تنته لآن وسأخضع بطبيعة الحال لراى الأغلبية فى نهاية الأمر . على أن هذا لم يقعدنى عن افهام الراى العام بكل الوسائل الممكنة (غير النشر بطريق الجرائد) بحقيقة حالهما مع الوفد والخطة التى كانا يزيدان دهورة الوفد فيها .

[٥٢٧]

« وكان من نتيجة هذا العمل أن بعث أقارب أبو النصر اليه بتلغراف الى باريس لو كان استلمه قبل أن يتركها لما كان ترك الوفد ولا أعماله . .

ما هم الآن (أقاربه) في مقدمة الأمة سخطا عليه ونتعشم أن يكون الدرس الذي يتلقيناه الآن من الأمة درسا زاجرا لهما ورادعا لغيرهما ممن يريد التلاعب بمصلحة الأمة التي لا تتساهل أقل تساهل مع من يميل إلى عدوها بعد أن أعلن إخلاصه لها .

عبد الرحمن فهمي

[٥٢٨]

وفي التقرير الذي أرسلته إلى الوفد بتاريخ ١٨ أغسطس سنة ١٩١٩ (١) قلت فيه :

« أخبرتكم بجوابي المؤرخ ١٥ الجاري نمرة ١٥ عن المسمى الذي يبذله كل من اسماعيل صدقي باشا ومحمود أبو النصر بك ولقد اجتمعت لجنتنا عدة اجتماعات للنظر في آخر اقتراح تقدم منهما وهو ما يأتي باختصار » :

أولا : ان يقدم اعترافا للجنة بأنهما لم يخالفا الوفد في مبدئه وأنهما يحترمان قراراته (وما أرادا أن يقولوا انهما يقران الوفد على خطته) وفي مقابل هذا الاعتراف تقوم اللجنة بما يأتي :

- ١ - « تغاير الوفد تلغرافيا بطلب إعادة النظر في أمر فصلهما » .
- ٢ - « ان يتبع هذا التلغراف جواب من اللجنة بتفصيلات ماحصل » .
- ٣ - « الا يذكر في الجرائد شيء بخصوصهما قبل الاتفاق معهما » .

ولما كان توقفهما عن الاعتراف بموافقة الوفد على خطته مع أنها يصرحان بأن الخطة هي نتيجة من نتائج قرارات الوفد وأنهما يحترمان هذه القرارات . ورغما من اعترافهما هذا لم يقبلا أن يعترفا بصراحة بعدم مخالفتهم للوفد في خطته ، وهو النص الذي ورد في قرار الوفد القاضي بفصلهما . ولما لم يقبلا ذلك جال بخاطري أنهما يريدان أن يلعبا لعبة سياسية بمعنى أنهما يعترفان الآن باحترام قرارات الوفد ويتركان باب انتقاد الخطة (وهو تنفيذ القرارات) مفتوحا لهما .

فعارضت بشدة في قبول اقتراحهما وجمعت الأغلبية معي وبذلك رفض اقتراحهما رفضا باتا بعد جدال طويل .

[٥٢٩]

« وبعد ذلك طلبت من اللجنة أن تقرر نشر قرار الوفد بصورة رسمية بالجرائد لأن في ذلك قتلها حسبما هو ظاهر لي من شعور الأمة نحوهما .

(١) انظر نفس التقرير د. محمد أنيس ، دراسات ، وثائق ثورة ١٩١٩ من ص ٦٢٦ - ٦٢٨ .

وأسف غاية الأسف على أن سياسة العواطف تغلبت على سياسة المصلحة ورات الأغلبية الاكتفاء بما سبق أن نشرته جريدة « النظام » عنى بخصوص فصلهما .

« وهنا يجدر بي أن أعرف سعادتك أن الرأي العام المصرى ساخط أشد السخط عليهما ولقد صدرت فى حقهما بعض نشرات غير مفضاة أسقطتهما الى الدرك الأسفل . . . واني أؤكد لكم انهما اذا كانا يعلمان أن شعور الأمة هكذا مع الوفد ونحو قضيتهما الكبرى لما جازفا بعمل ما كان من شأنه انفصالهما عن الوفد .

« كان يخشى بعضهم هنا أنه ربما يجرؤ اسماعيل صدقي وأبو النصر على مناوأة الوفد بالنشر فى الجرائد كما جال هذا الأمر بخاطر الوفد أيضا ، ولكننا بعد الارتباك الذى لاحظناه عليهما والازدراء والتحقير اللذين قوبلا بهما من الأمة وبعد أن تحققنا بنفسهما شدة ارتباط الأمة بوفدها لا نظن انهما يجرؤان على ذلك . . . ومع كل فقد أعدنا لهما كل العدة للقضاء على البقية الباقية من احترامهما الشخصى ان كان لا يزال لذلك أثر عند المقربين منهما - وهم قليلون جدا - ليكون ذلك جزءا لهما وعبرة لكل من تحدثه نفسه بالتدهور فى هذه الهوة السحيقة . بانشقاقها على الوفد ومعاقبة الأمة فى امنيتها . »

« أرجو ان كان مجيبى النحاس بك هو لتنفيذ أقوال اسماعيل صدقي وأبو النصر فقط أن يؤجل مجيئة الآن ونحن هنا بعون الله قادرون على اخراسهما . »

[٥٣٠]

وكذلك أرجو أن من يعود الى مصر الآن من أعضاء الوفد لأعمال خصوصية تؤخذ عليه العهود والمواثيق بأن لايقوه ببنت شفة مما لا يجوز أن يراه عدونا - انجليزيا كان أو مصريا خارجا علينا - ذريعة للتشويش على سمعة الوفد .

كما أرجو أن كل من يعود يعتبر نفسه عضوا باللجنة المركزية للوفد حتى يظهر التضامن بأجل معانية بين الوفد واللجنة والأمة .

عبد الرحمن فهمى

وقلت فى هذا التقرير أيضا :

« علمت حالا بخبر قيام حضرتى سينوت بك وخياط بك قاصدين مصر وأرجو الله الا يجعل لعلقة سينوت بك باسماعيل صدقى محلا لتأييد صدقى فى أى كلمة يقولها . »

ومع ذلك فسنستخذ الحيطة الشديدة لذلك على قدر الامكان وابتهل
الى الله ان يحسن احوالنا ويظهر قلوبنا ويقينا السوء وشر الانقسام »

عبد الرحمن فهمي

وفي تقريرى الذى ارسلته الى الوفد بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩١٩ (١)
قلت فيه ما يأتى خاصا بطلب اسماعيل صدقى باشا ومحمود أبو النصر
الصفى والغفران من الوفد :

[٥٣١]

« لم تقف مسألة اسماعيل صدقى باشا وأبو النصر بك عند الحد
الذى أوضحنه لسيادتكم بالتقرير نمرة ١٦ لأن محمود باشا سليمان
استحسن بعد ذلك ان تعرض عليهما الكتابة التى تقبل اللجنة - بناء
عليها - ان تتوسط بينهما وبين الوفد حتى اذا رفضا كانا هما الجانبان على
أنفسهما »

وبناء على ذلك وضعنا لهم صورة ما يجب عليهما تقديمه للجنة .
وقام الرسول بها الى الاسكندرية ولم يعد الآن . ومضمون الصورة
المذكورة انهما موافقان على مبدأ خطة الوفد وانهما يحترمان قراراته اليوم
وبآكر وانهما بناء على ذلك يلتزمان وساطة اللجنة كى يعيد الوفد النظر
فى أمرهما وبالاختصار فهى الصورة التى تمسكت بها يوم المناقشة
وما رضى قبول غيرها .

« وفى ظنى ان المسألة اذا انتهت على هذا الوجه فيصبح فى يدنا
اعتراف صريح منهما بالموافقة على جميع أعمال الوفد ولم نعطهما مقابل
شيئا ما من الضمانات والتعهدات أما مسألة اعادة النظر فى شأنهما بصيغة
جدية فهذه تتعلق بالوفد دون غيره لأنه هو الذى يمكنه أن يقرر ذلك . فان
رفض ملتسهما فنكون قد كسبنا اعترافا صريحا بالكتابة منهما بالموافقة
على مبدأ خطة الوفد وبذا لا يجرآن فيما بعد على التفوه بكلمة واحدة ضد
خطة الوفد ولو انهما أصبحا الآن فى حالة ازدراء وتحقير من الجميع لامتكنهما
من قول شيء الا فى مجالسهما الخصوصية وبغاية التحفظ »

عبد الرحمن فهمي

وفي التقرير الذى ارسلته الى الوفد بتاريخ ٢٣ أغسطس سنة
١٩١٩ (٢) قلت فيه ما يأتى :

[٥٣٢]

- (١) (انظر نص التقرير د . محمد أنيس ، (دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ،
ص ١٢٨ - ص ١٣٠) .
(٢) انظر نص التقرير د . محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة سنة ١٩١٩ ،
ص ١٣٠ - ص ١٣٢ .

« الحاقاً بما أوضحناه لسيادتكم بالتقرير فقرة ١٧ أقول ان اسماعيل صدقي باشا وأبو النصر بك قبلاً ما عرض عليهما ولم يبق الا توقيعهما وأظن أن ذلك لا يستغرق أكثر من يوم أو يومين نظراً لغيابهما بالاسكندرية وبعد ذلك ترسل الأوراق لسعادتكم من اللجنة » .

عبد الرحمن فهمي

وقبل أن يصل الى الوفد تقريرى المشار اليهما جاعنى منه فى تقريره المؤرخ ٢٤ أغسطس (١) ما يأتى :

« نرجو أن تفيّدونا بجميع الأقوال التى يمكن أن يكون اذاعها عندهم اسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر ورأى الناس فيهما بعد أن تبينوا حقيقة حالهما وأن ترسلوا قصاصات من الجرائد المصرية عربية وأجنبية بما تكتبه عن الوفد وعن المسألة المصرية » .

سعد زغلول

وجاء فى هذا التقرير أيضاً بمناسبة وساطة المسيو فينزيلوس (٢) بين الوفد ووزير خارجية إنجلترا ما يأتى :

[٥٣٣]

« وبهذه المناسبة يحسن أن نخبركم بأن رجلاً يدعى صباغ كان موظفاً عند المرحوم البرنس حسين - ويظهر أنه مخبر للانجليز فى باريس - عرض وساطته بيننا وبين المستر بلفور ورغبت أن أزور هنا الأخير بأن أترك له ورقة زيارة وأطلب فى الوقت نفسه بواسطة سكرتير الوفد مقابلته وذلك عقب أن قرر المؤتمر شروط الصلح التى تضمنت ما تعلمونه عن مسألة مصر وكان هذا باتفاق بينه وبين اسماعيل صدقي باشا وحسين واصف باشا على غير علم منا فلعدم الثقة بهذا الرجل من جهة ولا رتيابنا فى هذا الاتفاق وعدم الوقوف على السير فيه ولأن طلب مقابلة مثل هذا الوزير عقب قرار مؤتمر الصلح لا يتفق مع طلب الاستقلال التام وحفظاً لمبدأ الوفد وكرامة الأمة قرر الوفد رد هذه الوساطة » .

« ومن هذا الحين غضب اسماعيل صدقي باشا وصار يبذل جهده فى عرقلة مساعى الوفد حتى اضطر الوفد أن يخفى منه أكثر أعماله خشية أن تذاغ بمعرفته ومعرفته محمود أبو النصر الذى كان شريكاً له فى جميع هذه التصرفات » .

سعد زغلول

(١) انظر نص التقرير د. محمد النيس ، المصدر السابق ، ص ٦٩ - ٧٠ .
(٢) فينزيلوس رئيس وزراء اليونان .

ثم أشار التقرير الى طليعات المحامي الذي سبق للقارىء ذكره (١) بما يأتى :

« المحامي طليعات حضر الى الوفد هو وشخص آخر وحصلت الريبة فيه خصوصا وأنه كان يستحسن طلب الاستقلال الذاتى (٢) ومحمود أبو النصر كان ملتقا به وينوه بذكره ويكثر من مديحه ويقول انه من أركان النهضة المصرية بالاسكندرية » .

سعد زغلول

ولقد قلت فى التقرير الذى أرسلته الى الوفد بتاريخ ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٩ بعد حضور سينوت بك حنا وجورج خياط بك الى مصر ما يأتى :

[٥٣٤]

« وصل سينوت بك وخياط بك الى الاسكندرية صباح الثلاثاء فقبولا بالحفاوة اللاتقة بعضوين حائزين على رضا الوفد . ووصلا ظهر أمس للقاهرة . وكانت جموع كثيرة فى انتظارهما بالمحطة وفي مقدمتهم معظم أعضاء لجنة الوفد المقيمين بالقاهرة وعلى رأسهم سعادة محمود باشا سليمان وهتف الجميع مرارا للوطن وللوفد ورئيسه وللعضوين . وكذا استقبلا استقبالا حافلا بالمحطات الكبرى التى مر بها القطار كطنطا ودمهوز وكفر الزيات وبنها . والقيت بعض الخطب الحماسية مما كان له أعظم وقع فى النفوس وذكرنا بحركة ٥ أبريل الماضى وقصدنا بكل هذه الحفاوة أن نعطي درساً آخر ومثلاً أعلى لمن يقوم بخدمة بلده بالأمانة ويعود الى وطنه بالاتفاق مع زملائه وبالجمله كانت مظاهرات أسس عقاباً صارماً لاسماعيل صدقي وأبو النصر اللذين أنزويا فى سجنهما انزواء المجرمين . ولا أبالغ اذا أكدت لكم أن السخط عام عليهما وإنما اينما حلا لا يصادفان الا الازدراء والتحقير » .

عبد الرحمن فهمى

ثم عقت على ذلك بما يأتى :

« نظرا للعلاقة المتينة التى أعرفها جيدا بين سينوت بك وصدقي باشا خشيت أن يندفع سينوت الى مشايعة صدقي فأوقدت «تادرس بك المنقبادى» الى الاسكندرية لاستقباله بالباخرة بعد أن زودته بالتعليمات اللازمة ليفهمه حقيقة الروح السائدة فى البلد حتى لا تخدعه الصداقه ولكن بالأسف بعد أن انفصل سينوت بك عن المنقبادى وذهب الى منزله توجه

[٥٣٥]

(١) يقصد الذى سبق ذكره للقارىء .

(٢) يقصد ال Autonomy

اليه اسماعيل صدقي ومكث معه أكثر من ساعه ونصف ثم ظهر بعد ذلك حديث سينوت بك المنشور بجريدة الأهالي الصادرة أمس . وهذا الحديث ليس مهما في ذاته ويخالف في مبناه السبب الحقيقي الذي ورد بجواب الوفد عن فصل صدقي باشا ولقد خطأت سينوت بك في ذلك فقال انه يروى ما علمه من خطوات أعضاء الوفد والحديث هو :

« كنت في فيشي أياما ثم عدت منها الى باريس يوم أول أغسطس فسمعت من أحد المصريين - غير أعضاء الوفد - أن صاحب المعالي صدقي باشا لم يبق عضوا في الوفد . فلم أهتم بالمسألة اهتماما عظيما وقابلت صاحب العزة مصطفى بك النحاس سكرتير الوفد الذي يدون بنفسه كل الأعمال يوميا وطلبت منه أن يبلغني الحقيقة فأبلغني اياها كما هي في محضر الجلسة وهي أن فصل صدقي باشا غير صحيح وانما الصحيح هو ان مصطفى بك النحاس وعبد اللطيف بك المكباتي قابلاه في منتصف يوليو في باريس وأظن أن حمد الباسل باشا كان معهما بعد عودته اليها من فيشي . فقال انه سيمكث في باريس يومين فقط ثم يسافر الى فيشي فمصر فسألاه هل ينوي أن يأتي الى مركز أعمال الوفد فاعتذر والظاهر انهما هما من اعتذاره وعزمه على السفر الى مصر انه يريد الاستقالة ولذلك عرضا الأمر على الوفد ونقله اليه حديثهما مع صدقي باشا فقرر الوفد اعتبار ذلك استقالة فعلية ووافق في الوقت نفسه على قبولها . هذا هو ما علمته تفصيلا من مصطفى بك النحاس سكرتير الوفد وقد قابلت بعد ذلك كثيرا من الأعضاء وسألتهم فأكدوه لي حرفا بحرف » .

[٥٣٦]

« ولقد سأله مكاتب الأهالي : قيل ان اسماعيل صدقي باشا طلب التوسع في التوكيل فهل هذا صحيح ؟ فقال سينوت : لم أسمع بذلك الا منك الآن وهو كذب محض . والحقيقة التي أعرفها كل المعرفة هي أن صدقي باشا لم يطلب التوسع في التوكيل قط ولم يشر الى ذلك في وقت من الأوقات » « هذه هي أقوال سينوت لمكاتب جريدة الأهالي فيما يختص بصدقي وظاهر أنها تخالف ما جاء بجواب الوفد مخالفه صريحة . لمت سينوت كثيرا عليها فكان جوابه أنه لا علم له بجواب الوفد وأنه أجاب المكاتب بمعلوماته الشخصية فأكدت عليه بالا يكرر هذا الكلام لأحد ما » .

« هذا ما يختص بأقوال سينوت . أما ما يختص بالوساطة التي توليت تسويتها لدى اللجنة فقد تم الأمر على ما يأتي :

« قدم صدقي وأبو النصر الجواب الآتي » :

« حضرة صاحب السعادة محمود باشا سليمان »

رئيس اللجنة المركزية للوفد المصرى

« عدنا الى مصر لأسباب لا تنافى (١) بينها وبين مبدأ الوفد الذى عاهدنا أنفسنا عليه وجاهدنا ولازلنا نجاهد فى سبيله . وقد أدهشنا ما رأيناه منشورا فى بعض الصحف من أن الوفد ارتأى - اعتبارنا منفصلين عنه لاننا حتى يوم مبارحتنا فرنسا فى ٦ أغسطس لم يكن لنا علم مطلقا بما تعزوه الجرائد الى الوفد بشأننا حيث اننا لم نعهد قط عن مبدأ الاستقلال التام الذى هو شعارنا وشعار الوفد وقد عملت على تحقيقه وحافظنا على رعاية واحترام خطة الوفد وقراراته ولازلنا كذلك اليوم وغدا فنرجوكم ان كان لما ذكرته بعض الجرائد أثر من الصحة وهو ما نستبعدم جدا أن تخابروا الوفد بهذا الشأن حتى يتلافى الأمر ويعدل عما عسى أن يكون قد ارتآه من هذا القبيل) »

[٥٣٧]

وتفضلوا بقبول فائق احترامنا ،،،

« اسماعيل صدقى » « محمود أبو النصر »

وكانت اللجنة تبحث كثيرا فى هذا الموضوع لأن صدقى وأبا النصر كانا يريدان أن تبدى اللجنة أسفها لفصلهما وتطلب باسم الوطنية اعادتهما فعارضت فى ذلك معارضة شديدة وتمكنت من كسب الأغلبية الى جانبى وانتهى الأمر على أن تكون اللجنة واسطة فى التبليغ فقط بدون ان تبدى أقل شئ من عندها . وانتهى الأمر على ذلك وكتب جواب اللجنة للوفد بالصورة الآتية :

« لما وصل اسماعيل صدقى باشا وأبو النصر بك تخابرا مع اللجنة فى أمر انفصالهما وقالا بأنهما لم يعلما بقرار الوفد فى هذا الشأن الا من حضرة محمد بك بدر فى الباخرة فناقشهما بعض الأعضاء فيما نسب اليهما من مخالفة مبدأ الوفد وخطته وتبين من هذه المناقشة أنهما لم يكونا على اتفاق مع الوفد فى خطته وأن لهما منهجا آخر يريان من المصلحة اتباعه فأفهمناهما أنهما لا يجدان مصريا واحدا يقرهما على خطتهما وأن الأمة بأسرها تقر الوفد على خطته كل الاقرار ولا تقبل أية مناقشة فيما دون الاستقلال التام وتحقق العضوان المنفصلان مما أكدناه لهما ووجدنا من رأى العام المصرى اجماعا على ذلك فعرضنا أن يكتبنا للجنة كتابة بعدولهما

[٥٣٨]

(١) لعله يقصد (لا تنافى)

عن سابق خطتهما ويعترفان فيها بأنهما لم يحمدا عن مبدأ الوفد ولا خطته وأنهما سيعملان على رعاية المبدأ والخطة اليوم وغدا وطلبنا أن تكون هذه الكتابة أساسا لتوسط اللجنة لدى الوفد ليعيد النظر في أمر فصلهما . وقد أخذت المسألة أياما عديدة في المناقشة وفي الاتفاق على نص الخطاب الذي يكتبانه . ونحن نرسل لكم هذا النص لتقرروا ما ترونه . أما الأصل فمحفوظ عندنا خوفا من ضياعه في البريد » .

(وقد أشار سعادة محمود باشا سليمان بأن أوكد لكم أننا لم نقبل التدخل في هذه المسألة الا لتبليغكم اياها فقط فلا تجعلوا للوساطة معنى آخر لأنه يود أن تكونوا أحرارا في قراراتكم وهو يقول (يرى الحاضر ما لا يراه الغائب)) .

عبد الرحمن فهمى

ثم ورد فى نفس تقريرى هذا الى الوفد ما يأتى :
تناولت جريدة الأهالى الصادرة بتاريخ اليوم ورأيت فيها ما كنت أخشاه خاصا بهذا الموضوع وهو :

(هذا ولا بد أن يكون كثير من القراء قد وقفوا امام الحديث الذى نشرناه لصاحب المعالى صدقى باشا متسائلين كيف اعتبر صدقى باشا مستقيلا وقبلت استقالته فى البرهه نفسها وهو يقول انه لم يقدم هذه الاستقالة لا تصريحاً ولا تلميحاً وما هو السبب الذى حمل الوفد على ان يسلك هذا المسلك مع صدقى باشا متى كان الثابت انه لم يطلب التوسع فى التوكيل ولم ينحرف عن سير الوفد كما يؤكد ذلك سينوت بك) ؟

[٥٣٩]

(هذا سؤال يقتضى الانصاف ألا يتعرض له أحد بجواب الا بعد سماع كلمة فيه من الوفد نفسه أو من لجنته فى مصر فقد تكون هناك أشياء أخرى لم تعرف بعد) .

وعلى كل حال فقد علمنا انه لما عاد صدقى باشا الى القطر المصرى وسمع القائلين يقولون ان الوفد المصرى قرر فصله من العضوية لسبب معين هو انحرافه عن خطة الوفد وطلبية التوسيع فى التوكيل كتب الى اللجنة خطابا ينكر فيه هذه الدعوى ويطلب برهانا عليها فلم يسع اللجنة الا أن ترجع فى الأمر الى الوفد نفسه فأرسلت الخطابات اليه وهى تنتظر الآن جوابه) .

« هذا ما جاء بجريدة الأهالى المذكورة وأرى أن المسألة أصبحت محتاجة الى نشر قرار الوفد بنصه المدون بالدفاتر إن كان يرى الوفد عدم

التعويل على المساعي الأخيرة وفي هذه الحالة يرسل القرار بنصه موقعا عليه من سيادتكم لا بطريقتنا السرية هذه » .

عبد الرحمن فهمي

وفي نفس اليوم الذي كتبت فيه تقريرى هذا الى الوفد كتب الى الوفد فى تقريره يقول :

« نشرت بعض جرائد مصر انكم دعوتكم اللجنة للاجتماع وان اسماعيل صدقي ومجمود أبو النصر سيحضران فى هذه الجلسة فلم نفهم ذلك لأننا سبقنا فأخبرناكم بأن المذكورين انفصلا من الوفد ولم يعد لهما به علاقة فلم يحضران اللجنة التى هى نائبة عن الوفد فى مصر أرجو أن تقيدين عن الأسباب التى دعيت اليه اذا كان الخبر صحيحا وعن الأقوال التى عساه تكون قد صدرت منهما فى الجلسة المذكورة أو خارجا عنها وعما كان لهما من الأثر فى النفوس »

[٥٤]

سعد زغلول

وجاء فى تقرير الوفد المؤرخ أول سبتمبر سنة ١٩١٩ ولم يكن قد وصله بعد تقارير الأخيرة ما نصه :

« دلنا سوء استقبال صدقي وأبو النصر على روح جميلة جدا اغتبطنا بها وسررنا سرورا عظيما وما دامت هذه روح الأمة فإن النجاح مكفول بأذن الله. ولم ير الوفد وجها للعدول عن قراره بشأن المذكورين لأن ثقته بهما انعدمت ولا يصح بحال من الأحوال أن يعود للعمل معهما مباشرة أو بواشطه لأنه ليس شئ أضر على الأعمال من أن يشترك فيها من لا ثقة بينهم » وأرجو أن تكون اللجنة قد أخذت بنصيحة الوفد وتجنبت مقابلتهما تجنباً كلياً والوفد يرى ما رأته أغلبية لجننتكم من الاكتفاء بنشر انفصالهما عن الوفد من غير نشر تفصيلات) :

« أولا : لعدم اعطائهما أقل أهمية »

ثانيا : مداولات الوفد بطبيعتهما سرية والدخول فى التفصيلات يؤدى الى اذاعة شئ منها وهنا لا يستطيعان أن يقولوا شيئا حقيقيا للدفاع عن أنفسهما لأن كل الحقائق ضدهما وكفاهما ما أصابهما من خزي وعار (١) » .

سعد زغلول

(١) نص التقرير : محمد أنيس : المرجع السابق من ٧٥ ش ٧٧ .

[٥٤١]

وجاء في هذه الأثناء تلغراف من الوفد فحواه أن اسماعيل صدقي باشا ومحمود أبو النصر بك قد فصلهما الوفد من هيئته من غير أن يشرح التلغراف السبب في هذا الفصل . فأرسلت الى الوفد أقول في تقريرى المؤرخ أول سبتمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

« ان تلغراف الوفد الذى ورد بخصوص فصل صدقي وأبى النصر لم ينفى هذه المسألة التى شغلتنا زمنا طويلا واستغرقت كل أوقاتنا لأنه لم يبين فيه سبب انفصالهما ولأن سينوت بك حنا تمسك بأقواله التى نشرها بجريدة الأهلى كما سبق أن عرفناكم بذلك وهى تخالف صراحة الأسباب التى وردت بمكتوب الوفد الوارد لنا . ولما أراد بعضهم أن ينشر سبب الانفصال حسبما نشر سينوت بك توقفت عن ذلك وقلت بلزوم احترام جواب الوفد . فتقرر أخيرا ارسال تلغراف لسعادتك من سينوت بك بطلب توضيح السبب لنشره على الأمة المنتظرة ذلك من مدة (١) » .

عبد الرحمن فهمى

ولا يخفى على القارىء أنى كتبت الى الوفد بذلك قبل أن يصل الى تقريره السالف وكذلك كان الحال مع الوفد فقد كتب الى الآتى فى تقريره المؤرخ ٣ سبتمبر سنة ١٩١٩ قبل أن يصله تقريرى السابق :

« لم يقرر الوفد فصل اسماعيل صدقي وأبو النصر من عضويته الا لأسباب هامة زعزعت ثقة اخوانهما بهما . ولا يمكن بعد ان تزعزعت هذه الثقة أن يشتركوا معها فى عمل من الأعمال العمومية ولهذا أجبنا على تلغراف سعادة محمود باشا سليمان بعدم اركان العدول عن القرار الصادر بشأنهما أما الجامع (٢) عن التكلم ضد الوفد فلا أهمية له . لانهما لا يستطيعان ان يطمنا على الوفد بحقيقة الا جرحتهما جرحا مميتا قبل ان ينال الوفد شئ من أثرهما فلا تهتموا بهما واتركوهما ينتحran (٣) » .

[٥٤٢]

سعد زغلول

وفى تقريرى الذى أرسلته الى الوفد بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩ - قبل أن يصلنى تقريره السالف الذكر - قلت له فيه :

(١) نص التقرير ، انيس ص ١٣٨ - ١٤١ .

(٢) سكوتها .

(٣) نص التقرير ، انيس ص ٧٧ ، ٧٨ .

« يظهر مما جاء بالتقرير نمرة ١٦ خاصا بصدقى وأبو النصر انكم تخشون ان يكون لهما نفوذ أو كلمة مسموعة والحقيقة هي ضد ذلك على خط مستقيم وهي كما شرحتها لكم فى خطاباتى السابقة أنهما أصبحا كالجربة (١) يفر منهما كل من رأهما من بعيد ولا يجتمع بهما الا نفر قليل جدا من أقاربهما لأن معظم الأقارب تبرأوا منهما ولا يلقيهما الناس فى المجالس الا بالخونه والجواسيس ولقد أكد لى أن محمود أبو النصر لما توجه الى بلده عقب عودته من السفر قابله أهل بلده والبلاد المجاورة (الأطفال والشبان) بقذف الطوب والصراخ والمناداة عليه من بعيد بالحائن الأثيم مما كان سببا فى رجوعه من البلد فى يومها . فثقوا تمام الثقة بأن الأمة كلها ملتفة حول وفدها الأمين لا نقبل ان يقال عنه أية كلمة وان الخونة والمترددون قد انزوا وظهر انزواؤهم بجلاء شديد فى المدة الأخيرة وعلى الأخص بعد وصول تلغرافكم فلا تخشوا شيئا من هذا واتركوه كله لنا لتتفرغوا لما هو أمامكم من المهام » .

عبد الرحمن فهمى

وقلت أيضا فى نفس هذا التقرير :

« أبو النصر وصدقى لم يجرؤا على ذكر شىء فى الجرائد بعد الحديث الأول لأن صدمة اعلان انفصالهما عن الوفد أثرت فيهما جدا أمام رأى العام وانهما ان تكلما بشىء فانما يتكلمان به داخل البيوت وفى المجالس [٥٤٣] الخصوصية جدا وأؤكد لكم مرة أخرى بأنهما فقدتا كل احترام لهما عند الجميع فلا تشغلوا بالكلم بهما » (٢) .

عبد الرحمن فهمى

وقد جاء فى التقرير المرسل الى من الوفد بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

(ان رفت صدقى باشا وأبو النصر بك كان فى الحقيقة بنساء على مخالفتهم لمبدأ الوفد وخطته كما كتبت لكم . ولم يعد لأعضاء الوفد ثقة بهما واضطررنا أن نخفى عليهما أمورا كثيرة من أعمال الوفد خشية أن يعملوا على تعطيلها ولكننا لانريد نشر شىء من ذلك لأن مداولات الوفد سرية لا تصح اذاعتها وقد أرسلنا لسعادة محمود باشا سليمان تلغرافا بأنهما

(١) مرض جلدى معدى .

(٢) نص التقرير ، انيس ص ١٤١ - ١٤٤ .

رفنا لا استعفيا وأن هذا ما يمكن نشره . وقد استحسن الوفد قفل هذا الباب للمرة . وقد كتب لنا سينوت بك حنا يأسف على المحادثة التي جرت له مع جريدة الأهالي (فلا تشغلوا بهذه المسألة (١)) .

سعد زغلول

فلما وصل الى هذا التقرير سارعت الى نشر البلاغ الآتي في الجرائد التي نشرته في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٩ وهو :

« لا علاقة لهما بالوفد »

« تعلن لجنة الوفد المركزية أن سعادة اسماعيل صدقي باشا وحضرة محمود بك أبو النصر لم تصبح لهما أية علاقة بالوفد » .

وكان آخر خطاب منى الى الوفد بشأن فصل صدقي وأبي النصر بك من الوفد ذلك الذي أرسلته اليه بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٩ وقد قلت فيه :

[٥٤٤]

« لقد انتهت مسألة صدقي وأبي النصر بأن أعلنت اللجنة بأنهما أصبحا ولا علاقة لهما بالوفد واننى أؤكد لسعادتكم أن حالتهما ساءت جدا وأصبحا منزويين بجمالة لا يرضاها أى عاقل حتى لعدوه فرحمهما الله ، (٢) (٣) »

عبد الرحمن فهمي

« صنعوا له ختما وجروه بالقوة الى عربة السكة الحديدية وقد روى أن مصريا من الطبقة المهذبة رأى شرطيا يسوق اثنين من القرويين بعنف وهما يرسقان في الأغلال ويسيل الدم على وجهيهما من جرحين بليقين في جبينيهما فسأل الشرطى عن جريمتيهما فقال انهما متطوعان يا سيدى » .

[٥٤٧]

وقد سبق مليون ومائتا ألف من المصريين على هذا الوجه الى الخدمة فى فرقة العمال والنقل وما يتهم به الوطنيون المصريون السلطة العسكرية أن معاملتها للعمال كانت أسوأ من معاملتها لنواب النقل فقد كان طعامهم ردينا ومسكنهم فاسدا وكانت العناية الصحية بهم قليلة ضئيلة فمات هؤلاء المجندون التعساء كالذباب وكلما قضى منهم نفر وخلا بموتهم مكان

(١) نص التقرير ، المصدر السابق ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) نص التقرير : المصدر السابق ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(*) الصفحات رقم ٥٤٥ ، ٥٤٦ غير موجودة فى أصل المذكرات .

ساق « الكرياج » (السوط) الآلاف غيرهم ليحلوا محلهم . ودم هؤلاء الرجال هو الذى يجرى بين مصر وانجلترا اليوم . وبعد أن وقعت الهدنة طلب المصريون إلغاء الحماية البريطانية وندبت الأمة وفدا ليعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح بباريس وعلى رأسه سعد زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية وأكبر نواب مصر . ومن بين أعضائه عدد من أذكي أبناء البلاد فكان رد السلطة العسكرية الانجليزية أن ألقت القبض على سعد باشا وزملائه وفتتهم إلى مالملة وكان هذا فى الثامن من مارس سنة ١٩٢٩ فلما ذاع خبر ذلك قامت المظاهرات الوطنية فى جميع أنحاء البلاد ورغما عن أن المتظاهرين كانوا عزلا من السلاح كانت تقابلهم المدافع السريعة لتفريقهم وتشتيتهم .

وقد حدث كل هذا فى مارس ولكن العالم لم يسمع بشيء عنه الا فى يوليو حينما قام أحد أعضاء مجلس العموم غاضط الحكومة الى الاعتراف بأن قمع المظاهرات أفضى الى قتل ٨٠٠ من الأهالى وجرح ١٦٠٠ وحبس ٢٠٠٠ وقد نشر فى ذلك الوقت هذا البيان الذى أصدره جنرال اللنبى فقال :

[٥٤٨]

قام الوطنيون منذ شهور عديدة بحركة سياسية وبعد أن استمروا على التهييج العنيف ألقى عليهم القبض وأرسلوا الى مالملة وهذا الاعتقال هو سبب الاضطراب الحاضر وقد استدعى الجنود لرد الأمن والنظام .

» وقد تغيرت الحالة فجأة وأطلقت الحكومة البريطانية الرعناء المعتقلين فى مالملة وأذنت للمصريين أن يرسلوا مندوبيهم الى انجلترا ليعرضوا شكواهم وقد سر المصريون لذلك بالبداية وسمح لهم أن يقيموا الاحتفالات كما يسمح لأبناء انجلترا بالاحتفال بأى نصر سياسى . ومن سوء الحظ ان الجنود لا يفهمون هذا على ما يظهر ولذلك حدث مرة أو مرتين أن نفرا من الجنود قاموا بمظاهرات ضد المصريين الذين كانوا قد أقاموا احتفالا غير موجه ضد سلطتنا بالمرّة وقد أدى عمل هؤلاء الجنود الى اضطرابات خطيرة وإلى خسارة فى الأنفس من الجانبين . على أن المأمول الآن أن يلوذ الجنود بالهدوء ويلزموا السكينة ويتركوا القانون والنظام للقائد العام ومما يجب أن يفهم أن كل عمل مستقل يقوم به الجنود يضاعف صعوبة مركزنا عشر مرات .

أما زغلول باشا وزملاؤه الذين أطلق سراحهم « بسبب تغير الحالة » كما يقول الجنرال اللنبى فقد وصلوا الى باريس فى ١٩ أبريل ولكنهم لم يكادوا يطأون أرض فرنسا حتى وجدوا أن مؤتمر الصلح قد اعترف بالحماية على مصر ولا يزالون فى باريس سجناء فى الواقع لأن

الحكومة البريطانية تحول دون اعطاء الجوازات لهم بالسفر الى انجلترا
أو الولايات المتحدة .

[٥٤٩] هذه هي قصة مصر فبريطانيا على الرغم من هذه الحقائق لا تزال متشبثة بما ادعته ٣٧ عاما . ولقد أذاع المستر رونالد لندسي القائم بأعمال السفارة البريطانية بواشنطن بيانا يقرر فيه أن حكومته قد عنتت دائما بتجاشى الاعتداء على السيادة المصرية . فلا الحماية ولا الأحكام العسكرية وتديبج المتظاهرين واعتقال الوطنيين ونفيهم وكل مظاهر انكار الحرية وانعدل لا تمنعهم من القول « بأن الحكومة البريطانية تتجاشى القضاء على السيادة المصرية » .

وليست مصر وايرلندة على الخصوص فى نظر البعض الا سببين حيويين ينبغى أن يحملا الولايات المتحدة على عدم الدخول فى عصبة الأمم لأنه من الواجب أن تتجنب الارتباط باطماع انجلترا الاستعمارية .

ولكن هذا كان يكون صحيحا لا غبار عليه لو أننا لم نتقيد مع شعوب العالم المظلومة بأقدس العهود وذلك لان من أكبر الأسباب التى بعثتنا على دخول الحرب مبدأ حق الأمم فى تقرير مصيرها ومنح الأمم الصغيرة والشعوب الضعيفة حقها . وعصبة الأمم تهيم الفرصة الوحيدة للوفاء بهذه العهود . ولا شك أننا لا نريد أن نحارب الامبراطورية الانجليزية لأنها قابضة بيديها على ايرلندا ومصر لأنها تخرج بذلك المبادئ الأربعة عشر التى وافقت انجلترا عليها لما كانت محتاجة الى مساعدتنا ولكننا يجب أن نستخمس عصبة الأمم وأن نتخذ منها مهكمة للراى العام ندافع فيها عن قضايا الأمم الصغيرة والشعوب الضعيفة حتى تسوى أمورها على نحو ينطبق على ما قطعت به العهود والمواثيق أثناء الحرب » .

حديث اللورد ملنر مع جريدة انجليزية

قبيل مجيئه الى مصر

[٥٥٠] ولما بلغ اللورد ملنر وهو فى انجلترا عزم مصر على الخطة التى ستتبعها حيال لجنته وهى مقاطعتها مقاطعة تامة أراد أن يظهر للمصريين حبه لهم وعزمه على ارضائهم فأجرى الحديث الآتى مع مندوب جريدة « البال مال غازيت » الانجليزية فى ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ظنا منه أن هذا الحديث قد يقنع الأمة بالعدول عن قرارها الحكيم . وفاته أنه بتصريحه هذا يقوى روح التضمر والاستياء ضده :

قال اللورد « انى من الذين يميلون الى منح الحكم الذاتى بأوسع نطاق يمكن العمل به • وتمكين الشعب من ادارة شئونهم بنفسه أولى وأفضل كثيرا من ادارتها بواسطة غيره لحسابه ويمكن التضحية بحسن سير الادارة الى حد ما فى سبيل الاقناع وجلب الرضا • ولكن لهذا الأمر حدا معيناً • ومن الجلى أنه من الواجب اختيار وقت لا يترتب على انتقال السلطة فيه الى أيدي الوطنيين خسارة كبيرة فى الكفاية الادارية » •

ثم قال « وسأذهب الى مصر خالى الذهن من كل عامل مؤثر فألتقى كل ما يقدم الى اللجنة دون أن أستسلم فى حال من الأحوال لتأثير ذكرى المدة التى قضيتها فى مصر منذ زمن بعيد » (١) •

واستطرد قائلاً « وارجو أن تكون الشهادات التى تقدم للجنة واسعة النطاق صادرة ممن لهم صفة تمثيلية • وانى كثير الممثل والوداد لمصر والمصريين ولا غرض لى أنا وزملائى من ذهابنا الى مصر الا اعادة الوفاق والعمل على زيادة التقدم فى مصر لا من وجهة اليسر المادى فقط بل من وجهة التعليم والتدرب على الحكم الذاتى ايضا » •

ثم قال « ان غاية اللجنة هى جمع المعلومات وسماع الشهادات من جميع طبقات الشعب ثم عرض اقتراحات تتعلق بمستقبل الحكومة فى مصر على الوزارة البريطانية • ولا بد أن يكون لمصر نوع من النظام الدستورى » •

[٥٥٦]

ثم ختم حديثه بما يأتى :

« ان مسألة حق بريطانيا العظمى فى بسط الحماية خارجة خروجا تاما عن دائرة أعمال اللجنة المبني برنامجها على افتراض وجود الحماية ومن أعمال اللجنة أن تضع دستوراً ضمن دائرة التعليمات التى أعطيت لها وسيكون لدى اللجنة أعمال كافية فى درس الادارة الداخلية فى مصر دون أن تتناول مسألة الحالة الدولية فيها فهى ليست من أعمال اللجنة لأننى أعدها بمثابة مسألة قد سبق تسويتها ضمناً » •

(١) كان اللورد ملتر مستشاراً مالياً للحكومة المصرية سنة ١٨٨٩ - ١٨٩١ وألف فيها كتابه المشهور « إنجلترا فى مصر » الذى ظهر فى سنة ١٨٩٢ •

سفر محمد محمود باشا الى أمريكا

وبعض أعماله فيها

[٥٥٢]

فاز الوفد المصرى أخيرا بالتصريح لبعض أعضائه بالسفر الى أمريكا بعد أن صرف في ذلك مجهودا شاقا (١) . ولقد كان مفهوما أن يسافر الى أمريكا سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا ولكن صحة سعد باشا في ذلك الوقت لم تسمح له بتجشم متاعب السفر لذلك قام بمهمة الوفد المصرى في أمريكا محمد محمود باشا وحده ولا يغرب عن بال أحد أن سعادته من أعضاء وفد البارزين يضاف الى ذلك أنه من المتفوقين جدا في اللغة الانكليزية (٢) .

هذا وقد غادر سعادته باريس في أول أكتوبر ١٩١٩ . وورد على لجنة الوفد المركزية تلغراف منه بتاريخ ١٠ أكتوبر يفيد أنه وصل نيويورك بصحة جيدة وأن الحالة في أمريكا تبعث في النفس أميالا كبيرة .

ومن الأعمال التي قام بها سعادته في أمريكا إصداره « الكتاب الأبيض » عن المسألة المصرية ونشرة باللغة الانجليزية وقد تضمن هذا الكتاب جميع أعمال الوفد في مصر وفي الخارج والمكاتبات التي وردت بينه وبين أعضاء مؤتمر السلام ابتداء من ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٨ الى ١٤ يولية سنة ١٩١٩ . والمذكرات التي وصفها يشرح فيها المسألة المصرية . وختم الكتاب ببيان شامل عن الحوادث التي وقعت في شهرى مارس وابريل سنة ١٩١٩ مع بعض الصور لآثار الأعمال التي أتاها الجنود البريطانيون في مصر . وقد وزع هذا الكتاب على أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي وجميع رجال السياسة والصحافة في أمريكا . كما أرسل الى انكلترا ووزع على أعضاء البرلمان والمشتغلين بالسياسة .

[٥٥٣]

ونحن ننشر لك هنا ما اذاعته لجنة الوفد المركزية في الصحف المصرية في هذا الوقت بناء على الأنباء التي كانت ترد لها من الخارج . ويتضمن بيان اللجنة أيضا تلغرافه محمد محمود باشا بخصوص الاقتراح

(١) رأى الوفد ضرورة إيفاد مندوبين عنه للسفر الى « الولايات المتحدة الأمريكية » للدلاء برأيهم أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ - فتقدم ثلاثة من أعضاء القنصلية البريطانية في باريس يطلبون منها الترخيص لهم بالسفر الى الولايات المتحدة وهم سعد زغلول وعبد اللطيف المكباتي ومحمد محمود . وقد أثار طلبهم هذا اعتراضات شديدة من جانب الحكومة البريطانية ولكن وساطة مستر فولك أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى لدى خارجية حكومته - نجحت في السماح لهم بالسفر .

(٢) د . عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية ، ص ٢٤٧ .

(٣) تلقى محمد محمود باشا تعليقه في (بالبول) بانكلترا ونال شهادة جامعية في التاريخ .

الذى قدمه عضو ديمقراطى الى مجلس الشيوخ الأمريكى وهذا هو نص
البيان :

[٥٥٤] « ترد الأنباء من أمريكا بما يبيده مجلس الشيوخ من الاهتمام
بالمسألة المصرية وضرورة حلها حلا يرضى المصريين وذلك بمناسبة المناقشة
فى معاهدة الصلح ويعتقد المجلس أن هذه المعاهدة تتضمن أغلطا كثيرة
ولا يمكن التصديق عليها مع بقاء هذه الأغلاط ولكن الأعضاء مختلفون فى
طريقة اصلاحها ففريق يرى وجوب النص على ادخال تعديلات صريحة على
المعاهدة وعدم التصديق عليها الا بعد قبول هذه التعديلات وفريق يرى
أن تشفع المعاهدة بتفسيرات من شأنها اصلاح هذه الأغلاط مع التصديق
على المعاهدة كما هى وبذلك تكون موافقة الولايات المتحدة على المعاهدة
مفيدة - بتلك التفسيرات وتبعا لهذا الخلاف فى طريقة اصلاح المعاهدة
يذهب المدافعون عن المسألة المصرية فى مجلس الشيوخ الى رأيين ففريق
يرى النص على ضرورة الاعتراف باستقلال مصر وعرض المسألة على جمعية
الأمم (١) وفى مقدمة هذا الفريق الزعيم الشهير « بوراه » وفريق يذهب
الى تفسير المعاهدة تفسيرا يفيد أن المصريين هم أصحاب السيادة على
بلادهم وليس للانجليز أى حق على مصر وهذا ما اقترحه النائب
الديموقراطى المستمر « واين » وأشار اليه التلغراف الذى ورد اليوم على
اللجنة وهذا نصه :

[٥٥٥] « واشنطن فى ١٥ أكتوبر الساعة ٢ر٣٥ (وصل الى مصر يوم ١٨
أكتوبر الساعة ١٢ر٥٥ صباحا) •

• محمود سليمان باشا بالقاهرة •

« قلم » المستر أوين « العضو المديموقراطى فى مجلس الشيوخ الى
ذلك المجلس شرطا تحفظيا لمعاهدة الصلح هذا نصه :

(ان الحماية التى تعترف بها المانيا لبريطانيا العظمى على مصر
مفهومها أنها مجرد وسيلة تنتقل بموجبها سيادة تركيا الاسمية على مصر
الى الشعب المصرى ولا تفسر بأنها تفيد اعتراف الولايات المتحدة لبريطانيا
بأى حق للسيادة على الشعب المصرى أو بأنها تفيد حرمان شعب مصر
من أى حق من حقوقه فى تقرير مصيره •

« وهذا الاقتراح فى غاية الأهمية لصدوره من عضو ديمقراطى معضد
للحكومة وقد قوبل بمقابلة حسنة جدا ولكن الاقتراح عليه لا يحصل
الا بعد عدة أسابيع •

(٢) عصبة الأمم

«واننى على يقين أن جهادنا لايمكن أن ينتهى الا بالفوز وهو لا يفتقر
الا الى الوقت والصبر والثبات على الهمة ورجائى منكم أن تشكروا جميع
مواطنى الذين أعربوا عن ثقتهم فى بتلغرافاتهم المشجعة كل التشجيع » .

محمد محمود

تصريح رئيس الوزراء

بشأن لجنة ملنر

ذكرت للقارىء كيف نبنت لدى فكرى مقاطعة لجنة اللورد ملنر
وموافقة الوفد على تلك الفكرة وقد عملت من هذا الوقت على بث تلك
الفكرة فى نفوس الشعب المصرى حتى أضحي الناس ولا حديث لهم.
الا لجنة ملنر ووجوب مقاطعتها .

[٥٥٦]

ولما كان رأى الحكومة المصرية ازاء تلك اللجنة غير معروف فى ذلك
الوقت خشى المفكرون الا تكون على رأى الأمة لذلك ذهب جماعة من المحامين
والمفكرين لمقابلة رئيس الوزراء (سعيد باشا) ليقفوا على رأيه . وفعلوا
قابلوا دولته فى مساء الاثنين ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٩ وكان معه أحمد
ذو الفقار باشا وزير الحفانية ومحمد توفيق نسيم باشا وزير الاوقاف
فصرح لهم بما يأتى :

« ان مسألة حضور لجنة ملنر التى تشغل الأمة الآن علمى بها
كمعلمكم ولا يزال الأمر غامضا . ورأى فى أمر هذه اللجنة قد أعلنته فانا
وزملائى بأمر عظمة السلطان قد كتبنا وطلبنا بالاجماع تأجيل حضورها
وليس غرضى كما تقول الصحافة بحسن نية أو بسوء نية — أن يكون
التأجيل حين التوقيع على معاهدة الصلح مع تركيا . فقد بينا للحكومة
الانجليزية فى لندن أوجه الضرر من مجيء اللجنة وطلبنا منعها من الحضور
وقد قلنا لهم اننا أدري منهم لما هو حاصل عندنا واننا نرى ضرورة منع
اللجنة من الحضور . (لقد بينا للحكومة الانجليزية أن حضور اللجنة الآن الى
مصر لافائدة فيه . وبما أننا لا نزال مرتبطين بتركيا ومعاهدة الصلح معها
لم تتم فيلزم منع اللجنة من الحضور حتى تنتهى المعاهدة (١) وتنظف
جميع المشاكل الواقعة فى أوروبا وتبجل الحقيقة . »

[٥٥٧]

(١) تقول الوثائق البريطانية ان المندوب السامى عندما أبلغ محمد سعيد بقدم اللجنة
فان الأخير أبلغه انه سوف يقدم استقالته اذا ما جاءت اللجنة .
F.O. 407/185 No. 290 Allenby to Cyrzan.

كما كان هدف وزارة محمد سعيد من تأجيل قدوم لجنة ملنر حتى يعقد الحلفاء الصلح
مع الدولة العثمانية وتتنازل عن حقوقها فى مصر — هو كسر وحدة الحركة الوطنية . بهذا التنازل
واصابتها بخيبة أمل فوق ما نصت عليه معاهدة فرساي .
(د . محمد أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩١٩ ص ٥٠) .

(فإذا كانت اللجنة تجيء بالرغم من هذا الطلب والتشديد فان الأمر واضح ويكون معناه انه لاقيمة لنا أنا والوزراء جميعا في نظرهم وانه ليست لهم فينا ثقة واننا لانستطيع أن نحكم البلد) .

« هذا ولقد قلت للمديرين وأكرره لكم ان وزارتي وزارة ادارية (١) ليس لها أن تتدخل في السياسة وانتم أيها المديرون عساكري الاداريون فلا يجوز أن تتدخلوا في أمر اللجنة ولا أن تضغطوا على حرية الأفراد . ولقد كان المستشار حاضرا الاجتماع وقلت لهم على مسمع منه انه اذا حضر عندكم أى انكليزى كبيرا كان أو صغيرا ليحملكم على التدخل فيجب عليكم أن تخبروني ويجب أن يفهم ذلك جميع المأمورين » .
وختم حديثه بقوله :

« انتم تعرفون أنني عرضت نفسى للنار والقنابل . كل ذلك لخدمة بلادى . وقد صرحت عند استلامى العمل بتصريحات تعرفونها . فإذا وجدتم أنني حدث عنها قيد شعرة فقولوا لى ذلك . وأنا محافظ على ألا يكون فى أى عمل من أعمالى ما يمس بمصلحة مصر أو يكون حجة علينا » .

ولقد أرسلت الى الوفد بخصوص هذا الحديث والغرض منه في تقريرى المؤرخ ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٩ . ما يأتى :

« أظن أنني لست فى حاجة لأن أذكر لسعادتكم أن الأمة على بكزة أبيها وفى مقدمتها رجال المجالس النيابية أعلنت على صفحات الجرائد رأيها بخصوص لجنة اللورد ملنر فان كل ذلك واضح وضوحا تاما (٢) وهو المقاطعة التامة وعدم مفاوضة اللجنة فى شىء ما » .

[٥٥٨]

ولقد تطور الشعور فى هذه الحركة أيضا وقسام وفد من سكان القاهرة يطلب من رئيس الوزراء توضيح رأيه إزاء اللجنة الانجليزية . ولقد صرح كبير الوزراء ببعض ما كان مطلوبا وسيقوم وفد آخر قريبا لاستجلاء باقى ما أحجم الوزراء عن ايضاحه فى المرة الأولى .

(١) فشلت وزارة حسين رشدى الأخيرة فى الوفاء بتمهدها بوضع حد للاضراب العام الذى شمل جميع مرافق الدولة وأصابها بالشلل التام واستمر طوال الشهر الذى أعقب الثورة - فقدمت استقالتهما لأن قوة الشوار كانت أكبر كثيرا من طاقتها . بل نجح الثوار فى إلحاق هزيمة ساحقة ليس فقط بالسلطات البريطانية ولكن أيضا بالوزراء المصريين أنفسهم - فقد عجزت السلطات البريطانية عن تشكيل وزارة أخرى .

(٢) فى الأصل المنشور فى كتاب د. أنيس (واضح وضوحا تاما على صفحات الجرائد كلها وهو) ص ١٥٣ .

والقصد من ذلك أما انضمام الحكومة للأمة في الشعور والراى
وأما احراج مركزها واطهار حقيقة موقفها ازاء الأمة وسنفيد سعادتك
بالنتيجة فى أول فرصة » .

عبد الرحمن فهمى

سرور الوفد من حركة المقاطعة

وفى يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩١٩ أرسل الوفد الينا التلغراف الآتى
يظهر فيه سروره الشامل من الخطة التى بدت ازاء لجنة اللورد ملنر وهى
المقاطعة التامة لها - وهو :

« باريس فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩١٩ .

[٥٥٩]

« محمود باشا سليمان بالقاهرة .

« وصلتنا انباء الحركة الذاتية المباركة التى قامت بها الأمة حيال
لجنة التحقيق وقد ارتاحت نفوسنا اشد الارتياح لاجماع أعضاء الهيئات
النيابية وكل طبقات الشعب بأسره على التصريح بضرورة مقاطعة هذه
اللجنة مقاطعة تامة .

« ولا غرابة ان تجمع الأمة على اختيار هذه الخطة الوطنية مادامت
لا يمكنها ان ترضى بشئ غير الاستقلال التام .

« احذروا الفكرة القائلة بتعليق المسألة المصرية على توقيع تركيا
لمعاهدة الصلح وغير ذلك من المحركات التى لاتحدث غير الانقسام فى
الداخل وتشويه جمال قضيتنا فى الخارج » :

سعد زغلول

الرغبة في ضم محمد بك فريد الى الوفد والاحجام عن تنفيذها

[٥]

رأيت أنا وبعض المشتغلين معي بالحركة الوطنية أن يضم الوفد
اليه حضرة محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى (١) حتى تظهر وحدة
الامة بأجل معانيها وحتى لا يقال ان فى البلد أحزابا تختلف فى طلب
الاستقلال .

ولكن روى بعد ذلك العدول عن ذلك واليك نص الكتابات التى
تبودلت بينى وبين الوفد فى هذا الشأن :

ففى تقريرى المؤرخ ٨ أكتوبر سنة ١٩١٩ (٢) كتبت الى الوفد
ما يأتى :

« اننى أنا وكثير من اخوانى نستحسن أن يضم الوفد محمد بك
فريد رئيس الحزب الوطنى الى أعضائه لىتم بذلك عقد تضامن الامة وتكاتفها
ونقطع بذلك قول من لا يزال فى قلبه مرض الحزبية . فأرجو أن يصادف
اقتراحنا هذا قبولا لديكم » .

عبد الرحمن فهمى

فرد على الوفد بخطابه المؤرخ ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ (٣) بما يأتى :

« حضرة صاحب العزة الفاضل عبد الرحمن فهمى » .

« وصل تقريركم المؤرخ ١٨ أكتوبر وصورة التقرير المؤرخ ٢٤
سبتمبر واشكركم جميل الشكر على التفاصيل الواردة بهما » .

« فأما ضم محمد بك فريد الى الوفد فقد رأى الوفد عدم التعرض
له لما فيه من الخطر الكبير على القضية المصرية التى تحتاج على الدوام
لعطف الحلفاء الذين اشتهر فريد بك لديهم عموما ولدى الفرنسيين
منهم خصوصا بمالاة أعدائهم والتدخل مع الخديوى وبولو ممن ساءت
سمعتهم كثيرا فى أوروبا ولا يخفاكم أن الانكليز كانوا يتهمون المصريين بأن
حركتهم غير ذاتية وأنها حاصلة بدسائس من الترك والألمان . فضم مثل
محمد فريد الى الوفد من شأنه أن يؤيد مطاعن الخصوم ويشوه جمال
نهضتنا » .

[٤]

سعد زغلول

(١) كان فريد فى ذلك الوقت وبعد هزيمة تركيا مقيما فى المانيا .

(٢) انظر نص التقرير (محمد أنيس) دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ص ١٥١ -

ص ١٥٣ .

(٣) انظر نص التقرير المصدر السابق ص ٢٢٨ .

وعلى ذلك كُتبت إلى الوفد تقريرى المؤرخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ (١) بما يأتى وكانت الشركات التلغرافية قد جاءت بنبا وفاته فى ١٧ منه :

« علمنا (٢) رأى الوفد فى مسألة عدم لياقة ضم فريد بك إلى الوفد فوافقنا على أسباب ذلك . على أن الأخبار الأخيرة أفادت انتقاله إلى رحمة الله »

عبد الرحمن فهمى

مظاهرة فى القاهرة

[٥٦٢] فى يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٩ نحو منتصف الساعة السادسة مساء كانت الموسيقى العسكرية تصدع فى حديقة الأزبكية فلما عزفت النشيد البريطانى أخذ جماعة من الشباب الجاضرين يهتفون بحياة مصر ثم خرجوا من الحديقة والفوا موكبا وساروا فى شارع كامل وميدان الأوبرا وهم يهتفون للوطن وسقوط لجنة ملر اذا جاءت إلى مصر فانضم اليهم جمهور كبير حتى غصت بهم الشوارع وقد تصدى لهم البوليس فى ميدان العتبة الخضراء ففرقوا وقبض على أربعة منهم وأوصلهم إلى قسم الأزبكية (٣) .

مظاهرات الاسكندرية

وفى أيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ أكتوبر تألفت مظاهرات الاسكندرية الهائلة احتجاجا على قدوم لجنة ملر إلى مصر وكانت مظاهرات رائعة تجلى فيها الشعور الوطنى وتمسك (٤) الأمة بحقها ونحن نكتفى هنا بنشر التقرير الوافى الذى أرسله إلينا شاهد عيان ثقة من أهالى اسكندرية وهو يتضمن وصف الحالة من يوم ٢٤ أكتوبر حتى ٣١ منه وهامو بنصها .

(١) التقرير المرسى من عبد الرحمن فهمى إلى الوفد مؤرخ فى المذكرات بتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ ولكنه فى كتاب د . آليس بدون تاريخ - والذى يتضمن معرفة عبد الرحمن فهمى لرأى الوفد فى عدم ضم محمد فريد إليه .

(٢) التقرير الصادر من عبد الرحمن فهمى فى المذكرات يبتدىء بكلمة (علمنا) أما فى كتاب « المراسلات » فيبتدىء بضمير المتكلم (علمت) .
(التقرير - المصدر السابق ص ١٥٥) .

(٣) محمد آليس . دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ - ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٤) أخذت حركة المعارضة لمجئ ملر منذ ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٩ تصطبغ بصيغة العنف وتلجأ إلى التعبير عن موقفها بالمظاهرات (د . عبد العظيم رمضان . تطور الحركة الوطنية فى مصر . ص ٢٢٦) .

(٤) كلمة غير واضحة وهى أقرب إلى أن تكون (تمسك) .

تقرير واف عن حوادث مدينة الاسكندرية

[٥٦٣]

« حوادث يوم الجمعة ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٩ وأسبابها »
 « لما كانت حوادث ذلك اليوم من الجسامه بمكان وتعتبر فاتحة
 ما تلاها من الحوادث كان حقا على من تصدى لاثباتها ان يبدأ بذكر
 أسبابها لأن الأسباب تعتبر مقدمات انبنت عليها النتائج التي جعلت
 المدينة في حداد عام :

« معلوم أن انجلترا أرادت أن تحارب الوفد وتعرض أعماله الناجحة
 وتذهب ثمره كده وجهه ففكر دهاة الانجليز في ارسال لجنة برئاسة أحد
 أساطين الاستعماريين اللورد ملنر تأتي الى مصر لتحقيق مظالم المصريين
 وتعمل على تحقيق أمانهم وتعطيهم من المطالب ما يرضيهم تحت ظان
 الحماية الى آخر ما هو معلوم ومعروف للجميع »

أدرت الأمة هذه الحيلة المكشوفة والفتح المصنوع لايقاعها فيه
 فضحكت من جهل انجلترا لعزيمة الأمة وقوتها وثباتها في موقفها وتصميمها
 على ان تحارب اللجنة حزبا مشروعة قوامها الحق وسلاحها القانون
 وميدانها العقل والحكمة فأعلنت مقاطعة اللجنة واهمالها لترجع بخفي
 حنين اذ احضرت • وكانت الأمة في هذا الموقف موضع اعجاب ذوي
 البصائر السليمة والضمائر الحية لتضامنها واتحادها واجماع كلمتها
 وعلان رأيها على لسان جميع الطوائف مما لم يسبق له مثيل في تاريخ
 مصر بل في تاريخ كثير من الأمم حين جاهدت لاستقلالها كمصر اليوم •

[٥٦٤]

« وصادف أن قرأ الاسكندريون على صفحات الجرائد نبأ قطار
 مخصوص قام من الثغر وصدرت التعليمات لجميع المحطات لأجله وراجت
 اشاعات وصول اللجنة وانها سافرت لمصر على هذا القطار • ولم تسرع
 الحكومة وتعلن الحقيقة بصفة رسمية فخشي أهل المدينة أن تؤخذ الأمة
 على غرة وأن يخادعها رجال انجلترا المسيطرون على الحكومة وخافوا أن
 يكون مكتب اللجنة في سميراميس (١) بالقاهرة قد رتب لها أعمالا في
 مصلحة انجلترا • فلم يجدوا مناصا من اعلان رأيهم وإبلاغ احتجاجهم
 الى العالم أجمع في أوروبا وغيرها فكانوا يتظاهرون ليلا حتى منتصف الليل
 وينادون أحرار الأمم بأعلى صوت ويشهدون الله والسما والارض على
 مقاطعة اللجنة وظلوا على هذه الحال في كل ليلة • يقومون بمعاشهم
 وأولادهم نهارا • وبحق وطنهم وواجب بلادهم ليلا • وكانت تفيض صفحات
 الجرائد وأنهرها باحتجاجاتهم كما كانت تضيق شوارع المدينة على سعتها

(١) الفندق المعروف بهذا الاسم في العاصمة المصرية •

بهم ليلا وغير خاف على أحد اجتماع الاسكندرانيين عقب صلاة كل جمعة لهذا السبب ولغيره مما تقتضيه مصلحة القضية التي يدافع عنها الرفد » .

« فأراد أهل المدينة أن يكون اجتماعهم في يوم الجمعة الموافق ٢٤ الجارى جامعا حافلا بالغاء منتهاه وشعرت الحكومة بذلك فأصدرت التعليمات للأقسام لابقاء قوى البوليس الاحتياطى وغيره فى الأقسام ونهت على الدوريات باخطار الأقسام من أقرب تليفون بما يمر من المظاهرات ويحدث من المتظاهرين .

ومعروف أن الأمر والنهى هنا فى يد الخصم ورؤساء البوليس منهم ويعرفون ما كان للمظاهرات العظيمة السلمية من الأثر الحسن لمصر والسوء عليهم .

[٥٦٥]

فأصدروا الأوامر للامور قسم الجمرك بمقاومة المظاهرات لانها عادة يبتدىء تكوينها فى جهة سيدى أبى العباس حيث الجهة صالحة لذلك . وكان الامور عاجزا عن منعها ومقاومتها خصوصا بعد أن أقنعتة التجارب وعلمته ثورة ارادة الشعب السكندرى أنها لا تغلب .

« فجمع المستر انجرام بعض مأمورى الأقسام الذين يحسن الظن فيهم وبعد أخذ ورد وقع اختياره على مأمور قسم كرموس : محمود أفندى (١) عنايت وطلب اليه منع المظاهرات ووعد بالترقى اذا نجح فتعهد له الرجل وعلى هذا الاتفاق حصلت تنقلات بين مأمورى الأقسام وجرى بمأمور قسم كرموس المذكور الى قسم الجمرك فى يوم ٢١ أكتوبر سنة ١٩١٩ تنفيذا لفكرة مقاومة شعور الأمة وعدم اظهار ما تكنه عواطفها نحو قضية مصر وما تنوى مقابلة لجنة ملنر به » .

« ويقضى علينا الانصاف ان نقول عن مأمور قسم الجمرك محمود أفندى عنايت أنه رجل قليل الحيلة قصير النظر ولا نصمه بتهمة الخيانة لأننا لا نعرف مصريا أيا كان يخون وطنه خصوصا فى هذه الأيام .

« ففي يوم الجمعة كان تحت امرة ذلك المأمور المفرور السيء الحظ قوة من بلوك الخفر المشاة نحو ستين جنديا ومن الفرسان نحو العشرين قد رتبهم هو وضابط آخر اسمه حسن أفندى فهمى ترتيبا نظاميا من قبل الصلاة بساعة » .

(١) فى ٢٧ أكتوبر تقديم وفد من أعيان الاسكندرية بعريضة بها عدة مطالب رفعوها الى رئيس الوزراء محمد سعيد بالنيابة عن أهالى الاسكندرية كان منها - نقل هذا المأمور فوراً واحالته الى مجلس تأديب .

(عبد الرحمن الرامى ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ٦١ ، ص ٦٢) .

«صلى الناس الجمعه كعادتهم فى جامع أبى العباس وبعد الفراغ من الصلاة اراد الخروج بعض أفراد لم تسمح لهم ظروفهم أو حالتهم الصحية بالاشتراك فى المظاهرة مع العدد العظيم الذى عقد النية على القيام بالمظاهرة بعد الصلاة وبينما كان هذا النفر القليل ينصرف الى أبواب الجامع للذهاب الى حيث يريد اذ وجدوا أبواب المسجد الخارجية الحديدية موصدة - أو صدها البوليس . ومن تمكن منهم من الخروج من أبواب أخرى . قابله الجند الركبان بضرب موجع بعضى ونباييت وكان الجند يضربون الناس مرغمين بأمر المأمور والضابط المساعد له لأنه كان يمتنع عن الضرب اذا بعد عنه المأمور لجهة أخرى فاذا ما رجع وأمره بالضرب نفذ الأمر كرها .

[٥٦٦]

« شعر المصلون فى المسجد بهذه الحركة فخرجوا بجمعهم وفتحوا الأبواب عنوة فانهاالت عليهم الجنود بالضرب وهجم عليهم الجنود بخيلهم فلم يفرق الناس بل ثبتوا وصاروا يتقدمون لكثرتهم فلاحظ المأمور كثرة العدد وقلة القوة فأرسل جنديا بموتوسيكل لياتى بنجدة وكان ذلك الجندى مخصصا لهذا فقط اذ لا عمل له غير ذلك مما يفهم منه ان هناك ترتيبا للمقاومة وان فى التصميم ارسال قوة كبيرة مدخرة لوقت الحاجة - وكان الناس من كثرتهم قد امتلات بهم ساحة أبى العباس وقوة الجند تطاردتهم وتدفعهم الى منافذ الحارات لأن حضرة المأمور جزاه الله بما يستحق كان يقول لجنوده (اكنسوا هذه الساحة من هؤلاء) « فلما ضاق الناس ذرعا ووجدوا ان حضرة المأمور لم يبق للصالح محلا تناولوا من الأرض أوانى الفخار التى يملأ بها الباعة فراغا واسعا من افريز هذه الجهة ودافعوا بها عن أنفسهم وهنا حدثت المعركة الأولى بين الفريقين - فانهزم الجند وولى الفرسان الأدبار واذا بالمحافظ (١) قد حضر بعربته فأحاط به الناس ورفعوا اليه ظلامتهم وقبل ان يحرك فاه بالاجابة هجمت الخيل ثانيا لادراك المحافظ ولكن قوة الشعب ارجعتها على عقبها وهنا قام المحافظ وحى مصر وهذا نائرة الشعب وأباح له المسير حيث شاء .

[٥٦٧]

« سار الناس بنظام تام وترتيب عجيب قاصدين الأحياء الأفرنجية ليشهدوا ضيوف مصر ويسمعوا قناصل الدول صيوتهم بيد أن قوة الاستبداد حالت دون ذلك فسدت الطريق من المينا الشرقية الى المينا الغربية بقوة كبيرة مدججة بالسلاح من جنود بلوك الخفر وأخرى أكبر منها من السواذى وعلى رأسها رؤساء الضبط من الانجليز وهجمت على الأهالي هجوما عنيفا جعلهم يتحاشون خطر المصادمة فانسلوا فرادى من طرق

(١) حسن باشا عبد الرازق .

متعددة • وبقي أمام القوة عدد غير قليل من الأطفال متفرجين يهاجمهم الجند فيهربون ثم يعودون وهكذا • وأخيرا أصاب الأولاد أذى كثير من ضرب الجنود فأرادوا أن ينتموا لأنفسهم فصاروا يجمعون أحجار يقذفون بها الجند واستمرت الحال كذلك حتى أعيت الجنود الحيلة وقهرهم الأولاد فهزم الجند مرارا فاستنجد كبير القوة بالجنود الانجليزية التي جاءت مسرعة ببنادقها وصارت تطلق النار على الأطفال الذين لم يتزحزخوا ولم ترهبهم نيران البنادق بل اتخذوا من الأحجار وبلاط الشوارع متاريس وفتحوا خنادق في جميع الجهات التي يمكن الجنود أن يمروا منها اليهم وبذلك لم يكن في طاقة الجند الانجليز أن يعملوا أكثر من اطلاق الرصاص من بعد • فأصابوا من أصابوا من أولئك الأطفال

[٥٦٨]

وكثرت الاصابات وعلى كثرتها لم يرجع الأولاد بل ظلوا يجمعون الأحجار ويقذفون بها الانجليز الذين لم يجدوا مناصا من الانزواء وراء جدران المنازل فرارا من أحجار الأطفال •

« أما القوم المتظاهرون الذين انسلوا فرادى فقد تجمع منهم في المنشية عدد كبير سار حتى شارع شريف باشا واحتج لدى سفراء الدول في سفاراتهم (١) • ولم يحدث أى مكدر من الحوادث بل كانت المظاهرة سلمية ككل المظاهرات • أما الأولاد فما زالوا يحملون جراحهم وينقلونهم الى أماكن أمينة بعيدة عن الخطر ثم يهجمون بأحجارهم ويظهر انهم أعجبهم مناظر هذه الحرب الصبائية فلم ينتهوا حتى ولّى الجند وغادوا الى ثكناتهم منهزمين بانتظام أى تحت حماية طلقات البنادق فى الهواء وكان الليل قد أرخى سدولة والاسعافات بنقلاتها تنقل الجرحى الى المستشفيات فبلغ عدد المصابين نحو الخمسين والقُتل سبعة •

« وما يحسن ذكره عن الجنود الانجليزية أن أحدهم كان مختبئا بحديقة المنشية أمام « اوتيل ماجستيك » فبعد انتهاء المعركة نحو الساعة السابعة ليلا ظهر من خلف سور الجنيّة ويده مسدسه فأطلقه على بنت فى الساعة من عمرها تتعشى من جمع أعقاب السجائر ويدها أخوها الصغير البالغ عمره خمس سنوات فأصابته البنت طليقتان والولد طليقة فسمع دوى الرصاص أحد الضباط الانجليز وكان قريبا من مكان الحادثة فمشاهد هذا المنظر ويظهر انه خشى عواقب تعدى الأهالى على المعتدى فقبض عليه بيده وأخذ يعنفه وسلمه لقوة البوليس السيارة الانجليزية والله يعلم ماذا جرى معه وبماذا عوقب • وكان المار فى شارع فرنسا وشارع

[٥٦٩]

(١) لم يكن من مصر وقتذاك سفارات وانما قنصليات ، اما فى الاسكندرية فقد كانت الدول ممثلة فى قنصليات •

رأس التين يمشى فى ظلام حالك حيث لم يبق مصباح فى الطريق سليم وموقد .

« وحدث ان سيارة (١) انجليزية كانت مارة أمام المحافظة القديمة قرب سراى محسن باشا بشارع رأس التين وبها بضائع على ما يقال فانفجر مخزن البنزين فيه فالتهب واحترق فادعى ان الأولاد أحرقوها بصب البترول عليها بعد أن هرب واختفى سائقها ولا دليل على ذلك وإنما الذى يرجحه الناس أن الأطفال تمكنوا باحجارهم من التغلب على اتوموبيل مسلح كان يطلق عليهم النيران من مدفع رشاش فهرب منه الجند واستولى عليه الأطفال ولم يعرفوا كيف ينتفعوا به فكسروه وهشموه تهشيمًا ولم يذكر ذلك فى البلاغات خوف العار ولهم الحق لأنه أمر مخجل والحق يقال .

« ومن أعجب ما رأى الناس ان المتراس فى الشارع كان يمتد بعرض الشارع وهو من ١٤ الى ١٦ مترا وكان ارتفاعه لا يقل عن متر » .

« ولقد قال الحكماء لبعض محدثيه انه لا يصدق ان الأطفال وحدهم يمكنهم أن يقوموا بهذا العمل وسن أكبرهم لا يتجاوز الثانية عشرة أو الرابعة عشرة لأن كل منافذ الطرق الموصلة الى شارع فرنسا ورأس التين بالمينا الشرقية سدت بالمناويس كما أقيم نحو عشرة مناويس أخرى من قرب محكمة المنشية الى ما بعد أجزاخانة النيل .

[٥٧٠]

وبالجملة كانت الحالة سيئة واليوم أسوأ والليل أشد وقد أصيب من الجنود المصريين نحو الثلاثة عشر باصابات مؤلمة ومن الانجليز فى قلم الضبط اثنان يعباشيان (٢) مفتشان بقلم الضبط ومأموز قسم الجمرك وضابط آخر ببلوك الخفر وعسكرى بحرى انكليزى وجنديان .

« ولا يمكن لقلم كاتب ان يأتى على جميع ما حصل تفصيلا وافيا بالغرض تماما لشدة الهول وكثرة الحوادث واستمرار الفزع وسوء الحال وتعذر المسير والوقوف . فالمحال التجارية أغلقت فى قسم المنشية والجمرك وتعطل سير العربات والثرام وصعب على الناس الرواح الى منازلهم واستحال على كل مرتد ملابس عسكرية ان يخطو خطوة فى قسم الجمرك أو تقع عليه عين طفل فى الطريق .

هذه حقائق لامراء فيها يقربها رجال البوليس وضباطه وكلهم ساخطون على من تسبب فى هذه النكبة وجلب عليهم هذه المصائب

- (١) مكتوبة فى الأصل (اتوموبيل) ثم مصححة الى (سيارة) .
(٢) منى بباشى أو بكباشى وهى رتبة عسكرية تساوى رتبة العقيد .

واليسهم ذلك العار والمهانة والذلة والمسكنة وحل عليهم غضب نتيجه
غير محمود من الاطفال « (١) »

« يوم السبت ٢٥ أكتوبر ١٩١٩ م »

« ما كاد صبح ذلك اليوم يتنفس حتى كان رصيف الميناء مملوءاً
بجنود انجليزية ومدافع مترايوز ورشاشة وكأننا في ميدان قتال وكان
الاسعاف يحمل جرحى وقتلى ما بين شيخ فان عائد من صلاة الفجر
يذكر الله في طريقه وامرأة فقيرة تريد أن تدرك قطار الصباح ماشية لتلحق
ابنة لها على وشك الوضع في بلدة بعيدة وطفل يخدم بائع فطائر ملزم
بحكم خدمته أن يكون قبل طلوع الشمس في حانوت معلمه فاختبل الناس
وحار العقلاء واشتد الخطب واختلط الأمر وبلغ نأ سوء الحال الناس جميعاً
فهرعوا ليتثبتوا الحقيقة ويقفوا على جليلة الخبر فوجدوا عساكر ومدافع
مصقوفة ونيراناً تطلق ودخاناً يصعد وجرحى تحمل ومستشفى كثير الحركة
ثم صبيان تتجمع وأطفال تتوجع وأطفال ونساء في عويل ورجال في حزن
طويل وما جاءت الساعة الثامنة حتى امتلأت جهات ميادين أمس بأطفال
لا تحصى فأغلقت المتاجر وتعطل المسافر وتفرق مخبرو الصحف يدونون
من مؤلمات الحوادث ومدلهفات الخطوب ما يبكي العين ويكمد النفس
ولا سبيل للعقلاء غير قول لا حول ولا قوة الا بالله »

[٥٧١]

« فاراد الناس معرفة السبب وهل جلد شيء ترتب عليه ما ترتب
فتبين لهم ان السلطة الانجليزية استبدت بالمدينة وامتنعت الحكومة
والادارة فلا ترى جندياً مصرياً ولا عسكرياً منها نظامياً بل الكل من الانكليز
ومن الدهش ان كبار الضباط المصريين الانجليزى الجنسية كالحكماء
فمن دونه كانوا يقودون ويأمرون وينهون » ثم اذا انتقلت الى دار
المحافظة وتكلمت قالوا ليس بيدنا شيء الأمر بيد القوة الانجليزية ولا دخل
للحكومة فهل في الامكان تفسير هذا انه لبهتان عظيم »

(ظل الحال طول النهار على ذلك حتى انتصف فزادت القوة اورطتين
من المشاة وأورطة من الخيالة وثمانية مدافع وسبب الزيادة كثرة الأولاد
على ما يظهر واشتداد قوتهم على هذه القوات العظيمة ولا بأس من وصف
معارك الجيشين » أقول الجيشين ولا أستطيع خدمة للحقيقة أن أقول غير

[٥٧٢]

(١) تقول الوثائق البريطانية انه ترتب على أحداث يوم ١٠/٢٤ في الاسكندرية قتل
ثلاثة مواطنين »

F.O. 407/165 No. 245.

ذلك • فالأولاد أقاموا أمام جيش انجلترا على ساحة المينا الشرقية وهو ميدان مكشوف خطر على الأطفال من المدافع ورصاص البنادق الا انهم بارك الله فيهم جعلوا لهم طوابى ترابية وتلال مرتفعة من عمارات أوجدتها الصدف قريبا منهم وأحجار كبيرة وفحروا خنادق يختبئ فيها الطفل فلا تصيبه الرصاصة ويقذف بالحجر على الجند ثم يختفى •

« وكان منهم فريق يجلب الأحجار وفريق يحمل فى ثوبه التراب وفريق يرصد الطرق الخلفية وجعلوا لهم راية حمراء أقاموها فى منتصف الطريق وسدوا طريق المينا الشرقية كلها عرضا فتعذر مسير العربات والاتومبيلات لما فى الطريق من المتاريس حتى ان الوزراء لم يمكنهم ان يصلوا الى سرى رأس التين من الشارع العمومى لانهم رفعوا بلاطه وأقاموا فيه متاريسهم فالتزموا ان يسيروا من طريق البحر مارين بميدان القتال على المينا الشرقية فأروا أمامهم الراية الحمراء وتقدم أمامهم بعض أطفال منعوه من المسير قائلين لهم ، لا تمروا فهذا خط الدفاع الوطنى ، فرجعوا وأتوا بأوتومبيلات مدرعة مرت أمامهم تمهد لهم السبيل وتحرسهم فى ذهابهم وإيابهم حتى انعقد مجلس النظر فى ذلك اليوم •

« ولعل القارىء يدهش اذا علم ان تلا من التلال التى أقامها الأطفال كان يمتلكه ويحتله كل فريق من الجيشين ساعة فتارة يستولى عليه الجند ثم ينجلون عنه لشدة الأحجار عليهم وكثرتها لقربهم من الأطفال فيتركونه فيحتله الأطفال ويضعون عليه الراية الحمراء ويلتفون حوله • فاذا أطلقت عليهم النيران انبطحوا على بطونهم تفاديا من الرصاص حتى لا يصيبهم ولولا ذلك لكانت الضحايا عديدة وكثيرة جدا (١) •

[٥٧٣]

« هال أهل المدينة الأمر وارادوا أن يضعوا لهذا الحال حدا لما لم يجدوا من الحكومة غير الحياد التام فاجمعوا أمرهم على ان يقصدوا رئيس الوزراء ويتفاوضوا معه وحددوا لذلك الساعة السادسة وانتخب فريق من المحامين والأعيان والأطباء والعلماء والصحفيين لهذا الغرض الا انهم قبل حلول هذا الموعد علموا بان الحكومة خرجت من حيادها ونادى محافظ المدينة أعيانها وذوى الحيشيات فيها للاجتماع عنده للمفاوضة فى الأمر والتشاور فيما بينهم •

« وفى الساعة السادسة غصت سرى المحافظة بالمجتمعين من الكبراء

(١) تقول الوثائق البريطانية ان ضحايا يوم السبت ٢٥ أكتوبر ١٩١٩ بلغ أربعة من القتل وأربعة عشر مصابا •

والوجهاء وكل ذى صفة ممتازة وبعض وزراء سابقين فقام المحافظ فيهم
خطيبا بكلام معناه ان الأهالي معتدون وانه آسف لما أصاب الناس وانه يقر
بأن من المصابين أطفالا لا يتجاوزون الثانية عشرة سنة وان الحكومة
استنجدت بقوة الانجليز لما عجزت عن مقاومة الأطفال وان الحكومة قادرة
على تأديب المعتدين وانزال العقاب بهم الا انها تريد قبل ذلك ان تستعين
بكم لاعادة السلام والأمن الى نصابهما وهكذا مما نشرت جريدة الأفكار
بعدد يوم الأحد ٢٥ ، ٢٦ على ما اذكر .

[٥٧٤]

« فرد عليه وكيل جريدة الأفكار وأقام الحجة عليه وأظهر ان التعدي
كان من البوليس أولا ومن الجنود الانجليزية ثانيا ومنشؤه خطأ من
استنجد بهم فلم يقاوم المحافظ وطلب مساعدة الأهالي له فرد عليه المذكور
بامكان ذلك بشرط أن تسحب القوة الانجليزية حالا فاشتراط المحافظ
منع المظاهرات فاجابه بأن هذا حقا مباحا لكل الأمم وخصوصا مثل مصر
التهضومة الحق فمن الظلم أن تحرم حتى من المظاهرات السلمية التي
لا يجرمها قانون ولا يمنعا عقل فأصر المحافظ على رأيه . فاقترح عليه
وكيل الأفكار حلا يخفف وطأة الهول الذي نزل بالبلد وهو أن يقرر
المجتمعون امامه بصفته الرسمية مقاطعتهم للجنة ملنر ويبلغ احتجاجهم
على مجيئها رسميا ثم تسحب القوة - ومقابل ذلك يسعى الموجودون في
اغادة الأمن والطمأنينة ومنع المظاهرات . فقال المحافظ لامعنى للاحتجاج
بعد ان احتج رئيس الحكومة . فقال له أنه رجل حكومي وأما هذا فهو
صوت الأمة وهنا قام المجتمعون ونادوا بمقاطعة اللجنة وحيوا مصر
والتضامن والمحافظ ضمنا .

« وبذلك تكون قوة الشعب قد انتصرت ونفذت ما تريده بعد ان
صودرت وقوومت بالنار والرصاص . » انصرف الناس على ذلك من
الحفاظة على ان يجتمعوا في احدى (١) النوادي العمومية حيث يجندون
القوة الانجليزية قد سحبت تماما كوعد المحافظ لهم اذ طلب منهم اثني
عشر ساعة لا أكثر .

« يوم الأحد ١٦ منه »

« في الساعة السابعة كان كثير من كبار المدينة والمفكرين من ابنائها
في المكان المعين للاجتماع وقامت لجان منهم يطوفون الميادين وينظرون هل

[٥٧٥]

(١) مكتوبة احدى وصحيحها احدى .

من باقية من قوة الانجليز أم ذهبت الى حيث كانت . فوجدوا في مرورهم قوات متفرقة في بعض جهات المينا الشرقية وخيالة تسير في الشوارع وقوات كثيرة احتلت كثيرا من المساكن ومدافع تسير بسرعة البرق الخاطف في كثير من الأحياء فقرروا الاحتجاج على هذا لمحافظة المدينة . وأرادوا ان يجعلوا احتجاجهم ابلغ بأن يشبتوا حسن نيتهم وسوء نية من عداهم . فقرروا أن يهدثوا الخواطر ويعلنوا الناس وينصحوهم بما في وجود أولادهم من الخطر عليهم اذا تركوهم يمشون أو يقربون من القوات الانجليزية فكان الخطباء منهم عديدين في كل قهوة وأمام كل حي حتى انهم كانوا يستعينون بغيرهم ممن يصادفهم من الناس فصار كل رجل في المدينة ناصحا للأطفال مانعا لهم عن الذهاب أصلا لجهة المينا الشرقية أو ما يقرب منها .

« ولكن الجنود الانجليزية كانوا يقابلون هذا العمل بتكليف المارين في الطرقات بحمل الأحجار من الطريق والأتربة لافرق بين مريض وصحيح وكبير وصغير وأمير وحقير ومن تباطأ أو بدت منه بادرة شبه اعتراض كان الرصاص نصيبه .

« فلم ينقض ذلك اليوم الا باصابات احدى عشر ما بين خطيرة وغير خطيرة .

ومن المدهش ان بلاغات المحافظة عن الاصابات كانت غاية في الغرابة [٥٧٦] اذ تجعل عشرات الأهالي أحادا وأحاد الجنود عشرات حتى ان المحافظ نوقش في ذلك في اجتماع يوم السبت مناقشة لا يحتملها حر . « ومن حسن حظ الأهالي ان المحافظ مر عليهم في اجتماع الساعة الثامنة صباحا فوجدهم يكلفون الأولاد رفع الأحجار من الطرق في المينا الشرقية وينصحوهم ويعدونهم خيرا اذا لم يتعرضوا للانجليز فكان الأطفال يقتنعون بصعوبة ويصممون على الأخذ بالشار . وناهيك بأطفال كانوا يكتبون لأعدائهم أوراقا كانت تعتبر منتهى الحكمة والحنق لو كان صدورها من رجال - كان يقولوا مثلا (لا نهادنكم الا قليلا ريثما يحضر أعضاء مؤتمر الصلح فيفاوضنا (١) في الاستقلال) أو كقولهم (نحن أطفال نحاربكم بالطوب وترموننا بالرصاص ونحن نطالب بحرية وأنتم تغتصبونها بقوة السلاح فانظروا الفرق بين أطفال عزل وجنود مسلحين) وكثير من هذا مما يتفكه به الناس في مجالسهم .

« وفي الساعة العاشرة كان عند المحافظ وفود المدينة محتجين على

(١) الصحيح فيفاوضنا (فيفاوضونا) .

بقاء القوة فظهر من اجابته عدم قدرته على سحبها الا في الوقت المناسب .
فانصرفوا بعد ان قدموا له احتجاجا بما جرى وطلبوا عقاب من اعتدى ونقل
المأمور السيء التصرف الى آخر ما ذكرته الجرائد مفصلا ثم دعا سعادته في
منتصف الساعة الحادية عشرة ممثلي الصحف في المدينة وحادثهم حديثا
طلب منهم ان يجعلوه خصوصيا لا ينشر وكان يقصد بما قاله ان يكتبوا
بالكف عن المظاهرات وعدم فائدتها وان مجيء اللجنة خير من عدم مجيئها لأن
رجوعها من مصر بالفشل خير من فشلها قبل مجيئها وهكذا من النظريات
والآراء التي ان رآها في نظره وجيئة فانها في نظر غيره قد تكون غير
وجيئة . ولقد كان يجاوبه وكيل الأفكار عن زملائه فأقام عليه الحجة
باقامة المظاهرات عند المناسبات تأييدا لرجال الوفد في الخارج حتى
لا يتخذ الاعداء سكوت الأمة ذريعة على عدم تأييدها للوفد . ويتقولون
بذلك وان سعد باشا رأى مقاطعة اللجنة والأمة عززت رأيه ونصرته وأيده
وخذلت الخصم وان الواجب على كبار الحكام المصريين أن يعملوا على تأييد
قضية مصر وخدمتها فانهم مصريون قبل كل شيء وانه خير للمحافظ أن
يكون مأمور قسم في مصر المستقلة من أن يكون محافظا وهي بشكلها الحال
حتى ان الرجل أخيرا قال لهم هذا رأيي أرجو أن تحملوه على محمل حسن
ولكم وأيكم وانصرفوا .

[٥٧٧]

« وفي مساء ذلك اليوم لما وجد الأهالي ان التعدى لم ينقطع وان القوة
لم تزل محتلة منزل شماع ووكالة البطاشي ومنزل آخر بشوارع البحرية
والمدافع تتجول أحيانا في بعض الجهات كتبوا احتجاجا طويلا وقع عليه
كثيرون وقام به وفد لسراى جناكليس لتقديمه لرئيس الوزراء وعرض
مطالب - رأى أن فيها علاجا للحالة - فلم يسمح الوزير وقته بمقابلة الوفد
بينما كان يسمح بمقابلة بعض أجبائه وامتنع الوفد عن تقديم الاحتجاج
بغير مقابلة واحتج على ذلك وقتيا تلغرافيا وكتابة على لسان الصحف بعد
ذلك .

[٥٧٨]

« وقد دفن بعض القتلى في هذا اليوم باحتفال مشتب فيه المدينة
بأسرها وأبنت الموتى وكان يوما مشهودا » .

يوم الاثنين ٢٧ أكتوبر

« لم تسحب القوة أيضا والأهالي لم ينفكوا عن نصيحة الأطفال
ولكن الجنود لم يتركوا الناس حتى في متاجرهم ومحالهم دون عيوان .

فاتحتج تجار الميدان للصحف على وقوف دولاب أعمالهم لأن الجنود

مرابطة أمامهم فى الطريق وبوكالة البطاشى فى الداخل ومن النوافذ تشاهد البنادق والمدافع الصغيرة مصوبة فيذعر الناس ولا يقدمون على المتاجر خوفا من العدوان » .

» وما يدل على منتهى الفظاعة أن أربعة من المعلمين بإحدى المدارس كانوا يتناولون الطعام فى مطعم قريب من مدخل وكالة البطاشى فيبينما هم يأكلون وإذا بجندى انجليزى ضرب أحدهم بكرنافة (١) بندقيته فى ظهره فألقى اللقمة من فمه فقام مثلاً يجرى من خطر الرصاص ويتبعه اخوانه فأخطاهم الرصاص وأصاب ملابس شيخ مار بالطريق . ولا يفوتنا طعنهم يوم الأحد لرجل من المدرسين بسونكى طعنتين فى جنبه وهو يصعد سلم الترمواى فقتل نحيبه وصعدت روحه تشكو الى ربها ظلم الانسان لأخيه الانسان وترك خلفه صبابة صغاراً وزوجة فقيرة مقطوعة من الأهل والنصير الا الله المنتقم الجبار وإذا حاولنا أن نعدد مثل هذه الفظائع فأننا نعد شيئاً كثيراً » .

يوم الثلاثاء ٢٨ أكتوبر

» بقيت القوة كل ذلك اليوم أيضاً حتى انهم لما لم يجدوا مبرراً لوجودها فلا الأطفال يتحدونها ولا الكبار يقربون منها سحبت بعد أن قيل بأن الحكمدار - أعطى على نفسه تعهداً كتابياً بحفظ الأمن فهل هذه الروايات حقيقية ؟

[٥٧٩]

ويذكر توفية (٢) للموضوع أن عربات السجون كانت يوم الجمعة تمتلئ بالأهالى المارين باعتبار أنهم متظاهرون أو معرضون على المظاهرات ولقد قرب الأطفال من عربة منها ففتحوها عنوة وأخرجوا منها الرجال المحجوزين ثم هشموها فلم يبقوا لها أثراً الا القطع الحديدية فأنها ملقاة فى الطرقات .

وبلغ عدد من قبض عليهم نحو الأربعة والأربعين رجلاً بينهم من لم يكن له يد فى المظاهرات ولا سعى لها .

يوم الخميس ٣٠ أكتوبر

جمع المحافظ الأعيان وخطب فيهم وشكر لهم صنيعهم وطلب اليهم أن يساعده على منع المظاهرات . فقرر رأيهم على أن يجتمعوا فيؤدوا صلاة الجمعة بأبى العباس ليصلوا الى الغرض وهو منع المظاهرات .

(١) الكرنافة هى القطعة الخشبية من البندقية أو ما يسمى بالدشك

(٢) توفية للموضوع أى استكمالاً له وجعله واقياً .

يوم الجمعة ٣١ أكتوبر

« صي ذلك اليوم اجتمع المصلون وكان عددهم لا يقدر وبعد الصلاة قام المحافظ واعتلى كرسى الخطابة وببده ورقة ليتلوها فما كاد يقف في مكانه حتى علت الأصوات من كل مكان (مظاهرة مظاهرة) فلم يسع الأعيان والمحافظ ومن معه سوى المسير أمام الشعب الذي كان خارجا من الجامع فالتحم بالجمع الغزير الذي كان خارج المسجد وتقدم الجمع كمال أفندي الطرابلسي (١) وحده دون غير وأربعة من البوليس فكان من شاهد كمال أفندي والشعب وراءه - كما يشاهدهم يقود جيشا يفتح به عيوننا أعماها الغرض وقلوبا طمس عليها الجهل من قوم انكروا علينا الحياة وادعوا أننا في عداد الموتى والله يعلم انهم لكاذبون .

[٥٨٠]

« قدر عدد الجمع من خمسة وعشرين ألفا على حساب بعضهم أو أربعين ألفا على حساب البعض الآخر . وكان يجمع طوائف متعددة من الأمة فكان فيهم سر تجار المدينة (٢) ومن على شاكلته كما كان فيه حوذية الركوب وغيرهم ممن أضربوا في ذلك اليوم احتجاجا على فظائع الانجليز ولكثرة العدد تفرقوا ثلاث فرق بعضهم عن طريق الميدان كان مسيره . والبعض من شارع فرنسا . والبعض من المينا الشرقية . فكانوا عنوان الهدوء على كثرتهم والنظام مع اختلاف طبقاتهم وطوائفهم حتى وصلوا جميعا الى ميدان محمد على فصاروا كتلة واحدة وساروا تبارك الله لاقوة الا بالله اذا طرت من فوقهم فلا ترى قدر سم الخياط من الأرض . وان سرت في وسطهم لا يستطيع أن تلتفت من الزحام وان حيوا مصر شعرت بأن قلبك ينادي معهم لا لسانك . ان جوانب الفضاء تتجاوب مع صدى هذه الأصوات فدهش الأجانب وبهرهم هذا المنظر بجلاله وجماله وأكبوا هذا الشعور الحي وهذه الحياة الصحيحة فلم يستطيعوا أن يمنعوا اكفهم من التصفيق لهم تارة ورفع القبعات تحية تارة أخرى ومازالوا على هذه الحال حتى اخترقوا شوارع المدينة . وأعجب ما كنت ترى منهم انهم اذا رأوا أحد الانجليز أحاطوه بقلوبهم وحرسوه بأجسامهم وافسحوا له الطريق على شدة ما بهم منه حتى أوصلوه الى ما يريد معززا مكرما فشكرهم وادى لهم التحية العسكرية بعد أن كان الوهم يسطو عليه فيكاد يقتله ويقضى عليه الخوف فيكاد يستل روحه من حيث لا يشعر .

[٥٨١]

(١) الصاغ كمال الطرابلسي مأمور القسم وقد سار أمام المظاهرة بملابسه الرسمية متقلبا جواده (انظر برقية الأعيان المرسلة الى رئيس الوزراء في أول نوفمبر ١٩١٩) .
(٢) رئيس تجار المدينة .

« مروا من المنشية الى شارع شريف باشا فشارع السلطان فؤاد مارين أمام كلوب محمد على وكان به بعض العظماء ومنهم اسماعيل صدقي باشا فلم يتمالك نفسه وحياهم وهتف لمصر ونادى باستقلالها فحيوه وحيوا مصر فى شخصه ثم ساروا الى شارع محطة الرمل فشارع المسلة مارين أمام التلغراف الانجليزى. وهناك المأساة الكبرى والبلاء العظيم والوحشية التى ما بعدها وحشية والهمجية التى تنتزعة عنها وحوش مجاهل أفريقيا بل العدوان المقصود والتعمد المرصود وسوء النية المجسم بل السفالة بكل ما فيها حيث اقتحمت هذه الجمع - الذى تطاوى لعظمته وكبريائه القياصرة والملوك ذوو التيجان المرصعة - سيارتان انجليزيتان يقال بأن سائقها جن فلم يستطع ضبط جماح سيارته ففلتت منه ثعلو اجساما وتسبح فى دماء وتهشم عظاما بلا حياء * ثم لما توسطنا القوم فوق أشلاء الأبرياء قاما يخطبان فى الجمع برصاص البنادق فأرديا من أرديا فى رحمة الله أدركى من أخذ مظلوما ويأغضب الله أنزل بخيلك ورجلك على الظالمين .

« كثر عدد المصلين وا حسرتاه فحمل بعضهم الى بعض الحلولانية من الاروام (١) فقاموا بما تقتضيه الانسانية - وحمل بعضهم الى صيدلية انجليزية فأوصدت بابها فى وجه المصابين لأنها لا تعرف الانسانية وليس صاحبها من بنى الانسان * فلما يقو الشعب على احتمال هذه الصدمات المتوالية وضاع رشاده فصار يتميل من هول الحادث كمن أصابه منس أو كان به خبل فتصادم فى الصيدلية فتصدعت بعض زخارفها وألواحها الزجاجية فاتهم الشعب بالسلب والنهب وسار الجمع لايلوى على شيء من الهمم والجزع حتى اذا وصل ميدان محمد على واذا بنذير السوء يدوى رصاصه من أعلى محل مورومس (٢) فأصاب بعض أفراد فأراد أن يقبض الشعب على المعتدى فضل السبيل ولم تقو حوائط مورومس الزجاجية على احتمال زفرات غضب الشعب ولالمس أنامله فتحطمت وامتدت الأيدي الى ما فيها من توافه البضائع فألقته فى الطريق فانتبهز بعض موظفى المحل الفريسة التى وجدها سائحة وملا فراغ بيته منها كما أثبت التحقيق ذلك العمل وذاك التعدى .

[٥٨٢]

« وليت الحال وقفت عند هذا الحد بل جاءت سيارة من سيارات خفر السواحل بسرعة أيضا كان هناك اتفاقا بين السيارات على هذه

(١) الاروام هم اليونانيون الذين كان لهم طول الوقت موقف مشرف من الثورة المصرية .

(٢) مورومس اسم أحد المحلات الشهيرة فى الميدان .

المفاجأة والا فكيف اجتمعت الصدف السيئه فى وقت واحد وساعة واحدة لغرض واحد وقامت بعمل واحد . رأى الناس راكبيها يطلقون النار عليهم وهم يذهبون ويجيئون مرارا والرصاصة يتوالى طلقة والأرواح تحصد ولما سئلوا فى التحقيق قال سائقوا السيارات عند التلغراف الانجليزى أمرنا بذلك ضابط انجليزى وأركب معنا جنديين انجليزيين يهدداننا بالسلاح ان احجمنا ففعلنا مرغين فهل قرأت أن هذا جاء حتى فى عهد نبرون (١) أو فى أساطير الأولين من المعتدين . واعترف سائق سيارة الحدود بما شابه ذلك » .

[٥٨٣]

« وأثبت التحقيق شهادات كثير من الأفرنج بتعديهم . وصبرنا وحلمنا وعدم مقابلة العدوان بمثله » .

« وهل جاءك نبأ من أخذ خمس بنادقيات من بنادقيهم وسلمها للمحافظة فلم يقتص من أحد منهم » .

« لقد بلغ عدد المقبوض عليهم بسبب هذه الفظائع المتوالية نحو المائتين وخمسين مصرياً بعضهم فى أعماق السجون يقاسى ألوان العذاب والبعض فى غرف وحيشان (٢) الأقسام حتى ينقضى ما كتب عليهم من الأيام وزاد عليهم من قبض عليهم بسبب حوادث الحضرة (٣) وانها لمن الغرابة بمكان واليك البيان :

« سكر بعض عساكر الانجليز وكانوا أربعة وقاموا من الحانة قاصدين معسكرا لهم هناك قريبا من الحضرة فأدى بهم سكرهم الى التعدى على من يصادفهم فى طريقهم يطلبون منه « شلنا » فان نجا وساعده قدامه كان من المسعدين وان لم يستطع وامتنع عن دفع الجزية أخذ من (البوكس) (٤) ما أنساه الشهادة » .

« فصادفوا فى طريقهم رجلا كبيرا احاطوا به احاطة السوار بالمعصم وكالوا له كيل بعير حتى أناخ بما أصيب به من قبضات أيديهم فأدركه شبان كانوا عائدين من فرح ولما أرادوا تخليصه عز على الجنود ذلك وسهل لهم سكرهم ضرب الشبان فدافعوا عن أنفسهم ويظهر أنهم تغلبوا على

(١) طائفة من طفاة الرومان .

(٢) حيشان جمع حوش أى فناء القسم .

(٣) من الأحياء الشعبية بالاسكندرية .

(٤) البوكس أى اللكمات مأخوذة عن الانجليزية .

الجنود فافاقوا من سكرهم وولوا مدبرين الى المعسكر شاكين لكبيرهم بعبارة تبرر عملهم أى أن الشبان اعتدوا عليهم وأرادوا بهم سوء . فما كان من ذلك الضابط الا أن أمر الجند ومن معهم بالانتقام من كل من رأوه من الأهالى فحملوا بنادقهم وهجموا على الناس فى القهوات وهم يتسامرون فمات اثنان وجرح سبعة وكاد يقتل الحكمدار الذى جاء لما استدعاه المحافظ فى صباح يوم الحادثة .

[٥٨٤]

وقرر بعض ما يؤيد هذا العنوان - حتى أن المحافظ فى صباح يوم الحادثة أعطى الناس من ماله عشرة جنيهات ليدفنوا منها فقيرا يعول عائلة كبيرة قتل بغيا ولازال التحقيق يأخذ مجراه » .

« فليسمع العالم المتمدين وليحكم على أمتنا ومدينتنا ومدنية انجلترا وليقل لنا بعد ذلك هل هناك سبيل لبقائهم هنا أو صبر على احتمالهم بعد الذى جرى ؟ كلا وربك » .

بلاغ المحافظة

وهذا هو بلاغ المحافظة عن حوادث يوم ٢٤ أكتوبر وقد نشر فى ٢٦ منه وهو :

« حدث يوم ٢٤ الجارى مظاهرة بجبة سيدى أبى العباس نحو الساعة ١٢ والدقيقة ٢٥ بعد الظهر ولما أراد البوليس المحافظة على النظام تعدى المتظاهرون عليه بالقائهم الأحجار و (القل) (١) وغيرها فأعطيت الأوامر لفرقة بلوك الحضرة لمنع التعدى فاشتدت حركة المتظاهرين ولأنه تبين أن القوة المصرية الموجودة أصبحت غير كافية لكبح جماح المتظاهرين ومنعهم عن الاستمرار فى الاعتداء استنجدنا بفصيلة من القوة البريطانية . فحضرت فاستمر المتظاهرون على الاعتداء وجرح اثنان من ضباط البوليس أحدهما مأمور وأربعة وعشرون عسكريا » .

[٥٨٥]

« وأما الأهالى فقد أصيب منهم عشرة توفى من بينهم ثلاثة ولقد استمر الشغب الى المساء ثم عادت السكينة » .

(١) جمع (قلة) وهو الماء الذى لحظ الماء وتبريده سيلا .

بلاغ وزارة الداخلية

واذاعت وزارة الداخلية البلاغ الآتى عن حوادث يوم ٣١ أكتوبر ١٩١٩ وهو :

[٥٨٦]

« فى البيان الآتى وصف لحقيقة الحوادث المتعلقة بالاضطرابات التى حدثت بالاسكندرية أمس كما أبلغت الى ادارة المطبوعات لغاية الساعة العاشرة من هذا الصباح . »

« بدأ جمهور المتظاهرون الأصليين مسيرهم من مسجد أبى العباس فى موكب حتى وصلوا الى شارع الرمل وعند مضيق فى هذا الشارع أقبلت من الخلف سيارة للصليب الأحمر تتبعها سيارة من طراز « فورد » وادتا اجتياز الجمهور فلما رأى سائق سيارة الصليب الأحمر أن طريقه مسدود فقد صوابه على ما يظهر وزاد من سرعته فصدم عددا معينا من الناس . »

« وجاء بلاغ بان شخصين قتلا وان عددا جرح بسبب هذه السيارة فغضب الجمهور وقد كان على تمام النظام حتى حدوث هذا الحادث . وتلا ذلك ان الحق بالمحال التجارية الواقعة بجوار الحادثة بعض التلف . »

« ثم انه حدث حادث مستقل عما سبق وصفه وذلك ان سيارة حفر السواحل جاءت من « العوامرية » ودخلت المدينة وكان بها ثلاثة من الجنود المصريين فاندفعوا مسرعين فى الشوارع الرئيسية وهم يطلقون النار فى الجو بغير تدبر حتى قبض عليهم . وقد أظهر التحقيق الابتدائى الذى أجرى معهم انهم فزعوا من الجماهير ففقدوا قوه ضبطهم لانفسهم . »

[٥٨٧]

« هذا وقد حطم جمهور من الرعاع أقبلوا من حى ميناء البصل والجمرك وأحياء فقيرة أخرى « مخازن موزوم » وسلبوا خمسة حوائط اوروبية . وربما كان النافع لهؤلاء الرعاع الى عملهم هذا اضطرابهم لمشاهدة هذه السيارة وسماعهم الطلقات النارية ثم شتت السالبون واعيد النظام بواسطة الاجراءات السريعة التى اتخذها البوليس . »

وجاء فى بلاغ من جناب قائد عام منطقة الاسكندرية أنه لم تطلب من الجنود البريطانية أى مساعدة للبوليس المحلى وانه لم يطلق أحد من الجنود البريطانية بنذقيته فى كل ذلك اليوم أما حوادث الاصابات التى وصلت الى المستشفيات فقد جاء عنها هذا البلاغ :

« ٤ قتلى ٢ ماتوا بسبب سيارة بشارع الرمل » .

« ١ - + خادم فى مخازن موروم » .

« ١ - سبب وفاته غير معروفة » .

« ١٤ - جرحى - ويظهر ان اصاباتهم حدثت بسبب الطلقات التى كان يطلقها رجال سيارة خفر السواحل السابقة الذكر » .

احتجاج الأعيان

[٥٨٨]

وقد أرسل أعيان الاسكندرية الى رئيس الوزراء التلغراف الآتى بالاحتجاج على تلك الاعتداءات فى أول نوفمبر سنة ١٩١٩ وهو :

« قام الأعيان بالواجب عليهم ازاء تعهد الحكمدار بسحب القوات الانجليزية وحضروا أمس صلاة الجمعة ولم يحدث حادث فى الأحياء الوطنية . وقد ألح بعض المجتمعين خارج المسجد بالقيام بمظاهرة سلمية فلم تعترضهم الحكومة فساروا مخافطين على النظام . وفى مقدمتهم الصاغ كمال أفندى الطرابلسى بملابسه الرسمية متمطيا جواده فطافوا شوارع المدينة الشهيرة ولم يعترضوا لأحد ، غير أنه عند وصولهم الى جهة التلغراف الانجليزى داهمتهم السيارات المدرعة ومرت من فوقهم وداست كثيرا منهم قيل أن بينهم أجنبى واستعمل الرصاص فقتل كثيرون وجرح عدد عظيم . كل ذلك رغم تعهد الحكمدار بعدم تدخل الانجليز الا اذا اضطر الى استدعائهم . فماذا حصل ؟

وما هو رأى دولتكم ازاء هذه التعديات على الأرواح البريئة وعلى العزل من السلاح هذا التعدى المتكرر المتواصل ؟

وهل نحن فى مأمن على أرواحنا وأولادنا وأموالنا وأهل بلدنا ؟ ومن المسئول ؟

أوضحوا رأيكم ببلاغ رسمى للامة التى انتم أحد أبنائها ولا ترضون بسفك دماؤها وبهذا نحتج بشدة ونلج بالتصريح منكم » ؟

محمد صادق أبو هيف . عبد الحميد أحمد باشا . عمر المراكشى .
دكتور عبد السلام .

احتجاج نقابة المحامين

وقد احتج أيضا مجلس نقابة المحامين على ما حدث في مظاهرات الاسكندرية وهذه صورة قراره الصادر بجلاسة ٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ :

[٥٨٩٦]

« قرر مجلس النقابة أن يرسل احتجاجا هذا نصه الى الجهات المبينة به :

نقابة المحامين وهى تمثل الرجال الذين من شعارهم دائما استصراخ العدالة فى كبح جماع المعتدين على الحرية الشخصية وطلب براءة الأبرياء لايسعها أمام الحوادث الدموية المريعة التى تكرر وقوعها بمدينة الاسكندرية فى أيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٩ الا أن تظهر جزعها من هذه الحوادث اذ أقل ما فيها ان القوة المسلحة أطلقت الاعيرة النارية على المتظاهرين المسالمين وهم العزل من السلاح .

« كانت تظن النقابة ان ما وقع فى اليومين الأولين من العساكر الانجليزية اقنع كل السلطات بفضاعة ما جرى فاتفقت جميعها على أن تعهد الى سلطة البوليس المحلية دون سواها المحافظة على النظام ولكن تعليل البلاغ الرسمى لسفك الدماء الذى وقع يوم ٣١ أكتوبر (أى فى اليوم الذى حصل الاتفاق فيه على أن تكون المحافظة على النظام بقوة البوليس المصرى) بأن سائق سيارة الصليب الأحمر والعساكر التابعين لخفر السواحل كانوا فى حالة فقدان صواب من الأمور التى وقعت موقع الاستغراب .

« ذلك فضلا عما فى البلاغ من الابهام فى ذكر ما وقع من سيارة الصليب الأحمر وإهمال ما وقع من سيارة (فورد) التى كانت تتبع السيارة الأولى مباشرة - نعم قد قيل فى البلاغ انه القى القبض على عساكر خفر السواحل المصريين وعلى سائق سيارة الصليب الأحمر ولكن هذا لم يمح أثر دهشة الجمهور فسائقوا السيارات سواء كانوا تابعين للجيش الانجليزى أو خفر السواحل يطوفون فى الشوارع كل يوم ولم يسمع قط انهم مروا على اجسام المارة فهشموها لانهم فقدوا صوابهم .

« لم ترد نقابة المحامين أن تكون رأياها فى هذه الحوادث قبل أن تكون على علم بوجه التشويه فيها فعمدت الى الطريقة التى الفتها فى كشف الحقائق بالرجوع الى معلومات حضرات المحامين الذين عهد اليهم أمر الدفاع عن بعض المقبوض عليهم فاذا بها صادفت مانعا لم تكن تتوقعه حيث اتصل بها أن سعادة النائب العمومى نفسه (محمد توفيق رفعت باشا) وهو مباشر تحقيق بعض تلك القضايا - تقدم اليه بعض حضرات المحامين

[٥٩٠٦]

مستأذنين في حضور التحقيق عن موكلهم فلم يسمح لهم لا بحضور التحقيق ولا بمقابلته .

« والنقابة مع تسليمها بأنه يجوز لمن يتولى التحقيق أن يباشره في أحوال استثنائية بدون حضور المحامي عن المتهم ترى من المصلحة العامة بعد السرية عن تحقيق مثل هذه القضايا التي يتطلع الجمهور الى معرفة مع (١) تقع عليهم المسؤولية فيها .

على أنه لو كانت هناك أسباب خاصة تعجز النقابة الى الآن عن ادراك حقيقتها فان الطريقة التي رفض بها حضور المحامين كانت مخالفة للقانون اذ الواجب على المحقق أن يستدعي المحامي بقاعة التحقيق ويثبت طلبه ثم يقرر رفضه - هذا فضلاً عن كونها لا تتفق مع كرامة المحاماة فان المعلوم للنقابة أن النائب العمومي أبلغ أمره بالمنع بواسطة أحد الحجاب الى حضرات المحامين دون أن يقابلهم .

« فباسم المحامين عامة الذين استفزتهم فظاعة هذه الحوادث وباسم النقابة التي تمثلهم نرفع احتجاجنا هذا الى صاحب الدولة رئيس الوزراء وإلى صاحب المعالي وزير الحفانية وإلى صاحب السعادة النائب العمومي . .
طبق الأصل .

منع (٢) المظاهرات

وفي يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ أصدر مجلس الوزراء القرار الآتي :
« لاحظت الحكومة أن فئات من الأهالي اعتادوا اقامة مظاهرات كانت خاتمتها في الغالب وقوع حوادث مكسرة لظروف تطراً على غير انتظار ولو كان الغرض من تلك المظاهرات سليماً . وأنه يؤلم الحكومة أن ترى من حين الى حين تكرر تلك الحوادث المؤدية الى القتل والاضطراب ولذلك قررت منع المظاهرات مؤملة من الجمهور اتباع نصيحها في العدول عنها من تلقاء نفسه وقد أصدرت الأوامر اللازمة الى الجهات المختصة بهذا الشأن » .

رئيس مجلس الوزراء

(محمد سعيد)

(١) المفروض أن سياق الكلام يتفق مع كلمة (من) وليس (مع) كما هو موجود

في الأصل .

(٢) بعد هذا أول نداء يصدر من قبل الحكومة الوطنية منذ بداية الحركة الوطنية .
اذ كان مثله يصدر من السلطات البريطانية فقد أحست حكومة محمد سعيد باشا بأن الأمور تفلت من يدها . وكانت قد استطاعت في خلال الشهور التي قضتها في الحكم أن تستخلص من السلطات الانجليزية كثيراً من الأمور الادارية . وهنا سارعت باتخاذ قراراتها السالف الذكر خشية أن تتدخل السلطات البريطانية من جديد .

(د . عبد العظيم رمضان وتطور الحركة الوطنية في مصر . ص ٢٢٧) .

من محمد محمود باشا
الى رئيس مجلس الشيوخ
بأمريكا

ولقد أرسل سعادة محمد محمود باشا إلى المنستر مارشال
رئيس مجلس الشيوخ الأمريكي الخطاب الآتي بمناسبة تقرير إرسال لجنة
اللورد ملنر إلى مصر وطريقة قمع المظاهرات السلمية في مصر بالشدة
والقسوة :

[٥٩٢]

« قد أفلحت إنجلترا في ادخالها على معاهدة فرساي قسما تدعو
فيه المانيا الى الاعتراف بحمايتها المزعومة على مصر واملت من وراء هذه
الحيلة اعتراف كل موقع على المعاهدة بتلك الحماية لأن إنجلترا كما أشار
الى ذلك المسيو جود في مجلس النواب الفرنسي يوم ٤ سبتمبر لم تجرأ
أن تعرض على الدول المصادقة على تلك الحماية في عقد خاص وأدركت أن
الدول الراغبة في انتهاء حالة الحرب بينها وبين المانيا لا تحجم عن المصادقة
بلا اعتراض على ذلك القسم المشئوم من المعاهدة ولم يخطر ببالها أن دولة
تمتنع عن التصديق حتى تسمع شكاة (١) مصر التبعة التي دخلت الحرب
الى جانب الحلفاء كأمة حرة ثم خرجت من حومتها بعد أربع سنين أسيرة
رق بريطانيا العظمى »

اعترف سفير بريطانيا في واشنطن رسميا يوم ٢ سبتمبر الماضي
(أن الحكومة البريطانية عيّنت كل العناية بالأمر السيادة المصرية)
وانها ستُرسل الى مصر لجنة للتحقيق تحت رئاسة اللورد ملنر لوضع
دستور بأى شكل كان تحت الحماية . وقد نشر حديث اللورد ملنر في
مجلة « يومل » بعددها الصادر يوم ٢٩ سبتمبر الماضي ويؤخذ منه
أن مصر قد ضمت نهائيا . فقد قال اللورد أن مسألة حق بريطانيا العظمى
في وضع الحماية على مصر خارجة عن دائرة اللجنة التي بنى برنامجها على
اقتراض وجود الحماية وسيكون لدى اللجنة في الحقيقة أعمال كثيرة اذا
قصرت همها على النظر في النظام الداخلي للبلاد المصرية . دون أن تتناول
النظر في المسألة من حيث مقامها الدولي فهذه مسألة خارجة عن دائرة
اختصاص اللجنة وانها تراها قد سويت تسوية نهائية .

[٥٩٣]

فمصر لا تقبل اللجنة والشعب المصرى يراها أداة من شأنها أن تزيد
فى ارهاق البلاد .

(وبعد أن تكلم سعادته على مظاهرات الاسكندرية ومصر قال :)

يأبى الشعب المصرى أن تأخذ منه القوة أو الخديعة اعترافا صامتا
بالحماية وتستصل لجنة ملنر الى مصر معتقدة أن الاعتراف بالحماية
قضية مسلم بها . وتباشر البحث فى مسألة ادارة البلاد الداخلية ولكن
مصر تأبى أن تسلك معها طرق مفاوضات معوجه تبعدها عن مسائلتها
الرئيسية وهى حقها فى الاستقلال التام أجلت لجنة ملنر سفرها الى مصر
جملة أشهر حتى تمهد لها السلطة الطريق والأن توجه الأسئلة الى الأعيان
لا بداء رأيهم فى أنجح الوسائل لتحسين الادارة على أن أعيان مصر امتنعوا
بتاتا عن الاجابة عن هذه الأسئلة . وقال البعض ان البلاد تعتمد فى
الاجابة عنها على الوفد المصرى الذى يمثل مصر أمام العالم .

فإذا كانت انجلترا مخلصه فى ارسالها الى مصر لجنة تحقيق
وإذا كانت صادقة الرغبة فى حل مسائل الثورة المصرية فما عليها الا أن
تتبع ما طلبناه يوم ١٤ يوليو سنة ١٩١٩ فى مجلس النواب البريطانى .
فترسل لجنة دولية تمثل عدة دول فتكون لجنة يمكن الاعتماد عليها فى
اعلان العالم بحقيقة الحال فى مصر .

[٥٩٤]

ولكن انجلترا تريد اطفاء نور الحرية المصرية فلا تسمح لاحد فى
العالم أن يقف على عدالة مطالب مصر فى الاستقلال وقد شدد الاستعماريون
فى مجلس النواب (١) ومجلس اللوردات النكير على الحركة المصرية
قائلين ان الوفد المصرى الذى يمثل المصريين مؤلف من متطرفين غير
مسئولين وان الشعب المصرى جاحد للجميل غير أهل لحكم نفسه . وأن
على بريطانيا وحدها يجب الاعتماد . فى حكم البلاد لضمان سعادتها
ورفاهيتها .

فما أشد اوجه الشبه بين هذه الحوادث وحوادث أمريكا من قبل
والتاريخ يعيد نفسه فقد روت مجلة « براجاتررد جيلستر » (الجريدة
الرسمية) سنة ١٧٧٥ أحاديث المناقشة فى دار الندوة البريطانية فى
المسألة الأمريكية ولا شك أن وجه الشبهة تام بين ما قاله المحافظون
البريطانيون فى القرن الثامن عشر للمفاوضة فى استقلال أمريكا وبين

(١) بقصد مجلس العموم .

ما يقوله الاستعماريون في القرن العشرين عن الاستقلال المصري فحجج
الحصنين في الحالين هي هي تقريبا في ٢٠ يناير سنة ١٧٧٥ (انظر برلمان
رجيستر سنة ١٧٧٥ جزء ثان صحيفة ١١) قال الكونت سوفولك غاضبا
انه من الواجب المحتم على الادارة متابعة اخضاع الأمريكيين المعتدين
التأثرين وطلب الى الوزارة الزامهم الطاعة بحد السيف . [٥٩٥]

وتسامل الفيكونت توتستد (في الكتاب ذاته صحيفة ١٥) هل
يجب تعطيل المصالح المتبادلة بين البلدين ارضاء لمطامع شعب جاحد
المعروف نائر ؟

وكرر اللورد جوار (صحيفة ١٥ ، ١٦) القول « بانه علم من ثقة أن
ما يقول الأمريكيون الآن انما هو قول الفوغاء ونفر من رؤساء العصابات
وان النواب في المؤتمر أبعد من أن يمثلوا عواطف الحزب المحترم من
منتخبهم (١) » .

ونحن لانظن الأمريكيين يبخلون بمعطفهم على مصر في موقفها الحالي
عندما يتبينون أن حركتها اليوم هي ذات حركة الأمريكيين . وان هناك
جهدا يواد به خلق الرغبة في الاستقلال ويوجه اليوم ضد مصر كما وجه
بالأمس ضد أمريكا بحجة أن الشعب غير أهل لحكم نفسه . فمصر
ستصرخ أمريكا لمنع الاستعماريين البريطانيين من التحكم في مصيرها .
الا يمكن مصر أن تلجأ الى أمريكا : التي خاضت غمار الحرب لانقاذ
العالم من الروح الاستعمارية البروسية ولتثبيت دعائم الحرية في جميع
البلاد ؟

أيمكن أن تكون الضحايا التي قدمتها مصر في سبيل تحرير الشعوب
مجدبة لعبوديتها ؟

أبعد أربع سنوات يبذل فيها كل مرتخص وغال لنصرة الحلفاء يريد
العالم أن يصدر قراره بعقاب مصر عقابا لم ينزل بالمفلولين على أمرهم .
ان مصر تنتظر عطف الشعب الأمريكي وعمل مجلس الشيوخ .
محمده محمود

عن الأمة المصرية المنتخب من الجمعية التشريعية في الهيئات النيابية
الأخرى .

(١) الواضح ان محمود هنا يسمى الى اجتذاب عطف الأمريكيين من خلال عقد حله
المقارنة

ضم على بك ماهر الى الوفد

[٥٩٦]

وفى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ قرر الوفد المصرى ضم حضرة على بك ماهر الى أعضائه (١) وهذا هو الخطاب الذى ورد الى حضرته من رئيس الوفد فى باريس فى نوفمبر سنة ١٩١٩ .

« حضر صاحب العزة على بك ماهر » .

« نظرا لما يعهده اخوانى وأنا فى حضرتكم من الكفاءة الواسعة والهمة العالية والوطنية الصادقة وما قمتم به من الخدمات الجليلة للقضية المصرية ولما اتصل بعلمنا من رغبتكم فى الاستمرار على هذه الخدمة بالاشتراك مع الوفد قرر الوفد مع السرور قبولكم عضوا فيه ، وبما ان اللجنة المركزية فى حاجة لمثل همتكم وخبرتكم نرجوكم الانضمام اليها والاشتغال معها نرجع الله مسعانا ومسعاكم ووفقنا لما فيه مصلحة البلاد » .

رئيس الوفد المصرى

سعد زغلول

وأرسل الى الوفد بخطابه المؤرخ ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

« قرر الوفد اليوم أن يكون حضرة على بك ماهر عضوا من أعضائه وفضل بقاءه فى مصر يشتغل معكم فى اللجنة المركزية بهيمته المعهودة لانها محتاجة لمثله »

سعد زغلول

فكتبت الى الوفد بتقريرى المؤرخ ١٩ (٢) نوفمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

« أعلنت اللجنة بقرار الوفد المؤرخ ٧ نوفمبر القاضى بضم على بك ماهر لأعضائه . وهو يشتغل معنا باللجنة باستمرار » .

عبد الرحمن فهمى

(١) قرار الوفد بضم على ماهر الى عضويته الظر (د . محمد أنيس . دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩) ص ٢٣٩ .

(٢) هذا التقرير منشور فى المصدر السابق بدون تاريخ . ص ١٥٤ - ١٥٥ .

ذكرى ١٣ نوفمبر

[٥٩٧]

يوم ١٣ نوفمبر من الأيام المقدسة لدى المصريين جميعا اذ هو اليوم الذى ارتفع فيه أول صوت بالمطالبة باستقلال مصر فتردد صدهاء فى كل أنحاء البلاد ثم تضخم هذا الصوت فعم مشارق الأرض ومغاربها وهو يوم ابلغ ما تقول فيه أنه يوم ١٣ نوفمبر وكفى فيه تذكرا المصريين توا عظمة هذا اليوم وقديسيته .

ولما أخذ هذا اليوم يقترب شرع المصريون جميعا فى الاستعداد للاحتفال به . فما بزغت شمسها حتى كنت ترى الطلبة قد غادروا مدارسهم والتجار والصناع قد هجروا متاجرهم ومصانعهم وألّفوا جميعا المظاهرات والمواكب احياء لهذا اليوم العظيم وقد بلغ الاحتفال بهذا اليوم غاية الروعة والجلال فلم يحدث فيه ما يكدر خاطر . ولا نبأنا اذا قلنا أن المصريين جميعا فى طول البلاد وعرضها . قد اشتروا فى احياء ذكرى هذا اليوم .

ولكن الوزارة التى كانت ترى تلك الاحتفالات الباهرة فذى فى عينها قد ساءها ما شهدته من عظمة اليوم وروعته فلم تجد من تشفى فيه غليلها سوى طلبة المدارس الذين هم دائما فى الطليعة فأصدرت وزارة المعارف أمرا بتعطيل المدارس التابعة لها أسبوعا ولم يكفها ذلك بل جعلت هذا القرار يسرى على المدارس الخاضعة لتفتيشها فلم يسع الطلبة الا أن يصدروا احتجاجا على قدوم لجنة اللورد ملر .

ولم يكن هذا وحده هو ما تبغيه انجلترا من ارسال هذه اللجنة ذلك ان انجلترا قد هالها اتحاد الأمة المصرية المتين وتضامنها القوى والتفافها حول الوفد فقدرت أن ارسال هذه اللجنة لابد أن يصرفها عن وفدها ويوجد الشقاق بين رجالها وقد تصلح اللجنة فى تغيير بعض أساليب الحكم فى الظاهر فينخدع بعملها هذا بعض البسطاء ويقبلون ما تعرضه عليهم من تغيير نأهري وبذلك يدب دبيب الفشل فى صفوف الأمة وتفوز انجلترا بتصيبها .

من الوفد الى المستر لويد جورج

[٥٩٨]

ولما علم الوفد بما اقترفه الجنود الانجليز فى مظاهرات الاسكندرية أرسل الى المستر لويد جورج رسالة يحتج فيها على السياسة الانجليزية وقد نشرت جريدة الدايلي هيرالد الصادرة فى ١٥ نوفمبر مقتطعات من هذه الرسالة تحت العنوان الآتى :

خُلق مصر ملئز بدل الحزبة

« يعلم الله أن بريطانيا لا تريد شبر من الأرض » هذه الجملة التي وردت في خطبة للمستتر لويد جورج ألقاها في العاشر من نوفمبر سنة ١٩١٤ قد عاد فاقتبسها الوفد المصرى بباريس وضمنها رسالة الى رئيس الوزارة البريطانية قال فيها :

(لقد وثق المصريون بهذا العهد واطمأنوا اليه كما وثقوا بغيره من وعود بريطانيا فماذا بلغ من وقائكم بها ؟ ثم أشار الوفد الى ضحايا المظاهرات فى الاسكندرية وقال مخاطبا المستتر لويد جورج)

ان مثل هذه الفظائع المتكررة التى تقشع لها الانسانية هى النتائج المحسوسة للسياسة التى رأيتم أن تتوخوها بازاء المصريين والآثر الملموس لمسلحكم الجديد فى تقليد السياسة البريطانية وقد استطعتم بذلك أن تطاؤا بأقدامكم كل عهودكم المقدسة وأن تعدوا معاهدة سنة ١٨٤٠ قصاصة ورق والا تعبأوا بالمبادئ السامية الجليلة التى أراقبت الانسانية أذكى دمها فى سبيل تحقيقها ونحن على يقين من أنكم اذا ناجيتم ضمائركم تستطيعون أن تعرفون على من تقع تبعه هذه السياسة التى معزء ووصمة للانسانية فى القرن العشرين ونقطة سوداء فى تاريخ السياسة الانجليزية .

(والمصريون فى الوقت الذى يطالبون فيه برد استقلالهم المختصب يعلنون أن مصالح بريطانيا فى قناة السويس وامتيازات الدول الأخرى يجب أن تراعى ولو أن الحكومة البريطانية قبلت مثل هذا الحل لفازت بصدقة شعب أثبت بكل طريقة أن حصوله على استقلاله مسألة حياة أو موت فى نظرة ولكنكم لسوء الحظ لم تقبلوا هذا الحل الخلق أن يرضى كل فريق يعنبة الأمر - ولما عجزت وسائل الارغام المختلفة عن تحقيق الغاية منها شرعتم تهدئون الأمة وتخذرون أعصابها بتأليف لجنة للتحقيق على رأسها اللورد ملئر .

[٥٩٩]

ولكن المصريين المنتبهين لكل ما يجرى حولهم أبوا أن يفاوضوا هذه اللجنة وقرروا أن يقاطعوها أفلا ترون فى هذه الظروف أن السياسة الانجليزية فى مصر - التى ينتقدها كل الناس - مقضى عليها بالفشل المحقق لانها عاجزة عن الحصول على رضا الأمة المصرية ولانها تناقص روح العصر الحاضر وتنافى كل العهود التى قطعتها انجلترا على نفسها وأقسمت عليها بشرها ؟

١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ .

بلاغ الى دار الحماية عن قدوم لجنة ملنر الى

مصر ومهمتها فيها

[٦٠٠]

وفى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ نشرت دار الحماية البلاغ الرسمي
الآتى وقد بينت فيه سياسة بريطانيا فى مصر وأغراض اللجنة التى أوفدتها
تحت رئاسة اللورد ملنر (١) وهذا هو نص البلاغ .

ان سياسة بريطانيا العظمى فى القطر المصرى هى للمحافظة على
حكومته الذاتية تحت الحماية البريطانية وانشاء نظام حكومة ذاتية تحت
حكم سلطان مصرى .

وغرض بريطانيا العظمى الدفاع عن مصر من كل خطر خارجى أو من
تدخل أية دولة أجنبية وهى ترمى فى الوقت نفسه الى تأسيس نظام
مستورى تحت ارشاد بريطانيا العظمى على قدر الحاجة والنظام الذى
يمكن عظمة السلطان ومعالي وزرائه وحضرات مندوبى الأمة فى دوائهم
الخاصة من الاشتراك فى ادارة الأمور المصرية وذلك على أسلوب يزيد فيه
تفويضهم على مر الأيام .

وعليه فقد قررت حكومة جلالة الملك ارسال لجنة الى مصر مهمتها
تقرير نظام الحكم للوصول الى تلك الغاية وبعد أن تستشير عظمة السلطان

(١) ملنر اللورد - فيكونت ١٨٥٤ - ١٩٢٥ .

سياسى بريطانى - وادارة بالمستعمرات - ولد بالمانيا وتعلم الآداب القديمة باكسفورد
واشتغل فى بادى الأمر بالصحافة ثم عين ١٨٨٩ بوساطة جورج جوشن وزير الخزانة البريطانية
وكيلا لوزارة المالية المصرية قضى فى منصبه هذا سنوات أربعاً ونشر ١٨٩٢ كتاب (إنجلترا
فى مصر) فكان له تأثير كبير فى الرأى العام البريطانى عين ١٨٩٧ مندوباً سامياً فى جنوب
أفريقيا أو حاكماً عاماً لمستعمرة الكاب وكان يشغل هذين المنصبين حينما أعلنت حرب
البيوير ١٨٩٩ ، وظل بجنوب أفريقيا حتى ١٩٠٥ . وكان محافظاً فى مذهبية السياسى وعارض
لويد جورج فى ميزانيته الشهيرة ١٩٠٩ . ولكن لويد عينه ١٩١٦ أحد وزرائه ثم عين ١٩١٨
وزيراً للمستعمرات وحينما نشبت ثورة مارس ١٩١٩ المصرية اختبر لرياسة الوفد الذى
أرسلته الحكومة البريطانية ١٩٢٠ ، لدراسة الحالة فى مصر وتقديم الاقتراحات بشأن حل
القضية المصرية .

أصدر فى أواخر ذلك العام تقريره الشهير الذى أوصى فيه الحكومة البريطانية بإلغاء
الحماية على مصر واعلانها دولة مستقلة ذات سيادة وقام ١٩٢١ بمفاوضة سمد زغلول
زعيم تلك الثورة ورئيس الوفد المصرى ووكيل الأمة المصرية الناطق باسمها ولكن
المفاوضات لم تصل الى نتائج حاسمة .

الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٤٢ - ١٧٤٣

ومعالى وزرائه وأصحاب الرأي والشأن من المصريين ، تباشر الأعمال
الأولية اللازمة قبل وضع قوانين الحكومة المستقبلية النهائية .

« وليس من اختصاص اللجنة أن تستقل بوضع شكل الحكومة على
مصر فان مهمتها هي أن تدرس الأحوال دوسا دقيقا وتبحث مع أصحاب
الشأن في البلاد في الإصلاحات اللازمة وان تقترح نظام الحكم الذي يمكن
تنفيذه فيها آخر الأمر والمأمول أن يكون بالموافقة التامة مع السلطان ومعالى
وزرائه الكرام » .

الاحتجاج على بلاغ دار الحماية

[٦٠١] ولم يكده هذا البلاغ ينشر حتى قابله الجمهور بمظاهر الدهشة
والاستنكار وألفت في الحال المظاهرات وراح المتظاهرون يطوفون الشوارع
والميادين وهم يهتفون بحياة مصر والاستقلال والوفد وسقوط لجنة ملتر .
وفي صباح اليوم التالي ألف طلبة المدارس المظاهرات الكبيرة وقد
ركبوا قطارات الترام وهم يصيحون ويهتفون محتجين على بلاغ دار
الحماية .

وبعد الظهر تألفت مظاهرة كبيرة سار فيها طلبة المدارس وبعض
السيدات . ثم عمت المظاهرات كل انحاء القاهرة وانتهى هذا اليوم دون
أن يحدث فيه ما يكدر صفوه (١) .

هذا وقد هبت الهيئات والأفراد محتجة على هذا البلاغ وتناولت
الكتاب بالنقد والبحث ونحن نكتفي هنا بنشر بيان لجنة الوفد المركزية
وهو يعبر عن شعور الأمة كلها ازاء هذا البلاغ وهذا هو نصه .

من لجنة الوفد المركزية

الى الأمة المصرية

[٦٠٢] « صدر بلاغ من الوكالة البريطانية بمصر يفيد أن سياسة بريطانيا
العظمى في القطر المصري :

(١) تعرف الوثائق البريطانية أن ضحايا مظاهرات القاهرة يوم ١٦ نوفمبر بلغت
١٣ قتيلًا ٨٧ جريحًا .
F.O. 407/185 No. 298.

(هي المحافظة على وضع مصر تحت الحماية البريطانية وتأسيس نظام يمكن عظمة السلطان ومعالى وزرائه وحضرات مندوبى الأمة فى دوائرهم الخاصة من الاشتراك فى ادارة الأمور المصرية وذلك على أسلوب يزيلهم فى نفوذهم على مر الأيام . وعليه فقد قررت الحكومة الانكليزية ارسال لجنة انكليزية الى مصر لتتقترح نظاما لتنفيذ هذه السياسة) .

« صير هذا البلاغ فأدهش الناس لأنه مخالف لمبادئ الحق والعدل .

« مخالف لمعاهدة لندن الموقع عليها من انجلترا وغيرها من الدول فى سنة ١٨٤٠ والتي تضمن استقلال مصر الذى كسبه المصريون بدمائهم .

« مخالف للسنتين عهدا الرسمية التى قطعتها بريطانيا العظمى على نفسها للجلاء عن البلاد .

« مخالف للمبادئ التى أعلن الحلفاء أنهم خاضوا غمار الحرب من أجلها وهى تحرير الشعوب الصغيرة والقضاء على القوة الغاشمة .

« مخالف للمبادئ التى جعلت أساسا للهدنة والصلح والقواعد التى بنيت عليها عصبة الأمم .

« مخالفت للروح الاستقلالية السائدة فى أنحاء العالم .

« مخالف لإرادة الشعب المصرى الذى بيده وحده مصير بلاده .

« ولاشك أن الأثر الطبيعى لهذا البلاغ فى نفوس المصريين هو ازدياد تمسكهم بحقوقهم المقدسة وانصرافهم عن كل مناقشة خاصة ، وتوثيق روابط الاتحاد والتضامن بينهم ومضاعفة جهادهم الوطنى وتوجيه كل عزائمهم لخدمة القضية العامة بالوسائل المشروعة .

« ان الساعة عصبية . والوطن يدعو أبناءه ليكتبوا له تاريخا مجيدا فكل مصرى مهما كان مركزه وأيا كان عمله مطالب بأداء واجبه .

« فلتحى مصر وليحى الاستقلال التام » .

رئيس لجنة الوفد
محمود سليمان

سكرتير لجنة الوفد العام
عبد الرحمن فهمى

تعدد المظاهرات

تعددت بعد ذلك المظاهرات وانتشرت وانضم الأهالى للطلبة في مظاهراتهم • ولكن البوليس لم ترق في عينيه تلك الاحتجاجات الصارخة فراح يطلق رصاصه على الأمنيين الوادعين العزل من أى سلاح فقتل وجرح كثيرون •

وليس لدينا دليل أصبى على أن البوليس كان يطلق النار على المتظاهرين الوادعين أكثر من بلاغات الحكومة الرسمية نفسها التى نشرها لك فيما يلى :

بلاغ رسمى فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٩ - « أمر ضابط بلوك الغفر التابع لبوليس القاهرة رجاله بإطلاق الفشنك لتفريق الناس المتجمهرين برجة عابدين هذا الصباح • ولكن ظهر أن شخصين من العامة أصيبا برصاص ولم يعرف للآن سبب هذا الحادث الذى يؤسف له لأن جناب قومندان بوليس العاصمة قرر بأن بلوك الغفر كان معه فشنك فقط عندما استعرضهم جنابه هذا الصباح •

[٦٠٤]

وقد حجز ضابط عسكرى من بلوك الغفر حيث يجرى عبل تحقيق رسمى معهم الآن •

١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٩ مساء - « بدأت المظاهرات من الصباح الباكر فى انحاء شتى من القاهرة • وحوالى الساعة ١١ من الصباح اجتمع فى ميدان عابدين جمهور من الأشخاص عليهم علامات الغضب وهم مسلحون بالحجارة فدعى بلوك الغفر وصدر الأمر الى البلوك من ضابطة بأن يطلق الفشنك فى الفضاء لتشتيت الجماهير فنشأ عن ذلك اصابة شخصين كما جاء فى البلاغ السابق الذى صدر الساعة ١ والدقيقة ٣٠ بعد الظهر • وحوالى الساعة ٢ بعد الظهر ازداد هياج الجماهير بجوار قرقول (٢) الموسكى وقرقول عابدين وحاصرت الفوغاء قرقول عابدين وأضرمت النار فى أتومبيل (٣) كبير كان واقفا أمام القسم وبعد هنيهة أضرمت النار الى قسم من القرقول نفسه فذهب جنود الجيش المصرى الى

(١) الطلقات الصوتية •

(٢) قسم البوليس •

(٣) سيارة •

القرقول ولكنهم لم يتمكنوا من معالجة الحال فدعيت الجنود البريطانية وتمكنت من رد الجمهور والأفسراج عن رجال البوليس الذين كانوا محصورين في القرقول وفيما كان الجنود البريطانيون ينسحبون عائدين أدراجهم شرع الجمهور برشقهم بالحجارة والقواير وحاول أن يعوق سيرهم فاضطر الجنود والحالة هذه أن يطلقوا النار ليخرجوا من مكانهم فأصيب خمسة أو ستة من الناس .

« واتفق أن مركبتين من مركبات الترامواي مملوئتين بالمتظاهرين من الداخل والخارج التقتا من جهتين متقابلتين فقتل واحد وجرح عدة أشخاص »
 « ويؤخذ من آخر التقارير التي جاءت حتى الساعة أن النظام أعيد وإن المدينة ساكنة » .

[٦٠٥]

« أما في الاسكندرية فقد حدث هذا الصباح مظاهرات صغيرة قام بها التلاميذ ففرق شمل المتظاهرين وبعد ذلك حدثت مظاهرة أكبر من هذه بدأت في قسم الجمرك وسارت في شوارع المدينة ثم تفرقت من غير أن يقع ما يخل بالنظام » .

« وفي الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ سار مشهد الجنازة لبعض قتلى الشغب الذي حدث في الليلة السابقة في الاسكندرية » .

١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ - « ان ٦٤ شخصا قد أصيبوا أثناء اضطرابات أمس منهم عشرة أصيبوا باصابات بالغة واحد عشر ماتوا »

وفاة محمد فريد رئيس الحزب الوطنى

وفى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ وصل الى مصر هذا النبأ المحزن وهو وفاة محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى فى برلين اذ كانت تجرى له عملية جراحية هناك . وبوصول هذا الخبر عم الأس جميع المصريين لموت هذا المجاهد الشاب غريبا عن وطنه الذى تفانى فى الاخلاص له والدود عن حريته واستقلاله .

[٦٠٦]

وهذا هو الكتاب الذى أرسلته لجنة الوفد المركزية الى أسرته فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ :

القاهرة في ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٩

الى أسرة فقيد الوطن المرحوم محمد بك فريد

[٦٠٧]

الخطب جلل والردء عظيم وما المصاب مصاب عائلة وحدها
وانما هو مصابنا جميعا هو مصاب الأمة بأسرها هو مصاب الوطن الحزين
على فقيدته فالعزاء للمصريين على بكرة أبيهم •

« ذهب الفقيد ضحية الاخلاص والجهاد فكان في موته بطلا كما كان
في حياته وكانت حياته مثالا عاليا للمجاهدين الصابرين وآية جليلة من
آيات الارادة القوية والعزيمة الصادقة •

وقد أبى الا أن يكون في موته آيات وعظات فهو بتحملة مشاق النفى
وبداية على الجهاد حتى آخر نسمة من نسمات حياته بعيدا عن وطنه وأهله
وأصدقائه قد رفع رأس أمته وأشهد العالم على ان المصريين يضجون بكل
شئ في سبيل وطنهم وحريرتهم واستقلالهم •

« فاذا كانت الأمة فقيدته فانها لم تفقد مبادئ وآيات وطنيته والدروس
السامية التى ألقاها عليها في جميع مواقفه وبموته تمكن من نفسها مبدءا
التضحية في سبيل الدفاع عن الوطن وفي هذا تخفيف لوقع المصاب على
النفوس • »

« ولما كانت كل أمة تعنى بتخليد ذكرى أبطالها فان لجنة الوفد
ستعمل على القيام بهذا الواجب المقدس :

[٦٠٨]

« أمطر الله على جدث (١) الفقيد رحمته والهنا نعمة الصبر • »

رئيس لجنة الوفد

سكرتير لجنة الوفد العام

محمود سليمان

عبد الرحمن فهمي

اقامة حفلة تأبين للفقيد

ولقد قررت لجنة الوفد في جلستها المنعقدة في يوم ١٨ نوفمبر اقامة
حفلة تأبين للفقيد العظيم في يوم الأربعاء ودعت الشعراء والخطباء والكتاب
الى ارسال رثائهم لسكرتارية اللجنة ببيت الأمة •

(١) صحتها جسد

مظاهرة السيدات

[٦٠٩]

وفى الساعة العاشرة من صباح يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ اجتمع وفد من نخبة السيدات المصريات فى ميدان الحلمية الجديدة تحت رئاسة حفيدة المرحوم اسماعيل صبرى باشا الطوبجى (١) وركبن فى نحو عشرين عربة طفن بها انحاء القاهرة هاتفات لمصر والحرية والاستقلال والوفد المصرى ورئيسه وبسقوط لجنة ملنر وقد اخترق هذا الموكب الرائع شارع محمد على والعتبة الخضراء وميدان الأوبرا وشارع كامل وشارع عماد الدين مارا بالوكالة الفرنسية ففقر البستان فممنزل محمود سليمان باشا رئيس لجنة الوفد المركزية وقد حياهن سعادة وشكرهن كثيرا .

وظلن فى طوافهن هذا حتى وزارة الداخلية وهناك فرق الجند موكبهن الذى التأم فى ميدان السيدة زينب ثانية .

ومما يدعو الى الأسف أن شابا يدعى أحمد خلوصى - وهو كاتب عمومى كان يسير بدراجته وراء موكبهن عند السيوفية فرماه أحد رجال الدورية الانجليزية برصاصة اخترقت احشاءه فنقل الى مستشفى عباس ولكنه مات فى الحال .

وهكذا راح هذا المسكين ضحية طيش ذلك الجندى الانجليزى . وقد احتفل بجنائزه فى اليوم التالى بمشهد رهيب .

مظاهرة الاسكندرية

[٦١٠]

تجددت المظاهرات يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ فى الاسكندرية فاحتشد جمهور كبير من الشبان والطلبة فى ميدان أبى العباس الساعة الثامنة صباحا وألفوا موكبا ثم ساروا هاتفين للوطن حتى وصلوا الى شارع فرنسا حيث كانت ترابط قوة من البوليس المصرى تحت قيادة البكباشى بلاتينر من مفتش البوليس (١) فاطلق بعض الجنود الرصاص فى الهواء

(١) اسماعيل صبرى باشا (١٨٥٤ - ١٩٢٣) .

من شعراء الطبقة الأولى فى عصره - وهو من شيوخ الادارة والقضاء فى الديار المصرية . تلقى تعليمه بالقاهرة . ودرس الحقوق بفرنسا . تدرج فى مناصب القضاء بمصر . فعين نائبا عموميا فمحافظا للاسكندرية . فوكيلا لنظارة المحاماة . وهو وكيل للمحاماة (العدل) رفض مقابلة « كرومر » عندما كان يجهد له ليكون رئيسا للوزارة .

وأجاب « لن أكون رئيسا للوزارة وأخسر ضميرى » الاعلام للزركلى - المجلد الاول . ص ٣١٥ .

لارهابهم فلم يشنهم ذلك عن عزمهم وظلوا سائرين في طريقهم فأمر البكباشى أحد الامباشية أن يطلق الرصاص على المتظاهرين أنفسهم فلم يصدع بالأمر فغضب البكباشى منه واطلق عليه رصاص مسدسه . ثم أمر بإطلاق الرصاص فأصيب رجل يدعى محمود قناوى فقتل فى الحال ولم يكن هذا الرجل ضمن المتظاهرين بل أنه كان يعلق باب المخزن الذى يشتغل فيه وعندئذ حمله المتظاهرين وساروا به الى المحافظة وأروه للمحافظ حسن عبد الرازق باشا الذى لم يكن عالما بحوادث هذا اليوم اذ كان ذلك يحدث من غير أمره أو اشارته فاستاء لذلك جدا وفى الحال خاطب وزارة الداخلية بالتليفون مقديما استعفاه ثم كتب تلغرافا الى عظمة السلطان والى الحكومة ثم غادر سعادته المحافظة وذهب الى منزله أما المتظاهرون فكانوا فى حالة تأثر شديدة فحملوا القتيلى على أذرعهم الى ميدان محمد على حيث عرضوا هذا المنظر المحزن على جمهور التجار والأعيان الذين فى البورصة حتى جاء أقارب القتيلى وأخذوه .

[٦١١]

وعند الساعة الثانية بعد الظهر قامت مظاهرة فى جهة العطارين وقامت أخرى جهة المنشية الصغرى . وقد قتل فى هذه المظاهرات اثنان وجرح ثلاثة عشر بعضهم اصابتهم خطيرة .

وبعد الظهر بينما كان الناس يشيعون جنازة فتى صغير قتله الجند فى مظاهرة سابقة اذ خرجت قوة مسلحة من الحماية البريطانية الى شارع محمد على فشطرت صفوف المشيعين شطرين .

وعند الساعة الرابعة مراكب فى شارع توفيق وفيه الألوف من التجار والأعيان والأدباء والطلبة وكانت ٤٠ تلميذة من احدى المدارس الوطنية سائرات فى صفين على جانبي الطريق وبينما كان الموكب سائرا بهدوء وسكون اخترقت سيارة عسكرية انجليزية مدرعة جموع المشيعين وهى تسير بسرعة عظيمة فاضطرب الموكب وتفرق الناس وهلعت قلوب البنات وفزعن فأدخلهن مأمور دائرة الأمير يوسف كمال منزله وأخذت عربات الاسعاف تنقل القتيلى والجرحى الذين لم يعرف عددهم بالضبط .

وقد نشر البلاغ الرسمى الآتى فى القاهرة مساء :

« تجدد الاخلال بالنظام فى الاسكندرية اليوم صباحا فاقطعت المخازن ودار النهب فى أنحاء كثيرة من المدينة ولا سيما شارع السبع

(١) كان مفتشو البوليس وقتذاك من الانجليز .

بنات وجهات الجمرك واللبان وشارع الرمل . والفت مظاهرة كبيرة بين الساعة ٨ والساعة ٩ من الصباح وعجز البوليس المواب عن تفريقها فاضطر الى اطلاق النار على الرعاع الذين كان معظم المتظاهرين منهم . وقد رابط الجنود البريطانيون في أنحاء شتى من المدينة الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وجاء الخبر بأن السكينة سادت من ذلك الحين) .

[٦١٢]

وفى المساء وصل الى القاهرة سعادة حسن عبد الرزاق باشا محافظ الاسكندرية كى يقابل ولاة الأمور ويسيط لهم الحالة فى الاسكندرية . ولما وصل الى داره بادرت طائفة من طلبة الحقوق والجامعة المصرية وبعض المحامين والأدباء لمقابلته وبعد أن بسطوا له ارتياح الأمة الى مسلكه ومسعاة قال أحدهم :

سرنا انضمامكم الينا فأوقفه سعادتته بقوله :

انى لا عترض على هذه الكلمة . نحن منكم وانتم منا .

ثم بسط لهم الحوادث حتى أغرورقت عيناه بالدموع فآثر منظرة فيهم تأثيرا كبير ثم صدر أمر السلطة العسكرية بوضع الاسكندرية تحت الأحكام العسكرية ابتداء من يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ فاحتلها الجنود البريطانيون ومنعوا الناس من السهر بعد الساعة التاسعة مساء .

ولقد كتبت الى الوفد عن هذه الحوادث بتقريرين المؤرخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

[٦١٣]

« ان المظاهرات التى حصلت أمس بالاسكندرية قوبلت بعنف وشدة متناهية . والأخبار متناقضة فى عدد القتلى والجرحى ولذلك لم نتمكن من ذكرها بالتلغراف الذى أرسلناه لسعادتكم اليوم » .

« وأهم شئ فى هذا الموضوع هو استقالة محافظ الاسكندرية التى يقول فيها حرفيا (ان الرصاص يطلق من شوارع المدينة من غير داع وقد ارتكب أحد المفتشين خطأ لا مبرر له ولم أبلغ شيئا من الحوادث ولهذا أقدم استقالتي) (١) » .

(١) حضر حضرة صاحب السعادة حسن عبد الرزاق محافظ الاسكندرية أمس الساعة الواحدة بعد الظهر الى وزارة الداخلية وقابل حضرة صاحب السعادة عبد الفتاح باشا يحيى فى مكتبة بهذه الوزارة ثم توجه الاثنان معا الى مكتب جناب الجنرال كلايتين المستشار الداخلى حيث لبثا معه مدة يتفاوضون فى استقالة سعادة محافظ الاسكندرية والأسباب التى حملته على ذلك فأسفرت هذه المفاوضة عن الاتفاق على أن جميع الأعمال الخاصة بحفظ الأمن فى شوارع الاسكندرية تتخذ من الآن فصاعدا بالاتفاق مع سعادتته وعلى ذلك استرجع سعادتته استقالته ويبتظر أن يقوم اليوم ظهرا الى الاسكندرية لاستلام مهام وظيفته .

المعلم ٣٠ / نوفمبر ١٩١٩ .

« وحقيقة الحال أن المفتش المذكور أمر أحد ضباط الصف بأن يطلق الرصاص على المتظاهرين فأبى عليه ذلك فما كان منه الا أن قتله بمسدسه ويظهر من الأنباء المختلفة أن الضحايا هائلة بين قتلى وجرحى وسنفيدكم بها متى وقفنا على حقيقتها. » .

عبد الرحمن فهمي

ثم استطردت بعد ذلك الى ذكر ما يأتي :

« الشعب متهيج جدا لما رآه من تعسف الانجليز واستهتارهم بمطالب المصريين الحقبة واستهتارهم أيضا بأرواحنا . والجيش الانجليزية تطلق الرصاص بلا حساب وبلا مبالاة ولا يعلم الا الله نتيجة هذه المأساة فسنسأل الله الخلاص » .

عبد الرحمن فهمي

ولقد قلت في هذا التقرير أيضا ما يأتي :

« عدد الضحايا بمصر في مظاهرة يوم ١٦ كانت ١٣ قتيلا و٧٩ جريحا منها ٦٥ اصابة شديدة . وأما ضحايا اسكندرية فليست معلومة تماما » .

[٦١٤]

عبد الرحمن فهمي

هذا ولقد استرد محافظ الاسكندرية حسن عبد الرازق باشا استقالة . وصرح لمكاتب جريدة الريفورم تصريحاً نوه عنه الوفد في تقريره المؤرخ ٨ ديسمبر سنة ١٩١٩ بما يأتي :

« استقر بنا جدا للمحادثة التي جرت بين محافظ الاسكندرية حسن باشا عبد الرازق ومكاتب الريفورم خصوصاً واننا كنا استندنا على استغاثته فيما قدمناه من الاحتجاجات عن الفظائع التي ارتكبتها العساكر الانجليزية في الاسكندرية فجاءت هذه المحادثة مكذبة لهذا السند ومتبنة بأشنع صورة تعدى المصريين وأحقية الانجليز فيما استعملوه معهم وزادت بأن تسببت للمصريين التعدي على حياة الاسرائيليين وأموالهم ولم نر مصرياً طعن أمتة بمثل هذه الطعنة التي أصاب بها حسن باشا عبد الرازق كبد أمتة . سامحة الله » (١) .

سعد زغلول

(١) نص خطاب زغلول الى فهمي في ٨ ديسمبر انظر : د . محمد أنيس : وثائق ثورة

١٩١٩ ص ٨١ - ٨٣ .

سلسلة تاريخ المصريين عدد رقم ٢٠ .

فرددت على هذه النقطة في تقريرى الى الوفد بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٩ بما يأتى :

« حقا ان حسن عبد الرازق باشا أتى أمرا ادا . وطعن أمته طعنة الخائن الأثيم ولولا ما أعرفه عنه من العبط وقصر النظر لعد فى نظرى من أكبر الخائنين والكل هنا ساخط عليه » .

عبد الرحمن فهمى

استعاء اللورد اللنبى لزعماء لجنة الوفد المركزية

لما اشتدت الحالة فى مصر وانتشرت الاضطرابات فى جميع أنحاء البلاد ولم تأت الاضطهادات البالغة كل حد بالغاية المقصودة منها استدعى اللورد اللنبى كلا من محمود باشا سليمان وابراهيم باشا سعيد وفتح الله باشا بركات وكاتب هذه السطور (عبد الرحمن فهمى) .

وضرب لنا موعدا الساعة السابعة من مساء يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ وفى الميعاد المذكور توجهت مع كل من صاحبى السعادة محمود باشا سليمان وابراهيم باشا سعيد فقط لتغيب فتح الله باشا بمزارعة وبعد أن قابلنا اللورد وفى منتصف حجرة مكتبه مبالغا فى تحيتنا جلسنا على ثلاثة مقاعد كبيرة حول مكتبه وبدأ اللورد حديثه معى قائلا وهل تتكلم الانجليزية ؟

فأجبته سلبا فكلف شخصا انكليزيا من الحاضرين بأن يترجم بما يفوه به الى العربية وبعد صدور بضع جمل لاحظت خلطا كثيرا فى الترجمة فأخبرت اللورد بها وبعد مشاورة بينه وبين شخصين آخرين انجليزين كان أحدهما خلفه والثانى عن يساره قرر أن يتكلم بالانكليزية والشخص الموجود خلفه يترجم أقواله الى الفرنسية (١) ثم أقوم أنا بالترجمة الى العربية .

بعد ذلك استمر اللورد فى تهديداته ووعيدته بحالة لا تتفق فى شىء من الاحترام الزائد الذى قابلنا به عند دخولنا . واراد من كان يترجم أقوال اللورد أولا الى العربية أن يقابل ملاحظتى على عدم اتقانه الترجمة بشىء مماثلها اذ أنه انحنى الى اللورد وأسر اليه ببعض كلمات لم تصل

(١) كانت اللغة الأجنبية الأساسية لأغلبية المثقفين المصريين وقتذاك هى الفرنسية .

الى سمعى واذا باللورد يوجه الكلام الى قائلا . وانت لست مترجما بل
انك مسئول عن هذه الاضطرابات كزميليك فقلت لزميل « اننى مسئول
معكما » .

[٦١٦] واستمر اللورد فى تهديداته ووعيده فلم يترك لفظا من هذا القيل
الا ذكره ولم يسمح لاحد منا بالدفاع او ذكر الحقيقة وكان كلما اراد احدا
التكلم يسارع بقوله له « اسكت » او « اخرس » .

وبعد أن فرغ جنابه من القاء درسة القاس علينا جميعا التفت الى
قائلا « وانت ؟ ماذا تعمل ؟ هل تظن اننى أعطيت الحرية للجرائد لأجل
أن تسيرها أنت وتقود زمامها ؟ اننى ما أعطيت هذه الحرية الا لأتصرف
حقيقة الراى العام وما يريد . فقلت له « ان مخبريك لم يصدقك القول ،
فأجابتى بحدثة ان مخبريه صادقون واننى حقيقة أسير الجرائد . وكنت
كلما حاولت اقناعه بعدم صحة هذه الأخبار برفض الاصغاء لقولى .

وأخيرا أمرنا نحن الثلاثة بمغادرة القاهرة صباح اليوم التالى الى
مزارعنا فترجمت هذا الأمر لزميلى ثم التفت الى اللورد وافهمته بأننى
لا امتلك عزيا ولا أباعد . ففكر برهة ثم قال فلتبقى هنا تحت رقابة
البوليس فأجبته بألا لزوم لهذه الرقابة حيث أسكن بجواره فقال ولو فلتكن
تحت المراقبة الشديدة .

ولما انصرفنا من عنده أردت أن أتبين ما اعتزمه كل من صاحبنى لاننى
كنت أخشى دائما عدم اقتدار ابراهيم باشا سعيد على تحمل مثل هذه
التهديدات . فسألت محمود باشا سليمان عما انتواه فى هذا الأمر فأجاب
بلهجة أهل الصعيد الصريحة : [٦١٧]

هو جال (قال) ايه ؟ (يعنى اللورد) .

فقلت له مندهشا : - كيف هنا والرجل قد استمر ٤٥ دقيقة تقريبا
يهددنا ولم يترك كلمة واحدة من صيغ التهديد الا ذكرها .

فقال : - يا بنى ياما دج (دق) على الرأس طبول كلامه دخل من هنا
وخرج من هنا (مشيرا بيده الى أذنيه الأولى بعد الثانية) .

ملأ محمود باشا سليمان قلبى سرورا فقد تبينت من لهجته أنه لم
تؤثر فيه ولا كلمة واحدة من كلام اللورد مما يجعله يغير شيئا من عاداته
ومحل اقامته وهكذا حقق ما كنت اتوسمه فيه من الشجاعة والرجولة .

وعندئذ التفت الى ابراهيم باشا سعيد قائلا :

وأنت يا باشا ؟ ماذا تنوى عمله « فقال : « اننى لا أعرف كيف يتكلم محمود باشا بهذا اللسان واللورد اللبى رجل عسكرى لا يعرف الضحك ولا الهزار اننى اعتزمت الرحيل الى بلدى » .

عند سماعى هذه الجملة تكدرت جدا لانه بذلك يضرب أسوأ الأمثال للمجاهدين فى سبيل انقاذ البلاد فحاولت اقناعه بالتريث حتى يقاد الى عزبته رغم أنه فلم يقبل وأخيرا اضطررت لتكليف بعض أصدقاء أبنة مصطفى سعيد لاقناعه بعمل كل الممكن للتأثير على والده كى يتريث فى مغادرة القاهرة حتى تأخذه السلطة قسرا الى عزبته .

وقد كان ونجحت المساعى والحمد لله وتأخر ابراهيم باشا حتى أتاه ضابط بريطانى واستصحبه الى عزبته بالغربية وجاءت السلطة برقاص صغير قاد ذهبية محمود باشا سليمان الى ساحل سليم بأسبوط .

السعى فى انضمام محمد صدقى باشا

الى لجنة الوفد المركزية

واعذاره

رأى الوفد أن نضم اليها فى لجنة الوفد المركزية سعادة محمد صدقى باشا لما يعلم عنه من الكفاية ولهذا كتب فى خطابه الى سعادة محمود سليمان باشا المؤرخ ٢ نوفمبر سنة ١٩١٩ بما يأتى :

[٦١٨]

« علمت أن سعادة محمد صدقى باشا المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا ليس عضوا فى اللجنة ولا يشتغل معكم أنه من أخلص الرجال وأصدقهم وطنية وأوسعهم حرية وأوفاهم أمانة . فأرجو أن تدعوه لأن يكون معكم . وأمل أنه لا يتأخر عن اجابة دعوتكم » .

سعد زغلول

فلما عرض هذا الأمر علينا كان من رأى عدم اشتراكه معنا فى العمل لما ظهر منه فى بعض المواقف الوطنية التى لا تشهد له بكثير أو قليل من الشجاعة ولكن اذعاننا لرأى الوفد سعيت فى ذلك .

وهذا ما كتبه الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ وهو :

« اطلعت على ما جاء بمكتوب سعادتك المرسى لسعادة محمود باشا

سليمان خاصا بمحمد صدقي باشا ولو أن بعض الاخوان لاحظ ضعفه
شديدا وجينا زائدا في أخلاق محمد صدقي باشا في حوادث إبريل الماضي
فاننا اجابة لأمركم سنسعى الى ضمه الى اللجنة وعسى ألا يتأخر هو عن
القبول بعد أن دعينا وهددنا من الوكالة » .

عبد الرحمن فهمي

ولقد صدق نظري في محمد صدقي باشا اذ عرضت عليه رأى الوفد
فاعتذر فكررت عليه القول فاعتذر أيضا .

[٦١٩]

وعلى ذلك كتبت الى الوفد في تقريرى المؤرخ ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠
ما يأتى :

« فاتنا أن نعرف سعادتك اننى توجهت لمقابلة محمد صدقي باشا
لأخذ رأيه فى الانضمام الى اللجنة المركزية عملا بأشارتكم فاعتذر رغما عن
الحاجى عليه قائلا أنه لايمكنه الاندماج فى لجنة مكونة هذا التكوين » (١) .

عبد الرحمن فهمي

ابتعاد على شعراوى باشا

عن الحركة

غادر على شعراوى باشا باريس فى أوائل شهر سبتمبر سنة ١٩١٩
قائما الى مصر على أثر خلاف فى رأى قام بينه وبين الوفد لم تعلم الأمة
عنه فى مصر شيئا .

[٦٢٠]

ولقد كتب الى الوفد فى تقريره المؤرخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٩
ما يأتى :

« يصلكم قبل هذا (التقرير) شعراوى باشا وأرجو أن تكتبوا الى بكل
ما يتعلق بقدمه من استقبال ومحادثة وتأثير فى النفوس وغير ذلك من

(١) نص التقرير المذكور فى

د. محمد أنيس : مصدر سابق ص ١٨٥ - ١٩٠ .

الأحوال التي لها ارتباط بالحركة العمومية ، (١) .

سعد زغلول

فلما وصل شعراوى باشا الى مصر كتبت الى الوفد بتقريرى المؤرخ
٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

وصل سعادة شعراوى باشا يوم الاربعاء الماضى الى الاسكندرية ولم
يحضر للقاهرة الا يوم أمس ورغمما عن كوننا طلبنا منه تلغرافيا تحديدا
موعد وصوله لمصر فانه حضر بدون أخبار ولما عاتبته على ذلك وعرفته بأنه
لا يملك نفسه وأنه كان يجب أن يكون طوع ما تقتضيه الحركة الوطنية
اعتذر قائلا (بأنه خشى أن يكون ما يقابل به من المظاهرات الحماسية ربما
لا ينتهى بخير ويكون هو وحده السبب فى ذلك) فقبلنا عذره هنا ولو أنه
ليس وجيها .

« أما تصريحاته التي صرح بها للجرائد فلا بأس بها لاننا كنا نخشى
أن يجره سوء التفاهم البسيط الى مالا يرضينا . والحمد لله على ذلك » .
عبد الرحمن فهمى

[٦٢١]

وفى تقريرى المؤرخ ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٩ قلت فيه ما يأتى أ
« بالأسف أخبركم أن سعادة شعراوى باشا متباعد عنا كل التباعد
رغمما أنى كررت زيارتى له منفردا وكذلك استصحبته صاحبى السعادة
محمود سليمان باشا وابراهيم سعيد باشا فى زيارته مرارا . كل هذا
كى استدرجة للاشتراك معنا فى العمل . ولكن بالأسف لم أنجح فيما

(١) وذات يوم دخلت حجرة مجلس ادارة الوفد فوجدت سعد يخاطب على شعراوى
بحدة وسمعت يقول له : يا باشا انت غنى ولكن الثروة ليست كل شيء ونحن أيضا
عندنا بعض الشيء ، وانت فى الوفد لثروتك . وكان على شعراوى هادئا هدوءا ممزوجا بالآلم
لا ينطق بكلمة ثابئة وانما يكرر قوله « وما ضرورة هذا الكلام يا باشا » وقد فهمت من
بعض أعضاء الوفد أن سعد طلب مالا وأن على شعراوى تردد وعز على على شعراوى ، وهو
من كبار قومه ومن أكبر سراه المصريين ، والمتبرع بثلاثة آلاف من الجنيهات والذي غادر
بلده وترك مصالحه لغاية وطنية ، والذي كان شجاعا فى كلامه مع ونجت يوم ١٣ نوفمبر
١٩١٨ عز عليه أن يسمع من صديقه التقديم مثل هذا الكلام فلم يمد الى مقر الوفد بعد
ذلك ، وصمم على الرجوع الى مصر ، وقضى بضعة أيام فى انتظار الباشرة حزينا مهموما
وحدة فى الفندق الذى يسكنه لا يكلم أحد لأنه لا يعرف لغة أجنبية وقد سمعنا فى رآب
الصدع وغاية ما وصلنا اليه أن اتفقنا مع سعد على اقامة مأدبة لعل شعراوى ليلة سفره .
د . عاصم الدسوقي / محمد على علوبة . ذكريات اجتماعية وسباسبية ص ١٢٢ .

قصدت للأن ولعل أنجح فيما بعد . ولقد ذكرت لكم شيئا كثيرا عنه
بجوابي المؤرخ ٢٤ سبتمبر خاصا بقدمه وبتصريحاته بالجرائد وهو فيه
الكفاية « (١)

عبد الرحمن فهمي

وفي تقريرى المؤرخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ قلت فيه ما يأتى :

على باشا شعراوى لا يزال مبتعدا عن أعمال اللجنة ولم يحضر بها
الا صباح اليوم بعد أن علم بمسألة دعوتنا لمقابلة اللورد اللنبى بالوكالة
مساء أمس . ولا أعرف هل سيستمر على العمل معنا أم سيستمر على الابتعاد
عنا » .

عبد الرحمن فهمي

استقالة وزارة سعيد باشا (٢)

وفي يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ قبلت استقالة وزارة محمد سعيد
باشا وهذا هو نص كتاب الاستقالة الذى رفعة سعيد باشا الى عظمة
السلطان :

[١٢٢]

« يا صاحب العظمة

« حينما تفضلتم عظمتكم فطلبتكم معاونتى فى تأليف الوزارة قد رأيت
أن الواجب المفروض على أمام وطنى يقضى على بقبول هذه المهمة التى
ما كنت أتجاهل أعباءها الثقيلة . فمع تعزيد عظمتكم وتأيدها قد بذلت
كل ما فى وسعى للتغلب على المتاعب المتجددة فى كل يوم بقصد ايجاد
ما كان مرغوبا فيه من تهدئة الخواطر فى البلاد . على أنه قد حدث الآن
اختلاف فى النظر بشأن ملائمة حضور اللجنة المعلن عن مجيئها الى مصر
لما قد عرضته على مسامع عظمتكم . وهذا الاختلاف من شأنه أن يجعل
استمرارى فى العمل عديم الفائدة بالمرّة للبلاد ولعظمتكم .

(١) نص التقرير : محمد أنيس : مصدر سابق ص ١٥١ - ١٥٤ .

(٢) سياسى مصرى ، ورئيس وزراء درس القانون واشتغل بالنيابة المختلة . عين
مستقارا فى محكمة الاستئناف ١٩٠٥ . اختير وزيرا للداخلية ١٩٠٨ ألف وزارته الأولى
(١٩١٠ - ١٩١٢) ووزارته الثانية ١٩١٩ ، واستقال احتجاجا على لجنة ملر التى أرسلتها
الحكومة البريطانية للتحقيق فى مطالب المصريين . اشترك فى وزارة سعد زغلول ١٩٢٤
وزيرا للمعارف .

للسوسة العربية الميسرة ص ٢ .

« لذلك أرني مضطرا للتقدم بين يدي عظمتكم زاجيا التكرم بقبوله
استقالتى من رئاسة الوزارة مع خالص الشكر لما كنت ألقاه على الدوام
من التعطف العالى الذى كنتم تتفضلون به على ذلك الذى لايزال
لعظمتكم (٢) »

« الخاضع الخادم المطيع »

« والعبد المخلص الأمين »

محمد سعيد

تأليف وزارة يوسف وهبه باشا (١)

وفى يوم ٢١ نوفمبر تم تأليف وزارة يوسف وهبه باشا . وقد أثار
قبوله لرئاسة الوزارة ضجة شديدة واستياء بين عظماء بين صفوف
الأقباط .

[٦٢٣]

وهذا هو المرسوم السلطانى الخاص بتأليف الوزارة :

(٢) لمزيد من التفاصيل عن أسباب استقالة محمد سعيد - انظر د. يوان ليب رزق :
تاريخ الوزارات المصرية ص ٢١٤ .

(١) ولد ١٨٥٢ بالقاهرة عين عام ١٨٨٣ كاتب سر لجنة التحقيق مع العرابيين ترقى
حتى عين مستشار فى محكمة الاستئناف المختلطة عين عام ١٩١٤ وزيرا للمالية وكان أول
وزير مصرى يوقع أوراقا مالية مصرية هى التى صدرت خلال الحرب .

المرسوم السلطاني

« نحن سلطان مصر »

[٦٢٤]:

« بعد الاطلاع على الأمر الكريم الصادر في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ »

« وبعد الاطلاع على أمرنا الكريم الصادر في ٢٧ صفر سنة ١٣٣٨ »

« (٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٩) »

« وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء »

رسمنا بما هوآت

« المادة الأولى »

« عين : « يوسف وهبه باشا وزير للمالية »

« واسماعيل برى باشا - وزير للأشغال العمومية وللحربية والبحرية »

« وأحمد زيور باشا - وزيرا للمواصلات »

« وأحمد ذو الفقار باشا - وزير للحقانية »

« ومحمد توفيق نسيم باشا - وزيرا للداخلية »

« ومحمد شفيق باشا - وزيرا للزراعة »

« ويحيى ابراهيم باشا - وزيرا للمعارف العمومية »

« وحسين درويش بك - وزيرا للأوقاف »

« المسادة الثانية »

« (على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ مرسومنا هذا) »

صدر بسرأى عابدين ٢٨ صفر سنة ١٣٣٨ (٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩) (١) .

« فؤاد

بأمر الحضرة السلطانية رئيس مجلس الوزراء .

يوسف وهبه »

اختيار الأستاذ مرقص بك حنا

لوكالة لجنة الوفد المركزية

وعقب القاء القبض على رئيس اللجنة المركزية محمود سليمان باشا ووكيلها ابراهيم باشا عملت بكل ما أوتيت من قوة وحيلة لانتخاب مرقص بك حنا وكيلا للجنة وسبب ذلك يتضح للقارئ جليا فيما كتبتة الى الوفد بعد ذلك بمدة بتقريرى المؤرخ ٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ وهو :

[٦٢٥]

لما اعتقل صاحب السعادة محمود باشا سليمان و ابراهيم باشا سعيد ونظرا لابتعاد محمود باشا أبو حسين عن أعمالنا خلا بذلك محلا الرئيس ووكيله ونظرا لاننا فهمنا من سياق الحوادث أن السلطة المتصرفة فى شئون مصر والملتفين حولها أرادوا باسناد مركز الرئاسة الى يوسف وهبه باشا بأن يكون هذا سببا من أسباب فتور العلائق بين عنصري الأمة الأصليين ، أجمعنا كلمتنا على اختيار قبضى نسنده اليه مركز الوكيل ليتراأس اللجنة مدة ابعاد محمود باشا و ابراهيم باشا رامين بذلك سهام كيد المصللين فى نحرهم ولنثبت لهم أن هذه السفاسف أصبحت بعيدة عن أفكارنا وإن مبادئنا وطلباتنا القومية لا يمكن أن يقف أمامها أى عائق . فكان لذلك أحسن وقع فى نفوس الجميع هنا وكان موضع الدهشة والعجب فى نفوس من كانوا يريدون التفرقة » .

عبد الرحمن فهمى

وكتبت الى الوفد بشأن هذه المسألة فى نفس التقرير تعقيبا على ما أسلفت ما يأتى :

[٦٢٦]

(١) نفس المرحوم ~~المرحوم~~ المصرية العدد ١٠٦ فى ١١/٢٢/١٩١٩ .

« قبل أن نقرر هذا الانتخاب رسميا لمح عبد الخالق باشا مذكور الى أنه يميل الى اسناد هذا المركز اليه ، فافهمته القصد الذى نرمى اليه بهذا الانتخاب وكان متفقا معنا فى رأى • ولكن قيل ان نقرر انتخاب مرقس بك حنا لهذا المركز رأيت من باب اللياقة أن أعرض رئاسة اللجنة (بالنيابة) على سعادة شعراوى باشا وبالفعل أرسلتله على بك ماهر وآخر معه •

وبعد مناقشة طويلة دارت بينهم أسفرت عن عدم قبوله لما عرض عليه « (١) •

عبد الرحمن فهمى

احتجاج اللجنة المركزية

على اعتقال رئيس لجنة الوفد ووكيلها

وفى يوم ٢٠ نوفمبر أصدرت لجنة الوفد الاحتجاج الآتى :

[٦٢٧] اعتقلت السلطة العسكرية الشيخين الجليلين محمود سليمان باشا رئيس لجنة الوفد المركزية وابراهيم سعيد باشا وكيلها وأمين صندوقها بالرغم من تقصمهما فى السن وبغير مراعاة لحالتهما الصحية •

اعتقلتهما السلطة لا لسبب سوى قيامهما بواجبهما الوطنى داخل حدود القانون •

وهذا مظهر من مظاهر سياسة الشدة التى لايمكن أن تؤثر فى حياة شعب مجيد كانشعب المصرى الواثق من عدالة قضيته والمعتمد على سلاح الحق فى الفوز النهائى •

« من أجل ذلك تتقدم اللجنة للأمة معلنة أن العقوبات التى تصادفها فى طريقها تزيدها تضامنا واتحادا وثباتا فى جهادها المشروع لخدمة الوطن العزيز » •

(١) كان على شعراوى قد أخذ موقف « الالسحاب » من الحركة الوطنية بعد غلبة من حدة سعد فيما سبق الاشارة اليه فى المذكرات •

« وقفه قررت في جلستها المنعقدة يوم ٢٠ نوفمبر انتخابي حضري
مقرس بك حنا المحامي وكيلًا للجنة وفؤاد بك سلطان نائبًا لأمين
الصندوق » .

وكيل اللجنة سكرتير اللجنة العام
مقرس حنا عبد الرحمن فهمي

فلتحي مصر وليحي الاستقلال التام

الاجتماع العظيم فى الكنيسة المرقسية

الكبرى

وفى صباح يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩ أى قبل أن يصدر المرسوم السلطانى بتشكيل وزارة وهبه باشا اجتمع ما يربو عن (١) الفين من أقباط الكنيسة المرقسية الكبرى للاحتجاج على قبول يوسف وهبه باشا رئاسة الوزارة الجديدة وهالك وصف الاجتماع :

[« وفى هذا الوقت كانت الحكومة الانجليزية تعد العدة لارسال لجنة برئاسة اللورد ملنر الى مصر لدرس الحالة واقتراح النظام الذى نرى أنه يلائم مصر فى ظل الحماية البريطانية كما سيجيء وقد رأيت عندئذ أن خير ما يجب عمله فى هذا الظرف هو أن تقاطع البلاد اللجنة وأن تحيلها على الوفد المصرى بباريس لأنه يمثل الأمة تمثيلا تاما وأيدنى فى ذلك الوفد نفسه وأخذت الأمة بهذا رأى وتلقت الأمة كلها هذا رأى بالارتياح والتأييد ورأى محمد سعيد باشا رئيس الوزراء أن يجارى الأمة فى هذه الرغبة فأعلن انه هو والحكومة وعظمة السلطان لا يوافقون على حضور اللجنة وانها اذا حضرت كان معنى ذلك ان الحكومة الانجليزية لا تثق به هو وزملائه وأنه يفضل عندئذ أن يستقيل من منصبه »

فلما نشرت دار الحماية فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ بلاغها الرسمى الذى تعلن فيه قدوم اللجنة وحددت غرضها بأنه هو اقتراح النظام السياسى الذى يلائم مصر تحت ظل الحماية لم ير محمد سعيد باشا بدامن الاستقالة كما أعلن من قبل فرقتها الى عظمة السلطان وقبلت هذه الاستقالة فى ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ . وسيأتى ذكرها هذا بالتفصيل عند الكلام على لجنة ملنر .

وقد خلف محمد سعيد باشا فى رئاسة الوزارة يوسف وهبه باشا وكان قبوله لهذا المنصب فى ذلك الوقت سببا فى استياء الأمة كلها منه

(١) صحتها على .

وقد اظهرت ذلك الاستياء بشتى الطرق وكان أشدها استياء الأقباط أنفسهم ، [

[٦٢٨]

ازدحمت كاتدرائية الأقباط الأرثوذكس بجمهور كبير من نخبة الشعب القبطى يربو عدده على الألفين فامتلات بهم مقاعد الكاتدرائية ومماشيها .

ورأس الاحتفال حضرة القمص باسليوس وكيل البطريركية وافتتح الآباء القسوس الحفلة بصلوة شكر وكان شماسه الكنيسة واقفين بملابسهم الرسمية يحملون الشموع فشاركوا الآباء القسوس بترنيم بعض الأناشيد الدينية .

ثم نهض حضرة القمص سلامة منصور رئيس المجلس الملى بالقاهرة وبارك الحاضرين ودعاهم بالنجاح فى مقاصدهم الوطنية . ثم دعا الخطباء لتقدمهم حضرة توفيق أفندى حبيب محرر جريدة الأخبار والقى الكلمات الآتية :

« أيها الاخوان فى هذا المكان الذى وصفه السيد المسيح بقوله .

« بيتى بيت الصلاة يدعى » نقف نحن المصريين لا فرق بين مسلم ومسيحى لنكرر أمام المذبح المقدس عهد التضامن والاخاء .

ينادى القبطى أخاه المسلم بأنه شريكه فى السراء والضراء لا تقصم عرى اتفاقهما خيانة فرد أو جماعة « يقف الاخوان (١) ليشهدا العالم على براءة المجموع المصرى من كل لايقاسمهم شعورهم وليعلننا حكمهم على القائد الذى سلم مفاتيح الحصن » .

نحن اليوم فى حرب معقلها الوطن العزيز . المستول عنه الجنود فردا فردا والرؤساء والزعماء قبل الجنود .

[٦٢٩]

(أنتم تعلمون أن هناك فرقا عظيما بين زعيم يسلم سيفه للعدو مختارا . وزعيم يحارب حتى يسقط مجده لا بين القنا والقنايل ليس لنا محكمة عسكرية تحكم على الحائن الا محكمة الراى العام الذى لا نملك سواء فليعلن هذا الجمع براءته ممن سلم مفتاح الحصن وليعلن بلسان خطبائه أن المصريين كلهم يدا واحدة ينشدون الحق وللحق قوة لاتصرع مهما بذل فى اخناده نوره » .

(١) مكتوبة الاخوان وصحتها الاخلاء .

وعقبة حضرة الشماس فرج أفندى جرجس فشرح الغرض من هذا الاجتماع الوطنى وأسهب فى بيان تضامن العنصرين ثم تكلم حضرة القمص حنا الياس قسيس كنيسة العذراء وأبان الفرق بين حى فى عداد الموتى وميت فى عداد الأحياء وختم كلامه بوجود التضامن لنصرة النهضة المصرية .

ثم تكلم حضرة الفاضل توفيق أفندى عزوز فقال ان هذا الشعور الذى ترونه هذه الساعة ليس مقصودا على الرجال بل يشمل السيدات بدليل ما جرى أمس فى جمعية السيدات القبطيات فى شارع حمدى كما أنه يشمل حضرات الآباء القسوس بدليل اشتراكهم معنا فى هذه الحفلة ورياستهم لها واقتراح أن يقوم كل فرد بواجب فى الاحتجاج على تشكيل الوزارة وقبول يوسف وهبه باشا لرياستها .

وعقبة الفاضل لويس أفندى أخنوخ فانوس فقال ما مؤداء :

حى الله شعبا ناهضا فى سبيل الحق ساهرا على المحافظة عليه أما بعد فيحسن بنا ونحن فى بيت الله أن نرجع الى كتابه المقدس ونعرف ما يعلمنا فى مثل هذا الموقف العصيب .

وقرأ من انجيل متى اصحاح ١٨ الآيات الآتية :

وأن أخطأ اليك أخوك فاذهب بينك وبينه وحدكما ان سمع منك فقد ربحت أخاك وإن لم يسمع فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار ثم قال لا مسلم ولا قبطى بل كلنا مصريون اذا انشق فرد فهو أخ مخطئ للجميع لا للفريق خاص وقد اجتمعنا هنا لأن المصريين يضطرون للاجتماع فى الكنائس والجوامع لعدم وجود مجالس نيابية تمكن الشعب من التعبير عن أفكاره وأمياله السياسية وها نحن أولا نجتمع هنا بالتضامن ويد الله مع الجماعة ما دامو فى سبيل الحق سائرين .

[٦٣٠]

وخطب حضرة الشاب النبيه كامل أفندى جرجس عبد الشهيد (١) بالنبابة عن الطلبة فأبان واجب كل وطنى نحو من يخون بلاده وختم كلامه بقوله :

(١) كان واحدا من المتهمين الذين قبض عليهم فى قضية المأزرة الكبرى التى اتهم فيها عبد الرحمن فهمى وآخرون ، حكم عليه بالسجن ٥ سنوات وتفريره ١٠٠ جنيه وعدل الى السجن ثلاث سنوات .

الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا .

وعقبه حضرة الخطيب المفوه القمص مرقس سرجيوس فقبول بتصفيق عظيم والقي خطبة مناسبة للمقام (١) .

وكان في الكنيسة منضدتان أعدت عليهما ادوات الكتابة وصورة بيان احتجاج عنوانه الى الأمة المصرية فوقعه الحاضرون وهم خارجون كل بامضائه واتفق الحاضرون على ارسال التلغراف الآتي فأرسل بتوقيع رئيس الاجتماع حضرة القمص باسيليوس وكيل الدار البطريركية :

حضرة صاحب المعالي يوسف وهبه باشا مصر :

الطائفة القبطية المجتمع منها ما يربو على الألفين في الكنيسة الكبرى تحتج بشدة على اشاعة قبولكم الوزارة اذ هو قبول للحماية ول مناقشة لجنة ملنر . وهذا يخالف ما اجمعت عليه الأمة المصرية من طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة فنستحلفكم بالوطن المقدس وتذكرى أجدادنا العظام أن تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن .

الامضاء

القمص باسيليوس وكيل البطريركية القبطية

(١) كان القمص سرجيوس قد اكتسب شهرة واسعة نتيجة لمشاركته في الخطب الثورية التي كانت تلقى في الأزهر .

احتجاج الأقباط على وزارة يوسف وهبه باشا

[٦٣١]

وهذا هو نص الاحتجاج المشار اليه والذي وقعته بعض البارزين
والمفكرين من الأقباط :

« الى الأمة المصرية »

علمنا أن صاحب المعالي يوسف وهبه باشا قد قبل في الظروف
القاسية العصيبة التي تجتازها الأمة أن يقوم بتشكيل الوزارة بعد البلاغ
الرسمي الأخير الذي تضمن تمسك الانجليز بالحماية على مصر .

وحيث أنه لا يمكن تفسير هذا القول إلا بقبول الحماية والعمل تحت
لوائها ومعاونة لجنة اللورد ملنر في تقرير مصير البلاد .

وحيث أنه يخشى أن يعتبر الانجليز الذين يسنون جهدهم لتشويه
حركتنا الوطنية ووجدتنا القومية قبول الرجل لهذا المنصب بمثابة رضا
أقباط مصر أو فريق منهم عن وزارته أو عن سياسة هذه الوزارة أو أي
سياسة لا ترمى الى إناله مصر استقلالها التام .

وحيث أن وهبه باشا لم يمثل في وقت من الأوقات أمانى الأقباط
ولم يشترك معهم في شعورهم القومي أي كان نوعه .

وحيث أنه في الوقت الذي اجتمعت فيه الأمة المصرية وتوحدت كلمتها
على المطالبة بجميع حقوقها والسعي إليها يدا واحدة وقلبا واحدا .

وحيث أنه لافرق بين مسلم وقبط بل المصريون كلهم شخص واحد
ولكن الأقباط يرون أنفسهم مضطرين الى أن يتقدموا بصفتهم أقباط
لاظهار شعورهم حيال هذا الحادث .

لذلك هم يعلنون براءتهم من كل رجل أو هيئة تقبل الحماية
أو تساعد على تعصيدها فلكل هذه الأسباب يعلن الموقعون على هذا

اشتركهم مع سائر طبقات الأمة المصرية فى الاحتجاج على تشكيل الوزارة الجديدة .

وقد وقع الاحتجاج من جميع الحاضرين .

ولقد كتبت الى الوفد عن هذا الاجتماع فى تقريرى المؤرخ ٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

[٦٣٢]

« حصل اجتماع كبير بالكنيسة المرقسية يوم الجمعة ٢١ نوفمبر حضره أكثر من ألفى شخص (١) من عليه الأمة القبطية وكتبوا احتجاجا شديدا جدا ضد ترشيح يوسف باشا وهبه لرئاسة الوزارة وضده اذا قبل وهو غاية فى الأحكام . ولقد أرسلت صورة منه داخل ملف الجرائد الذى أرسل من هنا بتاريخ ٢٣ نوفمبر وهذا التنويه هنا هو للعلم بهذا الاحتجاج وما اشتمل عليه فيما اذا كان لم يصل مع ملف الجرائد .

« وكان الاجتماع تحت رئاسة القمص باسيلوس وكيل البطريركخانة وبحضور خمسة آخرين من القمامسة ولقد أوجد هذا الاحتجاج رجة شديدة فى المقامات العالية وسبب مضايقة شديدة ليوسف باشا وهبه .

ولما علمنا بأن الأمة القبطية الكريمة استاءت جدا من قبول يوسف باشا وهبه رئاسة الوزارة فى هذه الظروف الحرجة وانها تخشى أن يسبب هذا نفورا بينها وبين الأمة الاسلامية ، استصحب ستة من اخوانى أعضاء الوفد واللجنة وتوجهنا الى الكنيسة يوم الأحد ٢٣ نوفمبر الماضى وابدينا لهم مشاركتنا لهم فى تألمهم من قبول يوسف باشا وهبه لمرزءه الجديد ، وأكدنا لهم أن هذا لا يمكن بحال من الأحوال أن يسبب أى فتور فى علاقاتنا لأنه اذا كان وجد من بينهم خارج على رأى أمته قبل الوزارة فى هذه الظروف الحرجة فقد وجد عندنا من سبقه كذلك من المسلمين . ولقد كللنا الأستاذ مصطفى القاياتى بأن يخطب فى القوم فى هذا المعنى . وبالفعل قال كلمة كان لها أحسن وقع فى نفوس الجميع .

[٦٣٣]

عبد الرحمن فهمى

(١) مكتوبة أربعة آلاف ثم مشطوب ومعدلة الى « الفى شخص » وبالدودة الى نص الخطاب وجد الها أربعة آلاف .

انظر النص فى محمد أنيس مصدر سابق ص ١٥٧ - ص ١٦٢ .

المحامون ولجنة ملنر

ولما علم حضرات المحامين بقرب قدوم لجنة ملنر الى مصر وخشوا أن يفاجئهم حضور اللجنة قبل أن يتخذوا قرارا ضدها عقدوا جمعيتهم العمومية في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩ وقرروا بالاجماع الاضراب عن العمل اسبوعا يبتدىء من اليوم التالى لحضور اللجنة احتجاجا على قدومها وان يجتمعوا قبل انتهاء الأسبوع بيوم كى يقرروا الخطوة التى يتبعونها حسب الظروف (١) .

[٦٢٤]

اعتقال على بك ماهر عضو الوفد

وبعض البارزين

وفي يوم ٢١ نوفمبر اعتقلت السلطة الانجليزية حضرة على بك ماهر (٢) عضو الوفد . وكيفية هذا القبض أن قصد منزل حضرته بمصر الجديدة ضابطان أحدهما مصرى والآخر انكليزى ومعهما جنديان انكليزيان وسالا عنه بواب المنزل فابلفهما أنه خرج للتجول على دراجته حسب عادته يوميا وأثبت لهما ذلك بأثر سير الدراجة فوقفا مع الجندين على الباب .

[٦٢٥]

ولما حضر على بك ماهر دخل من باب المنزل الخلفى وصعد الى مسكنه فابلغ الخبر وعندهئذ غير بذلته وحمل حقيبة صغيرة فيها أدوات الحلاقة ونزل لمقابلة الضابطين اللذين أبلغاه أمر القبض عليه فصار معهما الى ثكنة قصر النيل .

وفى المساء ذهب الدكتور محمود بك ماهر ومحمد بك بدر الى الثكنة المذكورة وقابلا القومندان وسلماهم فإشأ وغطاه لعل بك .

وفى نفس الوقت كان قد صدر الأمر بالقبض على الأستاذ عاطف بركات بك ناظر مدرسة القضاء الشرعى ومن كبار المشتغلين بالحركة

(١) اجتمع المحامون أمس المصر بناء على دعوة نقابتهم لحضر منهم نحو مائة معام فمرست عليهم النقابة قرارها بالاحتجاج على حضور لجنة اللورد ملنر فوافقوا عليه ثم اقترحوا أن يضرب المحامون عن العمل اسبوعا علامة الاحتجاج فوافق المحامون الحاضرون على ذلك .

المقلم ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩ ص ٢ .

(٢) على بك ماهر قانونى وسياسى مصرى عين قاضيا بمحكمة مصر شقيق محمود واحمد

ماهر وتريمب عبد الرحمن فهى نفسه (ابن أخيه) .

انظر مقدمة الجزء الاول من المذكرات .

الوطنية ولما بحث عنه فى منزله بمصر لم يوجد ولذلك القى القبض عليه
فى عزبته واحضر الى القاهرة .

وفى يوم ٢٥ نوفمبر اعتقل الأستاذان مصطفى القاياتى ومحمود
أبو العيون . وتوالت بعد ذلك الاعتقالات وأمر كثير من الكبراء بأن يلزموا
عزبهم أو بلادهم .

هذا ولما اتصل نبا تلك الاعتقالات الأخيرة للوفد أرسل سعد زغلول
باشا للتلغراف الآتى الى لجنة الوفد المركزية وهو :

[٦٣٦]

باريس فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ .

مرقس بك حنا المحامى بالقاهرة ..

سءانا نبا الحوادث المحزنة الأخيرة التى تقع فى مصر كما سءانا
اعتقال محمود باشا سليمان وابراهيم باشا سعيد وعلى بك ماهر .

ولاشك ان هذه الاضطهادات الواقعة علينا تحمل العالم على اجلال
حركتنا وتمجيدها كما تحملنا على زيادة تضامننا وعلى تذرعنا بالثبات
والشجاعة اللاتقين بصعوبات الساعة العصيبة التى نجتازها الآن .

وقد احتججنا لدى ذوى الشأن فى العالم الغربى على هذه التصرفات
وقد صادفت تعيينات اللجنة المركزية اوتياحا عظيما فى نفوسنا وخففت
كثيرا من الآمنا .

والأنباء الواردة لنا من محمد باشا محمود من أمريكا تمل على التفاؤل
الحسن بخصوص المسألة المصرية ؟

سعد زغلول

ولقد كتبت الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ عن
أنباء الاعتقالات ما يأتى :

[٦٣٧]

« سعادة الرئيس

« تحية واحتراما وسلاما لحضرات الاخوان الأعزاء وبعد فلقعد عاد
اللورد اللبى من انجلترا مزودا بشدة متناهية فى كل شيء وسبق عرفنا
سعادتك ما دار بيننا وبينه من الحديث يوم أن استدعانا لمقابلته بدار

الحمائية صحبة صباحي السعادة محمود باشا سليمان وإبراهيم باشا
سعيد اللذين بقيا معتقلين بشكنة قصر النيل يومى الخميس والجمعة وبعد
ظهر يوم السبت احضرت السلطة مركبا بخاريا قاد ذهبية محمود باشا
الى جهة أسبوط فوصل سعادته الى بلدة فى ستة أيام وكان بالرفاص
ضباط وجنود انجليز لتوصيل الباشا الى بلده .

« أما إبراهيم باشا سعيد فقد رحل الى بلده صحبة ضابط بطريق
السكة الحديد صباح الأحد ٢٣ نوفمبر .

« وأما على بك ماهر فقد بقى فى قصر النيل الى يوم السبت ٢٩
نوفمبر سنة ١٩١٩ ورحل فى المساء مع ضابط الى جهة الاقصر وأمر بعدم
مبارحتها .

« واعتقلت السلطة بعد اعتقال على بك ماهر كلا من الشيخ مصطفى
القاياتى والشيخ محمود أبو العيون (١) من قواد الحركة بالأزهر .
عبد الرحمن فهمى

خطاب اللورد كيرزون فى مجلس اللوردات

الانجليزى

وفى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ أذاعت شركة روتر التلغرافية الخطاب
الذى ألقاه اللورد كيرزون (١) فى مجلس اللوردات الانجليزى وهذا
نصه :

[٦٣٨]

« أبداً بكلمات قليلة عن الحالة المحلية فى مصر فأقول :

« لما وقفت أمام حضراتكم فى شهر مايو - واذكر أن ذلك كان يوم
١٥ منه - كانت وزارة - رشدى باشا القصيرة الأجل قد انتهت ولم يكن
اللورد اللنبى قد وفق الى اختيار خلف له . وبعد ذلك بأيام قلائل تقلد
الوزارة محمد سعيد باشا الذى سبق له تقلدها من سنة ١٩١٠ الى سنة

(١) فى نص التقرير أبو العيين وليس أبو العيون .

انظر محمد أنيس : المصدر السابق ص ١٥٧ ، ص ١٦٢ .

(١) وزير الخارجية البريطانية .

١٩١٤ فالف ادارة مصرية . وكانت مهمته الأولى إعادة النظام والسكينة في البلاد التي كانت لاتزال مضطربة بآثار الثورة الفجائية التي حدثت في الربيع الماضي فوجه هو وزملاؤه كل مجهوداتهم الى هذه المهمة ونجحوا فيها نجاحا حمل اللورد اللنبي في شهر يوليو على تحويل قضايا الاضطرابات التي وقعت في شهرى مارس وابريل الى المحاكم الأهلية ما عدا قضايا التعدى على قوات جلالة الملك وأعرب عن اطمئنانه الى الوزارة وتعقل الأمة بالغاء الرقابة التحفظية على الصحف .

« وكانت الأحوال في هذا الوقت قد عادت الى مجراها الطبيعي وكان الفلاحون هم نحو تسعين في المائة من مجموع السكان يتمتعون برغد لم يسبق له مثيل مما أنساهم عواصف الفترة التي مرت بهم أثناء الحرب ، أما في المدن فقد كان غلاء المعيشة - الذى أخشى أن يكون باقيا الى الآن - سببا في استمرار التذمر فاستخدم زعماء الوطنيين هذه الظروف في مواصلة حملاتهم على رئيس الوزارة والدولة الحامية التي اتهمها هذا الرئيس بالخضوع لها خضوعا لا يليق .

[٦٣٩]

« فى أوائل يونيو حدثت في القاهرة مظاهرات صغيرة لم ينشأ عنها أى اضطراب خطير أو اخلال بالأمن العام .

وفى شهر أغسطس بدت علامات القلق في دوائر العمل بين طبقات مختلفة من عمال المدن وكانت الأسباب الأساسية لهذا القلق اقتصادية ولكن المحرضين صرفوها الى الأعراض السياسية ولم تفتهم فائدة اتخاذ الاضراب سلاحا يتدعون به الى اغراضهم . ومن ثم أنشئت النقابات وكان للاشتراكيين الأجانب دخل غير قليل في اشغال جذوة القلق الذى كان قد شاع بين عمال المدن الكبرى .

« وفى يوم ٢ سبتمبر حاول بعضهم قتل رئيس الوزراء بالقاء قنبلة عليه . فقبض على الجاني وهو طالب صغير في الجامع الأزهر ولاشك أن الباعث على الجريمة دافع سياسى .

« وشرعت الحكومة في نظر مطالب العمال المشروعة بتأليف لجنة توفيق لم تقصر في الوصول الى تحسين محسوس لأحوال العمال وسنت الحكومة نفسها سنة حسنة في هذا الموضوع لمنحت الموظفين من جميع الدرجات علاوات طيبة .

« وكانت دعوة المتطرفين قد لقيت مشجعا كبيرا في أوائل سبتمبر بما أذيع من باريس قلغرافيا وفجواه أن مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة

قرر أن مصر لا تعد تابعة لتركيا أو لبريطانيا العظمى وانها مستقلة من الوجهة السياسية ومع أن هذه الاشاعة كذبت رسميا ببلاغ صدر من الوكالة الأمريكية في القاهرة فقد كان تأثيرها كبيرا ولم يكف حزب الوطنيين عن الاعتقاد بأن دعوتهم لقيت العطف وستلقى المساعدة من بعض الدول العظمى . وحضراتكم تعلمون أن فرنسا وأمريكا من هذه الدول العظمى قد اعترفتا رسميا بالحماية البريطانية ووعدت إيطاليا بالاعتراف بها وقد تضمنت معاهدة الصلح مع ألمانيا الاعتراف بالحماية البريطانية وايدھا جميع الموقعين على المعاهدة فكل أمل من هذه الناحية مقضى عليه بالخيبة التامة .

كذلك كان مجرى الحوادث في مصر الى منتصف الخريف وفي شهر أكتوبر بدت رجعة (١) شديدة الى الاضطراب وسأتكلم عليه فيما بعد . وكان لهذا الاضطراب علاقة واضحة مباشرة بتوقيع سفر اللجنة التي يرأسها صديقي النبيل اللورد ملنر ولهذا أرجع بحضراتكم الى التاريخ الذي أعلن فيه العزم على ارسال هذه اللجنة لأول مرة والغرض الذي ترسل من أجله .

« ففي شهر مايو الماضي أعلنت عزم حكومة جلالة الملك على ارسال لجنة من هذا القبيل وعينت غرضها بأنه « البحث عن أسباب الاضطراب الأخير في مصر والتبليغ عن حالة ذلك القطر الحاضرة وشكل الدستور الذي يكون تحت الحماية أوفق لاطراد الأمن والرفاهية فيه وتطورة المترقى في أنظمة الحكم الذاتي وحماية المصالح الأجنبية » .

« واني ألت النظر بنوع خاص الى عبارة « التطور المترقى في أنظمة الحكم الذاتي » (٢) فقد تجوهلت هذه العبارة في الهياج التالي تجاهلا تاما وعلى عمد كما يظهر مع أنها مفتاح السياسة التي ستضعها اللجنة نصب أعينها . وكانت النية في ذلك الوقت ارسال اللجنة بمجرد اتمام تشكيلها ولكن المصاعب اعترضت من عدة سبل فقد تبين أنه ليس من السهل الاهتمام الى الأعضاء الذين لديهم من المكانة والخبرة ما هو مطلوب لهذه المهمة ولم يكن فصل الصيف بأحسن الأوقات الملائمة لاجراء البحث في داخل قطر جوه كجوه مصر . وكان من المستحسن أن يترك للادارة المصرية الجديدة فرصة لتوطيد مركزها . ثم كان من المظنون في ذلك الوقت

(١) يقصد « عودة نشطة الى الاضطراب » .

كان النص الانجليزي "The sharp recrudescence of disorder in October ..."

(٢) ترجمة لعبارة "Progressive development of self governing institution".

— وهو أمل خائب — ان مؤتمر الصلح بباريس ربما يصل قبل الخريف الى حل للمسألة الشرقية . وقد أبلغنا اللورد اللنبى الذى تعتمد حكومة جلالة الملك على رأيه اعتمادا كبير أن سلطان مصر ورئيس الوزارة يميلان الى ارجاء حضور اللجنة الى الخريف وانه يوافق على رأيها فلهذه الأسباب تأخر موعد سفر اللجنة على أن حكومة جلالة الملك وافقت الى تأليفها من أعضاء مارس ثلاثة منهم العمل فى الادارة المصرية (١) وكلهم ممن تؤهلهم صفتهم التمثيلية ومنزلتهم الرفيعة وسمعتهم الذائعة لاكتساب الثقة العامة بتوافر روح العدالة والعطف فى البحث الذى يوفدون لاجرائه ولست أشك فى أنهم سيخدمون مصر خدمة عظيمة برياسة صديقى النبيل اللورد ملنر الذى طالما اقترن اسمه بتلك البلاد .

« اتقدم الآن الى بيان الغرض الذى يعمل له اللورد ملنر وزملاؤه . ولا بد أن حضراتكم قرأتم فى الصحف ان الحملات التى وجهت الى اللجنة كانت تدور فى أكثر الأحيان حول كلمتى « الحماية البريطانية » وان هاتين الكلمتين كانتا أشبه بهليله الحرب فى الهياج الذى اضطرم فى مصر وأرى من اللازم أن نزيل اللبس عن مسألة لا أقول انها مسألة حيلة لاننى أعتقد أن الشكوك التى حامت حولها صادرة عن اخلاص وان كانت نتيجة سوء تفاهم بارز محسوس .

[٦٤٢]

« فالحماية البريطانية أعلنت على مصر فى سنة ١٩١٤ بعد أن اضطرتنا الى اشهار الحرب على تركيا . ولم يكن يقصد بهذا العمل ولا كان يفهم منه انتهاك حرية مصر بل قررت وزارة المستر اسكويث معتقدة أنه الطيف وأكرم كثيرا من الضم الذى كان يلج الكثيرون فى طلب اعلانه . وقد أعلن يومئذ ضم قبرص التى كانت تديرها وزارة المستعمرات منذ زمن طويل كإنها قطعة من الإمبراطورية البريطانية ورفض ذلك فى أمر مصر عن عمد وحكمة — على ما أرى — إذ كان الغرض افساح المجال لآمال المصريين السياسية وكفارتهم للحكم الذاتى فى الدائرة الواسعة التى تتضمنها صيغة الحماية .

« والاحظ أن كثيرا من الأخذ والرد يدور اليوم حول قول القائلين بأن الحكومة لم تحاول عند اعلان الحماية البريطانية على مصر فى سنة

(١) تكونت اللجنة من اللورد ملنر رئيسا وعضوية كل من الجنرال سير جون مكسويل وسير دينل رود وبريجاير جنرال سير اوين توماس ومستر سيندر وكل من المستر لويد والمستر انجرام بصفتهم سكرتيرين .

١٩١٤ أن تفسر كنهها ومقتضياتها • على اننى لا اذكر أن هذه العبارة تكررت أو وردت على لسان أحد قط في ذلك العهد • وربما لاح للناس من خلال الحوادث الأخيرة إنه كان الا جدر بوزارة المستر أسكويث - وقد كان اللورد كتشنر على مقربة منها - أن تتوسع شيئا ما في التفسير • ولكنى أظن حضراتكم تفهمون بسهولة لماذا لم يحصل ذلك • فليست مصر وحدها بل العالم الغربى كله تقريبا والعالم الشرقى على وشك أن يلحق به هي التي كانت حينئذ فى شغل شاغل بتلك الصدمات الأولى من العراك العنيف الذى قدر له أن يستمر أربع سنوات بعد ذلك • وكانت مصر نفسها مهددة وحدها فى خطر • وقد احتشدت على أرضها جيوش جرارة أما للدفاع عن قناة السويس أو فى طريقهم الى ميادين الحرب المختلفة فأصبحت مصر خالية تدوى بأشغال الحرب وانفعالاتها فبين السيوف تصبغت القوانين (١) فلم يكن فى الوقت متسع للتكلم فى السياسة وضئوع التشريعات الدستورية •

[٦٤٥]

« ولو فرضنا أن هذه المحاولة حصلت بصنفة جذية لتقرير شكل الدستور المصرى بعد الحرب بالاتفاق مع السلطان حسين ووزارة ذلك العهد فلست أظن أنه كان يرى من الممكن عمليا الاضفاء بها فى ذلك الوقت • أما اليوم فقد تغيرت الحالة وأصبحت الأسئلة التى ربما كان يصعب الاجابة عنها مما يسهل عرضة اليوم والاجابة عليه بالجواب الصائب • فما هى حقيقة مركزنا فى مصر وما هى المهمة التى تزود بها اللجنة لاستنباط شكل الحكومة فى المستقبل ؟

« لا أراى فى حاجة الى بسط الأسباب التى اضطرت بريطانيا العظمى الى الاهتمام بحفظ مصر السياسى وجعلتها فى موقف لا تستطيع معه أى تشجيع للمطالبة بالاستقلال القومى التام • فضلا عن أن مصر اذا تركت وشأنها لا تقوى على حماية حدودها من الاغارة الخارجية أو على إقامة حكومة قوية منصفة فى داخلها فإن موقعها الجغرافى على أبواب فلسطين التى يحتل قريبا أن تلقى فيها على عاتقنا تبعة خاصة ووجودها على مدخل أفريقيا وفى طريق الهند تجعل من المستحيل على الامبراطورية البريطانية اذا أرادت المحافظة على سلامتها وسلامة ملحقاتها أن تتخلى عن تبعتها فى مصر •

« ولاشك أن المصلحة الأولى فى هذه المسألة هى المصلحة المصرية ويجب أن تكون العناية بحسن نظام الحكومة ورفاهية المصريين وسعادتهم

[٦٤٦]

(١) ترجمة للتعبير اللاتينى

Inter arma silent leges.

أول ما يلتفت إليه . الا انها أيضا مصلحة بريطانية ذات أهمية رئيسية وأظن انه قل أن يوجد أحد ينكر أنها كذلك مصلحة تهم العالم أجمع . ولا ضمانة لمصلحة العالم أفضل من بقاء مصر تحت اشراف دولة عظيمة متمدينة .

فاذا سلمنا بهذه الأمور الأساسية التي تنطوي على المسألة بحذافيرها والتي لا يمكن ان تقبل المناقشة فيها حكومة بريطانية أو حزب من الأحزاب فقد يبقى بعد ذلك مجال للاختلاف البعيد في الآراء على الشكل الذي يجب ان تتمثل به المصلحة البريطانية ولا أريد الآن أن احاول تعريف صيغة الحناية تعريفا علميا فهي من الوجبة الدستورية معروفة في جميع الأمم والمصور ومعانيها تتفاوت من درجة راقية في المراقبة السياسية أو الادارية الى حالة تزيد قليلا عن منطقة النفوذ السياسية وفي كلتا الحالتين لا تخطو الحماية من تعهد الدولة الحامية برد الاغارات الخارجية عن الحكومة المحمية وضمانه المعاملة للرعايا الأجانب فيها وصيانة مصالحهم وعلى العموم الهيمنة على علاقاتها السياسية والاجنبية . أما الدرجة التي يصل اليها حق التدخل في شئون الادارة الداخلية فلم يتصد قانون لتقديرها وانما تقدر في كل حالة على حسب كفاية الحكومة المحمية والظاهر ان هذه القواعد الدستورية الشائعة قد أصبحت على خطر النسيان في مسألة مصر فصار يفهم من الحماية خطأ أنها نوع من الضم مغش بغشاء رقيق .

« أن تاريخ مصر الدستوري منذ منحت النظام الانتخابي الذي وضعت له لجنة لورد دفرين منذ أربعين سنة تقريبا والذي آل امر الى قانون ١٩١٣ الأساسي - وهو القانون الذي لم تكن له نتيجة عملية قط بسبب نشوب الحرب في السنة التالية لصدوره هذا التاريخ كان ينبغي أن يكون فيه الجواب المقنع على هذه الظنون . ولو كان الغرض الضم الصريح أو المقنع لثم ذلك في شتاء سنة ١٩١٤ ولكنه لم يقصد يومئذ ولا هو مقصود الآن .

[١٤٥]

« ان الفكرة القائلة بأن الامال المصرية أو القومية المصرية ستسحق أو تنكر لهي تصور فاسد لا يسعني الا تأكيد نفيه مهما بالغت في ذلك . فقد عين الغرض الذي توفد من أجله لجنة ملنر ببلاغ أصدره اللورد اللنبى في القاهرة بناء على تعليمات حكومة جلالة الملك . وقد نشر البلاغ في الصحف هنا وفي كل مكان ولا بد ان حضراتكم اطلعت عليه . وارجو أن تسمحوا لي في هذه المناسبة ان أزيد كلمات قليلة في هذا الموضوع .

« تكلمت على التبعات المستندة اليها وعلى واجباتنا نحو مصر تلك التبعات التي لا يسع بريطانيا العظمى التجاوز عنها أو التفريط فيها .

فمصر تعتمد على بريطانيا لاجل وقايتها من الاغارة الأجنبية وتبقى لها قوميتها. الا ان فى داخل هذه الحدود ميدان واسعا يدعى فيه المصريون الى الاشتراك فى حكم بلادهم اشتراكا يزداد لا محالة على توالى الايام . ونحن نعتزف بمشروعية هذه الآمال ونريد ان نهى لها ما يرضيها فان التطور المترقى فى أنظمة الحكم الذاتى فى مصر هو أمنية لهم ان يشاطرونا اياها كما نشاطرهم فيها فانه لا يلىق ان يظن بأن شعبا كالشعب المصرى تتمتع طبقاته العليا بأداب عالية وله ذكرى تاريخية مشهورة يرضى أن يقنع فى ادارة بلاده بالخضوع والتسليم . وسيكون غرض اللورد ملنر وزملائه أن يضعوا باستشارة السلطان ووزرائه ومندوبى المصريين من جميع الطبقات - تفاصيل نظام به تستطيع جميع هذه الفئات فى دوائرها أن تشترك بدرجة متزايدة فى ادارة شئون البلاد . أما المساعدة البريطانية والارشاد البريطانى فلا يزالان لازمين وعندى انه لا يعارض فى ضرورة هذا الاشراف أحد ممن تتبعوا تاريخ مصر فى الأربعين سنة الماضية ورأوا التقدم المدهش الذى نالته تحت وصايتنا .

[٦٤٦]

« ان لجنة اللورد ملنر ليست ذاهبة الى مصر والدستور فى حقيبتها ولكنها تنوى استشارة جميع الهيئات قبل أن تكون لديها أية فكرة ولم تخول اللجنة فرض دستور على مصر وكل ما عليها عمله هو القيام بالأعمال المبدئية اللازمة قبل تقرير شكل الحكم فى المستقبل . وستستطيع اللجنة أثناء اشتغالها بهذه المهمة أن تكون - بمساعدة ما جمعه اللورد اللنبى من المواد - فكرة عن أسباب القلاقل الأخيرة والامتعاض الحالى - وبعض هذه الأسباب غامض ولكن غيرها جلى يمكن ازالته - فتستطيع كما أرجو أن تقدم علاجاً لها - وستسمع اللجنة بلا مراء كثيراً من الشكاوى وانى واثق بانها اذا وجدت عيوباً فى الادارة أقيم عليها البرهان والدليل أشارت بازالتها غير دائية ولا مترددة » .

برنامج الوزارة المصرية

« ولا ريب فى أنه لو كانت هذه النيات معروفة لوثقت لجنة اللورد ملنر لا من مقابلة غير ودية بل من أحسن ترحيب ودى من جانب جميع أصدقاء الجنسية المصرية والتقدم المصرى . وانى واثق من أن اللجنة ستستقبل بمثل هذا الاستقبال على يد الوزارة المصرية الجديدة التى ألفت برئاسة يوسف وهبه باشا والتى تولت ادارة الأعمال عند استقالة محمد سعيد باشا منذ أيام قليلة. وقد أرسل الينا المندوب السامى يثنى على صفة

[٦٤٧]

الوزارة وتأليفها * وقد تولت الآن أعمالها وهي تشاطر حكومة جلالة الملك آراءها المنطوية على الرجاء وقد صممت أن تعاون باخلاص وولاء في تنفيذ هذه الآراء .

« سبب تأجيل اللجنة »

« لاحظت أن بعض الدوائر تساءلت لماذا لم تسافر اللجنة في أوائل الخريف - إذا كان هناك من الأسباب الجوهرية ما دعا إلى تأجيل سفرها في منتصف فصل الصيف - وقيل إن تأخير سفرها أوجد اعتقاداً ينطوي على عدم الحزم والبرود . فجواباً على ذلك أقول أننا كنا نراغب في كل الرغبة في إرسال اللجنة واتخذنا جميع الوسائل اللازمة لسفرها في شهر سبتمبر ولكن حال طرأ وتغير مشروعيها سبباً : (الأول أن رئيس الوزراء السابق طلب غير مرة بأشد لهجة ممكنة تأجيل قدوم اللجنة وكنا نسيل بقدر الامكان إلى السير به معنا . ثانياً - استدعى اللورد اللنبي إلى أوربا للإفراض أخرى فقد كنا نريد الانتفاع بمشورته فلم نشأ أن نعضل وهو غائب عن مصر . وقد أشار - على أثر عودته إلى القاهرة وتقديره الحالة - بسفر اللجنة مع أقل تأخير ممكن . وتتخذ الآن الاستعدادات اللازمة لمسيرها معنا قريب .

« وقد تقدم طلب آخر وجد ارتياحاً كبيراً في مصر وهو ألا تقوم اللجنة بمهمتها حتى يفضى الصلح مع تركيا . وقد يكون لهذا الطلب شيء من القيمة في خلال الصيف الماضي عندما كان يرجو كل انسان أن يوجه مؤتمر باريس - بعد فراغه من الأعمال الأخرى - اهتمامه إلى وضع الصلح مع تركيا بدون تأخير . على أن هذه الآمال قد خابت ومع أن حكومة جلالة الملك تتوق إلى أن تأخذ على عاتقها في أقرب وقت القيام بالادوار الأخيرة من أعمال المؤتمر . وقدمت اقتراحات رسمية إلى دول الحلفاء الأخرى بما يتضمن ذلك فأننا لم نصل بعد إلى النقطة التي تستطيع عندها البدء في بحث هذا الموضوع أو اعداد الطريق لتسوية مسألة الشرق . على إنني أود أن أقول أنه مهما كان شكل الصلح الذي يبرم مع تركيا وأيا كان تاريخ إبرامه فإن ذلك لا يؤثر بآية حال من الأحوال في حل المشكلة المصرية فإن العلاقة السياسية التي كانت تربط تركيا بمصر قد انتهت ولا يمكن التصور بأن هذه العلاقة ستعود . وليس على مصر أن تتطلع إلى تركيا لتحقيق أمانها الخاص بمستقبل شعبها ومهما كانت الشروط التي تفرضها الدول على تركيا فإن الاعتراف بالحماية البريطانية الذي قامت

[٦٤٨]

به ووعدت بالقيام به جميع الدول الكبرى - سيكون جزء لا ينفصل عن معاهدة الصلح في حين أنه ليس في المعاهدة شرط واحد يغير بأية حال من الأحوال المبدأ الأساسى الخاص بالتحقيق الذى عهد به الى لجنة اللورد ملنر وأعنى به التطور المترقى فى انظمة الحكم الذاتى المصرى تحت الحماية البريطانية » .

« الحوادث الأخيرة »

« بقى على أن أذكر كلمات وجيزة عن القلاقل والاضلال بالنظام والاضطراب الذى تجدد لسوء الحظ فى مصر خلال الأسابيع القليلة الماضية . ففى شهر أغسطس صارت نقمة الوطنيين فى مصر تزداد مرارة لما ظهر تأخير مؤتمر الصلح فى معالجة المسألة العثمانية وعجزت لجنة زغلول عن أن يسمع صوتها فى باريس ثم عمل الوطنيون المصريون على مقاطعة لجنة ملنر بإشارة حزب زغلول الذى عاد من أعضائه كثيرون الآن الى مصر واستمر التحريض يزداد شدة الى أن ختم بمشاغبات شديدة وقعت فى الاسكندرية فى أيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ أكتوبر وتطلب الأمر الالتجاء الى مساعدة الجنود البريطانية لاعادة النظام وقد تكررت الاضطرابات بعد ذلك بأسبوع ثم عادت فتجددت فى القاهرة يوم ١٦ نوفمبر . وقد بذل البوليس المصرى والجنود المصريون فى كلتا المدينتين جهدهم للتغلب على حال شاقة (١) ولكنهم طلبوا مساعدة قوات جلالة الملك التى أظهرت من ضبط النفس والاعتدال فى أعمالها ما يضرب به المثل . ولا أريد فى هذه الأونة أن ابحث بعناية كبرى فى أسباب هذا الهياج الذى هو نتيجة حوادث هذا الوقت والذى يوجد على السواء فى كثير من أجزاء العالم الشرقى فانه يصعب التفريق بالضبط بين الأدوار المختلفة التى تعزى فى هذا الهياج الى التحريض السياسى وتأثير الحرب والأسباب الاقتصادية وقوات الفوضى غير النظامية . وقد فرض ذلك على ولاية الأمور من المصريين والبريطانيين معا واجبا أوليا يقضى عليهم بتنفيذ القانون والنظام ومعاقبة مرتكبى الاعتداء والجرائم . وانا لنثق بحزم المندوب السامى وحكمته فى معالجة هذا الوجه من الأمر وستنال الوزارة المصرية الجديدة منه ومنا كل تأييد يحقق المبادئ الأولى للهيئات المتعدنية .

[٦٤٩]

(١) ترجمة ل very difficult situation .

وكان أفضل لو ترجمت « للتغلب على موقف صعب للغاية » .

« على أن الحوادث لاتمنعنا من مواصلة السير فى الطريق التى رسمها لنا أعظم ادراك للواجب نحو مصر ونحو أنفسنا . ونحن نناشد الرأى المعتدل فى مصر أن يساعدنا فى المهمة التى وضعناها على عاتقنا وفى معاونة اللورد ملنر وزملائه فى مهمتهم فانه لايمكن أن نلقى عن عاتقنا فى وسط الطريق المجهود الذى بذل لرفع مصر من الشقاء والاضطهاد اللذين كانت منغمسة فيهما منذ أقل من نصف قرن والنتائج الناجحة التى هى فخرنا ومجدنا » . [٦٥٠]

« ولاء السودان »

« وقبل أن أختتم خطبتى أريد أن أشير بكلمة الى الحالة المضادة المشجعة الموجودة فى السودان فان سكان تلك البلاد لايزالون تحت حكم السرى ستاك الحاكم العام - محافظين على النظام العام . وقد أقاموا برهانا واضحا على حبهم لبريطانيا العظمى بزيارة وفد من أعيانهم لهذه البلاد فى شهر يوليو استقبلته حكومة جلالة الملك . وقد أعرب أعضاء الوفد لجلالة الملك ثم لى عن تقديرهم الكبير للأعمال التى قامت بها بريطانيا العظمى لأحباء بلادهم (١) وعن عدم اشتراكهم فى الحوادث التى وقعت فى مصر وقالوا ان غرضهم الوحيد هو البقاء ضمن الامبراطورية البريطانية وعدم الانفصال عنها . ويرجع هذا الدليل على الولاء جله ان لم يكن كله الى الأعمال التى تدعو الى الاعجاب والتى قام بها السير رجنلد ونجت الحاكم العام السابق للسودان فقد وقف مقدرته العظيمة مدة أعوام عدة على ترقية السودان وفلاحة وعلى وضع أساس حكومة لقيت وسائل الحكم البريطانى فيها أعظم تحقيق وتبرير » (٢) .

(١) ترجمة Regentation of their country وكان أفضل لو ترجمت « بحث بلادهم » .

(٢) نص هذه الخطبة بالانجليزية فى F.O. 401/185 No. 329 speech by Earl Curzon in the house of Lords, Nov. 25, 1919.

رد سعد زغلول باشا على خطاب كيرزون

[٦٥] ولما اطلع الوفد ببardيس على تصريح كيرزون هنا انبرى سعد باشا للرد عليه وهذا رده :

« فى يوم ٢٥ نوفمبر وقف اللورد كيرزون فتكلم فى مجلس اللوردات باسم الحكومة الانجليزية عن الحالة فى مصر وكان من المنتظر بعد الاضطراب الذى استمر أكثر من سنه ونظرا للحوادث الخطيرة التى تجرى فى الوقت الحاضر أن يتكلم اللورد كيرزون بالصراحة والدقة اللاتيين لسياسى خرجت مملكته من حرب تحققت فيها جميع مطامعها فان أعضاء الوفد المصرى الأمناء على التعبير عن مطالب أمتهم الاجتماعية قد بسطوا هذه المطالب بصيغة واضحة منطقية أدهشت كثيرا من رجال السياسة وكلها مطالب مؤيدة بحجج قانونية مفحمة ولكن اللورد كيرزون اكتفى بالعودة الى نبش سفسطة المصالح لينقص بها منطق الحق ورجع الى القوة الصماء ليدحض بها حكم العقل وكانت سدى سياسته ولحمتها تلك المطامع الجامحة التى أثارها انتصار انجلترا على خلفائها وأعدائها على السواء . وما كان أوهى تلك الحجج التى استند عليها ليتذرع بها أمام مجلس اللوردات الى تغليب سياسة هى أشد ما رسمته حكومة بريطانية من سياسات الفتح والاستعمار .

[٦١] « هذه أول مرة منذ سنة ١٩١٤ أعلنت فيها الحكومة الانجليزية خطتها ومقاصدها وقد جاء اعلانها مؤيدا لمخاوف المصريين من تلك الخطة وهذه المقاصد . فلم يتغير فى الأمر شئ سوى اتساع الهاوية بين القاهرين والمقهورين واشتداد النزاع المستمر بينهما وهو نزاع لا تتعادل كفتاه حتى حكمنا عليه من جانبه القريب ، جانب القوة الصماء أمام الحق الأعزل . ولكنه نزاع ستخرج منه مصر ظافرة عاجلا أو أجلا لانها تدافع عن المبدأ الأعلى وليس فى الأرض قوة تغلب الى النهاية على مبدأ الحرية .

« ففى اللحظة التى ينهض فيها شعب كامل نهضة رجل واحد للمطالبة باستقلاله وهو لا يملك وسيلة واحدة من وسائل المقاومة يقف

بها أمام مدافع الجنود الانكليزية وبنادقها . وفي اللحظة التي يسيل فيها دم مئات من الشبان في شوارع القاهرة والاسكندرية - في هذه اللحظة يقف اللورد كيرزون فلا يجد حجة يبرر بها سياسة حكومته أو طرقا يتوخاها لارغام مصر على قبولها غير المصالح البريطانية . لأن هذه الحقيقة هي بيت القصيد من خطبته وأما ما عداها فما هو الا نسيج من الدعاوى السقيمة الباطلة والفصاحة السياسية العقيمة - والنظريات المجردة من الحكمة ، والآراء الخالية من كل ما هو جليل ونبيل .

« ان الحكومة الانكليزية يهمها ولا ريب أن تحيط هذه القضية البسيطة في ذاتها بحجاب كثيف من الغيوم لتخرجها من بساطتها الى الغموض والاختلاط ، فبماذا أجاب اللورد كيرزون عن هذا السؤال الصريح وهو : اليس لمصر الحق أمام القانون وأمام الواقع في طلب استقلالها ؟ وهل تعد الحماية التي أعلنت عليها بالقوة ذات صبغة شرعية ؟؟

« لم يجب بكلمة واحدة . وانما اكتفى بقوله ان مصر ينبغي أن تغبط نفسها على حماية أنقذتها من الضم الذي كان يدعو اليه حزب قوى في انجلترا (١) . أما المعاهدات التي ضمنت حكم مصر لنفسها وانضمام مصر في الحرب الى جانب الحلفاء وحققها في استقلال دخولها اياه النصر ويقدهه ، فلم يشر الى شيء منه أقل إشارة فما الذي حدث اذن في أثناء المداولات السياسية التي دارت في مؤتمر الصلح ؟؟ وبأية حجة اقنع مندوبو انكلترا الرئيس ويلسون بتضحية مبادئة ومبادئ الحلفاء بل بتضحية الغرض الصميم من الحرب ؟ هذا هو اللغز المخيف الذي كان يحوم حول الحالة الدولية في غم ذلك الصراع : لغزيجثم كالكابوس على صدر ذلك الصلح الذي لم يؤد الى غير الاستياء والذي لم يخرج منه الاظافر واحد هو الاستعمار الانكليزي .

[٦٥٣]

« فكان مصر على هذا أصبحت لا تعد مسألة بريطانية داخلية ولكن سياسة التراضي وتبادل المنافع بين الدول لن تصلح لانشاء نظام جديد يقوم مقام الحقوق الثابتة . اذ ليست المصالح مقاييس المبادئ ولكن المبادئ هي القواعد التي تنظم المصالح . وليس في الدنيا قوة - ولو كانت قوى الدول كلها مجتمعة - تستطيع أن تجعل الحق باطلا أو تخرج مسألة مصر عن كونها دولية .

(١) كان هناك اتجاه قوى في دوائر الحكومة البريطانية ان تكون علاقتها مع مصر هي علاقة ضم Annexation وليست علاقة حماية Paotectorate

« ولا ريب ان هذه الحقائق لا تربك ضمير اللورد كيرزون • فهو قد عقد النية على تجاهلها • واذا سألنا كيف ولماذا أصبحت مسألة مصر مسألة بريطانية داخلية ؟؟ فهنا لا ينقطع ذلك السكوت • فالمسألة مسألة واقع واللورد كيرزون يتكلم عن هذا الواقع كأنه قضية مسلم بها لا تقبل المناقشة ورايه أن المصريين أصحاب الشأن الوحيد في المسألة غير أهل للاعتراض على سياسة تجرهم الى الأبد في أصفاد انكلترا وتسد عليهم باب كل أمل في الاستقلال أو طموح الى أية حكومة قوية منفصلة •

[٦٥١]

« فبعد تلك المكافحة ضد ألمانيا لأنها كانت ترمى الى حكم العالم • وبعد ذلك النصر الذي احرز باسم مبادئ الحق والعدل وتحرير الأمم الصغيرة نقول ما أغرب هذا المنظر الذي تتمثل به بريطانيا العظمى بعد كل ذلك في سعيها الى السيادة على العالم أجمع ؟؟ ماذا نرى ؟؟ ألم ينقشع بعد ذلك الخطر الداهم خطر أمة واحدة أو امبراطورية واحدة تنزع الى سيادة العالم كله ؟ أو لم ينقشع بعد ذلك الخطر بعد هزيمة ألمانيا ؟ أو لم تهدم مع ما تهدم من سيئات الماضي بسقوط دولتي الوسط تلك السياسة العتيقة ، سياسة الغلو في الطمع الذي كاد يهوى بالانسانية الى قرار الوحشية والدمار ؟ هذه هي الأسئلة التي ينادي بها الانسان نفسه كلما رأى روح السيادة البريطانية ناجحة في كل مكان •

« ان مصر المذبذبة المتألمة : مصر المطالبة باستقلالها المتطلعة الى حفظ حقوقها القومية والحلول في مكانها بين أمم العالم الحرة • هذه الأمة لا نصيب لها عند اللورد كيرزون غير الاحتقار الفاتر • واذا جردنا تصريحاته من زخارفها الخطابية لم نجد لها الا عبارة عن جملة واحدة هي بمثابة قوله :

« اننا نريد مصر وسنبقى فيها على الرغم من كل أحد ومن كل شيء • لاننا نحن الأقوياء » وهكذا يصير الحق للقوة ويقضى على الأمم الضعيفة بأن تعيش بلا غاية ويتقرر أن المصلحة دون سواها هي قانون الأقوياء •

[٦٥٢]

« ولكن فلننظر عن كثب الى محاجة الحكومة الانجليزية الرسمية فهي تقول ان مصر يجب أن تبقى تحت الحكم الانجليزي • وهذا هو المقصد والغاية الأساسية • ولكن ما هي الدواعي التي يستشهد بها وما هو المبرر الذي يمكن تقديمه لمثل هذا المقصد ؟ كيف تستطيع انكلترا بعد أن أكدت للعالم من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩١٤ في ستين تصريحاً رسمياً عزمها على الجلاء عن وادي النيل • نقول كيف تستطيع بعد ذلك أن تنسى كرامتها الى حد أن تحاول ارغام مصر على قبول حماية تستلزم حتماً ضياع سيادتها

وفقد استقلالها الذاتي ؟؟ وفوق ذلك كيف تبلغ منها القسوة ان تعلن هذه الحماية فى نفس الوقت الذى برهنت فيه مصر على نضوجها الأدبى والسياسى بما قدمته للحلفاء من المساعدة الكبيرة فى سبيل احراز النصر .

« هنا نرى مرة أخرى خلو الخطبة من تفسير ، له صيغة شرعية أو أدبية ، وكل ما فيها أسباب خاوية لاقية لها تستند الى الواقع فقط . فهناك كما يقول اللورد كيرزون ثلاث مصالح توجب على انجلترا البقاء فى مصر . وهى مصلحة مصر نفسها ومصلحة الأمم الأجنبية والمصلحة البريطانية . فاذا سلمنا جدلا بصحة هذه الأسباب فقد كان من الضروري اقامة الدليل على أن هذه المصالح مهددة حقيقة اذا نالت مصر استقلالها ولكن من هو الذى يعتقد ان مصر بعد ما عرف من تاريخها الماضى وشوهد من تطورها الحاضر لاتستطيع اذا هى نالت استقلالها ان توجد لنفسها حكومة نزيهة وانظمة كفيلة بسعادة أهلها ورفاهتهم ؟؟ على اننا اذا نظرنا الى هذا السبب من الجانب الانجليزى علمنا انه سبب ثانوى بالنسبة الى انجلترا . والا فما أكثر البلاد المستقلة التى احتلت حكوماتها ومزقتها الفوضى والاضطراب فاصبحت بمقتضى الرأى المتقدم مستحقة لتدخل الأجانب فى شئونها وهى مالم يحصل ولن يحصل فى يوم من الأيام ؟

[٦٥٦]

« ننتقل الى المصالح الاجنبية . فهل هى فى خطر ؟ انها لدعوى باطلة : وهل لاترى الدول ان مصالحها ومصالح رعاياها تكون مع بقاء الامتيازات الأجنبية وصندوق الدين آمن مما تكون فى ظل حماية لا شك أن تيجتها المحققة هى ازالة كل امتياز للأجانب ؟

« بقيت المصلحة البريطانية . وليس فى استقلال مصر ما يهددها . لأن المصريين أنفسهم يقترحون أن توضع قناة السويس — أى سكة الهند — تحت تصرف عصبة الأمم متى أنشئت وإن لم تنشأ فتوضع بقرار من الدول الكبرى تحت المراقبة الدولية . فهذا هو المحور الوحيد الذى تتعلق به المصالح البريطانية فى مصر أو على الأقل المصالح التى يمكن التصريح بها . أما حراسة حدودنا من الغارات الأجنبية فنحن لانعلم من هو الذى يهدد تلك الحدود اليوم أو سيهددها غدا . وهل لاتكفى حيدة مصر بضمانة الدول الكبرى كما هو الحال فى بلجيكا لتسكين مخاوف انكلترا أو هى ياترى لا تاتمن حلفاءها ؟ واذا صح هذا فكيف تنسى أنها سيده البحار وانها ستظل كذلك عدة أجيال ؟

[٦٥٧]

« كلا : ان هذه الدعاوى والحجج والمعاذير كلها عقيمة واهية وهى لا تجدى شيئا لأن الألفاظ لاتسد مسد الحقائق الراهنة . ولا يسع الانسان

— على كراهته لكشف اللثام عن الدقائق المتغلغلة — الا أن يسلم بأن انجلترا ترى أن تثبت قدمها في مصر لانها تريد أن توطد سيادتها على العالم كله باستيلائها على جميع الأصقاع التي تمكنها بفضل غناها أو موقعها الحربى من الاستئثار بسيطرة لا منازع لها بين دول العالم الكبرى .

« كل هذا معروف لا يجهله انسان وليس حلفاء الامس بأقل الناس معرفة بحقيقة هذا المركز الذى أقل ما يقال فيه أنه موجب للقلق . ولكن كيفما كانت الأسباب التى هبأت للمساعي الانجليزية الفوز فى جميع مفاوضات الصلح تقريبا لا يسعها على كل حال ان تطاطب الرأس صاغرة أمامها ولا تستطيع ان تضحى باستقلالها وحريتها لأجل مصالح الدول الكبرى . وما هى فى الحقيقة الا مصالح يساء فهمها . لأن مصر قوة لا يغفل شأنها فى سياسة الشرق أجمع فمن الحكمة والروية أن يدقق فى فهم موقفها لأن أثره المزعج لا يقتصر عليها بل يمتد الى سواحل البحر الأبيض الأفريقية والآسيوية . فما يهم الجميع أن يستقر السلم فى مصر اذا شاء وألا تطير من وادى النيل شرارة تشعل وراء حدوده نارا متى هبت فليس أطفائها من السهولة كما يتبادر الى بعض الأذهان . ومن الضرورات الحيوية أن يتجه الشرق بعين الثقة الى أوروبا الحديثة والى سياسة جديدة تجرى على نهج العدل وتحذير الأمم الذى تعهدت الدول باتباعه فى كل مكان . ولعمري كيف يشق الشرق ببدول أوروبا سواء كانت الحماية أو الوصاية نصيب بعض بلاده ما دام يرى بعينيه مثل مصر المحزن .

[٦٥٨]

« ان اللورد كيرزون هو الرجل الوحيد الذى يظهر عليه أنه لا يشغل نفسه بهذه الأزمة التى اشتغلت بها الصحف الكبرى الممثلة للرأى العام فى انكلترا وأوروبا . فان الحركة القومية قد تجاوزت فى عمقها وامتدادها كل ما كان يقدر لها . وليسبت المنح الضئيلة أو الوعود الخادعة هى كل ما يرضى شعبا يطلب حقوقه بالطرق السلمية غير مبال بالموت الذى تصببه عليه نيران المدافع والبنادق والأفكار اليوم هائجة فى مصر الى الحد الاقصى ولكنها لا تندفع الى النزق والتهور فكل خطوة توزن قبل الشروع فيها ثم تنفذ عن تبصر وروية . واذا كان هذا الشعب الهادئ اللين العريكة قد أجمع أمره رغم كل مقاومة على رد الحكم الأجنبى عن بلاده — بعد صبره على الاحتلال أربعين سنة — فما ذاك الا لأنه قد عول على رفع نير الحماية عن عاتقه مهما كلفه ذلك وبكل الوسائل المشروعة التى فى استطاعته .

فى صبحية يوم ١٤ يوليو الماضى مشيت جنود الحلفاء تحت قوس

النصر فخفقت قلوب الأمم لحظة من الزمان بايمانها الجديد فى ذلك اليوم الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ مشيت الجنود من جميع الأمم والأجناس أولئك الأبطال الذين أعدوا بصبرتهم وبنوا بأشلائهم أساس العالم الجديد فى أربع سنوات قضوها بين أوحال الخنادق والنيران القاتلة فكان كل فريق منهم يمشى تحت علامة • وأحس المشاهدون الذين بهرهم هذا المنظر أنه ايدان بمستقبل زاهر ينشق عنه الماضى العتيق • مستقبل أمن وسلام •

[٦٥٦]

« هل كانت جميع الأمم التى حاربت فى سبيل الحق ممثلة هناك ؟ كلا وأسفاه فقد غاب من بينها شعب ساعد بضحاياهم العديدة وبأعمال أكثر من مليون من رجاله على احراز النصر • فما كان أشد حزن المصريين الذين رأوا ذلك العرض فى ذلك اليوم المشهود وما كان ابلغ دلالة القرار الذى نحاهم عن الاشتراك فى هذا العيد لقد كان ذلك حيفا يسيرا ولاشك • ولكنه حيف - باضافته الى ما نال مصر من مؤتمر الصلح - كان مؤيدا لذلك القرار القاس الذى أبى عليها الحق المقدس • فمصر - دون سواها لم تكن من انتصار الحق الا الخيبة • وشعبها دون سواء هو الذى تلقى وحدة حكم الاستعباد وضياح ما لديه من الحقوق من مؤتمر الصلح الذى جاد على أمم العالم بالحرية • »

سعد زغلول

التحريض على المظاهرات

منشور

وفى يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٩ نشر المنشور الآتى :

[٦٦٠]

« من حيث أن بعض الأشخاص من أهل السوء قد سعوا حديثا ولايزالون يسعون بالنشر فى الصحف وبتوزيع المنشورات وبالخطب العمومية وخلافها بالتحريض على المظاهرات والاضطرابات التى من شأنها جعل النظام العام والأمن العام فى خطر • »

« فانا ادمند هنرى هيتمان فيكونت اللبى القليله مرشال القائد العام لجيوش جلالة الملك فى مصر • »

« انذر بأن جميع أعمال التحريض على المظاهرات المخلة بالنظام وغير الجائزة والاشتراك فيها وجميع الأعمال التى من شأنها أن تعطل السلطة

وتجعل النظام العام فى خطر تعتبر مخالفة للأحكام العرفية ونجعل مرتكبها عرضة للقبض عليهم ولحاكمتهم أمام محكمة عسكرية ؟ (١) .

« اللنبى »

نشر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٩ .

تعسف السلطة وقسوتها

ازاء الحركة

كانت أعمال السلطة الانجليزية تزداد فى كل يوم شدة وقسوة مما لا يمكن تصويره بحال واليك ما كتبته الى الوفد بتقريرى المؤرخ ٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ (٢) عن ذلك :

١ - صدرت أوامر السلطة العسكرية بإبطال الخطابات وغيرها التى من شأنها تنبيه الأفكار وتذكير العامة بواجبهم الوطنى فلا حول ولا قوة الا بالله .

« ولقد نشط قلم المطبوعات نشاطا زائدا فى مراقبة الجرائد والتضييق عليها فهو يستدعى من وقت الى آخر أصحاب الجرائد ورؤساء تحريرها ويهددهم بقفل جرائدهم ان لم يعتدلوا فى لهجتهم ولا يتعرضوا للسلطان والوزراء والحالة العامة . حتى ان مستشار الداخلية اشترك مع قلم المطبوعات فى هذه المأمرية وهو الآخر يستدعى أصحاب الجرائد ويهددهم بهذه الصفة .

٢ - اصدرت السلطة العسكرية أمرها أمس باقفال جريدة مصر وأظن ان مقالات سينوت بك حنا من أكبر الأسباب فى هذا العمل .

« ولا نعرف الى أى حد تصل بنا هذه المعاملة القاسية ولا أدرى ماهى قيمة أبحاث لجنة ملنر فى الشئون المصرية بعد اقفال ثلاثة جرائد عربية

(١) يربط اللنبى بين هذا المنشور وبين الأحداث التى جرت فى الاسبوع السابق عليه بما فيها قرار حظر التجول بالاسكندرية بعد الساعة التاسعة مساء الصادر يوم ١٩ نوفمبر والأمر بترحيل كل من محمود سليمان وإبراهيم سعيد وعبد الرحمن فهمى الى الأقاليم وإطلاق النار على كل من الكابتن كومب والكابتن كوهن والملازم بول وخمسة من الجنود البريطانيين بين يومى ٢٠ ، ٢٣ نوفمبر .

F.O. 407/185 No. 391 Allenby to Curzon Nov. 27, 1919.

(٢) نص التقرير : د. محمد أنيس : دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ (سلسلة تاريخ

المصريين) ص ١٥٧ - ص ١٦٢ .

وكم افواه الجرائد الباقية وسيف الأحكام العرفية لا يزال مسلولا على رقاب الجميع بل مسلولا بحالة أشد مما كان عليها في ابان الحرب .
نسأل الله الخلاص .

[٦٦٢]

٣ - « استدعى الجنرال موريس قائد الحملة الانجليزية بالقاهرة صباح اليوم سينوت بك حنا وكلفة بمغادرة القاهرة والاقامة بعزبته بالفشن (١) كالأمر الصادر من القائد العام للجيش الانجليزية فتوقف سينوت بك عن اجابة الطلب مختارا وقال انه لا ينفذ ذلك الا قهرا عنه . وأخيرا قال له اذا كان القصد الابتعاد عن مصر فصرحوا لي بالسفر الى باريس لالتحق بالوفد فقبل له يمكن النظر في هذا الطلب على شرط أن تقوم حالا الى العزبة فأجاب بالرفض . وأخيرا دعى لمقابلة الجنرال كلايتن مستشار الداخلية الساعة ١٢:٣٠ ظهر اليوم وبعودته أفيدكم بنتيجة المقابلة .

٤ - (نوه) « الأهرام » هذا الصباح بأن لديه مقالا من سعادة اسماعيل باشا صدقي ردا على خطة كرزون وانبنى على ذلك أن استدعاه الجنرال موريس صباح اليوم وكلفه بمغادرة مصر بعد ظهر اليوم الى عزبة (الغريب) وعدم مبارحتها قبل أن يصدر له أمر آخر .

« وهكذا يظهر أن السلطة تريد أن تبعد كل من تفهم أنه قائم بحركة تنافي تأييد الحماية سواء كان خطيبا أو كاتباً وتقفل الجرائد التي تنكأ بلسان الوطنيين وكل ذلك تمهيدا لقدم لجنة ملتر كي يخلو الجو للخنونة والمناقضين . حمانا الله شر ضلالهم .

٥ - عاد سينوت بك بعد أن قابل الجنرال كلايتن مستشار الداخلية ومجمل ما دار بينهما لا يخرج عما دار بينه وبين الجنرال موريس وأخيرا عرفه بأن اللورد اللنبى متغيب اليوم وسيحضر في المساء فيعرض عليه فكرة السفر الى أوروبا ويظن الجنرال كلايتن أن اللورد اللنبى لا يمانع في ذلك .

[٦٦٣]

٦ - نفذ اسماعيل باشا صدقي الأمر الصادر اليه من السلطة العسكرية وقام بقطار الساعة ٤ بعد الظهر الى طنطا ومنها الى عزبته بجهة زفتى .

(١) غضب الانجليز على سينوت بك حنا نتيجة للحملة العنيفة التي شنها في جريدة مصر على يوسف باشا وهية لقبوله تأليف الوزارة .

٧ - ان وسائل الشدة والارهاب التى تعامل بها الأمة الآن لم تزدها الا تمسكا بمطالبيها وتضامنا بين أبنائها والفائده الوحيدة التى جنتها السلطة هى أن بعض الخونة ابندأ يظهر نوعا على مرسح العمل ولكن بقديم كلها خور وخوف وعشمننا فى الله القدرة على القضاء عليه ان بقيت طليق الاعتقال ولم أنف الى جهة قصية .

عبد الرحمن فهمى

وكتبت فى نفس التقرير عن حركة جمع التبرعات للوفد ما يأتى :
 ه فائنى أن أذكر لسعادتكم أن بعض اخواننا سافر الى طنطا من أسبوعين للتشجيع على جمع التبرعات وفى أثناء الاجتماع أهدت فتاة طنطاوية صورتكم المحبوبة فوضعت فى المزاد الذى ابتدا بعشرة جنيها
 ج - - ج - ج - ج - ج -
 ثم ١٢ ثم ٢٠ ثم ٥٠ ثم ١٠٠ ثم ١١٠ ثم ٢٠٠ وبيعت بهذا الثمن لطلبة المدراس بطنطا وجمع ثمنها ودفع قبل مضى اليوم فاهنئكم بهذا المركز الذى تغبطون عليه . وأهنئ البلاد التى تقدر الرجال العاملين حق قدرهم .

عبد الرحمن فهمى

استفتاء الوفد كبار المشترعين بأوروبا

لم تقتصر جهود الوفد المصرى على ما أسلفنا لك فقط بل انه اراد أن يستعين بآراء بعض كبار المشترعين المتفوقين فى القوانين الدولية فيما يختص بشرعية الحماية التى بسطتها انجلترا على مصر لأن آراء أولئك القانونيين حجة يستطيع الوفد أن يدلى بها أمام خصومه .

[٦٦٤]

ومن استفتاهم الوفد فى مسألة الحماية السير «توماس باركلای» وهو من أشهر المحامين فى انجلترا وأحد كبار المشترعين فيها كما أنه الوكيل الأول لمعهد القانون الدولى ووكيل جمعية القانون الدولى ومما يدل على مبلغ تضلعه فى علمه ان الحكومة الانجليزية استعانت به فى وضع صيغة بعض المعاهدات الكبرى واليك نص الاستفتاء (١) الذى وجهه اليه الوفد :

« يعرض الوفد المصرى المستندات المرفقة بهذا وهى :

(عدد الوفد ثلاثة وعشرين مستنداً من الاتفاقيات الدولية والوثائق التى حررت أثناء الحرب العظمى والمكاتبات التى تبودلت بين سعد باشا والقومسیر العالى البريطانى (٢) بمصر وغيرها مما أرسله سعد باشا لرئيس الحكومة الانجليزية واستقالات رشدى باشا الخ) ثم قال :

« ويرجو الوفد السير توماس باركلای ان يشير عليه برأيه فى المسائل الآتية :

١ - هل الحماية الموضوعة على مصر بغير موافقة شعبها شرعية ؟

٢ - « ما هو مركز مصر من المبادئ التى وضعها رئيس جمهورية الولايات المتحدة وقبلتها الدول ؟

[٦٦٥]

٣ - ما هى سلطات عصبة الأمم بالنسبة لمصر ؟

(١) بمعنى ان يستفتيه أو يطلب مشورته .

(٢) أى اللورد السامى البريطانى .

٤ - أى مسلك يستحسن اتباعه للحصول على استقلال مصر بغير
اضرار بالمصالح البريطانية ؟

ثم أتبع هذه الأسئلة بمذكرة موجزة عن القضية المصرية تناولت
تاريخها منذ محمد على الكبير فقال :

« يرجع تاريخ الحركة الوطنية التي ترمى الى الحصول على استقلال مصر
الى سنة ١٨٣٢ . اذ تولى قيادتها محمد على (١) ولكن تنافس الدول
الأجنبية في السيطرة على مصر واستثمارها ومقاومة الدول الأخرى جعلها
تحت رحمة دول أوربا الغربية التي سوت اختلافاتها في اتفاقية ١٥ يوليو
سنة ١٨٤٠ دون نظر الى آماني المصريين (٢) وقد أجازت تلك الاتفاقية
لمصر نوال استقلالها الداخلى دون أن تسمح لها بجنى ثمار انتصارها على
تركيا .

« وقد زاد التدخل الأجنبي شعور الأهالي . وقصة الجهود التي
بذلها المغفور له اسماعيل باشا لارضائهم والدستور الواسع الذي أعطى له
سنة ١٨٨١ ، هذا الدستور هو لجنة مجلس النواب التي كان يرأسها
المرحوم عبد السلام المويلحي وكاتم سرها المرحوم أديب اسحق معروفة
ذكرها جميع المؤرخين في كتبهم عن مصر الحديثة .

« وقد فشلت الرقابة المزدوجة في وقف تحرير الحركة ثم انهارت
انهيارا تاما عندما طلب من فرنسا الاشتراك مع انجلترا في سياسة
الاخماد .

« في ١١ يولية سنة ١٨٨٢ ضرب اسطول بريطاني بعض قلاع
الاسكندرية بدعوى انها تقوى لمنع التدخل الأجنبي الذي يمكن أن ينشأ
عن ثوران الخواطر المنتشر بين الأهالي .

[٦٦٦]

« واعقب الضرب نزول الجنود البريطانيين ، وقد قاوم عرابي باشا
على رأس جنود مصريين هذا الاحتلال العسكري . ولكن الاحتلال أبقي
لحفظ النظام .

(١) يقصد بالحركة الوطنية التي قادها محمد على عام ١٨٣٢ الحرب التي شنها ضد
الدولة العثمانية .

(٢) يقصد معاهدة لندن .

« وفي ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٢ تكلم المستر غلاذ ستون في مجلس العموم (١) فقال ان القوات البريطانية في مصر انزلت ١٢٠٠٠ رجلا وان الاحتلال ليس الا مؤقتا وان الحكومة البريطانية ستضع شروطا قريبا بالاتفاق مع الحكومة المصرية .

« وفي ١٩ ديسمبر من السنة المتقدم ذكرها خطب المستر تشمبرلن (٢) فقال ان انجلترا لا تريد سوى ضمان رخاء مصر واستقلالها .

« وفي ٦ أغسطس ١٨٨٣ قال غلاذ ستون في مجلس العموم ان الجنود البريطانيين لن يبقوا يوما واحدا زيادة عن الزمن الضروري . وقال في ٩ منه ان الحكومة البريطانية لم تحلم بضم مصر .

« وقال السير وليام هاركوت في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ . لا ضم ولا حماية فاننا سننجلو عن مصر بمجرد ما ييسط السلام والنظام .

« وفي ١٥ أغسطس سنة ١٨٨٥ صرح السير هيكس بيتش في مجلس العموم بأن غاية الحكومة البريطانية الوحيدة انما هي اعداد البلاد للاستقلال .

« وفي ١٨ سبتمبر سنة ١٨٨٥ صرح المستر غلاذ ستون بأن الاحتلال البريطاني بنى على غلطة (وقد ذكر اللورد كرومر في تقريره عن مصر سنة ١٩٠٥ صفحة ٢ ان الحركة التي ادت الى الاحتلال كانت في جوهرها ثورة صحيحة ضد سوء الحكم . ولم تكن في جوهرها موجهة ضد الأوربيين) .

[٦٦٧]

ثم استمر الوفد في ذكر تصريحات الساسة الانجليز عن مصر واستقلالها ثم انتقل الى شركة السودان فقال ان المصريين لا يعترفون بصحة معاهدة سنة ١٨٨٩ ولو أنها من جانب انجلترا تضع مصر في موضع الحليفة .

ثم انتقل الى الحرب الكبرى فتكلم عن دخول تركيا الحرب وما نشأ

(١) رئيس وزراء بريطانيا وكان في نفس الوقت رئيس حزب الأحرار الذي لم يكن متحمسا لاستمرار الاحتلال العسكري .

(٢) المستر جوزيف تشمبرلين والذي كان عضوا في وزارة الأحرار التي ألغها جلاستون والتي جرى في عهدها الاحتلال البريطاني لمصر وهو والد ينفل تشمبرلين الذي رأس الوزارة البريطانية (١٩٣٧ - ١٩٤٠) .

عن ذلك • وفسر اعلان الحماية بأنه كان ضرورة حربية لا تؤثر في استقلال مصر • وأورد الأدلة على ذلك • وأشار الى مساعدة مصر للحلفاء •

ثم عطف على الحركة الوطنية عند عقد الهدنة وتأليف الوفد والمكاتبات التى حصلت ليسمح له بمغادرة القطر الى أوروبا وما الى ذلك مما لا داعى لذكره الآن اذ قد سبق عرضه • ثم أشار الى اعتقال أعضاء الوفد الأربعة ثم الافراج عنهم وسفرهم وما حدث بعد ذلك فى مؤتمر الصلح وذكر اعتراف دولتى الوسط (١) بالحماية البريطانية وما يترتب عليها •

فتناول السير باركلای أول سؤال فقال « انه يشمل عدة مباحث فرعية وهى :

- (أ) ما هى مميزات الحماية ؟ أو الحماية التى نحن بصددھا •
- (ب) ما معنى كلمة (شرعية) فى هذا السؤال المطروح ؟
- (ج) ما معنى موافقة الشعب ؟

ولقد أسهب السير باركلای فى الكلام عن كل مبحث من هذه المباحث ثم خرج منها الى الاجابة التالية وهى :

[٦٦]

« وعلى هذا يكون ردى على السؤال الأول هو : أن حماية مستديمة تبسط على مصر بغير موافقة الشعب المصرى تكون مخالفة للقانون الدولى ولكن بسط حماية موقتة كضرورة حربية بمثابة امانة يكون مبررا الى الحد الذى يظهر فيه الاخلاص » •

وبعد ان تناول السؤال الثانى بالبحث الطويل أيضا قال :

« أرى أن المسألة المصرية بقيت ، عند انتهاء الحرب ، فى المركز الذى كانت فيه قبلھا • أى انها لاتزال مطروحة مفتوحة • وانھا تدخل فى دائرة المبدأ الخامس من مبادئ الرئيس ولسون الأربعة (٢) عشرة واجاب على السؤال الثالث مبرهنا على ان مسألة مصر تدخل فى اختصاص جمعية الأمم •

وقال فى الاجابة على السؤال الرابع والأخير يجب أن تكون مصر فى

(١) دولتا الوسط المانيا والنمسا •

(٢) انظر الجزء الاول عن المذكرات ص ٤٠ ، ٤١ •

مركز يمكنها أن تحكم نفسها بنفسها بعد أن دربها مساعدون بريطانيون أكفاء نحو ثلاثين عاما . وتدل مطالبة كبار - المصريين بالاستقلال - بمثل هذا الالاحاح على أنهم يشعرون بأن في استطاعتهم الآن أن يتولوا مقاليد الحكم الذاتي دون أن تتعرض البلاد لفوضى الحكم ثانية .

« وان في انتهاك الساسة البريطانيين حرمة التعهدات الرسمية البريطانية نحو مصر في الوقت الذي كنا نحارب فيه ألمانيا لخرقها حرمة عهدها بلجيكا (١) قبولاً غير جدير ببريطانيا لنفس الوسائل التي كانت الحكومة البريطانية تستخدم جميع قوى الامبراطورية ومواردها للقضاء عليها .

« وهناك من جهة أخرى ، مصالح بريطانية مرتبطة بمصر ارتباطا كبيرا ولا يمكن الاغضاء عنها وهذه يمكن حفظها بالاتفاق .

« ومن الضروري أن تتناول معاهدة تحالف بين الامبراطورية البريطانية ومصر ، الدفاع عن قناة السويس .

[٦٦٩]

« وتثير مجاورة طرابلس ، تحت حكم ايطاليا (٢) ، لمصر اعتبارا آخر يجب أن يكون نصب الأعين عند وضع شروط المعاهدة وفوق هذا فان خفارة البحر الأحمر يجب أن يدبر أمرها فان حرية هذا البحر ضرورية للتجارة كحرية قناة السويس نفسها وهو التكملة العملية لها .

ويمكن ضمان سلامة القناة والبحر الأحمر الحالية بالتعاون الودي الفعلي بين الامبراطورية ومصر أكثر منه بنظام يكون من شأنه ابقاء السيادة البريطانية بالقوة رغم ارادة شعب معاد .

وهنا أورد السير باركلاي في هامش الفتوى رأيين للمستتر (سدنلي لبو) جاء في كتابه (مصر في دور الانتقال (٣) وهما :

أولا : اننا (الانكليز) لسنا محبوبين في مصر ويحتمل أن يكون البعض يهابنا . ولا شك عندي في أن الكثيرين غيرهم يحترمونا ولكن الذين يحبوننا حقيقة قلائل) .

-
- (١) معلوم ان بريطانيا دخلت الحرب الأولى ضد ألمانيا لخرق الأخيرة لحياد بلجيكا .
 (٢) كانت ايطاليا قد شنت حربها على ليبيا ١٩١١ - ١٩١٢ وأرغمت تركيا على الانسحاب من طرابلس والتسليم بالوجود الايطالي فيها .
 (٣) عنوان الكتاب بالانجليزية .

ثانيا : من الصعب على أية فئة من الناس لا سيما صغار السن ذوى
الاطماع والروح السامية أن يحكموا بقوم غرباء عنهم فى الدين وفى الجنس
وفى العاطفة ولو كان الحكم لمصلحتهم » .

[٦٧٠] واستمر السير باركلای فى اجابته على السؤال الرابع قائلا :

« يصح أن أشير فى النهاية الى أن الدول عدت مبدأ تقرير الأمم
لمصير نفسها بنفسها ضروريا فى جميع الحالات التى وجد فيها سبب معقول
للمشك فى رغبات أى شعب فيما يخص بتبعية » .

« واعيد القول أن مثل هذه الرغبات لا يمكن تحديدها الا باستشارة
عامة ويصح مع هذا أن أشير أيضا الى أنه فى حالة قبول الحكومة البريطانية
مبدأ الجلاء التام باستشارة الأهالى أو بدون استشارتهم . فقد لا يكون
من المستحسن طلب الجلاء فى الحال . اذ ان من الضرورى أن يكون هناك
طور انتقال . وانى اقترح أن يوضع جدول بالوظائف المختلفة التى يشغلها
البريطانيون وغيرهم من الأجانب ، وبعد شروع تدريجي لا نقاص الموظفين
والضباط الذين لا تريد الحكومة المصرية استبقاهم . أو لفصلهم واحالتهم
الى المعاش على التعاقب . ويعرض هذا المشروع على الحكومة البريطانية » .

ثم ذكر الحثيات التالية وختمها بما يراه فى الموضوع كله فقال :

« حيث أنه قيل فى سنة ١٨٨٢ ان الغاية من التدخل البريطانى فى
مصر فى تلك السنة كانت اعادة سلطة الخديو وحفظ السكينة فى
البلاد » .

« وحيث أن التأكيدات أعطيت وقت الاحتلال البريطانى الذى أعقب
التدخل بأن الاحتلال مؤقت وكررت هذه التأكيدات من وقت لآخر مدة
ثلاثين عاما » .

[٦٧١] وحيث ان هذه التأكيدات كانت ترمى دائما الى أن الجلاء البريطانى
متوقف على وصول المصريين الى الدرجة التى تمكنهم من ادارة شئونهم
بأنفسهم » .

وحيث ان السبب الوحيد الذى ذكر دائما لبقاء الاحتلال انما هو
خير المصريين أنفسهم » .

وحيث ان المصريين قد جربوا الحكم فى أكثر من طبقة ولم يعد
ينقصهم موظفون خبIRON » .

وحيث أنه لا يمكن أن ينتظر منهم الرضاء بالبقاء تحت وصاية دائمة
وان هناك شعورا قويا بوجوب تحديد تاريخ الجلاء .

وحيث أن بريطانيا سلمت ، مع غيرها من الدول ، بمبدأ مساعدة
الجنسيات الشرقية التي لم تتدرب على حكم نفسها مساعدة بغير بسط
حماية عليها أو إبقائها تحت وصاية دائمة أو طويلة . وبما ان مصر بقيت
مدة طويلة تحت الوصاية وأصبحت تشعر بانها الآن أقدر على تولي شئونها
من موظفين يرسلون الى مصر ويتعلمون كيفية ادارة تلك الشئون .

وحيث ان الأسباب الوحيدة التي يمكن أن تتذرع بها الحكومة
البريطانية لبقاء سيطرتها على مصر هي حماية قناة السويس وتحقيق
مشروع سكة حديد القاهرة الى الكاب (١) .

وحيث أنه فيما عدا هذين الغرضين ، ليس لبريطانيا مصالح في
مصر لا يمكن حمايتها وحفظها باتفاق مع حكومة مصرية مستقلة .

وحيث أن للامبراطورية البريطانية مصالح مشتركة سياسية
واقصادية مثل دفاع محتمل ضد أى اعتداء ومثل نشر التجارة . وهي
مصالح لا يمكن الا أن تؤلف بينهما وتجمع كلمتهما على اتباع سياسة
مشتركة . ومن المستحسن ان يصلا الى اتفاق مرضى لكليهما بأسرع وقت.
ممكن » .

[٦٧٢]

« قلله الأسباب »

تكون الحماية ضرورة حرب وبعد انتهاء الحرب غير مشروعة .
وتكون مصر بانفصالها عن تركيا نهائيا مستقلة شرعا بطبيعة الحال .
وارجو في الختام ان اشير بأن تعاون الطرفين تعاونا وديا صريحا
بمعاهدة تعترف لمصر باستقلالها وتضمن هذا الاستقلال كما تضمن حفظ
مصالح الفريقين الدائمة هو خير حماية لتلك المصالح من ضغط يتلوه عداء .
وان جاء متأخرا ، عداء شعب يطلب الاستقلال بدعوى الحق والعدالة » .

الامضاء

توماس باركلای

نوفمبر سنة ١٩١٩

(١) مشروع كان يدعو اليه الاسنعماريون البريطانيون على نطاق واسع في اواخر القرن
التاسع عشر زهو المشروع الذي قاد بريطانيا الى حرب البوير والى مواجهة مع فرنسا في
ناشودة قبل ذلك .

التفكير فى ضم الأستاذ مكرم عبيد الى الوفد والعدول عنه

[٦٧٦] كان الوفد فى حاجة شديدة الى رجل ذى مواهب علمية وله من المقدرة فى اللغة الانكليزية ما يمكنه من التحرير بها ومن الترجمة منها والىها باللغتين العربية والفرنسية لنشر الدعوة للوفد فى أمريكا وهذه الصفات تنطبق على الأستاذ مكرم عبيد الذى كان فوق ذلك يمتاز بروح وثابة ناثرة ولهذا كتبت الى الوفد أكل هذه المهمة الى حضرته فوافق الوفد على ذلك . وقد ارسل لى فى تقريره المؤرخ فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٩ ما يأتى :

« لعله تيسر لوليم مكرم السفر الى أمريكا ونحن نحاول هنا أن يسافر محمد محمود باشا إليها ولكن نجد صعوبات كثيرة من الانجليز فى هذا الموضوع » (١) .

سعد زغلول

ثم أرسل الى الوفد فى تقريره المؤرخ فى أول سبتمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

لا نزال نرى ضرورة سفر ولیم مكرم لأمريكا واذا كان معه آخر كان أفضل فالرجاء مضاعفة الهمة فى تيسير هذه المسألة بأية طريقة كانت وستعلمون من حضرات ويصا بك واصف وحافظ بك عفيفى تفصيلا أتم وأخبارا أشمل لانهما يصلان مع هذه الرسالة (٢) .

سعد زغلول

وفى نفس هذا اليوم - وقبل أن يصلنى تقرير الوفد كتبت الى الوفد فى تقريرى ما يأتى :

« فاتنى أن أخبركم ان سينوت بك عرض علينا مسألة مأمورية أمريكا

(١) نص التقرير : محمد أنيس : المصدر السابق ص ٦٩ - ص ٧١ .

(٢) نص التقرير : نفس المصدر ص ٧٥ - ص ٧٧ .

[٦٧٤] المكلف بها من قبل الوفد والكل استحسنها ولما عرف ابراهيم باشا سعيد (وكيل اللجنة المركزية) أن وليم مكرم لا يتأخر عن القيام بهذه المأمورية والسفر الى أمريكا مادام يضمن له العمل لمدة سنتين على الأقل الا اذا انتهت قضيتنا وأخذنا استقلالنا قبل هذا التاريخ - ونظريته (مكرم) فى ذلك جلية معقولة فهو يقول انه ليس من الانصاف أن يكلف بترك وظيفته وهو محتاج لها كى يعمل شهرين أو ثلاثة أو أربعة ولكن اذا انتدب للعمل بأمريكا وان يفتح هناك مكتبا للقضية المصرية يعمل فيه يجد لمدة لا تقل عن سنتين فهو مستعد لتضحية كل شىء فى هذا السبيل ولا يطلب أكثر من مصروفه الخصوصى ولقد فكرت مع اخوانى فى تقدير هذا المصروف وقدرنا له ٢٥٠٠ جنيها مصاريف سفر واقامة مدة سنتين .

فعندما سمع ابراهيم باشا سعيد بهذا قال انه لا يدفع شيئا من هذا بدون تصريح بالكتابة من سعادتك فأرجو ان كنتم لا تزالون مصممين على عذه المأمورية أن تصدروا الأمر لابراهيم باشا سعيد بدفع هذا المبلغ (١) .
عبد الرحمن فهمى

وفى تقريرى الى الوفد المؤرخ ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩ قلت ما يأتى :
« بالأسف أخبركم انه لم يتيسر الآن تسفير وليم مكرم لأن ابراهيم باشا سعيد لا يريد دفع شىء من المال اليه قبل أن يصله جواب منكم كما سبق عرفناكم بذلك فنرجو النظر » (٢) .

عبد الرحمن فهمى

[٦٧٥] وبناء على المشورة التى قدمتها الى الوفد فى تقريرى المؤرخ أول سبتمبر سنة ١٩١٩ أرسل الى صورة من قراره الذى قرره فى هذا الأمر وهو :

« صورة قرار صادر من الوفد المصرى »

« بتاريخ ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ »

قرر الوفد بجلسته ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ قبول حضرة وليم مكرم

(١) نص التقرير : نفس المصدر ص ١٣٨ - ص ١٤١ .

(٢) نص التقرير : نفس المصدر ص ١٤١ - ص ١٤٤ .

عبيد للمساعدة فى أعمال الوفد لما يعهده فيه من الكفاءة وان يعطى اليه مائة جنيه شهريا مقابل مصاريفه . وان استغنى عن خدماته قبل مضى سنتين من تاريخ مباشرة العمل فيعطى اليه مكافأة قدرها خمسمائة جنيه .

« هذه الصورة طبق الأصل » .

كاتب السر الرئيس
مصطفى النحاس سعد زغلول

ولكن الأستاذ مكرم لم يقنع بهذا اذ أن نفسه الكبيرة أبت عليه
الا أن يطلب الانضمام الى هيئة الوفد .

وهذا ما كتبه الى الوفد بتقريرى المؤرخ ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٩ :

« سبق أن أرسل لسعادتكم تلغراف من حضرتى حافظ بك عفيفى
وويصا بك واصف بطلب ضم وليم أسمى مكرم لعضوية الوفد حيث أنه
جعل ذلك شرطا أساسيا لقبول السفر وترك وظيفته ولما نعده جميعا فى
كفاية ومقدرة وليم مكرم وأدابه العالية أرسلنا لسعادتكم تلغرافا آخر
بامضاء سعادة محمود باشا سليمان استعجالا لاجابة الطلب وانى أؤكد
لسعادتكم شخصا أن وليم مكرم هو أحسن شبان مصر تربية وأخلاقا
وكفاية فأرجو ألا يحرم الوفد من خدماته » (١) .

عبد الرحمن فهمى

ولكن الوفد امتنع عن اجابة هذا الطلب للأسباب التى جاءت فى
خطابه المرسل لسعادة محمود باشا سليمان رئيس اللجنة المركزية وهى :

وليم مكرم يرغب أن يشتغل معنا لاتفاق الكلمة على جودة معرفته
لغة الانكليزية وسعة كفاءته وحسن أخلاقه . ولكن اتفق أن جميع اخوانى
هنا لايعرفونه معرفة شخصية ومن الصعب جدا أن يشترك الانسان فى
عمل هام مثل العمل الذى نحن نقوم به مع من لايعرفه شخصا .

فلم يستحسن قبوله بصفة عضو خصوصا وقد اشترط أن يدفع
الوفد له المصاريف وهذا مخالف للائحة ولكن احتراما لرأى سعادتكم

(١) من التقرير - نفس المصدر السابق ص ١٥١ - ص ١٥٤ .

الذى هو عندى فوق كل رأى رأيت أن يحضر على مصاريف الوفد ويقم
معنا مدة يعقد فيها لتعارف بيننا ثم نقرر قبوله عضوا كما اشرتم
معاليكم (١) .

سعد زغلول

وفى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ أرسل الى الوفد خطابا أيد فيه رأيه
السابق وزاد فيه بتأجيل هذا الأمر . وهذا يعنى ما جاء فيه خاصا بهذه
المسألة .

.. أما ضم حضرة وليم مكرم لم نقبله مع توفر حسن الشهادة فيه
لعدم معرفته شخصيا من أغلب حضرات الاخوان ولأن اشتراط تحمل الوفد
بمصاريفه مخالف لللائحة ولو أن حضرته قبل أن يحضر ويستغل معنا
مدة يمكننا فيها أن نعرفه كما عرفه من شهدوا له بسعة الكفائة وكرم
الأخلاق لبادرنا الى قبوله .

« على أن زيادة أعضاء الوفد ليس هناك حاجة اليها الآن وانما الأمر
[٦٧٧] محتاج أشد الاحتياج الى سكرتير يجيد اللغة الانجليزية والعربية . وقد
سلمت انكم توقفتتم لوجود من توفرت فيه هذه الصفات وفهمت انكم كنتم
على وشك ارساله وارسلت لسعادة محمود باشا سليمان تليفونيا غير مرة
بسرعة ارساله » .

سعد زغلول

ولقد أتت بعد ذلك تليفونات من بعض أعضاء الوفد ورئاسة بارسال
الأستاذ مكرم وأخرى بعدم لزومه الآن وهذا ما دعانى الى أن أكتب الى الوفد
فى تقريرى المؤرخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

« لقد تضاربت الأخبار الآتية من الوفد فى مسألة وليم مكرم فبينما
يرد تليفراف من مصطفى بك النحاس والمكباتى بك بسرعة ارساله يرد
جواب من سعادتكم بعدم لزومه وها هو ذا جواب سعادتكم المؤرخ ٧ نوفمبر
فى يدى تذكرون فيه أسباب عدم امكان ضمه للوفد وبعد ذلك أتى تليفراف

(٢) تشير مسألة رفض ضم مكرم الى الوفد فى هذه المرحلة تساؤلات عديدة ، وفى
تقديرنا أن السبب لا يعود فقط الى عدم المعرفة الوثيقة بالرجل أو الى طلبه لمصاريفه ، بل
أيضا الى أن الرجل لم يكن من أسرة تنتمى الى الارستقراطية القبطية التى انضمت بعض
رموزها للوفد آنذاك مثل واصف غالى وسينوت حنا .

من سعادتك بارساله فالرجا بمجرد وصول هذا ارسال تلغراف بالرأى
النهائى فى هذه المسألة لتنفيذه « (١) » •

عبد الرحمن فهمى

فجاءنى الرد على هذه النقطة فى تقرير الوفد المؤرخ ٨ ديسمبر
بما يأتى :

« أما مسألة مكرم عبيد فيحسن تأجيلها الآن » (٢) •

سعد زغلول

وعلى ذلك ارجئت هذه المسألة نهائيا •

(١) نص هذا التقرير فى المصدر السابق ص ١٥٤ - ص ١٥٧ وان كان غير مؤرخ
ووضعه د. آيس فى مكانه تبعاً للسياق كما أشار فى الهامش •

(٢) نص التقرير الذى لم يشر فيه الى مكرم الا فى هذه العبارة ص ٨١ - ص ٨٣ •

وصول لجنة ملنر الى مصر ومقاطعة الأمة لها

[٦٧٨]

فى صباح ٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ وصلت الباخرة التى تقل اللورد ملنر وأعضاء لجنته الى مرسى بور سعيد وكان القطار الخاص الذى أعدته مصلحة السكك الحديدية واقفا فى المحطة ينتظرها وفى الساعة التاسعة ركب اللورد ومن معه القطار وقد تقدم قطار آخر كشاف وخفرت القطار خمس طيارات فى مسيرة من بور سعيد الى محطة القاهرة .

وقد وصل القطار المخصوص الى محطة القاهرة فى الساعة الثانية بعد الظهر فنزل اللورد وزملائه من القطار وهم :

- ١ . السير رنل رود الذى كان سفيرا لانجلترا فى رومه .
- ٢ - الجنرال السرجون مكسويل الذى كان قائد القوات البريطانية فى مصر عند نشوب الحرب .
- ٣ - الجنرال السير أربن توماس الخبير بالرى ومسائل المياه .
- ٤ - المستر سبندر رئيس تحرير « انوستمنستر غازيت » .
- ٥ - المستر هرست من النواب .

وكان معهم الكولونيل وطسون المندوب العسكرى بدار الحماية والمستر لويد من موظفيها وكانت دار الحماية قد أوفدتها لمقابلة اللجنة فى بور سعيد .

فحياهم الجنرال كونجريف نائب القائد العام وبعض الضباط من أركان حرب الجيش البريطانى والميرآلاى رسل بك حاكم دار بوليس القاهرة ونائب مدير السكك الحديدية وأدت لهم فصيلة من جنود الأورطة السادسة عشرة التحية وقام البوليس بحراسة الطريق .

[٦٧٩]

وبعد أن حيا اللورد ومن معه مستقبليهم وشكروهم ركبوا السيارات الى دار الحماية ونزلت الحاشية فى فندق سميراميس المتخذ مقرا للكتب .
اللجنة .

الاحتجاج على قدوم اللجنة

ولم تكد تشرق شمس يوم ٨ ديسمبر حتى هجر الطلبة معاهدهم ومدارسهم احتجاجا على قدوم اللجنة كما أرسلت البرقيات الى عظمة السلطان والوزراء واللورد ملنر من مختلف الهيئات والأفراد بالاحتجاج على لجنة ملنر .

وفى يوم ٩ ديسمبر قام الطلبة والشعب بمظاهرات عدة فى كل أنحاء القاهرة . وقد وجد الناس عندما ذهبوا لفتح محلاتهم اعلانات ملصقة على أبوابها وقد كتب عليها :

« المحل مقفل احتجاجا على مجيء لجنة ملنر لبسط الحماية غير المشروعة » فمنهم من احترم الاعلان وابقى محله مغلقا وهم كثيرون والقليلون هم الذين فتحوا محالهم بعد مرور الجنود المصرية بالشوارع (١) .

وبمجرد وصول اللجنة الى مصر أصدرت لجنة الوفد البيان الآتى [٦٨١] للامة وهو :

من لجنة الوفد المركزية

أجمعت الأمة المصرية على مقاطعة لجنة اللورد ملنر وبنت هذه الخطة السياسية على الأسباب المشروعة الآتية :

أولا : لأن المسألة المصرية مسألة دولية فقبول المفاوضة مع لجنة انجليزية يفقدها هذه الصبغة ويجعلها مسألة داخلية بيننا وبين انجلترا .

ثانيا : لأن اللجنة تريد المفاوضة على أساس الحماية مع ان الأمة لم تقبل هذه الحماية بل رفضتها رفضا باتا وأعلنت انها لا ترضى بغير الاستقلال التام .

ثالثا : لأن كل استفتاء سياسى لا يجوز أن يكون تحت الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية فاصرار الحكومة الانجليزية على ارسال هذه اللجنة بالرغم من الاجماع الذى تجلى فى كثير من المظاهر لا يفيد الا أن السياسة الحاضرة تريد أن تستخدم كل ما لديها من الوسائل للتأثير فى الاجماع القومى .

(١) أخا. البوليس فى مراقبة الذين يهددون أصحاب المحال الذين قاموا بفتحها للقبض

عليهم المقطم ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .

« ولكن هذا الاصرار من جانب الحكومة الانجليزية ليس من شأنه أن يحمل الأمة على أن تجهد قيد شعرة عن خطتها الوطنية المشروعة التي رسمتها لنفسها والتي أقرها الوفد وأعلنها في أوروبا وأمريكا .

ان الحكومة الانجليزية في حاجة الى موافقة المصريين على حمايتها لأن هذه الحماية لا يمكن ان تكتسب أية صفة شرعية ولو صدقت عليها جميع الدول ما دام الشعب المصرى وهو وحده صاحب الشأن لم يقبلها .

« فتمسك الأمة بعدم مفاوضة اللجنة أو بالحرى (١) تمسكها برفض الحماية أمر مشروع فضلا عن أن المصريين لا يملكون اتباع سبيل آخر لأن كل مساومة للتنازل عن الاستقلال أو لنقل السيادة المصرية الى دولة أجنبية لا قيمة لها من الوجهة الطبيعية ولا القانونية لأن الاستقلال حق للأجيال التي تقدمتنا ونحن مطالبون بالاحتفاظ به حتى ننقله للأجيال التي ستخلفنا لأنه حقها أيضا .

« الاستقلال تراث الأمة في جميع العصور ولا يجوز التصرف فيه بأي حال من الأحوال .

« الاستقلال عنوان مجد الأمة وليس هذا المجد سلعة تباع وتشتري .

« من أجل ذلك تكون كل مفاوضة في هذا الشأن مجردة من أى صبغة شرعية ولا تلزم الأمة شيئا فحرية الوطن فوق كل مفاوضة ومساومة .

« حرية الوطن مقدسة وكل اعتداء عليها لا يؤدي الى المساس بها من الوجهة القانونية .

« حريتنا قائمة واستقلالنا موجود قانونا وكل محاولة لتعطيلهما تعد عرضا من أعراض مناهضة الحق والفوز للحق ولو بعد حين .

« فلتحى مصر وليحى الاستقلال التام » .

وكيل اللجنة المركزية

مرقص حنا

سكرتير اللجنة العام

عبد الرحمن فهمى

(١) يقصد بالآخرى .

[٦٨٢] وفي ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٩ تألفت مواكب المظاهرات في أكثر أنحاء القاهرة وهتف المتظاهرون لمصر والمصريين ونادوا بمقاطعة لجنة ملنر .

وتألف وفد من السيدات ركبن العربات وحملن الاعلام المصرية وذهبن الى قصر عابدين حيث ارتفعت أصواتهن بالهتاف لمصر وبمقاطعة لجنة ملنر ثم ذهب الموكب الى الوزارات والدواوين .

هذا وقد أراد بعض الشبان أن يتظاهروا أمام مركز اللجنة في فندق سميراميس ولكن لما كان ذلك من المتعذر عليهم ركبوا المراكب في النيل ولما صاروا قبالة الفندق لوحوا بالأعلام المصرية هاتفين بمقاطعة ملنر ولجنته فاطل عليهم الجنود الانجليز وظلوا ينظرون اليهم حتى انصرفوا .

واجتمع بعد الظهر عمال المجزر وقاموا بمظاهرة ففرقها البوليس وجرح ستة من المتظاهرين .

وقد أقفل كثير من المحلات وأضرب تجار روض الفرج عن العمل .

احتجاجات مجالس المديرية

[٦٨٣] ولم تكد لجنة اللورد ملنر تصل الى الديار المصرية حتى انهالت عليها وعلينا وعلى الجرائد المصرية برقيات الاحتجاج على قدوم اللجنة من الأفراد والجماعات والهيئات النيابية والتي حاولنا أن ننشرها كلها أو جزءا وافيا منها لتطلب ذلك كتابا ضخما لذلك نكتفي بنشر بعض ما وصل إلينا من احتجاجات مجالس المديرية (١) لأنها مجالس نيابية تعبر عن رقيات وشعور الأهلىين . أما احتجاجات العمدة والأعيان فقد تجاوزنا عن نشرها نظرا لكثرتها وهذه هى نصوص الاحتجاجات المشار إليها وبعضها سابق لحضور اللجنة الى مصر :

احتجاج مجلس مديرية القليوبية

[٦٨٤] تحقيقا لرغباتنا ورغبات من أنابونا عنهم اجتمعنا اليوم وقررنا الاحتجاج على حضور لجنة اللورد ملنر ونعلن مقاطعتنا لها لاننا وكلنا عنا

(١) هيئات اقليمية تمثل المديرية ويتراوح عدد اعضائها بين ثلاثة وثمانية ينتخبهم المندوبون الذين ينتخبون بدورهم من الناخبين ، ولم تكن هذه المجالس ذات رأى قطعى وانما كانت تستشار فى المسائل المحلية الخاصة بمصالح المديرية وكان يرأس كل مجلس مدير المديرية .

الوفد المصرى فى طلب الاستقلال التام يرأسه صاحب المعالي سعد زغلول
باشا .

أعضاء المجلس

بحيرى حلاوة . حسن نصر مدينه . محمد ابراهيم حشيش .
ابراهيم مراد ابراهيم خضر حشيش .

١١ أكتوبر سنة ١٩١٩

احتجاج مجلس مديرية الدقهلية

[٦٨٥] انعقد مجلس مديرية الدقهلية برئاسة سعادة المدير وبحضور جميع
الأعضاء الموقعين على هذا فتقرر بإجماع الآراء فى محضر الجلسة مقاطعة
لجنة اللورد ملنر لمنافاتها طلب الأمة للاستقلال التام والاحتجاج على الفظائع
التي ارتكبتها الجنود ضد أبرياء الاسكندرية (١) .

بحسن طوبار . أحمد الحلوانى . ابراهيم الشهاوى . أحمد عبده
عبد الله شريف . محمود عبد النبى . الدكتور الوكيل .

٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ .

احتجاج مجلس مديرية جرجا

[٦٨٦] « باعتبارنا نوابا عن الأمة نعمل لخير البلاد ونعبر عن أفكار من
وضعوا ثقتهم فينا وانا بونا عنهم نصرح بمطالبنا الآتية :

أولا : مقاطعة لجنة اللورد ملنر وعدم مقاضتها فى شيء يتعلق بالمسألة
المصرية .

ثانيا : نطلب الاستقلال التام وقد انبنا عنا معالى سعد زغلول باشا
فى المطالبة بذلك والدفاع عن هذه القضية أمام العالم الحر .

ثالثا : نطلب من دولة رئيس الوزراء أن يسعى بكل الطرق الممكنة
بماله من الصفة الرسمية فى منع المجازر البشرية التي نسمع

(١) يلاحظ ان الاحتجاجات الاولى قد اقتصر على القرار بمقاطعة لجنة ملنر .

أخبارها المنزعجة كل يوم وأن يزيل بحكمته كل سبب أحدث
أو يحدث هياجاً في هذه الأمة الهادئة لتعيش آمنة مطمئنة » .
٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ .

صورة من قرار مجلس مديرية البحيرة

[٦٨٧] « بمناسبة وصول لجنة اللورد ملنر اجتمع مجلس مديرية البحيرة
يوم الخميس ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٩ في جلسة رسمية وقرر ما يأتي :
اولاً : الاحتجاج على حضور هذه اللجنة بالرغم من اجماع الأمة على عدم
مفاوضتها والاصرار على مقاطعتها مقاطعة تامة من جميع الوجوه .

ثانياً : ارسال تلغراف الى لورد ملنر هذا تعريبه :

« قرر مجلس مديرية البحيرة في جلسته المنعقدة يوم ١٨ ديسمبر
اظهار أسفه الشديد لحضور لجنة لورد ملنر الى مصر خلافا لارادة
الأمة التي وكلت الوفد المصرى الرئيس بسعد زغلول باشا للدفاع
عن قضيتها والمجلس يحتج على الحماية التي أعلنت على مصر بغير
حق ويكرر احتجاجه على حضور هذه اللجنة ويصرح بأنه يرفض
المفاوضة معها رفضاً باتاً ويعلن بأنه لا يطلب له سوى الاستقلال
التام » .

ثالثاً : ارسال صورة من محضر هذه الجلسة الى اللورد ملنر .

رابعاً : ابلاغ ذلك القرار تلغرافياً الى سعادة سعد زغلول باشا رئيس
الوفد المصرى الذى تتمسك الأمة بتوكيله للدفاع عن قضيتها
والمطالبة بحقوقها وارسال صورة من محضر هذه الجلسة الى
سعادته .

خامساً : ابلاغه أيضاً الى سعادة محمد محمود باشا فى أمريكا وارسال
صورة من محضر الجلسة الى سعادته .

سادساً : ارسال صورة من المحضر الى لجنة الوفد المركزية بالقاهرة (١) .

(١) توسع أعضاء مجلس مديرية البحيرة فى احتجاجهم فاضافوا الى القرار بمقاطعة
لجنة ملنر التمسك بوكالة الأمة للوفد .

التوقيعات

عضو مجلس المديرية عضو مجلس المديرية عضو مجلس المديرية
عن مركز كوم حمادة عن مركز كفر الدوار عن مركز ايتاي البارود
أمين اسماعيل حسين على الطححاوى المغازى محمد أمين البهى

[٦٨٨] عضو مجلس المديرية عضو مجلس المديرية عضو مجلس المديرية
عن مركز ايتاي البارود عن مركز أبى حمص عن مركز رشيد
خالد الحناوى محمد ابراهيم حبيب محمد عجموة

عضو مجلس المديرية عضو مجلس المديرية
عن مركز رشيد عن مركز أبى حمص
مصطفى المنياوى محمد على عكاشة

احتجاج مجلس مديرية الغربية

[٦٨٩] « بجلسة المجلس المنعقدة فى يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ الساعة ١١ صباحا تحت رئاسة حضرة صاحب السعادة حافظ حسن باشا مدير الغربية وأصحاب السعادة والعزة محمد أبو الفتوح باشا وعبد الرزاق بك الفار وأبو العينين بك رجب وسراج الدين بك شاهين وعبد العزيز بك خضر ومحمد بك الشعراوى وبسيونى بك الخطيب وسليم بك سليمان وحمام بك اسماعيل ومحمد بك الشريف ومحمد بك غنام وأحمد بك الشيخ أعضاء المجلس ومحمد أفندى عزمى السكرتير »

وبعد قراءة محضر الجلسة الماضية طلب حضرات الأعضاء اثبات ما يأتى :

ان مجلس مديرية الغربية التى هى عبارة عن ثمن سكان القطر المصرى يثبت فى هذا المحضر باجماع الآراء بصفة رسمية باسم مديرية الغربية ما هو آت :

أولا : يحتج المجلس على اعلان الحماية الانجليزية على مصر التى لم تطلبها ولن ترضى بها ويرى فى اعلان هذه الحماية اعتداء على الاستقلال الذى نالته مصر بمجهوداتها بمقتضى معاهدة سنة ١٨٤٠ ولا يقر

هذه الحماية بل يطلب الاعتراف باستقلال مصر التام خاليا من كل شرط وقيد ويطلب من حكومة انجلترا تنفيذ وعودها وأقسامها الرسمية .

ثانية : يحتج المجلس أيضا على استمرار الأحكام العرفية بعد أن ساد السلام في كل أنحاء العالم وعلى الفظائع التي نجمت عنها مثل هتك حرمة المعاهد الدينية المقدسة وهتك أعراض النساء وقتل الأبرياء واعتقال فريق من الأمة بلا ذنب جنوه الا اخلاصهم لوطنهم ومطالبتهم باستقلاله .

[٦٩٠] ثالثة : يحتج المجلس أيضا على إبقاء العساكر البريطانية بالمدن والقرى ويطلب سحب هذه الجنود حفظا للسلام .

رابعة : يحتج المجلس أيضا على وجود لجنة اللورد ملنر بالصفة التي حضرت بها لمصر ويقرر مقاطعة المديرية لها وعدم مفاوضتها .

خامسا : يعلن المجلس تمسك مديرية الغربية بتوكيلها للوفد المصرى الذى وكلته الأمة للدفاع عن قضيتها برئاسة صاحب المعالي سعد زغلول باشا .

سادسا : يقرر المجلس أن الوزارة المصرية التى تبث فى أمر له مساس باستقلال مصر التام لا تعبر عن رأى الأمة بل عن رأى أعضائها شخصا .

سابعاً : يقرر تبليغ هذا القرار الى - ١ - عظمة السلطان - ٢ - رئاسة الوزارة - ٣ - اللورد ملنر - ٤ - معالي سعد زغلول باشا - ٥ - قناصل الدول - ٦ - لجنة الوفد المركزية بمصر .
تلى هذا القرار بالجلسة التى صدر بها وصودق عليه .

« مجلس مديرية اصوان »

[٦٩١] بجلسة المجلس المنعقدة فى يوم الثلاثاء ١٣ يناير سنة ١٩٢٠ الساعة

(١) فاق احتجاج أعضاء مجلس مديرية الغربية سائر الاحتجاجات بحكم ان هذا المجلس منذ ان تكون كان أكبر مجالس المديرية تبعاً لكون الغربية كبرى مديريات مصر وقتذاك وهو ما نوه به أعضاء المجلس المذكور ، وكان مجلس الغربية أول المجالس التى احتجت على وزارة يوسف باشا وهبة .

١٠ أفرنكى صباحا تحت رئاسة حضرة صاحب السعادة محمود عبد الرازق بك واصحاب العزة نجار محمد داود بك ومحمد حسن أفندي مصطفى والشيخ على محمود والشيخ أحمد عبد الطاهر زيد الخولى أعضاء المجلس ومحمد شفيق أحمد أفندي السكرتير .

وبعد قراءة محضر الجلسة الماضية طلب حضرات الأعضاء اثبات ما يأتى :

ان مجلس مديرية أسوان بصفته هيئة نيابية عن سكان المديرية يثبت فى هذا المحضر باجماع الآراء بصفة رسمية باسم مديرية أسوان ما هو آت :

أولاً : يحتج المجلس على اعلان الحماية الانجليزية على مصر التى لم تطلبها ولم ترض بها ويرى فى اعلان هذه الحماية اعتداء على استقلال مصر الذى نالته بجهوداتها بمقتضى معاهدة سنة ١٨٤٠ وبالأخص مساعدتها لحكومة انجلترا بالمال والرجال حتى نالت النصر بفضل هذه المساعدة ولا يقر بهذه الحماية بل يطلب الاعتراف باستقلال مصر التام خاليا من كل شرط وقيد ويطلب من حكومة انجلترا تنفيذ عهودها وأقسامها الرسمية .

ثانياً : يحتج المجلس أيضا على استمرار الأحكام العرفية بعد أن ساد السلام فى أنحاء العالم وعلى الفظائع التى نجمت عنها مثل هتك حرمة المعاهد الدينية المقدسة وقتل الأبرياء واعتقال فريق من الأمة بلا ذنب جنوه الا اخلاصهم لوطنهم ومطالبتهم باستقلاله .

ثالثاً : [٦٩٢] يحتج المجلس أيضا على وجود لجنة اللورد ملنر بالصفة التى حضرت بها لمصر بالرغم من اجماع الأمة على مقاطعتها مقاطعة تامة ويقرر مقاطعة المجلس لها بصفته النيابية عن المديرية وعدم مفاوضتها .

رابعاً : يعلن المجلس تمسك مديرية أسوان بتوكيلها الوفد المصرى الذى وكلته الأمة للدفاع عن قضيتها برياسة صاحب المعالي سعد زغلول باشا وان لا مفاوضة لاحد الا مع معاليه المقوض من الأمة .

خامساً : يقرر المجلس أن الوزارة المصرية التى تبنت فى أمر له مساس باستقلال مصر التام لا تعبر عن رأى الأمة بل عن رأى اعضائها شخصيا وكذلك كل من يفاوض فى مصير مصر بخلاف الوفد يعبر عن رأيه فقط .

سادسما : تقرير تبليغ هذا القرار الى :

- ١ - عظمة السلطان .
- ٢ - رئاسة الوزارة .
- ٣ - جناب اللورد ملنر .
- ٤ - معالي سعد زغلول باشا .
- ٥ - قناصل الدول .
- ٦ - لجنة الوفد المركزية بمصر (١) .

وقد تلى هذا القرار بالجلسة التي صدر بها وصودق عليه .

التوقيعات

عضو مركز أسوان	عضو مركز أسوان	عضو مركز ادفو
نجار محمد داود	على محمود حسن	أحمد عبد الطاهر

عضو مركز الدر
محمد حسن مصطفى

مجلس مديرية أسيوط

بجلسة مجلس مديرية أسيوط المنعقدة في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ الساعة ١٠ أفرنكي صباحا تحت رئاسة حضرة صاحب العزة أحمد مختار حجازي بك وبعضوية حضرات أصحاب العزة عبد العزيز سيف النصر بك وعبد الهادي عبد الرحيم بك ومهران فرج بك وسمعان القمصي بك وشاكر غزالي بك ومحمود خشبة بك ومحمد عبد العال بك وكاتب أسرار المجلس حسن يسرى أفندي .

[٦٩٣]

تقرر قبول عرض المقترحات الآتية في الجلسة المذكورة ثم تقررت الموافقة عليها بالاجماع . وتلى هذا القرار وصودق عليه :

(١) يلاحظ أن نص احتجاج مجلس مديرية أسوان كاد يكون مطابقا لنص احتجاج مجلس مديرية الغربية بالرغم من أن هناك فارقا زمنيا بين الاحتجاجين يزيد عن اسبوعين (٢٩ ديسمبر ١٩١٩) - ٢٣ يناير ١٩٢٠ مما يشير الى أن قيادة الثورة في مصر كانت نشطة في التنسيق بين هذه المجالس .

مذكرات ج ٢ - ٢٢٥

« اقتراح مقدم الى هيئة مجلس المديرية »

نقترح الموافقة على ما يأتى :

أولاً : يحتج المجلس على اعلان الحماية الانجليزية على مصر التى لم توافق عليها ولن ترضى بها ويرى فى اعلان هذه الحماية اعتداء على الاستقلال الذى نالته مصر بمجهودها بمقتضى معاهدة سنة ١٨٤٠ ولا يقر هذه الحماية بل يطلب الاعتراف باستقلال مصر التام خاليا من كل شرط وقيد ويطلب من حكومة انجلترا تنفيذ وعودها وأقسامها الرسمية .

ثانياً : يحتج المجلس أيضا على استمرار الأحكام العرفية بعد أن ساد السلام كل أنحاء العالم وعلى الفظائع التى نجمت عنها مثل هتك حرمة أكبر معهد دينى وهو الأزهر الشريف وقتل الأبرياء واعتقال فريق من الأمة بلا ذنب جنوه الا اخلاصهم لوطنهم ومطالبتهم باستقلاله .

ثالثاً : يحتج المجلس أيضا على ابقاء العساكر البريطانية بالمدن ويطلب سحب هذه الجنود حفظا للسلام .

رابعاً : يحتج المجلس أيضا على وجود لجنة اللورد ملنر بالصفة التى حضرت بها لمصر ويقرر مقاطعتها وعدم مفاوضاتها رغما عن بلاغها الأخير .

[٦٩٤]

خامسة : يعلن المجلس تمسكة بتوكيل الوفد المصرى الذى وكلته الأمة للدفاع عن قضيتها برياسة صاحب المعالي سعد زغلول باشا .

سادسا : يقرر المجلس أن الوزارة المصرية التى تبنت فى أمر له مساس باستقلال مصر التام لا تعبر عن رأى الأمة بل عن رأى أعضائها شخصيا .

سابعاً : يقرر تبليغ هذا القرار الى :

- ١ - عظمة السلطان .
- ٢ - رياسة الوزارة .
- ٣ - اللورد ملنر .

- ٤ - معالى سعد زغلول باشا .
٥ - سعادة محمد محمود باشا .
٦ - قناصل الدول .
٧ - لجنة الوفد المركزية بمصر .
٨ - اللورد اللنبى .
- ٢ - تقترح أن يتلى هذه القرار بالجلسة بعد تقريره والمصادقة عليه (١) .
أسيوط فى ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ وأول جمادى الأول سنة ١٣٣٨ .
- عضو مجلس المديرية عضو مجلس المديرية عضو مجلس المديرية
سمعان القمصى عبد العزيز سيف النصر مهران فرج
- عضو مجلس المديرية
شاكر غزالى

مجلس مديرية المنوفية

- ٦٩١ حضره صاحب السعادة رئيس لجنة الوفد المصرى المركزية .
نحن أعضاء مجلس مديرية المنوفية المجتمعون نقرر الآتى :
- أولا : الاحتجاج على لجنة ملنر ونقرر مقاطعتها مقاطعة تامة ونؤيد توكيلنا للوفد المصرى برئاسة صاحب المعالى سعد زغلول باشا .
- ثانيا : الاحتجاج على بقاء الأحكام العرفية بعد الهدنة بأربعة عشر شهرا وعلى كم أفواه الجرائد والاعتقال .
- ثالثا : الاحتجاج على بقاء الحماية ونطلب الاستقلال التام .
- رابعا : الاحتجاج على الفظائع التى ارتكبت والتى ترتكب كل يوم ضد الأهالى المسالمين العزل من السلاح .

(١) احتجاج مجلس مديرية أسيوط يكاد يكون مطابقا أيضا للاحتجاجين السابقين (لمديرتى الغربية واسوان) .

خامساً : نقرر أن احتجاجنا على الفظائع التي ارتكبت في الشوبك والعزيرية
يسارى المفعول وإن قرار السحب الذي عمل بعده إنما كان نتيجة
الارهاب بالأحكام العرفية وهو لاغ لذلك . وقد حررنا هذا ليكون
مستنداً لسعادتكم للدفاع عن حقوقنا وقت اللزوم (١) .

أعضاء مجلس مديرية المنوفية

عضو مجلس مديرية المنوفية	عضو عن مركز شبين
حسن زكى	عبد الله رجب
عن مركز اشمون	عن مركز اشمون
سيد دياب	عبد الواحد

مجلس مديرية المنيا

انعقد مجلس مديرية المنيا يوم الأحد ٨ فبراير سنة ١٩٢٠ تحت
رئاسة حضرة صاحب العزة محمود نصرت بك مدير المنيا وبحضور حضرات
أصحاب العزة على بك اسماعيل ومحمد بك ابراهيم ومحمد بك موسى
ونجيب بك برعى وناشد بك حنا وعبد الرحمن بك للموم وحضرة عثمان
أفندى الكتبتى سكرتير المجلس وقرر الموافقة بالاجماع على الاقتراح الآتى
المقدم الى المجلس :

[٦٩٦]

نحن أعضاء مجلس مديرية المنيا نقترح ما هو آت ونطلب اثباته في
محضر الجلسة :

اولاً : يحتج المجلس على اعلان الحماية الانجليزية على القطر المصرى تلك
الحماية التى هى اعتداء على استقلال مصر الذى نالته بمجهوداتها
والمجلس يقرر بأن البلاد لا تقبل الا الاستقلال التام خالياً من كل
شرط وقيد ويطلب من حكومة انجلترا تنفيذ عودها وأقسامها
الرسمية .

ثانياً : يحتج المجلس على بقاء الأحكام العرفية بعد أن ساد السلام فى كل
أنحاء العالم وعلى الفظائع كهتك حرمة المعاهد الدينية المقدسة وقتل
الأبرياء واعتقاله العاملين من أبناء الوطن والمجلس يحتج بصفة خاصة
على الحوادث المؤلمة التى وقعت أخيراً بمدينة طنطا وعلى سوء معاملة

(١) احتجاج مجلس مديرية المنوفية يختلف عن سائر الاحتجاجات انه لم يكن مؤرخاً ،
ثم انه لم يتن على شكل قرار مجلس وإنما على شكل خطاب موجه الى رئيس لجنة الولد
المركزية .

صاحب المعالي وزير الداخلية لوفد تلك المدينة المنكودة الحفظ عندما اراد مقابلته ليخبره بحقيقة ما حدث وبرغبات السكان .

ثالثا : يحتج المجلس على القسوة التي يعامل بها المعتقلون والمسجونون السياسيون الذين لاذنب لهم سوى اخلاصهم للوطن العزيز ومطالبتهم باستقلالة التام ويطلب المجلس الغاء الأحكام العرفية في الحال حيث لامبرر لبقائها وفك المعتقلين والمسجونين السياسيين كما أنه يطلب سحب الجنود البريطانية من المدن والقرى منعا لأوقوع الحوادث المؤلة التي يسببها احتكاكهم بالسكان . [٦٩١]

رابعا : يحتج المجلس على لجنة اللورد ملنر ويقرر مقاطعة مديرية المنيا لتلك اللجنة وعدم مفاوضاتها في شيء كما أنه يعلن تمسك المديرية عموما بتوكيلهم للوفد المصري الذي وكلته الأمة المصرية للدفاع عن حقوقها تحت رئاسة صاحب المعالي سعد زغلول باشا .

خامسا : يقرر المجلس بأن الوزارة التي تبنت في أمر له مساس باستقلال مصر التام لا تعبر عن رأى الأمة بل عن رأى أعضائها شخصا .

سادسا : يحتج المجلس على ضريبة القطن التي وضعها مجلس الوزراء لأن في ذلك ضررا عظيما على الأهالي وعتداء على القانون الأساسي للبلاد ولا يملك مجلس الوزراء فرض الضرائب الا بعد مصادقة الجمعية التشريعية .

سابعا : يقرر المجلس وجوب تبليغ هذا القرار الى :

- ١ - عظمة السلطان .
 - ٢ - مجلس الوزراء .
 - ٣ - اللورد ملنر .
 - ٤ - حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري .
 - ٥ - قناصل الدول .
 - ٦ - لجنة الوفد المركزية بمصر .
- فتقرر بالاجماع اثباتة بمحضر الجلسة وتنفيذه حالا (١) .

تحريرا في ٨ فبراير سنة ١٩٢٠

(١) احتجاج مجلس مديرية المنيا هو آخر الاحتجاجات وهو مشابه الى حد بعيد لاحتجاجات مجالس مديريات الغربية وأسمان وأسيوط وان كان قد اُضاف الى القضايا الوطنية قضية اقتصادية وهي الاحتجاج على ضريبة القطن والفاوق الزمني بين أول احتجاج (١٩١٩/١٠/١١) وآخر احتجاج (١٩٢٠/٢/٨) نحو أربعة شهور مما يدل على استمرار حملة الاحتجاجات وان كان يلاحظ ان أربعة مجالس مديريات لم تشارك في حملة الاحتجاجات وهي الشرقية الجيزة والفيوم وقنا .

سعد زغلول باشا

واحتجاجات مجالس المديريات

[٦٩٨] ولقد انهالت صور احتجاجات المجالس على لجنة ملنر على الوفد
بباريس فأرسل سعد زغلول باشا الى اللجنة المركزية التلغراف الآتى :

باريس ٥ يناير سنة ١٩٢٠ .

مرقص بك حنا بالقاهرة .

لا تزال ترد علينا باستمرار احتجاجات مجالس المديريات على لجنة
اللورد ملنر وعلى حادثة الأزهر وغيرها من التصرفات وعلى الحماية
الانجليزية .

فنرجو تبليغ هذه المجالس أننا نفخر أمام العالم بوطنية هيئاتنا
النيابية وسنقوم بما يجب لابلاغ هذا الصوت لكل ذى شأن .

وان استمرار الشعب المصرى على المطالبة بحقوقه والتمسك بها
وما يتجلى من مظاهر اتحاده فى كل الظروف لابد أن يحمل جميع الشعوب
على الاعجاب بحركتنا .

ولا شك أن كل قضية عادلة لابد أن تنتهى دائما بالفوز وتكفل
بالنصر .

سعد زغلول

منى الى الوفد

[٦٩٩] وبمناسبة وصول لجنة ملنر والاحتياطات الشاذة التى اتبعت عند
وصولها من بورسعيد الى القاهرة وما لقيته بعد ذلك من الاعراض عنها
ومقابلة الطلبة والناس بالاضراب والاحتجاج عليها كتبت الى الوفد فى
تقريرى المؤرخ ٢٠ ديسمبر ما يأتى :

وصلت لجنة اللورد ملنر صباح الأحد الجارى بطريقة مستترة جدا
بحيث لم يعلن عنها فى الجرائد الا بعد وصولها الى القاهرة .

فقد وصلت صباح اليوم المذكور الى بور سعيد ثم قامت فى قطار خاص الى القاهرة تتقدمه قاطرة للاستكشاف والاستطلاع من ورائها قطار لا ركاب فيه يتركب من صالونات وعربات مشابهة تماما للقطار الذى يقل اللجنة ويتبع ذلك القطار الذى ركبت فيه اللجنة نفسها وكانت الطيارات تحوم فوق انتظار المقل للجنة رقبيل منها على القطار الفارغ ثم وصلت اللجنة الى محطة القاهرة وكانت أبوابها كلها موصدة ولم يسمح حتى لعمال المحطة نفسها بالوجود بها الا نفرا قليلا جدا . وكان بانتظارها حاكم دار البوليس ونائب قائد القوات البريطانية فقط . وقد اندهش الكل من اتخاذ هذه الاحتياطات الخارقة للعادة بل كان المفهوم أن تقابل اللجنة رسميا باطلاق المدافع كما استقبل اللورد دوفرير سنة ١٨٨٢ ، ثم عرجت على ما يسمى الحزب المستقل الحر فقلت حيا الله الأمة المصرية فقد نفذت ارادتها التى أعجب لها الوفد واحكمت مقاطعتها لهذه اللجنة احكاما شديدا جدا وراقبت ذوى النفوس الصغيرة الذين كان يظن تقدمهم للتكلم مع اللجنة مراقبة شديدة حلت اعصاب (الحزب المستقل الحر) الذى كونه يد الغاصب وأمواله لهذه الغاية فلم يجرؤ أحد من هذا الحزب [٧٠٠] الضئيل الحقير على أن يتقدم لهذه اللجنة وليس هذا فقط بل رجال الأمة العاملين اتخذوا من الطرق والأساليب ما جعل معظم أعضاء هذا الحزب ينفض من حول مؤسسيه الخونة . واضطر الحزب المذكور أخيرا أن يعلن فى جريدته الساقطة (المنبر) الانضمام فى آرائه الى برنامج وفدنا المحبوب مع بعض خلاف يريد أن يتخذه وسيلة للانتقاض عند سنوح الفرصة . ولكنه سيخذل ان شاء الله فى كل ما يريد السعى اليه مخالفا لرغبات الأمة ومصلحتها .

(وان من أعظم مؤسسى هذا الحزب محمد عرفى باشا (رئيسه) ومحمد شريعى باشا ومحمد أفندى ابراهيم هلال وتوفيق بك شهاب الدين وحسن بك مراد وعبد العليم بك أبو الليل من المنيا وحسين تيمور التشرىفاتى السابق (١)) .

عبد الرحمن فهمى

(١) هذا الخطاب فى أصله مؤرخ يوم ٢٣ ديسمبر. وليس يوم ٢٠ ديسمبر (انظر النص محمد أنيس : مرجع سابق ص ١٦٢ - ١٦٣) .

اعتداء الجنود الانكليزية على حرمة الأزهر

[٧٠١] في يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩١٩ حدث أن مواكب المظاهرات كانت تسير في ميدان الأزهر بكل هدوء ونظام وعين الذين ألفوا هذه المظاهرات اناسا ليحفظوا النظام ويبعدوا عنهم المشايخين (١) ولما وصلت المواكب الى السكة الجديدة أرادت أن تواصل سيرها حتى دور قناصل الدول وسواها ولكن قبل وصول المواكب الى الموسكى وصل الجنود الانكليز بالأتومبيلات وهجموا على المتظاهرين ففروا من وجههم وتفرقوا غير أن الجند ظلوا يطاردونهم حتى شارع الدراسة ومن هناك رجعوا الى الجامع الأزهر فكان الناس جميعا يفرون من وجه الجنود خشية أن يلحقوا بهم أذى اذ انهم لا يميزون بين المارين في الشارع وبين مؤلفي المظاهرات ولكن الانجليز ظلوا يطاردونهم كذلك فاحتوى الناس بدخولهم في الجامع الأزهر فدخل وراءهم الجنود الانجليز وهجموا على غرفة التفتيش فأفهم الكاتب الجنود أن هناك مكتب الادارة .

« وعندئذ ثارت ثائرة المشايخ فقصدوا فضيلة شيخ الأزهر وقصوا عليه ما جرى » .

وهذا هو البلاغ الرسمي الذي أذيع بمناسبة هذا الحادث .

« في الساعة العاشرة والنصف صباحا قامت مظاهرة من أربعائة طالب تقريبا من جميع الطبقات ومعهم أيضا جماعة من الرعاغ وقد غادر المتظاهرون الأزهر وشرعوا يرشقون بالأحجار أصحاب الحوانيت الذين لم يقلقوا حوانيتهم فحضر مأمور القسم الى محل الحادث ومعه بعض رجال البوليس .

[٧٠٢] وأرسل أيضا أتوموبيل يقل جنسودا انكليزية بطريق شارع السكة الجديدة لحماية ما في الحوانيت فلما وصل هؤلاء الجنود الى هناك رجمهم المجتمعون بالحجارة ولما اقتفوا أثر بعض هؤلاء الأشخاص دخل عدد من الجنود من الباب الخارجى للجامع الأزهر على غير علم منهم بحقيقة المكان فسحبوا للحال بامر من الضابط القائم بالعمل » .

(١) تم تغير الرعاغ بالمشايخين من جانب أولئك الذين تدخلوا بالتغيير في الذاكرة ربما لأن الصحافة الوالية للانجليز كانت تتهم الثوار بأنهم رعاغ .

ولم ينقض هذا اليوم حتى اجتمع أصحاب الفضيلة علماء الأزهر وهيئة كبار العلماء وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية ورفعوا احتجاجا على ما حدث من الجنود الانجليزية داخل الجامع الأزهر وقد أبلغوه لعظمه السلطان ورئيس الوزراء والمندوب السامي وهذه هي صورة الاحتجاج : -

[٧٠٣]

حدث في منتصف الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨ هـ (١١ ديسمبر سنة ١٩١٩) أن فصيلة من الجنود البريطانية كانت تطارد جماعة من الناس اقتحمت الجامع الأزهر الشريف بنعالها وعصيها منتهكة حرمة هذا المعبد المقدس والجامعة الإسلامية الكبرى التي يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار ثم أخذت تضرب وتروع وتجاوزت ذلك الى الاعتداء على محل الإدارة والعمال يؤدون وظيفتهم محاولة كسر الباب الموصل الى القاعة المخصصة لشيخ الجامع الأزهر لولا متانتها . ثم صعدت الى الدور الأعلى من الرواق العباسي (١) فكسرت باب غرفة رئيس الحسابات وكان الرعب قد استولى على من فيها من العمال فاوصدوها على أنفسهم .

« ان هذا الحادث قد أحزن جميع المصريين المقيمين في القاهرة وألمهم أشد الألام وسيزداد هذا الأثر السيء بنسبة انتشار الخبر في أرجاء مصر وتردد صدهاء في أنحاء العالم الاسلامي . »

« فنحن الموقعين على هذا من علماء الجامع الأزهر وأعضاء مجلسه الأعلى نحتج على هذه الحادثة السيئة قياما بالمفروض علينا من خدمة الأزهر الشريف وأهله » .

[٧٠٤]

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٨

١٣ ديسمبر سنة ١٩١٩

(١) الرواق العباسي هو أحد أروقة الأزهر المخصصة للمصريين وهو أكبر الأروقة وأحدثها وقد أقيم في عصر الخديو عباس الثاني وسمى باسمه .

انظر عبد العزيز الشناوي : الأزهر جامعا وجامعة ص ٢٨٥ ص ٢٨٧ .

أسماء ووظائف الموقعين

الاسم	الوظيفة	ملاحظات
محمد أبو الفضل	شيخ الجامع الأزهر ورئيس مجلسه الأعلى	امضاء
محمد بخيت	مفتي الديار المصرية وشيخ السادة الحنفية ومن هيئة كبار العلماء وعضو المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية	امضاء
أحمد نصر	نائب شيخ السادة المالكية بالديار المصرية ومن هيئة كبار العلماء وعضو مجلس الأزهر الأعلى	امضاء
محمد النجدي	شيخ السادة الشافعية بالديار المصرية ومن هيئة كبار العلماء وعضو بمجلس الأزهر الأعلى	امضاء
محمد ربيع الذهبي	نائب شيخ السادة الحنابلة بالديار المصرية وعضو بمجلس الأزهر الأعلى	امضاء
أحمد زكي	عضو المجلس الأعلى للأزهر الشريف والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية	امضاء
عبد الرحمن قراة	وكيل الجامع الأزهر والمدير العام للأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية وعضو المجلس الأعلى	امضاء
محمد إبراهيم	عضو بمجلس الأزهر الأعلى	امضاء
محمد الأحمدى	عضو بمجلس الأزهر الأعلى	امضاء
محمد شاكر	وكيل الجامع الأزهر سابقا ومن هيئة كبار العلماء	امضاء
محمد حسنين	وكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية سابقا ومن هيئة كبار العلماء	امضاء

[٧٠٥]

الاسم	الوظيفة	ملاحظات
محمود الجزيري	من هيئة كبار العلماء •	امضاء
عبد الحميد زايد	من هيئة كبار العلماء •	امضاء
ابراهيم الحديدي	من هيئة كبار العلماء •	امضاء
دسوقي العربي	من هيئة كبار العلماء •	خاتم
محمد أحمد الطوخي	من هيئة كبار العلماء •	امضاء
عبد المعطي الشرشيمي	من هيئة كبار العلماء •	امضاء
مصطفى عبد الرازق	السكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية	امضاء
عبد الغنى محمود	عضو بمجلس الأزهر الأعلى •	امضاء
نبوى نجا الايبارى	من علماء الأزهر الشريف •	امضاء
محمود الامام	من علماء الأزهر الشريف •	امضاء
حفناوى السيد الجزاوى	من علماء الأزهر الشريف •	امضاء
عمر محمد الهجرسى	من علماء الأزهر الشريف •	امضاء
صادق عزام	من علماء الأزهر الشريف •	امضاء
محمد نجاتى	هيئة كبار العلماء •	امضاء
عبد الرحمن عيد المحلاوى	« علماء الأزهر واستاذ الشريعة الاسلامية بالجامعة المصرية •	امضاء
ابراهيم زيان	من علماء الأزهر •	امضاء
عبد الغنى مهنا	من علماء الأزهر •	امضاء
أحمد الصفتى	من علماء الأزهر •	امضاء
عبد السلام البشرى	من علماء الأزهر •	امضاء

كتاب اللورد اللنبى الى شيخ الأزهر

[٧٠٦] ولما تسلم اللورد اللنبى هذا الاحتجاج اسرع الى الاعتزاز عن الحادث اذ أنه كان يعرف ما يحدثه عمل الانجليز هذا من الأثر السيء فى نفوس المسلمين كافة فى جميع أقطار العالم (١) وهذه صورة خطابه الذى أرسله الى شيخ الأزهر وهى :

« حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد أبو الفضل شيخ الجامع الأزهر .

« لقد تلقينا كتابكم الذى وجهتموه اليينا مع حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة علماء الأزهر الشريف وأعضاء مجلسه الأعلى وقد أمرنا بأجراء التحقيق اللازم فى حادثة يوم ١١ ديسمبر .

« وقد يظهر أن بعض الأفراد السيئة النية كانوا قد هاجموا الحوانيت ولما طاردتهم الجنود البريطانية التجأوا الى الأزهر وجعلوا يقذفون منه الأحجار على الجنود حتى اذا ما آثاروا غيظهم اقتفوا أثر المعتدين اللاجئين فى جوانب الأزهر ولا يغرب عن فضيلتكم أن ذلك قد حدث فى الوقت الذى تهيجت فيه نفوس الجنود » .

« ولكم أن تنتقوا بأنه لم يقصد البتة انتهاك حرمة الأزهر ولا التعدى على كرامة فضيلتكم أو السادة العلماء أو الطلاب المسالمين وبينما نأسف فى هذه الأونة لوقوع هذا الحادث الا أننا نرجو أن نوجه نظر فضيلتكم الى أنه من الواجب على الهيئة الرئيسية للأزهر الشريف أن تمنع استعمال جوانب الجامع لأعمال الاعتداء المخالفة للقانون » .

المنسوب السامى

رأى علماء الأزهر الشريف فى

الحال الحاضرة

[٧٠٧] هذا ولقد رفع أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف وهيئة كبار العلماء وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية عريضة تتضمن

(١) كان الانجليز حذرين للغاية فى التعامل مع المؤسسات الاسلامية فى مصر ، وهى سياسة استمروا فى اتباعها منذ حدوث الاحتلال عام ١٨٨٢ ، وهو الأمر الذى جعلهم يقبلون بعدم التدخل فى شئون الأزهر والأوقاف وترك هذه الشئون للحكام من أبناء أسرة محمد على .

رأيهم فى الحالة الحاضرة بالقطر المصرى وقد أبلغوها الى عظمة السلطان ورئيس الوزراء والمندوب السامى وهذه هى صورة الاحتجاج (١) .

[٧٠٨]

ان علماء الأزهر الشريف وأعضاء مجلسه الأعلى بإزاء الظروف الحاضرة (٢) وما جرت على البلاد من خطوب تفاقت فى هذا العهد حتى بلغت من الشدة درجة لا يحسن السكوت عليها ، يرون من أقدم الواجبات التى فرضها الله عليهم الا يتوانوا عن القيام بوظيفتهم من ابداء النصيح والارشاد الى ما فيه تأييد السلم فى الأرض وتوطيد العلائق الحسنة بين الأمم والشعوب على دعائم الصفاء والعدل طبقا لما أمر الله به فى جميع الشرائع المنزلة ولا سيما الشريعة الاسلامية الغراء .

« أجمعت الأمة المصرية على التمسك بحقها الشرعى فى الاستقلال التام وأصرت على المطالبة به بكل ما لديها من الوسائل المشروعة دون أن يظهر من جانب الحكومة الانجليزية ميل الى الاعتراف بهذا الحق فادى ذلك الى أحوال تشعّر بما يخالغ النفوس من الريب والحذر والقلق . فكانت النتيجة استمرار الاضطراب وتمطيل المصالح العامة والخاصة .

« لذلك يرى علماء الأزهر الشريف ورجال مجلسه الأعلى الموقمون على هذا ان الطريقة الوحيدة لتوطيد السلام وللتوفيق بين الطرفين ولصون المصالح المتبادلة هى :

« أن تفى الدولة الانجليزية بوعودها وتعترف بالاستقلال التام لهذا البلد الممتاز بميراثه المجيد وبمكانته الخاصة وبمقامه الراجح فى بلاد الشرق أجمع .

[٧٠٩]

« وبذلك تمتنع وسائل الشدة التى طالما ظهرت آثارها بما يوجب الأسف الشديد ، ويخلد أبناء الأمة كلهم الى الهدوء والسكينة ولا يضررون ضغنا ولاحقدا للحكومة الانجليزية ويقومون بالمحافظة على مصالحها مثل مصالح سائر الدول الأجنبية .

« هذه هى الأمانة التى رضعها الله فى أعناقنا ، قد أديناها قياما بالواجب على خدام الدين ونشهد الله على ذلك وهو خير الشاهدين .

(١) صورة الاحتجاج توجد أيضا لى :

— عبد الرحمن الرافعى : ثورة ١٩١٩ ج ٢ من ٧٩ -

— المقطم ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢) يقصدون ظروف الثورة .

أسماء ووظائف الموقعين

الاسم	الوظيفة	ملاحظات
محمد أبو الفضل	شيخ الجامع الأزهر ورئيس مجلسه الأعلى	أمضاء
محمد بخيت	مفتي الديار المصرية وشيخ السادة الحنفية ومن هيئة كبار العلماء وعضو المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية	أمضاء
أحمد نصر	نائب شيخ السادة المالكية بالديار المصرية ومن هيئة كبار العلماء وعضو بمجلس الأزهر الأعلى	أمضاء
محمد النجدي	شيخ السادة الشافعية بالديار المصرية ومن هيئة كبار العلماء وعضو بمجلس الأزهر الأعلى	أمضاء
محمد زبيح الذهبي	نائب شيخ السادة الحنابلة بالديار المصرية وعضو مجلس الأزهر الأعلى	أمضاء
أحمد زكي	عضو المجلس الأعلى للأزهر الشريف والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية	أمضاء
عبد الرحمن قراعة	وكيل الجامع الأزهر والمدير العام للأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية وعضو المجلس الأعلى	أمضاء
محمد إبراهيم	عضو بمجلس الأزهر الأعلى	أمضاء
محمد الأحمدى	عضو بمجلس الأزهر الأعلى	أمضاء
محمد شاكر	وكيل الجامع الأزهر سابقا ومن هيئة كبار العلماء	أمضاء
محمد حسنين	وكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية سابقا ومن هيئة كبار العلماء	أمضاء
محمود الجزيرى	من هيئة كبار العلماء	أمضاء

[٧١٠]

الاسم	الوظيفة	ملاحظات
عبد الحميد زايد	من هيئة كبار العلماء	أمضاء
ابراهيم الحديدى	من هيئة كبار العلماء	خاتم
دسوقي العربى	من هيئة كبار العلماء	أمضاء
محمد أحمد الطوخى	من هيئة كبار العلماء	أمضاء
عبد المعطى الشرشيمى	من هيئة كبار العلماء	أمضاء
مصطفى عبد الرازق	السكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية .	أمضاء
عبد الغنى محمود	عضو مجلس الأزهر الأعلى	أمضاء

مظاهرة الطلبة المصريين بلندن

عرفت أيها القارئ مقدار شعور الأمة المصرية نحو قضيتها الكبرى ووقفت على دقائق حركتها ضد الغاصب المحتل ومشايخه ولاجل أن نبين لك تمكن ذلك الشعور الوطنى وتغلغله فى أبناء الأمة المصرية المقيمين فى الخارج واهتمامهم بقضية مصر التى هى قضية الجميع نرى لك وصف المظاهرة التى قام بها الطلبة الموجودون فى إنجلترا حوالى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩١٩ وهذا هو نص ما أرسله أحد الطلبة بلندن الى احدى الصحف لنشره :

[٧١١]

« قام الطلبة المصريون الموجودون فى بريطانيا العظمى بمظاهرة كبرى فى أهم شوارع لندن . وقد حضر الى لندن خصيصا لهذا الغرض وفود تمثل المصريين الذين فى جامعات منشيستر وبرمنجهام وليفربول وجلاسجوج وغيرها .

« اجتمع الطلبة أولا فى ساحة كبرى فى أوتيل أمبريال وألقوا كثيرا من الخطب الحماسية التى تدل على حزنهم الشديد لأحوال بلادهم وبعد الانتهاء من الخطب تقرر بالاجماع أن يكون قرياقص أفندى ميخائيل الصحافى المصرى وهو أحد طلبة الفلسفة بجامعة لندرة منظما للمظاهرة

وبناء عليه خرج الطلبة الى ساحة ميدان عمومي كبير فاصطفوا وفي مقدمتهم راية كبرى مرسوم عليها الهلال والصليب ومكتوب عليها اسم المجتمع المصري في بريطانيا العظمى (١) وهذه الكلمات بالانكليزية « مصر تنادي الديمقراطية البريطانية أن تمنع اطلاق الرصاص على السكان العزل » وسارت المظاهرة في هليورن وشارع فليت وشارع اكسفورد (٢) فكانت الجماهير تتزاحم على قراءة الكلمات المكتوبة على العلم وأبدى كثيرون علامات الأسف ولما وصل الموكب الى الحديقة المشهورة «هايدبارك» (٣) اجتمع حول المتظاهرين عدد وافر من الناس وبناء على الحاح كثير من الانجليز ارتجل قرياقص أفندي (٤) خطابا قصيرا بصوت رنان شرح لهم فيه الغرض من هذه المظاهرة وقال انه لولا ثقتنا العظمى في انسانية الشعب البريطاني لما خرجنا في شوارع لندره بهذا الشكل اليوم ثم أبدى شكر المصريين للجمهور على ما أظهره من العطف وقال أنه يؤكد بانه لو عرف الشعب الانكليزي حقيقة ما يحصل بمصر لطلب من حكومته أن تقدم حسابا عن الفظائع التي تحصل بها .

« ومما يذكر هنا أن العلم كان أسود مجللا بعلامات الحزن والكتابة عليه كانت بحروف حمراء كالدّم » .

« وبعد المظاهرة ذهب وفد وعلى رأسه قرياقص أفندي الى ادارات الجرائد لتتويرها عن الحالة في مصر فنشر كثير منها عبارات مختلفة في اليوم الثاني .

الحجر على حرية الأستاذين عاطف وبركات بك وعلى عمر بك واحتجاج نقابة المعلمين

كانت السلطة العسكرية قد ألزمت كلا من حضرتي الأستاذين محمد

[٧١٣]

Egyptian community in great Britain.

(١) ترجمة

وكان يستحسن ان تترجم الجالية المصرية في بريطانيا العظمى .

(٢) من شوارع وسط لندن .

(٣) الحديقة المشهورة بحرية التعبير عن الرأي في لندن .

(٤) ميخائيل قرياقص أحد المثقفين الأقباط الذين كانوا موالين للانجليز قبل عام

١٩١٤ هاجر الى انجلترا وصدر له كتاب معروف بالانجليزية تحت عنوان

Copts and Moslems under British control London, 1911.

غير انه مع قيام ثورة ١٩١٩ تحول ولاءه بمقدار ١٨٠ درجة الى الحركة البولندية المصرية

وأصبح من كبار أنصارها في انجلترا .

عاطف بركات بك ناظر مدرسة القضاء الشرعى وعلى عمر بك بأن يبرحا
القاهرة ويلزما بلدهما .

وقد اجتمعت نقابة المعلمين فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٩ وقررت أن
ترفع احتجاجها على هذا التعسف الى رئيس الوزراء وهذه هي صورة
الاحتجاج .

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

(١) « فى يوم الجمعة ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩ نبهت السلطة العسكرية
على حضرة محمد عاطف بك بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى ووكيل
نقابة المعلمين أن يبارح القاهرة الى عزبته بمديرية القليوبية وألا يبرحا
لأسباب لم تعلن .

[٧١٤]

وفى يوم السبت ٦ ديسمبر سنة ١٩١٩ أرسلت وزارة المعارف
العمومية الى حضرة على عمر بك المفتش بالوزارة ونقيب المعلمين تلغرافا
مستعجلا أن يبقى بمدينة سوهاج ولا يعود منها الى القاهرة .

ولما كانت نقابة المعلمين ترى فى الحجر على حرية نقيبها ووكيلها
ما يمس كرامتها بصفتها جمعية الغرض منها المساعدة على نشر التربية
العامة فى جميع طبقات الأمة كما جاء فى المادة الأولى من قانونها .

من أجل ذلك قرر مجلس النقابة المنعقدة فى يوم الاثنين ١٥ ديسمبر
سنة ١٩١٩ الاحتجاج لدى دولتكم على هذا العمل باسم نقابة المعلمين .

التوقيعات

أعضاء مجلس نقابة المعلمين

« احتجاج السيدات المصريات بالكاتدرائيات »

« بالكاتدرائية المرقسية فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ » (٢)

[٧١٥]

ولقد اجتمع عدد عظيم جدا من السيدات المصريات بالكاتدرائية

(١) هذه الصفحة مرفقة فى أصل المذكرات (٦١٤) غير أن ترقيمها الصحيح كان
ينبغي أن يكون (٧١٤) لذا رعيانا أن نوضح فى مكانها الصحيح بما يتناسب مع صياغة
الأحداث .

(٢) لم يأت اختيار الكاتدرائية المرقسية للاحتجاج على وزارة يوسف باشا وهبة
من فراغ فقد كان مقبولا الا تبدو الحركة موجهة لرئيس الوزراء بسبب قبليته .

مذكرات ج ٢ - ٢٤١

المركسية للاحتجاج على قيام وزارة وهبه باشا وقدم لجنة ملنر وهذه صورة
الاحتجاج :

طالبت الأمة المصرية باستقلالها الذى تريد انجلترا الاعتداء عليه
وسلكت فى ذلك كل السبل السلمية المشروعة فأصرت انجلترا على نية
سلب ذلك الاستقلال ومناوأة المصريين العدوان .

« أصرت انجلترا على تلك النية بالرغم من الوعود الصريحة المتكررة
التي اوتبط بها كبار سياسة الانجليز المسئولين بالنيابة عن حكومتهم
وامتهم بأن انجلترا لاتنوى اطالة أجل احتلال مصر ولا فى إعلان الحماية
عليها وبالرغم من التصريحات الرسمية التي جاهروا بها فى السنوات
الخمس الأخيرة من أنهم انما خاضوا غمار الحرب العالمية الأخيرة لنصرة
الحق والقضاء على القوة الغشومة وتأييد استقلال الأمم الصغير وبالرغم
من مبادئ الرئيس ويلسون التي أقرها جميع الحلفاء واتخذها فريقا
المتحاربين أساسا للمهدنة ولعقد الصلح وهي المبادئ التي قررت صراحة
أن الشعوب ليست من السلع التي تنتقل من يد الى أخرى وان لها وحدها
الحق فى تقرير مصيرها .

« وبالرغم من اجماع المصريين من كل الطبقات والعناصر اجماعا لم
ير التاريخ له مثيلا على المطالبة باستقلالهم ورفض الحماية .

« وبالرغم من كل الضحايا التي قدمها المصريون فى سبيل تأييد
قضية الحلفاء التي قيل لهم انها قضية العدل والحق :

« وبالرغم من ان الحياة الحرة المستقلة حق طبيعى لجميع الشعوب
فليس لشعب ان يسلب شعبا آخر هذا الحق كما لا يجوز لانسان أيا كان
أن يعتدى على حرية انسان آخر .

« وبالرغم من اننا نملك استقلالا داخليا تاما كسبناه بدماء أبنائنا
واولا مؤامرت أوروبا علينا خوفا من أن تغزوها جيوشنا لكان استقلالا
مطلقا من كل الرجوة منذ زمن بعيد على اننا نملك اليوم الاستقلال
المطلق . قانونا بمجرد زوال علاقتنا بتركيا .

[٧١٦]

« بالرغم من كل ذلك أصر الانجليز على اهتضام (١) حق الأمة المصرية

(١) اهتضام الحق بمعنى مضمه .

فى الاستقلال بدعوى انهم يسلبون استقلالنا ليدافعوا عنا ويدوسون على حريتنا ليعلمونا كيف نحكم أنفسنا .

« أصروا على ذلك مع ما فيه من حنث العهود وإخلاف الوعود وامتهان المعاهدات الدولية واعتبارها قصاصات أوراق فحاربوا الوفد الذى أثابته جميع طبقات الأمة ووكله جميع ممثليها للدفاع عن قضية مصر أمام العالم واعتقلوا كبار أعضائه ولم يطلقوا سراحهم الا بعد أن ثارت الأمة رجالا ونساء ثورتها التاريخية العظيمة .

واسمعت العالم صوتها ثم أوصدوا دون الوفد أبواب مؤتمر السلام وحملوا ذلك المؤتمر على تقرير الحماية الانجليزية على مصر من غير سماع أقوال ممثليها خلافا لقواعد العدالة العامة ثم أرادوا اليوم أن يتصيدوا من المصريين نفرا من الخونة يقرونهم على الحماية عساهم يصلون الى اكسابها غشاء شرعيا مهما كان شفافا فأرسلوا لجنة ملنر لهذا الغرض على الرغم من اجماع المصريين كافة على مقاطعة هذه اللجنة التى جاءت لتأييد دعائم الحماية الباطلة .

« وبما أن النساء المصريات قد قمن بإواجهن فى جميع ادوار الحركة المصرية فاحتججن مرارا على كل ما أوقعة الانجليز بهذه الأمة من الفهر والمناوأة وحكم الارهاب فهن يرين الآن أن يقمن بهذا الواجب مرة أخرى بمناسبة قلموم لجنة ملنر .

« فلذلك »

« اجتمعت السيدات المصريات الموقعات على هذا زوجات وأخوات وبنات النواب والأعيان والموظفين والمحامين والأطباء والمهندسين والفلاحين وغيرهم من ممثلى طبقات الأمة وعناصرها فى يوم الجمعة ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٩ فى كنيسة الأقباط الكبرى بالقاهرة وقررن تأييد مقاطعة هذه اللجنة الاستعمارية والاحتجاج على قدومها لمناوأة الأمة فى مطلبها الحق المشروع والاصرار على التمسك باستقلال مصر التام .

[٧١٧]

« فلتحى مصر وليحى الاستقلال التام »

التوقيعات

نعمت حمدي • سنية عبد الوهاب • فاطمة خالد حمدي • نجية سالم • فاطمة على • شريفة رياض حرم محمود رياض باشا • بديدة شكرى

بطرس • لولو طوخي • اليس طوخي • برلنته ويصا واصف • متلده
الدكتور ابراهيم المنياوي • نعيمة أبو أصبع • شاهته شريف • نعمت
حجازي • ملكة سعد • زينب يحيى • نعيمة رمزي • فردوس يحيى •
عنايت سلطان • فتحية أسعد • وهيبة شاروييم حرم الدكتور نجيب
اسكندر • بلسم عبد الملك • حرم محمد بك علي المحامي • دولت أبو
أصبع • عطية فواز • حرم حسن بك نبيه • حرم السيد حسين صابر •
اعتدال شكرى • حرم ميخائيل بك شاروييم • حرم الدكتور ابراهيم
حسن • درية الباجورى • ندية لبيب • جميلة محمود • عليه سعد الدين •
عائشة أبو شادى • أمينة فؤاد • عطية عزيز الفلكي • بدية منصور •
فاطمة حسيب • فهيمة مختار • عائشة فهمى • نعيمة شريف • فايقة
فتحى • فاطمة لبيب • سوخ ميخائيل • استر فهمى ويصا • زينب
محمد ابراهيم • نفيسة عفت • منيره مختار • البارودية عزبة البارودية •
وفيقة حجازي • أمينة نجيب • احسان أحمد القوصى • اليس رياض •
الفت راتب • فاطمة نجيب • حرم الدكتور راشد يوسف • هدى
شعراوى • شفيقة عبد الرازق • حرم محمد بك نجيب • جليلة فريد •
بدية قلادة • فاطمة سليمان • احسان ثابت • رنك كلى جميل • زينب
شريف • فهيمة ثابت • فاطمة رجب • عزيزة سامى • لبيبة حفظى •
رجيته خياط • رفقة توفيق • أمينة القوصى • فتنة شنودة • حكيمة
أمين فكرى • استر منقبادى • ماري ابراهيم مدرسة • عايدة جرجس
مدرسة • نبيهة خليل مدرسة • روزينا بولس مدرسة • فايقة وهبة
مدرسة • ليزة مينا • ايدا لوقا • روزينا اسحق • ماري بطرس مدرسة •
ليديا جرجس ، تريزه بشارة • تسامون لبيب • أميمة تمام • اليس نسيم •
منيرة حبيب • زيزف بولس • خديجة سعد • بدور جندى • شفيقة
فاشد • عايدة جورجى • بهجة أيوب • انصاف ابراهيم • ملكة ميخائيل •
عطيات راغب • فايقة ميخائيل • عزيزة أرمانوس • روضة مرقص • أوجينى
مسيحة • بدية راغب • اديل برسوم • برلنتة فهمى مدرسة • بدور
داود • ليزة جندى • ماري جندى • سوسانة أبادير • ماري زكى • حكيمة
حنا • منيرة صليب مدرسة • بهجة جرجس مدرسة • ماري ملك • ماري
عبد • يفتكتوريا وهبة • ودية حنا • فرحة شاء الله • صوفى مكرم •
كوكب بولس • بهجة حنا • ملكة بولس • لولو ابراهيم • سارة
ميخائيل • لولو جرجس • ليلي فرج • منيرة عوض • بهيجة عوض •
زبيده أحمد • زينب حسن • أمليه عوض • اسكندرة ميخائيل • الست
أم جرجس • زينب حسن • الست عزيزة حنا • جميانة بولس • فاطمة
حسن • نبوية على • وحيدة على • فريدة فريد كامل • ماري فريد كامل •

[٧١٨]

حرم ميخائيل غبريال • حرم بولس أفندي جرجس • حرم القمص بولس • حرم على يونس الجزار • حرم برسوم غبريال • كريمة القمص غبريال بشارة • حرم نقولا ابراهيم • كريمة نقولا ابراهيم • حرم حماية حنا • دولت حماية • منيرة حماية • ماتلدة ميخائيل • عفيفة فهم • ليزة جندى • ملة سعد • حرم ابراهيم عبد الله • حرم شاكر حسن • سعد حسنين حرم المرحوم الشيخ موسى عفيفى • نبوية موسى التلميذة • فاطمة حسنى • خديجة على حرم على الكفراوى • حرم ابراهيم حسن • معجبة على • فريدة محمد • جلييلة متولى عبد العال • فاطمة محمد الحشاش زوجة الشيخ على غنيم • حماية على • فريدة محمد • كريمة متولى عبد العال • حرم الشيخ يوسف غنيم • زوجة شديد غنيم • عفيفة عبد المالك • محبوبة موسى • فهيمة سيداروس • بلسم بنت القمص يوحنا • ذكية القمص فلينى • افراسينه سيداروس • فريدة شنودة • عزيزة سيد اروس (١) •

الاعتداء على يوسف وهبة باشا

رئيس الوزراء

في منتصف الساعة العاشرة من صباح يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٩ خرج دولة يوسف وهبة باشا من منزله بشارع الشواربى قاصدا ديوان المالية ومعه الضابط سليم أفندي زكى الذى يرافقه وراء سيارته جنديان من راكبى الموتوسيكل لحفارته • فلما وصلت السيارة فى شارع سليمان باشا الى قبالة النادى الطليانى أسرع شاب كان جالسا فى «الكفيه ريش» الى يمين الشارع المقبل منه الأوتوموبيل فاستقبل الأوتوموبيل بوجهه ورفع يده فارتاب السائق فى أمره وأدار الأوتوموبيل ليتحول عنه وفى أثناء هذه الفوضى ألقى الشاب قنبلة أخطأت غرضه لدوران الأوتوموبيل بسرعة فالتقى قنبلة أخرى تجاوزت الأوتوموبيل أيضا فاندفع الجندي راكب الموتوسكل للقبض عليه فسقط على الأرض وبعد أن ألقى الشاب القنبلتين وضع يده فى جيبه ليخرج منه مسدسا ولكن الضابط سليم أفندي زكى كان قد وصل اليه قبل أن يتمكن من اطلاق المسدس وصوب اليه مسدسه

[٧١٩]

(١) يلاحظ على هذه القائمة انها ضمت نسبة كبيرة من الأقباط والمسلمين وان بعض شخصياتها كانت ذات مكانة كبيرة (هدى شعراوى) أو أصبحت لها هذه المكانة فيما بعد (نبوية موسى) وانه كلما كانت الإشارة للزوج أو الأب لها دلالة بسبب مكانته الاجتماعية أو موقعه السياسى تمت الإشارة الى ذلك •

طالباً منه أن يسلم نفسه ففعل ثم سأله هل يحمل سلاحاً آخر فأنكر ولكنه لما فتشه وجد معه مسدساً آخر و ٢٤ خرطوشة وبعد ذلك أخذه معه فى عربة الى وزارة الداخلية أما رئيس الوزراء فقد رجع الى منزله ثم ذهب الى وزارة المالية .

وهذا هو نص البلاغ الرسمى الذى اذيع فى اليوم التالى لهذه المناسبة :

[٧٢٠] « بينما كان صاحب الدولة يوسف وهبة باشا كبير الوزراء ذاهباً فى سيارته من منزله الى الوزارة فى منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم اذا يطالب قبضى من طلبة مدرسة الطب اسمه عريان يوسف سعد قد تقدم الى الطريق أمام (كافيه ريش) بميلان سليمان باشا ألقى قنبلتين نحو سيارة دولته وكان سائق السيارة لحسن الحظ قد رأى هذا الطالب يتأهب لالقاء القنبلة الأولى فأوقف السيارة وكانت النتيجة أن انفجرت القنبلة على بعد بعض ياردات من السيارة الى الأمام عند ذلك أسرع الطالب الى القاء القنبلة الثانية فعدت السيارة وتجاوزتها ثم انفجرت فى الطريق . ولم تحدث أى ضرر ل أحد .

وقد كان اليوزباشى سليم أفندى زكى من ضباط بوليس القاهرة مرافقاً لصاحب الدولة كبير الوزراء فى سيارته فأسرع الى القبض على الجانى الذى كان حينئذ يحاول اخراج مسدس من جيبه فأمكن اليوزباشى بمجموعة الحرس من « كنسبتلات » العجلات السيارة (١) أن يجردوا الجانى من السلاح قبل أن يطلق مسدسه وكان معه مسدسان محشوان بالرصاص و ٢٤ خرطوشة .

« وقد اعترف الجانى بأنه كان يفكر فى قتل صاحب الدولة كبير الوزراء منذ سبعة أيام وأنه لبث ينتظر مرور دولته بجوار « كافيه ريش » صباح أمس حتى الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥ ولما لم يمر دولته بها لأنه اتخذ طريقاً آخر انصرف الجانى .

ويتولى التحقيق صاحب السعادة النائب العمومى .

المحامون ولجنة اللورد ملنر

[٧٢١] كان المحامون قد قرروا فيما بينهم قبل حضور لجنة ملنر الى مصر الاضراب أسبوعاً عند مجيء اللجنة احتجاجاً على قدومها .

(١) يقصد الدراجات النارية (الموتوسيكلات) .

وفى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٩ اجتمع حضراتهم (١) وقرروا
الاضراب أسبوعا ابتداء من يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ وهذا هو نص
قرارهم :

« قرر المحامون المصريون المقيدون فى جدول المحاماة أمام المحاكم
الأهلية والمحاكم المختلطة المجتمعون فى جمعية عامة يوم الاثنين ١٥ ديسمبر
سنة ١٩١٩ الساعة العاشرة صباحا ما يلى :

« من حيث أنه على الرغم من رغبة الشعب المصرى الذى أيدها باجماع
فى الدفاع عن استقلاله التام بجميع الوسائل المشروعة فان مجهود
الاستعماريين الانجليز يرمى الى جعل مسألة مصر مسألة انجليزية داخلية .

« ومن حيث أنه توجد فى مصر الآن لأجل هذا الغرض لجنة يرأسها
المورد ملتر تصرح انها ستسعى فى منح مصر نوعا من الاستقلال الذاتى
فى حدود الحماية البريطانية .

« ولكن من حيث أن الشعب المصرى يرفض كل نظام يجيء من دولة
أجنبية ولا يقبل غير الاستقلال التام الذى حصل عليه من قبل بدم أبناءه
الغالى .

« ومن حيث أنه أكد بجميع الوسائل التى قدر عليها رغبته التى
لا تتحول فى ألا تكون له علاقة ما بتلك اللجنة .

« ومن حيث أن تشبث السلطات البريطانية فى أن تطبق على شعب
كامل نظاما يرفض هذا الشعب بشدة تحمله يعتبر خرقا واضحا لحرمة
حقوق الشعب فى تقرير مصيرها تلك الحقوق التى اعترف بها وصرح بها
أيضا .

« ومن حيث أن الاحتجاجات عامة تجيء من جانب كل طبقات
السكان .

« ومن حيث أن المحامين على الخصوص وقد ميزتهم مهنتهم بواجب
الدفاع عن الحق المهضوم ينبغى عليهم الاشتراك فى اظهار الرغبة القومية .

« ومن حيث أنه ليست هناك طريقة أخرى أدل على التضامن فى
المهنة تقرر بالاجماع .

(١) تم الاجتماع فى قاعة محكمة الاستئناف الأعلى وكان على شكل الجمعية العمومية
لنقابة المحامين .

انظر - المظلم فى ١٣/١٢/١٩١٩ .

«أن يمتنعوا عن الحضور الى الجلسات وعن مباشرة أى عمل من أعمال مهنتهم مدة أسبوع يبدأ من ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٩» •

الموظفون ولجنة ملنر

أراد الموظفون أن يبدوا للجنة ملنر استيائهم من حضورها وتضامنهم مع الأمة فى خطة المقاطعة فاجتمعوا فى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٩ بمسجد الشيخ صالح أبى حديد بشارع الحنفى (١) وقرروا الاضراب عن العمل يوما واحدا مراعاة لمصلحة الجمهور وهو يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ احتجاجا على قدوم لجنة ملنر واعلانا لمقاطعتها •

[٧٢٣]

وقد وزعوا هذه المنشورات على الناس وهى كما يأتى :

« قرار الموظفين »

« قرر موظفو وزارات الحكومة ومصالحها فى اجتماعهم العام الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر الاثنين الاضراب العام يوما واحدا مراعاة لمصلحة الجمهور وهو يوم الأربعاء ١٧ ديسمبر احتجاجا على قدوم لجنة ملنر واعلان مقاطعتها » •

ولكن مجلس الوزراء اجتمع فى صباح يوم ١٦ ديسمبر وحضر اجتماعه المستشار المالى وتباحثوا فى مسألة قرار الموظفين بالاضراب يوما واحدا واتفقت آراؤهم على دعوة رؤساء المصالح والمكاتب وأبلغوهم شفويا أن يبلغوا رؤسائهم بأن من يضرب عن عمله تتخذ ضده الاجراءات الشديدة فأبلغ هؤلاء الرؤساء هذا النبأ الى الموظفين قبل انصرافهم من الدواوين وقد وزع بعض الرؤساء قرار مجلس الوزراء على الموظفين كتابة من غير أن يعرفوا نص البلاغ • مثال ذلك ما جاء فى احدى البلاغات وهو : « ليعلم موظفو الوزارة ومستخدموها وموظفو ومستخدمو المصالح والأقسام التابعة لها انه اذا حصل اضراب أحدهم عن عمله ولم يحضر الى الديوان فانه لا يتخذ معه ما سبق اتخاذه فى الاضراب السابق (١) بل ان العقاب الذى توقعه عليه بشأن ذلك سيكون شديدا » •

[٧٢٤]

الرافعى - ص ٧٥ •

(١) يوجد هذا المسجد بالناصرية •

(١) هدد الرؤساء موظفيهم بأن أول عقاب سيقع عليهم هو قطع علاوة الحرب والزيادات الأخرى التى تبلغ فى مجموعها ٨٠٪ من المرتب وفصل كل موظف لا تزيد مدة خدمته عن عشر سنين •

وعلى ذلك امتنع الموظفون عن الاضراب فى هذه المرة خشية استعمال
الشدة معهم .

ولكن وان كان هذا التهديد قد جعل الموظفين يحجمون عن الاضراب
الذى اعتزموه فانه لم يمنع موظفى بعض الوزارات من الاحتجاج على
الحماية وعلى الاعتقالات والاضطهادات التى توقعها السلطة على الشعب
وعلى مصادرة الموظفين فى شعورهم الذى أرادوا اظهاره بالاضراب ولنقدم
الى القارئ مثالا من ذلك باثبات احتجاج موظفى وزارة الأوقاف وهو :

احتجاج موظفى وزارة الأوقاف (٢)

[٧٢٥] «أعلنت انجلترا حمايتها على مصر فنكثت العهود الرسمية الصريحة
التي قطعتها على نفسها أمام مصر والعالم من أنها لن تطيل أجل احتلالها
هذه البلاد أو تسعى لبسط الحماية عليها .

ونقضت التصريحات العديدة التي جاهرت بها على ملأ العالم من
أنها اقتحمت غمار الحرب الكبرى لتأييد الحق على القوة ونصرة الأمم
الصغيرة .

« وامتنت مبادئ ولسن التي اتخذتها مع حلفائها وأعدائها أساسا
لعقد الهدنة والصلح وهي المبادئ التي نصت على أن الشعوب وحدها
صاحبة الحق في تقرير مصيرها .

« وانتهكت حرمة معاهدة لندن التي كانت هي إحدى الدول العظيمة
الموقعة عليها .

« فانكر المصريون على انجلترا اعتداءها على استقلالهم وأجمعوا على
المطالبة به ورفضوا الحماية الانجليزية رفضا باتا لأن الاستقلال كالحياة
الحرية حق طبيعي تأبى أصغر الأمم وأضعفها أن تسلم بسلبه فكيف بالأمة
المصرية التي كانت بالأمس أعرق الأمم فى المدنية القديمة وأصبحت اليوم
صاحبة المقام الراجح فى الشرق وواسطة عقد الاتصال بينه وبين الغرب
وقد نالت بدماء أبنائها منذ ثمانين عاما استقلالها يكاد يكون تاما وقد تم
بعد انقطاع صلتها بتركيا .

(١) ينبغى ان يلاحظ فى هذا الصدد ان وزارة الأوقاف على وجه التحديد كانت من
الوزارات التي لم يعرف الوجود الانجليزى طريقه اليها بحكم طابعها الدينى الامر الذى
جعل موظفيها أكثر جراءة فى التعبير عن موقفهم .

«على أن انجلتروا استرسلت فى التمسك بالحماية الباطلة التى أعلنتها وأرادت قهر المصريين على قبولها بحكم الارهاب فمئنت الوفد المصرى من السفر الى أوربا لبسط قضية مصر أمام شعوب العالم وحكوماته .

« وقبضت على رئيس الوفد وثلاثة من أعضائه ونفتهم ولم تطلق سراحهم الا بعد أن قام الشعب المصرى قومته التى قهرتها انجلتروا بالوسائل التى لاتزال ذكرها المؤلة قائمة فى الأذهان وجروحها دامية فى القلوب

« ثم اتخذت من نفوذها فى مؤتمر السلام سبيلا الى اقفال باب المؤتمر فى وجه الوفد وحمل الدول على الموافقة على الحماية من غير سماع صوت مصر خلافا لمبادئ العدالة .

[٧٢٦]

« وها هى اليوم بعد أن مهد السبيل لحضور لجنة ملنر باعتقال وابعاد كثير من زعماء المصريين وأعضاء لجنة وفدهم وبالضغط الشديد على حرية الصحافة ومنع الخطابة والاجتماع وباطلاق رصاص البنادق والمدافع الرشاشة فى شوارع المدن على المتظاهرين العزل من السلاح تريد أن تلجئ المصريين الى مفاوضة هذه اللجنة التى أتت لتأييد الحماية بعد أن أعلنوا جميعا بكل وسائل الاعلان تصميمهم على مقاطعتها .

« وبما أن الموظفين المصريين قرروا فى أوائل شهر إبريل الماضى تمسكهم باستقلال مصر التام ورفض الحماية رفضا باتا نفيا لما عزاه اليهم النارد كرزون من الرضا بحالة مصر الحاضرة وأضربوا حينذاك ثلاثة أيام تأييدا لذلك القرار ثم استمروا فى الاضراب احتجاجا على اراقة دماء المتظاهرين البريئة فى الشوارع ومدوه لمطالبة الوزارة الرشدية بأن تعلن وكالة الوفد رسميا عن الأمة وأن تعمل على ابطال الأحكام العرفية والغاء القوانين الاستثنائية وسحب الجنود الانجليزية من المدن والقرى ولم يعد الموظفون الى أعمالهم الا بعد ما استقالت الوزارة لما حيل بينها وبين اجابة المطالب القومية .

« وبما ان الاستهانة باجماع الأمة على طاب الاستقلال ورفض الحماية استهانة تجلت فى ارسال لجنة اللورد ملنر للقيام بمهمتها الاستعمارية فى وجه شعب مصمم على ابتغاء الحياة الحرة المستقلة مما يفرض على الموظفين أن يقوموا بواجبهم الوطنى مرة أخرى .

فبناء عليه

« يقرر موظفو وزارة الأوقاف الموقعون على هذا انهم يحتجون أشد احتجاج على لجنة ملنر ويؤيدون مقاطعتها كل التأييد ويتمسكون كل التمسك برفض الحماية وبالمطالبة باستقلال بلادهم التام الذى أنابوا عنهم الوفد المصرى برئاسة صاحب المعالي سعد زغلول باشا للسعى فى تحقيقه . » [٧٢٧]

« ويحتجون أشد احتجاج على بقاء حكم الارهاب فى البلاد وتعطيل الصحف والضغط على حريتهم والقبض على الزعماء الوطنيين وابعادهم واستمرار قتل المتظاهرين العزل من السلاح برصاص البنادق والمدافع الرشاشة . »

« واخيرا يحتجون أشد احتجاج على مصادرة الموظفين فى شعورهم الوطنى بما اتخذواهم من التهديد والوعيد لمنع الاضراب الذى كانوا قد قرروا القيام به فى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ . »

فلتحنى مصر وليحنى الاستقلال التام

اضراب المحامين

وما ان حل يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ المذكور حتى نفذ المحامون قرارهم الذى اتخذوه ضد لجنة ملنر وهو الاضراب اسبوعا . » [٧٢٨]

وقد أنتدب مجلس النقابة بعضا منهم فى المحاكم ليطلبوا تأجيل القضايا التى تعرض خلال الأسبوع المذكور .

ومما يذكر بالفخار والابتهاج أن حضرات رؤساء المحاكم قد أجابوا مطالب المحامين واحترموا قرارهم وتضامن مع هؤلاء فى الاضراب : حضرات المحامين الشرعيين والمحامين المصريين لدى المحاكم المختلطة .

اضراب الطلبة والتجار

وفى هذا اليوم كذلك أضربت جل مدارس القطر واسنمر اضرابهم أياما طويلة . وكذلك اضرب فى هذا اليوم كثير من التجار والعمال فى القاهرة والاسكندرية والأقاليم .

ولقد كتبت بهذا الخصوص الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٩ ما يأتى :

« لم تكنف الأمة المصرية بمقاطعة اللجنة الانكليزية بل ارادت ان تظهر استياءها للملا بطريقة محسوسة فاضربت تلاميذ المدارس وطلبة المعاهد الدينية عن الدراسة ولا يزالون مضربين للآن وأظن أن هذا الاضراب يستمر مادامت اللجنة الانكليزية بمصر • واضرب المحامون الاهليون وكذلك المحامون الشرعيون لمدة سبعة أيام ابتداء من ١٧ ديسمبر الجارى (ذكرى تاريخ وضع الحماية على مصر) وكذلك أضرب المحامون الوطنيون لدى المحاكم المختلطة سبعة أيام وكل ذلك ارسلناه لسعادتكم تلغرافياً فى حينه • وكذلك أضربت الطوائف الأخرى كالحوزية وعمال الترام، والغافى السجاير الخ •

[٧٢٩] وكانت الصيغة التى اعلنوا بها اضرابهم لا تخرج عن احتجاجهم على الحماية وعلى قدوم اللجنة الانكليزية • وطلب الاستقلال التام •
« وبالجمله فالأمة كلها أظهرت من العواطف الوطنية ما يشرف كل مصرى ويرفع رأسه حتى فى أعين أعدائه الاحرار •

عبد الرحمن فهمى

ثم تناولت فى التقرير مسألة اضراب الموظفين وتهديدهم فقلت :

موظفو الحكومة بمصر والاسكندرية والوا الاجتماع أكثر من مرة لتقرير خطة احتجاج قاطع نحو اللجنة الانكليزية ونحو الحماية فقرروا الاضراب العام يوم ١٧ الجارى ولكن الوزارة اجتمعت ظهر يوم ١٦ وقررت انزال العقاب الشديد على كل من يضرب ويهدد الرؤساء موظفيهم بأن أول عقاب يقع هو قطع علاوة الحرب والزيادات الأخرى التى تبلغ فى مجموعها ٨٠ ٪ من ماهية كل موظف ورفقت كل موظف لا يكون له بالخدمة أكثر من عشر سنين •

لذلك رأى الموظفون خوفا على وحدتهم وانفصال من لم يخدموا أكثر من عشر سنين الاكتفاء بامضاء احتجاج على الحماية وعلى قدوم اللجنة وتقديمه للمراجع العليا • والعمل جارى فى ذلك بهمة (١) •

عبد الرحمن فهمى

(١) نص التقرير فى وثائق ثورة ١٩١٩ ص ١٦٢ - ص ١٦٩ وان كان مؤرخا به ٢٣ ديسمبر وليس ٢٠ كما أشار صاحب المذكرات •

الحجر على الصحف ومراقبتها

ولقد ساء السلطة والحكومة أن يتجلى شعور الشعب على صفحات الجرائد المصرية فأصدرت إدارة المطبوعات في ١٨ ديسمبر بلاغا وزعته على الصحف بعنوان « تنبيه على حضرات أصحاب الصحف أن يحذروا كل الحذر من نشر ما من شأنه إثارة الجمهور وهو :

ان المسلك المخالف للنظام الذي سلكه الطلاب وغيرهم في الأيام الأخيرة حتى بلغ أشده في تكرار الشروع في القتل يمكن اسناده لدرجة عظيمة الى مواد نشرتها الصحف . وان ما تحدثه الجرائد في الأقاليم من التأثير المخل بالنظام قد أصبح واضحا .

[١٧٣٠]

لذا فان المواد الصحفية الآتية ستجعل الجريدة التي تنشر شيئا منها معرضة للتعطيل بمقتضى الأحكام العرفية سواء أدرجت في شكل أخبار أو أفكار :

- ١ - الإشارة الى الأعمال والآراء السياسية التي تصدر عن أشخاص لا يدركون تبعه ما يفعلون كتلاميذ المدارس وغيرهم .
- ٢ - نشر الاحتجاجات السياسية الموجهة الى السلطات أو اللجنة البريطانية ما لم يصادق عليها الرقيب .
- ٣ - كل ما من شأنه تحريض الموظفين العموميين أو غيرهم على الاضراب أو اهمال القيام بواجباتهم لأسباب سياسية .
- ٤ - كل خبر أو طعن من شأنه إثارة شعور العامة ضد الحكومتين البريطانية والمصرية أو من يمثلهما .

« على جميع رجال الصحافة أن يعملوا بهذه التعاليم من حيث مبنائها ومعناها ونشير عليهم مراعاة للمصلحة العامة ومصلحتهم الخاصة أيضا . أن يعرضوا على جناب رئيس المراقبة (بإدارة المطبوعات) المواد التي يرتابون في كيفية تأثيرها قبل نشرها » .

« هذا وليس الغرض من التعاليم السابقة منع الصحف من نشر الانتقادات والايحاءات المعقولة في الشئون السياسية وانما الغرض هو عدم نشر ما من شأنه المساعدة على مخالفة النظام والاخلال بالأمن العام » .

[٧٣١]

ولقد كتبت الى الوفد عن ذلك فى تقريرى المؤرخ ٢٠ ديسمبر
سنة ١٩١٩ ما يأتى :

« أشار رئيس الوزراء باتفاقه مع زملائه على قلم المطبوعات بتقييد
الصحافة أكثر من قيدها الأول فأصبح الآن محرماً على الجرائد ذكر
الاحتجاجات أيا كان نوعها على اللجنة والحماية والحالة الحاضرة وسنرسل
لكم صورة هذا القيد فى أول فرصة »

« ولقد اجتمع أصحاب الصحف اليومية واحتجوا كتابة على هذه
القيود الجديدة • ومن الغريب أنه حرم على الجرائد الاشارة الى هذه القيود
أو الى احتجاجهم عليها ومن يفعل ذلك تقفل جريدته » (١) •

عبد الرحمن فهمى

(١) الفقرة ٩ من نفس التقرير السابق ص ١٦٩ •

محاولة لجنة ملنر الاتصال بكبار المصريين والتصديق عليها

[٧٣٢]

لما استقر بلجنة ملنر المقام أخذت تستدعى كل من آمنت فيه الميل الى الانجليز فخشيت أن تترك اللجنة الى أقوال أولئك الخارجين على رأى الأمة ولذلك عمدت الى طريقة مبتكرة تبذل مجهودات اللجنة سدى وتكون وسيلة فى الوقت نفسه الى الدعاية لنشر المقاطعة بين أرجاء البلاد ذلك أنى بثت العيون والأرصاد فى جميع المسالك التى تؤدى الى فندق سميراميس - مركز اللجنة. - وقد تزيوا بأزياء مختلفه فكن منهم العاجز والمتسول وبائع الفول واللب وبائع السجائر وقد أعطيت لكل منهم مايسهل عليه كتابة أسماء القاصدين الى فندق سميراميس والراجعين منه مع ذكر وقت مرورهم وخصصت اناسا آخرين يمرّون على الأولين من وقت لآخر ليجمعوا منهم الأوراق التى كتبوها وبذلك استطيع معرفة الذين خرجوا على رأينا بمقابلة اللجنة فأرسل اليهم الوفود لتستعلم منهم عن سبب ذهابهم الى اللجنة وعما دار بينهم وبينها من الحديث وكان لكل وفد رئيس وسكرتير فينا (١) يوجه الرئيس السؤال الى أحد الأعيان ويجيب الأخير عنه كان السكرتير يكتب السؤال وجوابه وعلى الرغم من ان البدهة تجعل الانسان يرجع أن هؤلاء المختارين لمقابلة اللجنة ربما كانوا يجابونها بما يتفق وما يريدونه منهم فانهم جميعا كانوا يجيبون الوفود اجوبة صريحة تفيض وطنية وايمانا بحب الوطن : كقولهم انهم لا يريدون غير الاستقلال التام لمصر والسودان ، وانهم يوكلون عنهم الوفد الذى يرأسه سعد زغلول باشا . وبعد أن يجيب كل منهم بهذه الاجوبة ويدونها السكرتير يطلب منه أن يوقع بامضائه على كل ما فاه به ردا على رئيس الوفد .

[٧٣٣]

وكننت أنشر هذه الأسئلة وأجوبتها أولا بأول على الأمة لتكون درسا عمليا يتعلم منه القاصى والدانى من أبناء البلاد ما يجب عليه قوله عندما يسأله أحد عن الاضطرابات والثورة وأسبابهما .

ومن يراجع تقرير اللورد ملنر - وسيأتى بعد - ويقرأ فيه ان اللجنة شعرت برقابة زعماء الحركة الوطنية على أعمالها يعرف ان بعض هؤلاء الأعيان كانوا يقولون لأعضاء اللجنة بمقرها بفندق سميراميس .

(١) يقصد بيانا .

ما لا ينطبق على ما ذكره باستجوابهم للوفود التي كنت أرسالها اليهم .

ولقد كتبت الى الوفد في تقريرى المؤرخ ٢٣ ديسمبر ما يأتى :

« يسعى أفراد اللجنة الانكليزية كل على انفراد لدى من يتذكر صحبته أو معرفة سابقة لو قليلة به ليفاتحه فى الأحوال الحاضرة ويطلب اليه الحضور لمناقشة اللجنة فيما يريد لمستقبل بلده . ولكن كل هذه المساعي ذهبت ادراج الرياح ولم يقبل مصرى التقدم بعرض رغباته فيما يريده لمستقبل بلده لأن والأمال كبيرة جدا بأن حالة الرضى هذه تستمر للنهاية وان تزداد مقاطعة اللجنة بفضل الله وبفضل ما اتخذ لذلك من الاجراءات الفعالة حقق الله الأمال . » .

عبد الرحمن فهمى

وكتب الى الوفد فى نفس هذا التقرير العبارة الآتية الخاصة بحديث الشيخ بخيت .

« علمنا أن اللورد ملنر أرسل يخبر الشيخ بخيت مفتى الديار المصرية بأنه يحب أن يراه فى أى محل يريده فاشترط الشيخ بخيت أن يكون ذلك بمنزله وأن يكون ولده مترجما بينهما فقبل اللورد ذلك وتوجه الى منزل المفتى من ثلاثة أيام ودارت بينهما محادثة طويلة استغرقت نحو الساعتين واذا صح كل ما بلغنى ولا أخاله الاصحاحا فيكون المفتى قد قام بواجبه الوطنى خير قيام لأنه رغما عن أساليب محادثة اللورد وتوجيه الاسئلة الى المفتى التي كانت تاره بأسلوب لطيف وأخرى بطريقة التهديد وثالثة بطريقة وسط بين المحاسنة والتهديد فان أجوبة المفتى كانت سديدة جدا ومتينة للغاية . وخلاصة أجوبة الشيخ أنه يؤكد للورد بالأ سبيل الى حسن التفاهم بين المصريين والانجليز الا باستقلال مصر استقلالاً تاماً وسأسمى للحصول على نص هذه المحادثة وأرسلها اليكم بأول فرصة » .

عبد الرحمن فهمى

حديثى مع على باشا يكن

فى مهمة لجنة ملنر

فى هذه الأثناء وبعد أن أحكمت عملية مقاطعة لجنة ملنر أحكاما

[٧٣٤]

شديدا طلب منى عدلى باشا الحضور اليه ودار بيننا حديث عن مهمة لجنة ملنر . وقد بعثت بخبره الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ قلت فيه ما يأتى :

استدعانى سعادة عدلى باشا يكن مع كل من مرقس بك حنا وأمين بك الرافعى وحافظ بك عفيفى وويصا بك واصف وتكلمنا فى الحالة الحاضرة مدة طويلة وملخص ما دار بيننا هو :

أن سعادته يرى ان الظروف الحالية ملائمة للتكلم فى المسألة بعد أن يعلن اللورد ملنر أن سلطته أوسع من أن يتفاوض فى دائرة الحماية . فقلت له ان المفاوضة لا يمكن أن تكون ألا اذا صرح اللورد ملنر بأنه مستعد للمفاوضة على قاعدة الاستقلال فرأى هو وباقي الحاضرين ان تصريحا كهذا من الصعب جدا الحصول عليه وأنه يمكن الاكتفاء بأن يبين بأن سلطته واسعة تتناول المفاضة بلا قيد ولا شرط فقلت له بأن هذا لا يمكن أن ينتج نتيجة ألا اذا أعلن بأن بريطانيا ليست متمسكة بالحماية وكان اخوانى من رأيى تقريبا . على أنه حصل الاتفاق بأن المفاوضة لا يمكن أن تكون شرعية ألا اذا حصلت بمعرفة الوفد . واتفقنا جميعا على أنه اذا صدر بيان رسمى يمكن الارتياح اليه يقوم أحدها الى باريس لعرض المسألة على الوفد ليقرر ما يراه .

[٧٣٥] اما اذا صدر بيان لا يوجب الاطمئنان والارتياح فلا نرسل أحد . وعلى كل تأكيد بأن الأمة ان شاء الله لا تغير موقفها قبل أن يقر الوفد الخطة التى تضمن مصلحتها .

عبد الرحمن فهمى

ومن هذا يتضح للقارئ الظروف التى أحاطت ببلاغ اللورد ملنر والعوامل التى دفعت الى اصدار هذا البلاغ .

حديث

« فضيلة الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية »

مع جناب اللورد ملنر وزير المستعمرات الانجليزية»

وهذا هو الحديث الذى أشرت اليه فى تقريرى السابق : - طلب اللورد ملنر مقابلة فضيلة مفتى الديار المصرية فأجاب المفتى بأن لا مانع لديه إذا كانت المقابلة شخصية وليست بصفة لجنة وحصلت الموافقة على ذلك . وطلب المفتى أن يكون المترجم ابنه فكان ذلك أيضا وتحدد يوم السبت ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٩ الساعة ٦ مساء بمنزل المفتى بالزيتون .

[٧٣٧]

حضر اللورد ملنر ومعه آخر وابتدأ الحديث بأنه حضر بصفته زائرا وأنه ممنون من السماح بتحديد موعد للمقابلة وأنه مسرور من الفرصة التى سنحت لمقابلة شيخ عظيم نادر المثال عرف بالاستقلال فى رأى واحترام رأيه ونفسه ويصرح برأيه بدون محاباة وكان محل احترام أصدقائه وخصومة على السواء .

فشكره المفتى على حسن ظنه به وأنه ينتهز فرصة اعتقاده هذا فيه ويكلمه بكل حرية وصراحة .

اللورد : ان حالة البلد تغيرت تغيرا أكيدا عن الحالة التى تركتها عنها وقتما كنت بمصر .

المفتى : نعم تغيرت ولكن الى أحسن .

اللورد : حقيقة أن مالية البلد كبرت وعمرانها زاد والأثمان ارتفعت والثروة تضاعفت .

المفتى : وفضلا عن ذلك فان الحالة الفكرية تحسنت أكثر من تحسن الحالة المادية .

اللورد : ربما كان هذا ولكن أرى اضطرابا كثيرا سببه الحقيقى غير معروف فهل لكم أن تتفضلوا ببيانه ؟

المفتى : [٧٣٨] الاضطراب الفكرى سببه معروف وبديهي لانه فى الوقت الذى نادى جميع الساسة بتطبيق مبادئ الحرية على جميع الشعوب استثنيت مصر من بينها وصدر بلاغ الحكومة الانجليزية بوضعها تحت حمايتها بينما هى كانت تنتظر الاعتراف باستقلالها .

اللورد : وهل الحماية شئ يوجب مثل هذا الاضطراب ؟

المفتى : لا أجيبك على هذا بأكثر من سؤالك عما تكون عليه حالة الشعب الانجليزى لو أعلنت فرنسا وضعة تحت حمايتها .

اللورد : ان الحال بين البلدين لا تصلح للمقارنة لأن انجلترا مستقلة وكانت كذلك دائما بخلاف مصر .

المفتى : كانت مصر مستقلة تماما ولم يكن بينها وبين تركيا غير علاقة دينية ومهما يكن من أمر الحماية فهي سلب لحرية مصر ورجوع بها الى الورا .

اللورد : انى أرى الحماية فى مصلحة مصر لانها تحميها من تعدى الغير عليها فهي تؤيد حريتها .

المفتى : ولكن المصريين يرون مصالحتهم فى الاستقلال وهم أدرى بمصالحتهم .

وأما اذا كانت انجلترا تخشى تعدى دول أجنبية عليها فانى أرى انكم وجميع الدول لا تعدمون وسيلة لاستقلال مصر . ولا حاجة الى البيان بان الانسان فى بيته بدون رقيب يكون أكثر حرية منه برقيب مهما كان هذا الرقيب مواليا .

اللورد : وهل يجهل المصريون أنه يجب مراعاة مصلحة الطرفين ونحن نراها فى الحماية أما استقلال مصر فيهدد مصالحنا فى مصر والشرق .

المفتى : ان المصريين لا يودون أن يتجاهلوا مصلحة انجلترا ومصلحة جميع الدول كما أنهم يودون فى الوقت نفسه المحافظة على مصالحهم (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وانى مخالفك فى اعتبار أن الحماية هى الحل وأرى ان الحل هو استقلال مصر .

٢٧٣٩

وأما مصالح الدول وانجلترا فيمكن ضمانها بدون حاجة الى مس استقلال مصر فبالاستقلال يرضى المصريون وبالاتفاق معها على الضمانات ترضون وجميع الدول ولا أظن أن الدول التى تجد وسيلة لضمان مصالحها المتباينة بعضها بالنسبة للبعض مع ما هى عليه من القوة والبطوة ومع ما بينها من المسافات والبعد والخوف لاتعدم وسيلة لضمان مصالحها جميعها فى مصر . ولمركز مصر شبه بدول كثيرة كانت قبل ضمان استقلالها سببا للمشاكل بين الدول ومهددة للسلم ورأى الدول أن الحل الوحيد بالنسبة لها أن لا تكون تابعة

لأحد كما أنكم الآن من ضمن أساليبكم أن تجعلوا دولة مستقلة بين الشعوب التي يحصل بينها احتكاك لضمان السلم . ومصر تود أن كان هناك خوف من التعدي على استقلالها من إحدى الدول أن تضمن هذه الدول جميعها استقلالها .

اللورد : حيث أن المراد هو مراعاة مصلحة مصر ومصلحة إنجلترا وأما مصلحة سواها من الدول فليس من هذه الدول من يجرا على معارضة إنجلترا ولذلك أرى أنه الواجب هو المناقشة معا لمعرفة مصالح الطرفين وطرق ضمانتها وربما أمكن بالمناقشة أن نصل إلى الاتفاق على تسع نقط من عشرة .

المفتي : حقيقة يقال ان الحقيقة بنت البحث وأنه تلزم المناقشة لمعرفة ما عند الطرفين ولكن المسألة هنا ذات شقين الشق الأول استقلال مصر وأما الشق الثاني فهو الضمانات وهذا ما يحتاج إلى مناقشة وبما أن الشق الأول أساس الشق الثاني وجب إقامة الأساس أولا ومتى اعترفتم باستقلال مصر فلا يوجد مصرى لا يرحب بالاتفاق معكم ومع سائر الدول على ضمان هذا الاستقلال من تعدي هذه الدول بشكل لا يؤثر في استقلال البلد ولست مستعد للتكلم في التفاصيل .

[٧٤٠]

اللورد : انى مندهش لم لا يقابلنى المصريون ويبلغوننى ذلك ؟

المفتي : لأن حكومتك لم تحسن تمهيد الطريق لك لانها بدلا من أن تجعل طريقك حرة صالحة لمزور كل انسان فيها وضعت بينك وبين المصريين حائلا منيعا .

اللورد : اظن أن هذا الحائل هو اعلان الحماية فى ديسمبر سنة ١٩١٤ ؟

المفتي : هذا لاشان لك به وانما الحائل هو اعلان انك تتناقش فى دائرة الحماية وليس فى مصر من يناقشك فى هذه الدائرة .

اللورد : انى اعتقد أنه يوجد من يود مقابلة اللجنة ولكنه خائف .

المفتي : لا يخلو بلد من خائبيين ومنافقين ولكن تأكد أنه لا يوجد شخص يحترم نفسه وله احترام . فى نفوس مواطنيه يود ما تقول وليس هناك محصل للخوف لأن بابك مفتوح لكل انسان ولا يعدم انسان وسيلة لدخوله من غير علم أحد اذا شاء ذلك .

اللود : وهل يمكنك أن تقنع مواطنيك بأن المناقشة معنا خير من إصدار الأمور بما نريد اذ لا يخفى عليك أننا أقوى دولة في العالم وأنه لا توجد دولة تجرأ على معارضتنا واننا نود بالمناقشة أن نكون أصدقاء وأنه ليس في مصلحة المصريين أن نملي عليهم ما نريد كما أننا لانودم

المفتى : أنت تعلم أنى رئيس دينى وبطبيعة وظيفتى بين الأمة مختلط مع جميع طبقاتها من أكبر كبير فيها الى أفراد الطبقة السفلى وأخبرك بصراحة أنى لا أود التفكير فى اقناع أحد لأنى من جهة ليس فى امكانى أن اقنع الغير بما يخالف معتقدى ومن جهة أخرى أنى أعلم أن آراء جميع هذه الطبقات متفقة على المطالبة باستقلال مصر وعدم المناقشة فى دائرة أقل من دائرة الاستقلال فمن العبث اقناعهم بما تشبعوا وثق تماما أنه لا يخفى على قوة بريطانيا ومركزها فى العالم بين الدول وأنه يمكنها أن تسحق الشعوب لأن تملى ارادتها عليهم فقط ولكن لا يخفى على أيضا أن المصريين ان خضعوا للقوة يوما فسيرفعون رأسهم فى أقرب فرصة سانحة ولا يخفى عليكم أنك اذا ضمنت قوة مركز بريطانيا الآن وضمنت صداقة الدول لها الآن فليس فى امكانك أن تضمن ذلك الى الأبد اذ اندهر قاب وصداقة الدول غير مضمونة الى الأبد . وأنه يجب على حكومتك أن تحذر أصدقائها قبل أعدائها .

[٧٤١]

(احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة - فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة) وأنت تعلم أن مركز مصر بين فرنسا فى الشام وايطاليا فى طرابلس وأنه قد تسنح لها فرصة لا ينفع معها فى مركزها ما لديكم من حول وطول • وان تتأكد أن صداقة المصريين للانجليز خير لكم من خضوعهم لقوتكم • وان ضمان مصالحكم فى الشرق وغيره بمصادقة المصريين أسهل وأضمن لكم من ضمانها باخضاعهم •

اللود : ولكن ألا ترى أنه اذا بقى كل من الطرفين ينظر للآخر بدون أن يقترب منه ستستمررون كذلك الى ما شاء الله بدون فائدة وان الاصوب هو أن يتقابلا فى منتصف الطريق ؟

المفتى : ان المقابلة فى منتصف الطريق تستلزم أولا أن تتركوا مركز وقوفكم الحال متقدمين لمقابلة المصريين ومتى فعلتم ذلك ترك المصريون مركز وقوفهم متقدمين لمقابلتكم •

اللورد : ولم لا يتقدم المصريون أولا ولهم أن يشقوا بحسن نيتنا واننا نود مصلحتهم ؟

[٧٤٢] **المفتى :** ان هذا السؤال يلزم قبل الاجابة عليه أن أستسمحكم فيما سأقول وأن أخبركم انى لا أجد كلاما للرد عليه بغير ما سأقول ..

اللورد : أنا ممنون جدا من الحديث وأود سماع كل شيء .

المفتى : أن الانجليز لم يدعوا مجالا لعدم الثقة بحسن نيتهم ألا سلكوه مع أن الواجب الطبيعى للأفراد والأمم أن تعمل على ايجاد الثقة بها ولست فى حاجة الى التفصيل فأنت تعلم الوعود التى لا عدد لها والتى لم يف بها الانجليز كما تعلم ما كوفىء به المصريون من الحماية بدل الاستقلال والمعاملة القاسية التى عوملوا بها وعلى ذلك فالمصريون يعذرون اذا لم يشقوا وأنه من هذه الوجهة يجب أن يعلن الانجليز اعترافهم باستقلال مصر ومتى حصل هذا الاعلان ملأت الثقة قلوب المصريين ولك أن تثق أن المصريين كأصدقاء لا يقلون قيمة عن أى دولة مستقلة يمكن أن تعتمد عليها انجلترا وأما المحكومون فلا قيمة لهم ويكونون سبب قلاقل ومشاكل .

اللورد : وهل هناك ضرر من المناقشة ولو بغير ثقة لنعلم النتيجة فاذا اتفقنا انتهى الاشكال والا فكل فى مركزه ؟

المفتى : سبقت الاجابة عن هذه النقطة وأكرر أنه لا يمكن المناقشة مع بلاغكم أنكم ستتناقشون فى دائرة الحماية .

اللورد : اذا كان بلاغ العلماء لم يمنعنى من مقابلة سعادتك فلم يمنع بلاغى المصريين من مقابلتى اذا فرض واعتبرنا أن كلا منهما عمل عدائى ؟

المفتى : ان مطالبة الضعيف بحقه من القوى لا يمكن أن تعتبر عملا عدائيا اذ ما عهدنا أن المطالبة بحق عداوة هذا شأن بلاغ العلماء .
وأما بلاغ الحكومة الانجليزية فصادر من دولة قوية تقتات به على حق دولة ضعيفة فيجوز لهذه أن تعتبره بحق عملا عدائيا . ومع كل فلا أظنكم اعتبرتم بلاغ العلماء عملا عدائيا تنفرون منه وأملنا أن تعتبره عملا وديا تنظرون فيما اشتمل عليه كما تنظرون فى أى عمل ودى آخر وتعتبرونه مقررًا لمطالب العلماء والائمة . فإن صفة رؤساء الدين فى جميع الأديان كانت دائما محلا لاجابة مطالبهم

[٧٤٣]

ولذلك ننتظر اجابة استقلال مصر اجابة لطلب رؤساء الدين ان لم تريدوا اجابته اجابة لطلب السياسيين .

اللورد : انى معجب بطريقة تعبيرك ولا أخفى عليكم انى لم أتالم من شىء تألمى من بلاغ العلماء .

الملتى : انى واثق من أنك تحب الحق فلم تتألم من المطالبة به ؟

وهل فى مطالبة المصريين باستقلالهم مع استعدادهم لاعطائكم الضمانات التى لا تمس استقلالهم ما ينفر أحدا منهم ؟

اللورد : انى أحب المصريين وأود مصلحتهم .

الملتى : هل يمكن أن أفسر ذلك بأنك اقتنعت بضرورة اعتراف الحكومة الانجليزية باستقلالهم وانك مستعد للمناقشة فى ضمان مصالحهم ؟

اللورد : هذا شرط لم نصل اليه بعد . ولا زلت على رأى من أن المناقشة فى الظروف الحالية لا ضرر فيها على المصريين .

الملتى : انى متأسف لأنى أرى حائل الحماية لا يسمح بالوصول الى حل مرض وان كل مناقشة بدون ثقة متبادلة لا تجدى وأن ثقة المصريين لاكتسب بغير الاعتراف باستقلال مصر .

اللورد : ان هذه المحادثة زادتني اعجابا بكم — واسمحوا قبل الانصراف أن أشكركم لسماحكم فى تضييع ما يقرب من الساعتين من وقتكم (١) .

« صورة المحادثة التى حصلت بيننا وبين جناب الجنرال

« مكسويل أحد أعضاء لجنة اللورد ملتر »

فى الساعة الثالثة بعد ظهر الثلاثاء الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٩ حضر بمنزلنا جناب الجنرال جون مكسويل (٢) ودار بيننا وبينه الحديث الآتى :

وتسهيلا لاستيعاب الحديث منونا بحرف « م » اشارة لاسم جنابه وحرف « ع » لاسمنا .

(١) نص هذا الحديث فى جريدة مصر ١٩١٩/١٢/٣٠ .

(٢) كان قائدا للقوات البريطانية فى مصر وقت اعلان الحماية عليها فى ديسمبر ١٩١٤ .

- ع : طقس اليوم بارد والهواء شديد على غير عادة مصر .
- م : صحيح ولكن هذا لا يعد شيئا بنسبة جو أوروبا المكفهر والمالآن الآن
بالزوابع والأمطار والثلوج .
- ع : هذا صحيح .
- م : هل سافرت الى أوروبا ؟
- ع : نعم سافرت اليها كثيرا .
- م : بعد الحرب ؟
- ع : لاحصل ذلك قبل الحرب وآخر مرة كنت فيها في أوروبا كانت
سنة ١٩١٣ .
- م : الحالة في أوروبا سيئة جدا وخصوصا فرنسا وبلجيكا وسويسرا
وألمانيا والنمسا فالخراب ظاهر ظهورا تاما عليها .
- ع : نعم عرفت ذلك من جرائد أوروبا .
- م : ولكن مصر حالتها طيبة جدا ومع ذلك فالمصريون غير راضين عنها
رغما عما ارتكبوه من الفظائع في شهر مارس الماضي ضد الضباط
الانجليز بجهة ديروط .
- ع - ان عقلاء المصريين يأسفون كل الأسف لما وقع للضباط الانجليز
بجهة ديروط لانهم كانوا يودون ألا يكون على حركتهم أقل غبار على
ان الجيوش الانجليزية تأرت لهؤلاء الضباط ألف مرة لأن ما ارتكب
في طول البلاد وعرضها من فظائع وحرق قرى وقتل متظاهرين عزل
من السلاح برصاص المدافع والبنادق كل هذا كان ثارا لثمانية
الضباط فقال الجنرال مسكويل (١) ان تهمة هذه الفظائع غير
صحيحة فأكدنا له صحة وقوعها وقلنا ان عدم رضاء المصريين عن
حالتهم يرجع الى خيبة آمالهم في مستقبل بلادهم .
- م : وكيف كان ذلك ؟
- ع : ذلك لانكم أعلنتم يوم دخولكم الحرب أنكم ماخضتمت غمارها
الا للدفاع عن حقوق الضعفاء والمحافظة على استقلال الأمم الصغيرة
فمصر كانت تنتظر بحق أن تكون من ضمن تلك الشعوب التي

[٧٤٥]

(١) الصحيح مكسويل -

دخلتم الحرب محافظة على استقلالها. ان لم تكن في مقدمتها وانتم بدلا من أن تقوموا بهذا العمل نحوها وضعت الحماية عليها .

م : وما الذى فهمه المصريون من الحماية ؟

ع : فهموا أن انجلترا تريد ابتلاع بلادهم .

م : ولكنك أنت شخصا ما الذى فهمته من وضع الحماية على مصر ؟

ع : فهمت أن انجلترا تريد ضم مصر الى أملاكها .

م : وكيف فهمت ذلك ؟ وهل يمكنك اقامة الدليل عليه ؟

ع : نعم يمكننى أن أقدم لكم دليلا وهو على بساطته يدل على ما تنويه انجلترا نحو مصر : ذلك أنه رغبا عن أن الحماية لم تثبت للآن ولم يقبلها المصريون بعد فقد دخل في خدمة الحكومة المصرية من شهر ابريل للآن نحو الآلف موظف انجليزى فما بالك اذا ثبتت الحماية وصارت أمرا مقضيا ؟

م : هذا ليس بصحيح .

ع : هذا صحيح .

م : أوكد لك أنه ليس بصحيح .

ع : بل أوكد لك أنا أنه صحيح .

م : لاشك عندى فى أن هذا الخبر مبالغ فيه ؟ [٧٤٦]

ع : يجوز أن فيه شيئا من المبالغة ولكن ما عسى أن تكون هذه المبالغة ؟ هل بولغ فى مائة أو مائتين ؟ وعلى فرض أن المبالغة وصلت الى هذا الحد فمن المسائل الخارقة للعادة والتي توجب القلق بدل الطمأنينة أن تفتح الحكومة أبوابها لتوظف نحو المائة موظف انجليزى شهريا بينما أبناء مصر يجوبون الطرق والشوارع وهم حاملون شهادة الدراسة النهائية وأبواب مصالح حكومتهم موصدة فى وجوههم .

م : أنا لا أزال أوكد أن هذا الخبر مبالغ فيه جدا ومع ذلك فسأبحث عن حقيقته وأعرفكم اياها بعد يومين أو ثلاثة .

ع : لئس هذا الذى يشكو منه المصريون ولكنه مثل سقته اليكم على سبيل التاكيد من أن الادارة الانجليزية لاتريد بالمصريين خيرا .

أما سبب اضطراب المصريين وقيامهم بهذه الصفة التي ترونها فهو الغبن الفاحش الذي أصابهم .

م : وكيف كان ذلك ؟

ع : المصريون حاربوا في صفوفكم نحو الخمسة سنوات قدموا لكم فيها أبناءهم وأموالهم ومحصولاتهم ودوابهم (رغما عن البيان الرسمي الذي أعلنتموه هنا يوم أن كنتم قائدا عاما للقوات البريطانية في مصر من أن بريطانيا العظمى تتكفل بكل مصاريف الحرب ولا تطلب من المصريين إلا الهدوء والسكينة) قدموا كل هذا ضاربين صفحا عن كل علاقة دينية كانت تربطهم بسلطان تركيا مفضلين استقلال بلادهم في نهاية الحرب إيمانا بأقوال سياستكم وبالمبادئ الولسنسية فما انتهت الحرب إلا وهم يرون بريطانيا العظمى . تتمسك أشد التمسك بالحماية الوقتية التي قضت ضرورة الحرب بوضعها على مصر بينما نرى الحلفاء وفي مقدمتهم انجلترا يعترفون باستقلال أمم وشعوب كانت تحاربهم ضمن صفوف أعدائهم طول مدة الحرب وأكثر من ذلك فان الحلفاء يعترفون باستقلال بلاد العرب التي لم يدخلها شيء من النظام الحكومي حتى ولا من مبادئه للآن - مصر التي حصلت على استقلالها من ٨٠ سنة بدماء أبنائها وتمتعت بهذا الاستقلال ٤٠ سنة كاملة ويوم ان احتلتها انجلترا كانت متمتعة بمجلس نيابى تام السلطة قضى عليه اللورد دوفرون واستعاضه بمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وهما لا يفيدان شيئا في الأعمال النيابية واستمرت بعد ذلك تقتمس منكم (أربعين سنة تقريبا) « مدة الاحتلال » ما يؤهلها للاستقلال . أتيتم في نهاية الأمر ووضعتموها تحت حمايتكم فتكونون بذلك أخرتموها مائة سنة .

[٦٤٧]

م : أؤكد لك أن هذا ما جال بخاطرنا واننا ما قصدنا بالحماية ألا معناها الحقيقي وهو اننا نحمل مصر من غارة أى مغير عليها من الخارج وان نحافظ على مصالحها ومصالح الأجانب فيها وبالجمله مصالح انجلترا وحماية قناة السويس .

ع : كل هذا كان يمكنكم الحصول عليه بدون الالتجاء الى وضع الحماية .

م : وكيف ذلك ؟

ع : بأن تعترفوا باستقلال مصر أولا ثم تعقد محالفة معها ينص فيها على كل ذلك ولا تحثقرون مصر يا جناب الجنرال فالتاريخ علمنا أن كثيرا

من الأمم الصغيرة كانت سببا في ترجيح احدى كفتي الميزان حينما كانت الحرب ناشبة بين أمم أكبر منها بكثير فتضم أمة صغيرة لا يقام لها وزن على انفرادها ولكن انضمامها الى أحد طرفي المتحاربين يرجح هذا الطرف على الآخر ترجيحا تاما على ان مصر ليست بالأمة الحقيرة فانها جيشت أكثر من مائتين وستين ألف عسكري في زمن محمد علي باشا عندما كان عدد سكانها لا يتجاوز الثلاثة الملايين نفسا وعند ما كانت ثروتها لا تقاس بعشر ثروتها الحالية . أما الآن فتعديدها يزيد على الأربعة عشر مليونا من النفوس وميزانية حكومتها تزيد على الثلاثين مليونا من الجنيهات وقد صدرت هذا العام من أقطانها ما يزيد ثمنه على المائة مليون جنيه فهي لا تعجز عن مجازاة الدول المتوسطة في تعداد الجيوش واعداد الأساطيل متى استقلت استقلالها تاما .

[٧٤٨]

ثق يا جناب الجنرال انكم اذا اعترفتم باستقلال مصر وعقدتم معها محالفة ثم اشتبكت دولتكم في حرب مع آخرين فلها أن تعتمد على مصر التي تمدها وقتئذ بجيش جرار لا يستهان به .

جناب الجنرال أنت أقمت بمصر مدة ليست بالقصيرة وعرفت كثيرا من أخلاق المصريين وعلمت أن المصري يعطيك ما بيده بكلمة يكلمة طيبة (هنا قال الجنرال هذا صحيح) فلماذا حينئذ تعاملونهم بهذا العنف ولماذا تتمسكون بهذه الحماية مادام يمكنكم حفظ مصالح دولتكم بغير ما يفضب المصريين .

أنتم بلا ريب أقوىاء ولا نشك في انكم تستطيعون ذلك هذه البلاد بمدافع أسطولكم ومقذوفات طياراتكم ولكن التاريخ علمنا ان الحكم الذي يبنى أساسه على السيف والمدافع لا بقاء له وان عمره قصير بخلاف الحكم الذي يبنى على اتفاق المصلحة والاخلاص فلا شك أنه يبقى ما بقيت أسباب هذه المصلحة وهذا الاخلاص على انفسنا لا نستطيع أن نفهم أنه يتييسر لكم بسهولة الاحتفاظ بجيش انجليزي بمصر يزيد عدده على المائة ألف عسكري على الدوام .

م : ولماذا لا تتقدمون للقوميسون الانجليزي وتطلبون منه ذلك ؟

ع : قوميسونكم ليس مختصا بالنظر في ذلك لأن الدائرة الضيقة التي وضعت فيها الحكومة الانجليزية جعلت مقابلة المصريين له مستحيلة .

م : وكيف ذلك ؟ [٧٤٩]

ع : الحكومة الانجليزية صرحت أكثر من مرة على لسان المستر بلغور واللورد كرزن واللورد اللنبى ونفس اللورد ملنر بان مأمورية اللورد

ملتر هي البحث في أسباب الاضطرابات التي حصلت في مصر
ولوضع النظمات الدستورية اللازمة لتدرج الشعب المصرى في
الحكم الذاتى تحت الحماية وبما أنه لا يوجد من المصريين من يقبل
الحماية فلن تجدوا مصريا يتقدم اليكم للمفاوضة في هذه الدائرة
الضيقة .

م : أوكد لكم أن سلطة لجنتنا واسعة جدا ويمكننا سماع أى اقتراح
يقدمه المصريون فعنى أنا قل للمصريين جميعا أن سلطة اللجنة
واسعة .

ع : ان كان هذا صحيحا فاعلنوا رسميا بأن لجننتكم تتفاوض على أساس
الاستقلال فان لم يتيسر لكم ذلك نظرا للتصريحات التي فاه كبار
ساستكم بها فاعلنوا على الأقل أن سلطة لجننتكم تسع المفاوضة في
كل ما يؤمله المصريون .

م : وهل اذا أعلننا ذلك يفاوض المصريون لجنتنا ؟

ع : اذا أصدرتم بيانا رسميا موافقا لا أتأخر عن مخاطبة الوفد الذى هو
الهيئة الوحيدة التي تمثل مصر .

م : ولماذا ؟ وهل لا يوجد بمصر هيئات أخرى تمثلها ؟

ع : ان أردتم أن تفاوضوا الأمة فليس أمامكم الا طريقين فاما أن تأخذوا
أقوال الأربعة عشر مليون مصريا واحدا بعد الآخر وهذا ما لا أظنه
ممكنا وأما أن تخاطبوا الوفد .

م : وهل لا يوجد بمصر أحزاب أخرى ؟

ع : ان كنت تقصد الخمسة عشر أو العشرين شخصا أولئك الخونة
الخارجين عن أمتهم فهؤلاء لا يعتد بهم وهم لا يمثلون ألا أنفسهم
وليسوا موكلين من أحد .

م : هل وفد زغلول باشا عنده توكيلات من الأربعة عشر مليون مصرى . [٧٥٠]

ع : نعم هو موكل عنهم .

م : هذا لا يمكن - ويستحيل أن يكون معه أربعة عشرة مليون امضاء .

ع : نعم ليس لديه أربعة عشر مليون امضاء ولكنه نائب بالفعل عن جميع
المصريين - فهو موكل من جميع الهيئات النيابية كالجمعية التشريعية
ومجالس المديرية والمجالس المحلية والمجالس البلدية وموكل أيضا
عن نقابات المحامين ونقابات العمال على اختلاف أجناسها وموكل

من العمدة والأعيان والتجار والأطباء والموظفين على يكرة أبيهم ومن العلماء ورجال الدين . ومن لم يوكل الوفد المصري كتابة فقد وكله علنا بمظاهراته العديدة وهتافة له في كل مكان رغما من رصاص البنادق وأسنة الحراب التي كانت تتحصده النفوس حصدا .

م : ولماذا لم يحضر زغلول باشا الآن ليفاوضنا لاننا لا يمكننا أن نستدعيه نحن وأنه لا يوجد من الأعمال في فرنسا ما يدعو بقاءه هناك الآن ؟

ع : ان اتى بياتكم بما يطمئن خاطر على امكن المفاوضة فيما يريده المصريون تيسر لنا مخاطبة الوفد وعشمتى أنه أن لم يحضر كل أعضائه مع الرئيس فيحضر منهم من يمكنه المفاوضة معكم وبغير ذلك لا يمكنكم أن تجدوا هيئة تتفاوضون معها باسم مصر .

م : ولماذا ؟ يمكننا أن نفاوض الحكومة ؟

ع : تقصد بذلك النظار (١) .

م : نعم .

ع : ان النظار موظفون ولا يمكنهم أن ينوبوا عن الأمة في مفاوضة كهذه بغير توكيل منها .

م : نفاوض السلطان ؟ [٧٥١]

ع : والسلطان أيضا موظف لا يمكنه أن ينوب عن الأمة في تفويض كهذا بغير توكيل .

م : وكيف يكون السلطان موظفا ؟

ع : لأنه معين بأمر صادر من وزارة خارجية حكومتكم .

م : أخشى أنه اذا صدر البيان الذي تشيرون اليه تعودون وتقولون بأنه ليس بكاف .

ع : نحن لسنا بالمتعنتين ولا نريد شيئا غير الابتعاد عن كل ما يمس استقلالنا فان كان البيان واضحا ومؤديا لأن يفهم كل مطلع عليه أن سلطة لجنتم تتسع الى دائرة تتناول كل ما يؤملة المصريون ولا أظن أنه يبقى هناك سبب يمنعنا من عرض الحالة تفصيلا على

(١) يقصد الوزراء ، ولعله أراد أن يهون من قيمتهم باستخدام هذا اللقب الذي كان يعرف به الوزراء قبل الحرب .

الوفد وعشمتى أنه وقتئذ يدخل فى المفاوضة معكم على قاعدة استقلال مصر .

م : سأسعى فى ذلك واسمح لى بالانصراف لزيارة بعض أصحابى القدماء فودعته والى هنا انتهى الحديث وكانت الساعة الرابعة والرابع بعد الظهر .

بلاغ اللورد ملنر

[٧٥٢]

لما ضاقت السبيل على من كانت تحدثه نفسه بمقابلة اللجنة كما قدمنا ورأت اللجنة أن المقاطعة شديدة أصدرت البلاغ الآتى فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ ظنا منها أن ذلك البلاغ يهدى النفوس النافرة منها ويستجلب رضا الشعب ولو يسيرا وهذا هو نصه :

أدهش اللجنة البريطانية الاعتقاد الشائع بأن الغرض من مجيئها هو حرمان مصر من حقوقها التى كانت لها الى الآن ولا أساس على الإطلاق لهذا الاعتقاد ، فان اللجنة أوفدت من قبل الحكومة البريطانية بموافقة البرلمان البريطانى لاجل التوفيق بين أمانى الأمة المصرية والمصالح الخاصة التى لبريطانيا العظمى فى مصر مع المحافظة على الحقوق المشروعة التى لجميع الأجانب القاطنين فى البلاد .

ونحن على يقين من أنه يمكن الوصول الى هذا الغرض مع توافر حسن النية بين الجانبين ، واللجنة ترغب رغبة صادقة فى أن تكون العلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر قائمة على اتفاق ودى يزيل أسباب الاحتكاك ويمكن الأمة المصرية من صرف كل مجهوداتها الى ترقية شئون البلاد فى ظل أنظمة (حكم ذاتى) .

وتنفيذا لهذه المهمة تود اللجنة أن تقف على كل الآراء سواء صدرت من هيئات نيابية أو أشخاص يهتمون اهتماما صادقا بخير بلادهم . ويمكن ابداء كل رأى بحرية وصراحة . ولا رغبة للجنة فى تقييد جدود المناقشة كما أنه لا داعى لأن يخشى كل فرد أن يعتبر مقابلة اللجنة تنازلا منه عن معتقداته فانه لا يعد متنازلا عن معتقداته بمفاوضة اللجنة ألا كما تعد هى متنازلة بسماعها . وبغير الصراحة التامة فى المناقشة يصعب وضع حد ليموء التفاهم والوصول الى اتفاق « (١) » .

ملنر

(١) نشرت جريدة مصر بلاغ اللورد ملنر ، وقد انبته بتحليل جيد ترد به على تصريح اللورد ، وكان ذلك بمثابة لطمة على وجه الاستعجاب الذى حاول بث الفرقة بين المسلمين والاقباط . حيث كانت هذه الجريدة تمثل صوت الاقباط فى مصر .
انظر مصر ١٩١٩/١٢/٣٠

رد لجنة الوفد المركزية

على بلاغ ملنر

[٧٥٣] لم تتخذ الأمة بهذا البلاغ وهي العليمة بما يخفى وراءه وما كان لها أن تعدل عن خطتها لأنها إذا شأبت نفذت ومما جعل الأمة تزداد نفورا من اللجنة وتمعن في مقاطعتها ما بادرت به لجنة الوفد من الرد على البلاغ وما تناولته الأعلام من النقد والتجريح وتحذير الأمة منه ومن مزاياه الخفية .

وهذا هو رد اللجنة المركزية على بلاغ ملنر :

[٧٥٤] كانت لجنة الوفد تود أن يكون بلاغ المورد ملنر صريحا واضحا وأن يتضمن الاعتراف باستقلال مصر التام ولكنه اقتصر على توسيع دائرة المناقشة فبعد أن كانت المفاوضة التي تطلبها اللجنة محصورة في دائرة الحماية أباح البلاغ المفاوضة في غير دائرة مخصوصة .

نعم ان توسيع دائرة المناقشة يدل على اقتناع الانجليز بأن المصريين يرفضون الحماية رفضا باتا ولكنه لا ينفى مخاوف المصريين من التصريحات السياسية الانجليزية التي تقدمت فجأة اللجنة وليس من شأنه بأي حال أن يحمل الأمة على العدول عن خطتها وفضلنا عن ذلك فان الأساليب السياسية لا تسمح بمفاوضة بين لجنة وأمة بأسرها .

وإذا كان الغرض الوقوف على مطالب المضربين فان هذه المطالب أصبحت معروفة بمعرفة تامة في جميع أنحاء العالم وهي تنحصر في شيء واحد هو الاستقلال التام .

أما التوفيق بين استقلالنا وبين ما لغيرنا من المصالح فالمناقشة فيه تكون مع الوفد متى كان الأساس عدم المساس بحقوقنا المقدسة . »

« فلتحى مصر وليحى الاستقلال التام »

وكيل اللجنة المركزية للوفد المصري

سكرتير اللجنة

مرقس حنبلي

عبد الرحمن فهمي

نداء الوفد المصرى

الى الأمة المصرية

وفى نفس اليوم الذى نشر فيه بلاغ ملنر

[٧٥٥]

أرسل الوفد اليها النداء الآتى فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ (١) .
بمقاطعة لجنة ملنر فلم يصل اليها إلا فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٠
ونحن ننشره فى تاريخه اتماما للغرض المقصود منه وهو :

نداء الوفد الى الأمة بمقاطعة لجنة ملنر

الى أبناء وطنى الاعزاء

يحاول الأقوياء بجميع الوسائل أن يأخذوا منكم رضاء بحمايتهم
ليزدادوا قوة ويزيدوكم ضعفا . فلا تنخدعوا اذا ما دعوكم ولا تخافوا اذا
هددوكم وانبتوا على التمسك بحقكم فى الاستقلال التام فهو أمضى سلاح
فى أيديكم واقرى حجة لكم فان لم تفعلوا وليس فى قوة إيمانكم الوطنى
ما يجعل احتمالا لذلك خذلتم نصراءكم واهنتم شهداءكم وحقرتم ماضيكم
وأنكرتم حاضرهم ومددتم للرق أعناقكم وحنيتم للنذل ظهوركم وأنزلتم مآسيتكم
ذلا لا يرفع منه عز وان تفعلوا - كما هو أكبر ظنى فى عظيم إخلاصكم
ومتين اتحادكم وقوة وطنيتكم - فقد استبقيتم لأنفسكم عزة الحق وأعدتكم
لنصرتكم قوة العدل . فلا تذلقوا وان قهرتم ولا تخشوا وان ظلمتم . ولا بد
من يوم يعلو فيه حقكم على باطل غيركم وينتصر فيه عدل الله على ظلم
خصومكم وتحقق باذن الاله القدير آمالى وآمالكم فى الاستقلال التام .

سعد زغلول

٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ .

اخبار الوفد فى أوروبا وأمريكا

ولقد أرسل الى الوفد فى تقريره المؤرخ ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩
ما يأتى ردا على مكاتباتى اليه « ان الشدة التى تبالغ السلطة الانجليزية
فيها عندكم يجب ألا تزيدكم إلا ثباتا كما نحن نزداد هنا نشاطا فى عملنا .

[٧٥٦]

(١) نص هذا النداء فى وثائق ثورة ١٩١٩ ص ٨٢ . ٨٥ .

مصر ١٩٢٠/١/١٣ .

ويسرنا أن هذه الشدة لا تزيد روح التضامن عندكم الا قوة ولا تظن أن ما نشرته بعض الجرائد الانجليزية من أن المصريين يترددون على لجنة ملنر وفيهم تلاميذ يحادثون أعضائها في مهمتها صحيح بل نعتقد أنه من اختراعاتهم ترويجا لسياسة الاستعمار . ويجب أن توافقنا بأخبار هذه اللجنة عندكم ومفاوضاتها وتنقلاتها وحركات أعضائها فيكم .

تفيد الأخبار الواردة علينا من محمد محمود باشا بأمريكا أن السناتور أون كتب (١) بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ الى وزير خارجية أمريكا يسأله عن معنى اعتراف أمريكا بحماية انجلترا على مصر . وعما اذا كان المعنى هو (ان الولايات المتحدة لم تعترف لانجلترا بسيادة على مصر ولا بسلب شيء من حقوق المصريين في السيادة والاستقلال) .

واستند في هذا المعنى على تلغراف الملك جورج الخامس الى السلطان حسين الذي نشر في التيمس بتاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٤ والذي جاء فيه ما يأتي (أنا واثق بأنكم تستطيعون بمعاونة وزرائكم ودفاع بريطانيا عنكم أن تغلبوا على كل العقبات والعوامل التي ترمي الى سلب مصر استقلالها أو الاغرار بشروطها وحريتها وسعادتها) وعلى جواب السلطان له بالشكر لجلالته على ما أبداه من تأكيد المحافظة على سلامة مصر واستقلالها . [٧٥٧]

« وقد اجاب الوزير المذكور (لنسنج) على ذلك بما يفيد أنه لا يشك في أن انجلترا تحافظ على قول جلالة الملك في خطابه السالف الذكر وستبعث لكم بصورة المكاتبات المذكورة عند وصولها » .

سعد زغلول

رأى في بلاغ اللورد ملنر

ذهب الناس مذاهب شتى في بلاغ اللورد ملنر فبعض المستضعفين كان يعده أساسا لمفاوضة الوفد مع اللجنة وكان رأى الذى أعلنته بالتضامن مع لجنة الوفد ان هذا البلاغ لم يأت بشيء غير توسيع دائرة المناقشة وانه لا يمكن المفاوضة مع اللجنة الا بعد اعتراف انجلترا باستقلال مصر التام . ولقد كتبت الى الوفد في تقرير منى أبسط له الحالة في مصر [٧٥٨]

(١) أحد الشيوخ الأمريكيين أمكن لمحمد محمود اجتذابه الى صف القضية المصرية .

بعد صدور هذا البلاغ وقبله وذكرت له فيه رأى الخاص وهذا ما ورد في التقرير المشار اليه :

« حضرة صاحب السعادة سعد زغلول باشا » (١)

(رئيس الوفد المصرى)

« خطت الأمة المصرية خطوات واسعة فى سبيل تطورها السياسى ولو نظرنا الى ما تحتاجه كل أمة من الاعوام الطويلة للوصول الى درجة راقية من التربية السياسية الوطنية لتأكدنا أن المصريين تفوقوا على غيرهم من حيث قصر الزمن الذى قطعوه لادراك المكانة التى وصلوا (٢) اليها .

هذه أول ميزة الحركة المصرية . وهناك ميزة أخرى لا تكاد تشاهد فى أية نهضة من النهضات الجدية التاريخية وهى مظهر الاتحاد التام الذى يتجلى فى كل المناسبات .

« وقد حاول الانجليز أن يهزوا هذا الاتحاد بكل الوسائل التى فى استطاعتهم ، وتحاولوا ذلك بالارهاب وبذل الأموال والدسائس والتفريز وطرق الخداع فباءوا بالخيبة والفشل وكانت الأمة فى جميع ادوار الحركة تخرج دائما متحلة الكلمة .

« فلما أذيع نبا إرسال لجنة اللورد ملنر كانت « المقاطعة » على أفواه جميع المصريين ولما حضرت اللجنة فعلا ظلت هذه الكلمة مقدسة قولاً وعملاً ولما ظهر البلاغ الأخير لم تنخدع الأمة بظواهره بل أثبتت انها ساهرة على حقوقها حريصة على مستقبلها لاتخطو خطوة حتى تعلم أين تقودها هذه الخطوة .

[٧٥٩]

وكان رائدها فى جميع هذه المواقف التفافها حول الوفد وتمسكها بتوكيله . ولا شك أن هذا التمسك المتين بالوفد اخرج الأمة من مأزق سياسية عدة (٣) وساعد على تكوين وحدتها والاحتفاظ بجمع كلمتها

(١) يلاحظ د. محمد أنيس فى كتابه وثائق ثورة ١٩١٩ أن هذا التقرير غير مؤرخ لم مراسلات عبد الرحمن فهمى السرية وهو هنا : أيضا غير مؤرخ فى مذكراته .

(٢) فى المراسلات السرية « أصبحوا عليها » .

(٣) الواضح أن هذه التصحيحات قد أدخلت بقلم غير قلم عبد الرحمن فهمى لأن مثل هذه التصحيحات غير موجودة فى المراسلات السرية التى نشرها د. أنيس .

ولو بحثنا عن سر هذا الارتباط بين الوفد والأمة لعلنا أنه يرجع لشيء واحد : هو أن الوفد بحسن سياسته توخى في جميع خطته وأعماله أن يحترم الرأي العام ولا يصادمه في أى ميل من ميوله مع ملاحظة ما تتطلبه الظروف السياسية من الأساليب لخدمة القضية المصرية خدمة صادقة .

« فالوفد كان للأمة بمثابة ربان ماهر للسفينة وقد أمكنه أن يجتاز بها طرقا وعرة في ظلام حالك دون أن يصيبها أى مكروه . »

« وان من واجبنا أن نطلعكم أولا فاولا على تأثير الحوادث في رأينا العام حتى تظل دفة السفينة في يديكم ولاشك أن اختلاطنا بجميع الطبقات يجعل لحكمنا قيمة أكثر مما لاي حكم آخر يصدره أشخاص يعيشون في بيئة لا تمكنهم من الاحتكاك بجميع الهيئات والأفراد . »

« اننا الآن في مفترق الطرق ولا خطر على قضيتنا ما دام اتحادنا سليما وهذا الاتحاد لا يتسرب اليه أى خلل اذا بقى الوفد معبرا عن الرأي العام في كبريات المسائل الخطيرة . »

« وأمامنا الآن مسألة البلاغ الذى أصدره ملنر وموقف الأمة ووفدها حياله . »

[٧٦٠]

« يقول البعض أن هذا البلاغ يصلح لأن يكون أساسا للمفاوضة مع الوفد ولكن الصلح بهذا الرأي خطر محقق على قضيتنا ولا أثر له الا ايجاد ثغرة كبيرة في صفوفنا أو بمعنى آخر ايجاد هوة بين الأمة ووفدها وهذا ما يود الانجليز أن يصلوا اليه وهذا ما يجب أن نتجنبه . »

« نحن لانطعن على أصحاب هذا الرأي بسوء النية بل على النقيض نعترف باخلاصهم ووطنيتهم ولكننا نقرر أنهم غير واقفين على حقيقة الرأي العام . »

« وإذا أراد الوفد أن يعرف حكم الرأي العام في هذا الأمر الخطير فنحن ننقل اليه هذا الحكم وهو يتلخص في العبارة الآتية :

(لا يجوز للوفد فتح باب المفاوضة الا بعد الاعتراف باستقلالنا التام فهناك وهناك فقط يمكن أن يتفاوض في دائرة واحدة هي طريق المحافظة على مصالح الأجانب وعلى حرية الملاحة في قناة السويس) وهذا مبين ببياننا واضحاً فيما كتبتموه في الصحف الأوروبية رداً على اللورد .

كيرزون فقد وقع (١) هذا الرد الحكيم موقع الاقناع من جميع قلوب المصريين .

وقد نشرت أيضا جريدة المحروسة (٢) حديثا لكم نقله أحد الكتاب الفرنسيين الذين وفدوا أخيرا على مصر وقد أعلنتم فيه رأيكم بما يرضى الرأي العام وهو قولكم (ان مقاطعة اللجنة أصبحت أمرا محتما وهو سيؤدي الى تعديل كبير فى خططها وكل تعديل مهما كانت صفته لا يمكن جعله أساسا للمفاوضات ما لم تعلن انجلترا استقلال مصر استقلالا تاما السخ) .

[٧٦١] « وقولكم فى موضع آخر (لذلك لا يمكننا مفاوضة الانجليز ما لم يعترفوا باستقلالنا التام من الوجهة الدولية أو نحمل نحن بقية الدول على الاعتراف بهذا الاستقلال ومتى تم ذلك فافوضناهم فيما هو مصرى وبريطانى كما نفاوض بقية الدول الأوروبية فيما تريده من الضمانات » .

« وهذا ما تقوله الأمة الآن فيحق للمصريين بعد أن تجلى هذا الاتفاق فى جميع الأدوار والمناسبات أن يهنئوا أنفسهم لأن الله وفقهم لاختياركم قائدا لهم فأحسنتم قيادتهم وكنتم دائما معبرين عن رأيهم متكلمين بصوتهم وصوت الشعب من صوت الله سدد الله خطاكم ونجح مقاصدكم » .

« والسلام عليكم وعلى بقية هيئة الوفد الموقرة منا جميعا »
وتقبلوا فائق الاحترام .

عبد الرحمن فهمى (٣)

وقد قابلت بعد ذلك عدلى باشا يكن ودار بينى وبينه حديث بشأن هذا البلاغ ونحن نتجاوز عن نشر تفاصيل ذلك الحديث مكتفين بنشر ما أرسلته فى تقريرى للوفد خاصا بهذا الحديث ورأى فى بلاغ اللورد ملنر ودعوة الوفد للمفاوضة .

قلت فى هذا التقرير المؤرخ ٧ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتى :

(١) الأصل صادف ومصححة وقع .

(٢) للمحروسة - ٥ يناير ١٩٢٠ - ص ٣ ع ٤ .

(٣) نص هذا التقرير فى وثائق ثورة ١٩١٩ ص ١٧٣ - ص ١٧٦ .

[٧٦٢]

« أحمد الله الذى وفقنا الى أحكام عملية مقاطعة اللجنة (١) أحكاما فاق حد المنتظر أذهل الجميع هنا وأصبح أعضاء اللجنة الانجليزية ينتقلون لزيارة من يتوسمون فيه خيرا لمناقشتهم أو قبول مفاوضاتهم فلم يجدوا الا اعراضا ونفورا من كل مفاوضة وأصبح ثابتا عن الجميع أن الهيئة الوحيدة التى يمكن المفاوضة معها باسم الأمة المصرية هى هيئة الوفد المصرى الموقرة »

« دار حديث بينى وبين سعادة عدلى باشا يكن فى موضوع البلاغ الذى أصدرته لجنة اللورد ملنر فسعادته كان يرى أن بلاغ اللجنة الانجليزية كاف للدخول فى المفاوضة معها وبعد مناقشة طويلة اقتنعنا بأن هذا البلاغ يمكن اعتباره فقط مبدأ طريق يوصل الى بدء المفاوضة فاقتنع أخيرا بذلك وسأل عما هى الطريق التى توصل المفاوضة والتى يعتبر بيان اللجنة الانكليزية مبدأ لها فقلنا له أنه يجب أن يعترف اللورد بأن المفاوضة تكون على أساس الاستقلال التام وأن لفظة self government Institution الواردة ببلاغه (٢) هى الاستقلال التام أيضا » فاذا فسر اللورد ملنر هذه العبارة رسميا بما أفسره أنا ورفع الأحكام العرفية وسحب الجنود »

بلاغ من لجنة الوفد وتلغراف من سعد زغلول باشا

[٧٦٤]

وبمناسبة ما نشرته جريدة « المقطم » من الدعاوى الكاذبة على الوفد المصرى ولجنته أذاعت لجنة الوفد البلاغ الآتى :

نشرت جريدة المقطم الصادرة فى صباح اليوم مقالا تحت عنوان : «القضية المصرية» أشارت فيه الى أن الظروف الحاضرة بعد صدور بلاغ اللورد ملنر تجعل المفاوضة ممكنة بين الطرفين وعقبت على ذلك بقولها « ان لجنة الوفد المركزية فى مصر ستوفد اثنين من الموثوق بهم الى باريس لاطلاع

(١) هذا التقرير غير موجود فى مراسلات عبد الرحمن فهمى السرية .

(٢) صدر هذا البلاغ فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ والعبارة التى يشير إليها عبد الرحمن فهمى فى مذكراته تقول

and will enable the Egyptian people to the whole energies to the development of their country under self-governing institutions F.O. 407/186 Enc. in No 35.

هيئة الوفد فيها على كل الأحوال وللاتفاق معه على ما يروونه في خير الأمة وصعاداتها ، (١) .

ونشرت جريدة الأجيبيين ميل في نفس اليوم مقالا جاء فيه :
« كتبت لجنة الوفد الى سعد باشا وهو في أوروبا ينتظر كتابها وقد علمنا من ثقة أن هذا الكتاب مفرغ في قالب معتدل الخ » .
واللجنة تنفي هذه الاشاعات نفيا باتا وتصرح :

أولا : بأنها متمسكة برأيها في بلاغ اللورد ملنر الذي نشرته في يوم الاثنين الماضي وقالت فيه أنه (من شأنه) (٢) لا يحمل الأمة على المدلول عن خطتها .

ثانيا : أنها لم تقرر إفاد أحد ولم تكتب تقريرا للوفد في شأن البلاغ وإنما اقتصر على ارسال نصه ونص ردها عليه لتلغرافيا الى رئيس الوفد .

ثالثا : ان احتمال سفر بعض أعضاء الوفد الذين تمكنهم أعمالهم من العودة الى باريس إنما يرجع الى أن الحالة السياسية في أوروبا (٣) تستدعي وجود أغلبية هيئة الوفد الآن هناك لا في مصر ولا سيما أن رجوع هؤلاء الأعضاء الى مصر كان باجازه ولم يكن بنية الاقامه فيها قطعيا مادامت مهمة الوفد لاتزال قائمة خارج القطر .

هذا وقد ورد اليوم على وكيل اللجنة تلغراف من سعادة سعد زغلول باشا هذا نصه : [٧٦٥]

« باريس في ٢ يناير سنة ١٩٢٠ .

« مرقص بك حنا

(١) كذبت اللجنة المركزية للوفد ما جاء في المقطع نقلا عن الاجبشيان ميل بعودة سعد زغلول الى مصر بعد عشرة أيام نص التكذيب في المحرسة ٢ يناير ١٩٢٠ .

(٢) من شأنه مشطوبة في الأصل بالرغم من انها غير مشطوبة في النص الذي نشرته جريدة المحرسة في ٤ يناير ١٩٢٠ .

(٣) فقد كان المؤتمرون في فرساي يبحثون مصير العالم حتى هذا الوقت .

ووصلنى بلاغ اللورد ملنر ورد اللجنة عليه واننا نشاطركم رأيكم .
سعد زغلول

وكيل اللجنة
مرقس حنا

سكرتير اللجنة العامة
عبد الرحمن فهمي

تصريح اللورد اللنبى عن لجنة اللورد ملنر

نشرت جريدة المانشستر جارديان حديثا جرى لمكاتبها في مصر
اللورد اللنبى عن الأحوال في مصر بعد حضور لجنة ملنر في ٣ يناير
سنة ١٩٢٠ فصرح جنابه بما يأتى :

[٧٦٦]

« ان الموقف الآن أسهل مما مضى والامل عظيم فى الوصول الى
تسوية مرضية انما الأمر يحتاج الى وقت وكياسة وصبر .

فان الفرق بين المطالب المصرية وبين ما نحن مستعدون لمنحهم اياه
انما هو فى الشكل أكثر منه فى الجوهر .

« وان الوطنى المصرى يقدر المعقول ويميل الى المناقشة ولذلك اتوقع
اننا سنصل الى التفاهم التام ولو أننى لا أستطيع أن أعين موعد الاتفاق .

« أما محور التفاهم فظاهر فى بلاغى الذى أذعته فى شهر نوفمبر
وأساسه المهم هو الاحالة الى لجنة ملنر ولما عدت الى مصر بسطت
السياسة التى ينبغى ان تتبع - لعظمة السلطان ولرئيس الوزارة اللذين
أحترمهما احتراما عظيما . ولما كان الوزير الأول على غير اتفاق معى فى رأى
قدم استقالته (١) وكان اعتراضه على صيغة البلاغ أكثر من روجه . وكان
يعترض كذلك على التعجيل بحضور اللجنة وخلاصة ما قلته للسلطان
موجود فى بلاغى . واللجنة انما تعمل على هذا الأساس ولكنها تود بكل
اخلاص ان تسمع جميع الآراء متطرفة كانت أو معتدلة وسنسمعها بكل
اصغاء ونعير كل ما يقال لها عنايتها واهتمامها .

(١) يقصد رئيس وزارة مصر محمد باشا سعيد الذى قدم استقالته فى ١٤ نوفمبر

« ولقد قلت للمصريين في الربيع الماضي • اننا لا نعترض على ابداء الآراء السياسية بطريقه مثل لامصحوبة بالعنف • واني مكلف بالمحافظة على الاحكام العرفية مادام وجودها ضروريا لأن الغاءها يؤدي الى مساعدة دعاة العنف • ولست اتوقع اضطرابات جديدة • وما من أمرى عوقب من أجل ابداء رأيه السياسى ••• وأما الأشخاص الذين اعتقلوا والمبعدون الى قراهم فقد أطلق سراحهم ماعدا القليل ممن تقع عليهم فعلا تهمة التهيج واستعمال لهجة مثيرة للمخاطر • والصحافة تتمتع بكامل حريتها المعقولة ولكن لا نستطيع أن نسمح بالحض على الفتنة •

« وعلى وجه العموم فاني مرتاح للحالة التي تمت حتى الآن • ولم توفد اللجنة الى هنا لغرض صدر دستور معين على المصريين بل لفحص آراء ذوى النفوذ في كل ما هو أصلح لمصر ويستطيع كل انسان أن يبدى لها آراءه صريحة كاملة • ولا بأس عليه من ذلك » •

تدخل الأمراء فى الحالة السياسية

وفى ٣ يناير سنة ١٩٢٠ قوى اتحاد الأمة وزاد تضامنها وتساندها
الأمراء اليها فتم النصر لها اذ لم يبق فى البلاد من لم يرتفع صوته بطالب
الحرية والاستقلال ولم يشذ أحد من الأمة فى الاحتجاج على خطة انجلترا
نحو مصر .

[٧٦٨]

والى القارىء نص رسالة الأمراء الى الأمة :

« أبناء مصر • مواطنينا الأعزاء (١) »

[٧٦٩]

(يوم ما اقتضت الارادة الصمدانية ايداع مصير مصر بين أيدي من
كان خالق مصر الحديثة وخادمها منقذ المصرى ومرشده ألا وهو جدنا الأكبر
وسيدنا الأعظم المرحوم محمد على الأول وجمعت القدرة الآلهية فى شخص
هذا البطل العظيم الحكمة والشجاعة فى أعماله مع الصديق والولاء نحو
مصر فجعلت المشيئة الربانية أن يعقب هذا الشخص الجليل ذريه تقطن
هذه الأرض الطاهرة مغمورة بنعمها • فرض الله علينا خدمة مصر واخواننا
المصريين والسير على أثر جدنا الأكبر لتحقيق آماله الشريفة لتتميم
أعماله النافعة لبلادنا والمطالبة بحقوق مصر والمصريين • وحيث أن الأمة
المصرية الشريفة التى هى سبب عظمتنا وشوكتنا وفخارنا قد قامت عليها
قياما يجعل لها ولنا أعظم منزلة نتفاخر بها فى العالم بأسره • وبما أنه
لم تبق من جميع طبقات امتنا العزيزة طبقة الا ونادت بأعظم صراحة
وأجل بيان مطالبة بحقوقها الشرعية المقدسة الحقبة • فقد جئنا نحن
أولاد محمد على لالنتشارك أمتنا فى أمانيتها ومقاصدها بل لنضم صدورنا
الى صدور أفرادها ونجعل أيدينا فى أيديهم حيث أننا لسنا الا روحا
واحدة حتى نكون جسما لا يجبر وقوة لا تقهر فنطالب بحقوق وطننا •
نطالب بحقوق أمتنا • نطالب بحقوقها الشرعية • نطالب باستقلال مصرنا
استقلالاً تاماً مطلقاً بلا قيد ولا شرط »

(١) نشر هذا البيان فى الصحف يوم ٤ يناير سنة ١٩٢٠ •

الامضاءات

كمال الدين حسين	عمر طوسون	يوسف كمال
محمد على ابراهيم	اسماعيل داود	منصور داود (١)

[٧٧٠]

مذكرة الأمراء الى اللورد ملنر

وهذه هي نص مذكرتهم الى اللورد ملنر :

« نحن الأمراء المصريين من سلالة محمد على نقدم اليكم المذكرة الآتية :

« لما كانت طبقات الأمة المصرية على اختلافها قد أظهرت عواطفها نحو وطنها وأعربت عن أمانيتها بمطالبتها بالاستقلال التام لبلادها .

« ولما كان هذا برهانا لا ينحى ولا ينقض على اخلاص الشعب المصرى وعلى أنه لا يترك لأحد مجالا لاتهامه بأنه يعمل مدفوعا بتحريض أو بتأثير نفوذ خاص . خصوصا وأن جميع أعمال الأمة المصرية المتحدة من صميم قلبها تثبت إثباتا قطعيا أنها تعمل من تلقاء نفسها وانها تسترشد بأسمى عواطف الوطنية » .

(فقد جئنا بهذه المذكرة نبلغ فخامتكم أننا لا نشارك الأمة المصرية فى جميع مطالبها فقط بل أننا نتضامن معها فنؤلف هيئة واحدة للمطالبة بحقوق وطننا والالاحاح فى طلب استقلال مصر التام) .

« وتفضلوا فخامتكم بقبول فائق الاحترام » .

الامضاءات

كمال الدين حسين	عمر طوسون	محمد ابراهيم
يوسف كمال	اسماعيل داود	منصور داود

(١) الأمير كمال الدين حسين هو ابن السلطان حسين كامل الذى رفض العرش بعد وفاة أبيه ، الأمير يوسف كمال ابن الأمير أحمد كمال ابن ابراهيم باشا . عمر طوسون حفيد سعيد باشا ، محمد على ابراهيم ابن شقيق أحمد فؤاد ، أما الاخوة داود ، اسماعيل ومنصور فهما من فرع عميد الأسرة .

رد اللورد ملنر على البلاغ

وفي ٥ يناير سنة ١٩٢٠ أرسل اللورد ملنر الخطاب الآتي إلى سمو الأمير كمال الدين حسين وهو :

[٧٦]

- « البعثة الانجليزية الخصوصية بسيراميس »
- « ٥ يناير سنة ١٩٢٠ »
- « إلى صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين »
- « يا صاحب السمو »

« اسمح لي أن أثبتكم عن تلقى الكتاب الذى وجهه إلى سموكم وخمسة من الأمراء من أسرة محمد على الذى أبلغتموه فى الوقت نفسه إلى الصحف »

« ولى الشرف بأن أكون لسموكم »

« المخلص »

(ملنر)

ابتهاج الأمة بعمل الأمراء

هذا وقد قابلت الأمة رسالة الأمراء إليها ومذكرتهم إلى اللورد ملنر بالفرح والابتهاج واهتزت أعصابها طرباً لهذا العمل الجليل وقد لهجت اللسان بشكرهم والثناء عليهم فامتلات الصحف برسائل العلماء والهيئات النيابية والأعيان والنقابات والأفراد (١) ونحن نكتفى هنا بنشر تلغراف الوفد الذى أرسله إلى لجنته المركزية فى ٥ يناير سنة ١٩٢٠ :

« مرقس بك حنا بالقاهرة »

[٧٧]

أننا نحى بابتهاج وفخر ذلك العمل الوطنى الجليل الذى قام به أمراء العائلة المالكة وأرادوا به أن يؤيدوا أمام الدولة التى تسيطر على

(١) حلت الصحف ببرقيات التهنة والاعجاب كان أهمها البرقيات التى بعث بها أعضاء الجمعية التشريعية والعمد والأمراء .

المحرسة ٥ ، ٦ يناير ١٩٢٠

بلادنا بالقوة تضامنهم الكلى مع الشعب المصرى فى المطالبة بالاستقلال التام للوطن المقدى • ولاشك أن هذا العمل الذى أملاه أشرف شعور فى الوجود يعد أحكم جواب وأقوى رد على خصومنا الذين يحاولون إيجاد سوء التفاهم بين العائلة المالكة والأمة •

وليس لأحد أن يدهش لصدور هذا العمل من سلالة محمد على الكبير الذى يعده التاريخ بطل الاستقلال المصرى •

« ولا جرم أن تداخل الأمراء بعد بلاغ علماء الأزهر (١) وقرار أعيان الأقباط فى بطريكخانتهم (٢) يعد تتويجا لحركة التضامن القومى وتعزيزا للكتلة الوطنية التى تتألف منها اليوم أمتنا •

« هذه الكتلة التى لاتستطيع قوة فى العالم أن توجد أية ثغرة فيها واننا أمام هذا الاتحاد القومى الذى يزداد قوة يوما فيوما نرى المستقبل مملؤا بعظيم الآمال فهو يبسم لنا ويشرنا بتحقيق مجهودات الأمة الشريفة » •

رئيس الوفد المصرى

سعد زغلول

ولقد ذهبت الى حضرات • الأمراء الموقعين على البيان والمذكرة وشكرتهم على حسن صنيعهم • وقد كتبت عن ذلك الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ٧ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتى :

[٧٧٣]

« توجهنا أمس تاريخه لزيارة حضرات الأمراء الذين وقعوا على البلاغ الأخير وقدمنا لهم صورة من تلغراف سعادتكم الخاص بهم وبلغناهم طبعا اغتباط الأمة والوفد بعملهم •

« ولقد علمنا من مصدر أكيد أن حضرات الأميرات سيقمن قريبا بيانا لمطالبهن كما قدم ذلك الأمراء » •

عبد الرحمن فهمى

(١) انظر رأى علماء الأزهر فى الحالة الحاضرة بتاريخ ١٥/١٢/١٩١٩ المذكرات من ٧٠٧ وما بعدها •

(٢) انظر احتجاج الأقباط فى الكنيسة المرقسية الكبرى بتاريخ ٢٠/١١/١٩١٩ المذكرات ص ٦٣١ وما بعدها •

ولقد أرسل الوفد الى كل من حضرات الامراء الستة خطابا هذا نصه :

« يا صاحب السمو »

[٧٧٤]

« تلقينا بالبشر والابتهاج خبر تنازل سموكم مع بعض أصحاب السمو الأمراء الفخام للانضمام الى بقية الأمة في نهضتها الحاضرة . ولما جاءت به البشرى أعلننا في مصر سرورنا منه وحسن تقديرنا لقيمتها العالية . واطلعنا أخيرا على التصريح السنّي (١) الصادر به فزدنا بصيغته البليغة وأسلوبه الحكيم بشرا . وتأكدنا أن الانتظار به الى ما بعد قيام هذه النهضة واجماع كل الطبقات على تأييدها لم يكن الا لشدة رغبتكم في تركها تظهر كحقيقتها نهضة قومية منبعثة عن روح الشعب نفسه ومركزة على قوة اتحاده لا دخل فيها لسطوة الملك كما هي بعيدة عن المؤثرات الخارجية . والوفد المصري الذي أجمعت الأمة على توكيله في السعي لاستقلالها وعلى الامتناع عن كل مفاوضة بغير واسطته يعتبر نفسه سعيدا أن يكون بهذا الانضمام الأميري ممثلا لذواتكم الكريمة ، ومعبرا عن آرائكم الصائبة ولا يسعه تلقاء ذلك النظر البعيد العالي وهذه الثقة السامية الا أن يرفع لسموكم أجل عبارات الشكر وابلغ صيغ الاخلاص والاحترام »

رئيس الوفد المصري

سعد زغلول

فرد عليه سمو الأمير عمر طوسون مؤخرا بالكتاب الآتي :

[٧٧٥]

« ١٤ مارس سنة ١٩٢٠ » .

« حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري » .
« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وصلنا كتاب معاليكم وقد حل لدينا أكرم محل مع الشكر المزيه » .

« ان مشاركتنا لامتنا العزيزة في قضيتها الكبرى لمن أوجب الواجبات علينا لوطننا العزيز وأمتنا المحبوبة . فنسأله تعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير العظيم لبلادنا ويكمل مهمتكم بالنجاح والفلاح ويمكن على أمتنا بما تشرئب اليه نفوس أبنائها من السعادة والهناء في أمن وسلام » .

(١) يقصد التصريح ذا السنه .

ونرجو قبول شكرنا لمعاليتكم على ما قمتم به من الأعمال الجليلة للوطن
المحبيب مع مزيد سلامنا واحترامنا »

الامضاء

عمر طوسون

دأى الوفد الخاص فى بيان الأمراء

والغرض منه

أرسل الوفد إلينا تلغرافا بشكر الأمراء على عملهم لنشره على الأمة
- وقد مر ذكره - كما أرسل إل كل من حضراتهم خطابا خاصا بشكرهم
أيضا - وقد نشرناه كذلك - ولكن رأى الوفد فى بيان الأمراء الذى حفظه
لنفسه ولم يعلنه للملا يتضح للقارئ جليا فى تقريره الذى أرسله إلى
بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠ وهو :

[٧٧٦]

« أهديك سلاما واحتراما وبعد • سرنا أن ظهر الآن من أعلين الشان
فى الميدان بعد أن لبثوا فى الخفاء كثيرا من الزمان بل بعد أن عاكس
الحركة بعضهم بأقواله وأمواله •

« أظهرنا سرورنا بدخولهم فيما أرسلناه لكم نشرتموه فى الجرائد
ولكننا وجدنا تصريحهم خاليا من ذكر الوفد ولم يتصل بنا أنهم تكروا
عليه بشئ من أموالهم وبلغنا أنه انعقد اجتماع عند بعضهم فى
الاسكندرية (١) وتقرر فيه اسناد الزعامة إليه أن دخل الوفد فى المفاوضة
مع لجنة ملتر •

« ان الأمة أجمعت أمرها قبل دخولهم على طلب الاستقلال التام
وسارت فى الطريق شوطا بعيدا بدونهم كأنهم لم يكونوا موجودين •
فدخولهم فى الحركة بعد ذلك أن لم يكن لصالح يبدلونه أو توكيل يعطونه
فما تكون تلك الفائدة من انضمامهم الآن ؟ وهل يستنتج من ذلك أنهم
أرادوا المنازعة فى الزعامة لتكون الرئاسة لهم ؟ وهل يكون دخولهم على
هذه النية فى صالح القضية أو يكون بعدهم عنها أفيد لها •

(١) يقصد الأمير عمر طوسون الذى له تاريخ عدائى مع الوفد منذ بداية تكوينه
فقد كان حريصا على أن تتم هذه الحركة تحت مظلته وبالتعاون مع الحزب الوطنى •

[٧٧٧] ربما كان لسعيد باشا يد في هذه الحركة كما يرشح لذلك بما تكتبه جريدة الأهالي لسان حالة يوما فيوما عن الوفد وموقفه والأمراء ودخولهم في الحركة فهل أنتم متربحون لهذه الأحوال واقفون على أسرارها وعاملون على اتخاذ الوسائل لمنع أضرارها ؟

« ان الرئاسة لا تهمنى فى شىء ولكن يهمنى أن تبقى فى الأمة هذه الروح التى أدهشت العالم بجلالها وكمالها وأن تبقى الحركة حركة قومية ترمى الى تحرير البلاد من ربق الاستعباد وأن تتمتع بالحرية الحقيقية لا أن تخرج من رقب الممالك الى رقب الأمراء » (١) .

سعد زغلول

(١) اقتصر عبد الرحمن فهمى فى ان نقل عن هذا التقرير القسم الخاص بموضوع الأمراء - أما التقرير نفسه فله بقية - انظر التقرير كاملا فى المراسلات السرية ص ٨٧ - ٨٩ .

تطور الشعور الوطني والحالة النفسية للأمة ابان الثورة وبعدها

[٧٧٨]

عرف القارىء مما عرضناه كيف كان جمهور الأمة موجها كل اهتمامه الى الحركة السياسية وكيف كان متتبعا خطواتها وكيف اضطبغت أعماله وأشغاله بالروح الوطنية . تلك الروح التي جعلت الحركة تأخذ شكلا ما كان قد توقعه أحد حتى القائمون على رأس الحركة والمديرون لدفتها فقد كان المصريون وقت ثورة مارس العظيمة يأتون من ضروب الوطنية ما يعجب وما يدهش ولقد تطور هذا الشعور الوطني تطورا عظيما ما كان يحلم به كأئن من كان فتغيرت الحالة الفكرية والعقلية والخلقية تغيرا بينا .

ولقد تناول هذا التطور كل معاني الحياة لدى المصريين فأبوا أن يكونوا فيها الا مثال الوطنية الصادقة سواء في ذلك عملهم وعظلم جدهم وهزلهم سمرهم ولهوهم تنبهت الأفكار منذ ثورة مارس فأخذ المصريون يضيقون الخناق على كل من تحدثه نفسه بالخروج على رأى الأمة كما كانوا يجابهون السلطة الانكليزية وعمالها بالاحتجاجات الصارخة .

وقد اضطبغت الروايات التمثيلية أيضا والمنولوجات الفكاهية بهذه الروح السياسية الوطنية وكان الناس يقبلون عليها ويشجعونها اقبالا وتشجيعا منقطعي النظر . وقد تناولت هذه الروايات والمنولوجات وصف الحالة مثلا وقت الثورة وامتدت الى ما بعدها بكثير . ويسرنا أن ننشر هنا بعض المنولوجات الفكاهية التي كان يؤلفها ويمثلها الممثل الخفيف الروح حسن أفندى فايق وهى تعطيك فكرة - ولو مصغرة - عن نفسية المصريين وقتذاك :

منولوج خير ان شالله

[٧٧٩]

(صعيدى يصف مظاهرات سنة ١٩١٩) كتب بعد فله اعتقال
سعد باشا فى ماطلة)

ايه الى جارى النهاردة يا حاج يس
بلادنا مالها عما تلالى (١) وناسها مزقططين (٢)
رايات تشروح حاجات تفرح • ياه يا محمدين



مال المدينة مليانته نساوين زى الفنايير (٣)
بيزغروطو لنا وببشاورو لنا برايات حمر حرير
شوقم ذواتنا • واقفين بناتنا خير ان شالله خير



بهوات كثير وافنديه نازلين تنطيط (٤)
والطبل يرقع والمزيكة عما تقول طيط طيط طيط
كبر وهال • ما الفسرح حصل • الفلاح فى الغيط



بيزعقوا وبيقولوا الأقباط والمسلمين
يحيى الوطن والاستقلال مصر للمصريين
الله اكبر • دايومنا ازهر • كلنا متحدين



الحكمة ماشية وكلاتها لابسة الشريط
واللابكتية عاملة قضية وملفوفة فى الزعابيب
الافرنج ذاتهم عرفوا بلغاتهم قاموا رفعوا البرانيط



(١) تصيح •

(٢) مبتهجين •

(٣) مفردها فنارة وهى السيدة المشوقة التوام الخبينة كالفنارة •

(٤) قفز •

ما تتكشى على غير نفسك دلوakit (١)
ما يحك جلدك مثل ضفرك صدقنى يا بخيت
دى مصر جنة • والنيل عشاننا • دستور يا أهل البيت



[٧٨٠] بشواتنا وصلت يا أبو عمه افرح يا عبيط
ومصر سعدا بكره يجيها ونقابله بزغاريط
وتعيش ولادنا • فى خير بلادنا • ونفرش ونزيط (٣)



يا مصر أولادك علشانك وهبوا الأرواح
حاي رجموك عزك تانى ويعيدوا اللى راح
ويصفى زمنك • وتنسى حزنك • وتجددى الأفراح



منولوج السعد لاح

[٧٨١] (صعيدى يغنى على شادوف وحوله الفلاحون يرددون الشطره
الثانية من كل بيت)

دى الصاله حترجع زين	افرح يا ولد العم يا بوى
بعد ما خلصوا القرشين	والحرب أهى خلصت أهى يا بوى
قوموا بنا نسد الدين	يكفاها قعاد ورقاد يا بوى
أقباط مع مسلمين	ونكون أخوات مع بعض يا بوى
تلقاها محامين	علشان مصر المحروسة يا بوى
بيقولوا متصمين	لا حسن فيه ناس بالهم يا بوى
نحيا ويبقى لنا صيت	خايننا نفرش حبه يا بوى

(١) هذا الوقت •

(٢) صاحب العمامة •

(٣) الابتهاج والضجيج •

دا بعيسد عنك عبيط
يشهد بكده التاريخ
من غير بمب وسوارىخ
خليكو قضاة عادلين
كلنا متعلمين
ماحناش ناس كدادين
واللى سسافر م عارقين
يا سعد يا ولد النيل
ما بتكرش الجيل
دا أملنا فيك كبير
وأنا أدوقك الفطير
ما بنلبسش الجلود
ما بتخلفش الوعد
برضيك متمسكين
مصر للمصريين
وتعالوا نقف صفين
وارفعوا ايديكم الاثنين
اللهم آمين

اللى يقول ما ينفعش يا بوى
ماحنا ولاد سعد ومجد يا بوى
حب الأوطان فى القلب يا بوى
يا رجال الصلح النبى يا بوى
واحكموا السعد ووفده يا بوى
نكرم الضيف فى بلادنا يا بوى
ما بقاش أضراب وكوكت يا بوى
الأمة اختارتك انت يا بوى
يا جماعة الوفد دى مصر يا بوى
الله يخليك يا فولك (١) يا بوى
بس انت أنهيلنا الأمر يا بوى
دا القطن حدانا حرير يا بوى
مهما يقولم ويعيدوا يا بوى
مهما استعملتو القوة يا بوى
نزعق (٢) من بره وجوه يا بوى
سيبو الفحت (٣) دلوقت يا بوى
قرلوا زى ما قول بالضبط يا بوى
نطلب لمصر النصر يا بوى

[٧٨٢]

(ملحوظة : القاف تقرأ ج)

منولوج ياما فى السجن مظالم

يا ريت خدوا الاطيان والمال
يا ريت تركونى فى أسوأ حال
أقله كان يبقى لى آمال
بس أشوف يوم الاستقلال

[٧٨٣]

× — ×

(١) يقصد المستر جوزيف فولك عضو مجلس الشيوخ الأمريكى الذى كتب مذكرة
بؤيد فيها القضية المصرية (انظر المذكرات ص ٤٦٠ وما بعدها) .

(٢) يصيح .

(٣) أى الحفر .

عنا شفت اخ سال عن اخوه ده بيسجنوه وده بيعدموه
حب المراكز فضسلوه عن الوطن يا خوانا يا هوه

× — ×

الى وشيايى وغد زميم والأدهى انه مصرى مصميم
فضل عذابى وعاش فى نعيم يا ما فى السجن ياناس مظالم

× — ×

الى بيوش هو الفبايز قبل ما يمشى يصبح جايز
على بيه بريه (١) ده زمن سلطنة تقول ابيه

× — ×

فى يوم طلبنى واحد جنرال وحت له قال لى ازاي الحال
قلت بابات مشغول البال قال لى عاوز ايه امال

× — ×

قلت الحقونى بالتحقيق قضيتى كذب وتلفيق
قال انتهيينا مفيش تدقيق الحكم اهو ناقص التصديق

× — ×

بابص فيه لاقيته الاعدام قلت له ليه على ايه يا سلام
قال امشى روح على سجنك نام وابقى احلم باستقلال تام

× — ×

قلت له كلمه كتير قلتوها ايد الحرية تحبونها
قال (بيس) (٢) دى حاجات علشان احنا بالسذات

× — ×

(١) بريه كلمة دراجة تفيد بالتأنف .

(٢) يقصد نعم Yes

[٧٨٤] بت وصبحت جاني تاني يوم قال لي يا جمل برطع قوم
يظهر عينك ما شفتش النوم اسمع كلامي وقول مفهوم
× ————— ×

حانسبيك وبلاش اعدام قلت له خير وضريت سلام
قالى تحت شرط بهمه قوام فرق بين قبسط واسلام
× ————— ×

قلت اللي له ذمه وله دين ما يساعدهش المفتصبين
ان كنت شايف ناس خارجين فى كل امه فين خاينين
× ————— ×

ازاي افرق بين اخوانى واضيع شرفى واوطانى
دنا اموت ولا اخون سابنى وقال (فرى) (١) مجنون
× ————— ×

بعد اللي شفته فى سجنى آلام جاني وقال لي مفيش اعدام
قالوا اللي زيك مؤتة حرام حكموا عليك بعشر اعمام
× ————— ×

قلت العذاب فى السجن يهون على اللي ضميره ماموش مسجون
فى اى شرع فى اى قانون ابقى محامى لصر واخون
× ————— ×

يا ناس نصيحه الوطن افدوه ده الخاين ده بيحتقروه
مهما يعلوه مهما يرقسوه بعد غرضهم يسقطوه
× ————— ×

اوعم تكونوا يا ناس يائسين
حبل اتحادنا والمتين
قسما بمصر أم العمران
لا بد تنهد الأركان
داحنا مع الحق المبين
يخرج لنا كل التعابين
ان لم نكون حرين في أمان
ونجيه من ديله التعبان

دستور يا هو

انحشروا بالعافية الحشرات
ملوا البلد الحميات
كل ما نحوش قرشين
يا رب امتى نسدد الدين
سلم ديارنا بكل ثبات
وكتروا لنا المصروفات
يحتاروا بيعتروهم فين
ويخلى دارنا غراب البين

[٧٨٦]

دستور يا هو

علم ادارة المطبوعات
وان جنبنا سيرة الوطنية
السجن أصبح للبهوات
فين القانون فين النظامات
وصرحم بالختابتاكات (١)
ياخدونا حالا في كلابشات
والعيشة طابت للافوات (٢)
دا شيء تحول ع المعاشات

دستور يا هو

من ضمن تصريح الأشرار
المصري يفضل كده مهزاز
بيلوموا بعضهم الاندال
واتغيرم من حالة ل حال
ومن سياسته الاستعمار
لا يعرف الجنه من النار
ازاي بقى في مصر رجال
وعرفوا معنى الاستقلال

دستور يا هو

أهو بيص التعبان
شوفم يا ناس طولة اللسان
اظهر وبان عليك الأمان
لاقطع زيانك (٤) يابوزيان
مكاتب التيمس الخرفان (٣)
بكرة الحقائق والله تبان
وارحل بقى من دى المكان
القوة للحق الديان

دستور يا هو

(٢) من ليس لهم قيمة .

(١) أى. كتابة ما ليس له فائدة .

(٤) الزبان الذى يلدع به التعبان .

(٣) الذى يعرف .

تأليف لجنة الوفد المركزية للسيدات

[٧٨٧] لما وجدنا التحمس والحمية الوطنية يتزايدان بين صفوف السيدات
المصريات على اختلاف بيناتهن أردنا أن نستغل هذا الشعور لمصلحة القضية
الوطنية بحالة منتظمة ثابتة .

لذلك أوعزنا الى بعضهن بضرورة تشكيل لجنة مركزية للسيدات
كلجنة الوفد المركزية للرجال وأعطيناهن كل التعليمات اللازمة ورسمنا
لهن الخطط الواجب اتباعها .

وقد نجحت المساعي وشكلت اللجنة في ٨ يناير سنة ١٩٢٠ وكذلك
كونا لجنة فرعية لهذه اللجنة بالاسكندرية من سيداتها وسميت لجنة
الوفد المركزية للسيدات باسكندرية :

وهذا هو قانون نظام اللجنة المركزية العامة للسيدات :

قانون

نظام لجنة الوفد المركزية للسيدات

المصريات

المادة الأولى

[٧٨٨] تألفت لجنة باسم لجنة الوفد المركزية للسيدات المصريات بالانتخاب
الذى عمل بالكنيسة المرقسية الكبرى بمصر يوم الخميس ٨ يناير
سنة ١٩٢٠ من حضرات السيدات :

هدى شعراوى . شريفة رياض . نعمت أبو أصبغ . نعمت حجازى
منيرة علوى . احسان شاكر . بهيرة فتحى . صديقة رفعت . برلنتى
واصف . فائقة فتحى . استر ويصا . عنایت سلطان . بتسى تقلا .
روجينه خياط . الفت راتب . فكرية حسنى (١) .

(١) يلاحظ من هذه الأسماء أمران أولهما محاولة الجمع بين المسلمين والأقباط وثانيهما
أنهم فى عمومهم من أبناء طبقة كبار ملاك الاراضى الزراعية ، شعراوى ، علوى ، واصف
ويصا ، سلطان ، خياط

المادة الثانية

مهمة هذه اللجنة مساعدة اللجنة المركزية للوفد المصرى فى تبليغ الوفد المصرى أمانى السيدات المصريات والسعى بكل ما يمكنها (أى لجنة السيدات) لاستمرار المطالبة باستقلال مصر استقلالا تاما .

المادة الثالثة

تدوم هذه اللجنة مادام العمل الذى انتدب الوفد لأجله قائما وتنقضى بانقضاء الوفد .

المادة الرابعة

تقسم كل واحدة من أعضاء اللجنة على قضاء مهمتها بالذمة والشرف وعلى التضامن فى العمل وعدم افشاء أسرار اللجنة .

المادة الخامسة

إذا طرأ ما يستدعى انفصال احدى الأعضاء فيكون ذلك بقرار من ثلاثة أرباع أعضاء اللجنة على الأقل وللعضو أن تستقيل فى أى وقت شاءت وبدون أن يكون لها حق الرجوع فى المبالغ التى تكون قد دفعتها . [٧٨٩]

المادة السادسة

للجنة أن تضم إليها أعضاء أخريات مراعية فى انتخابهن الفائدة التى تنجم عن اشتراكهن معها فى العمل .

المادة السابعة

تصدر القرارات بأغلبية الآراء وإذا تساوت يرجح رأى الفريق الذى فيه الرئيسة .

المادة الثامنة

تعين اللجنة رئيسة وسكرتيرة وأمانة للصندوق ويصح أن يكون لكل منهن مساعدات من الأعضاء .

المادة التاسعة

الرئيسة تشخص اللجنة وترأس جلساتها وتحافظ على نظامها وتشرف على أعمال السكرتارية وأمانة الصندوق .

المادة العاشرة

السكرتيرة تتولى العمل الكتابي للجنة ويكون في عهدها المحفوظات والمحاضر والكتب وغيرها من أوراق اللجنة .

المادة الحادية عشرة

أمانة الصندوق تحفظ النقود المجموعة على ذمة مصروفات اللجنة اما لديها أو بالبنك الذي تعينه اللجنة وهي مسئولة عن كل تصرف في نقود اللجنة .

المادة الثانية عشرة

تعقد جلسات اللجنة النظامية بدعوة من الرئيسة .

المادة الثالثة عشرة

محاضر الجلسات تتضمن مع التلخيص جميع المداولات والقرارات .

المادة الرابعة عشرة

[٧٩٠]

لا يصرف شيء من نقود اللجنة إلا بقرار من اللجنة ويمضي اذن الصرف من الرئيسة وأمانة الصندوق وتقرر اللجنة مبلغا بصفة سلفة مستديمة للصرف منها على الأمور المستعجلة .

المادة الخامسة عشرة

يراد اللجنة يكون مما يتحصل من التبرعات التي تدفعها أعضاؤها أو غيرهم ممن يردن المساعدة في العمل .

المادة السادسة عشرة

ما يتبقى من نقود اللجنة بعد انقضاء مهمتها يصرف في شأن من الشئون المصرية العامة بحسب ما تقرره اذ ذاك اللجنة .

المادة السابعة عشرة

إذا فاوضت احدى الأعضاء احدا شفويا أو تحريريا أو كتبت في الجرائد بدون قرار اللجنة يعتبر عملها شخصيا وتحت مسئوليتها فقط .

المادة الثامنة عشرة

إذا غابت الرئيسة تحل محلها الوكيله .

ولقد كتبت الى الوفد بخصوص تأليف لجنة الوفد للسيدات في تقريرى المؤرخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتى :

[٧٩١]

« لقد اشتدت نهضة السيدات فى الحركة الوطنية اشتدادا يبشر بحسن الحال والمآل . فلقد اجتمع فى الأسبوع الماضى بالكنيسة المرقسية نيف وألف سيدة من العائلات الكبيرة والبيوتات القديمة والفن لجنة سمينها « لجنة الوفد المركزية للسيدات » وذلك بالانتخاب السرى الذى أسفر عن انتخاب حرم شعراوى باشا رئيسة ومعها أربعة عشر سيدة كحرم محمود باشا رياض وعمر باشا سلطان وحرم الدكتور خياط وحرم الأستاذ ويصا واصف وحرم فهمى بك ويصا الخ .

« وحى الله هذا الشعور العام وجعله مصدرا للخير والبركات على البلاد » .

عبد الرحمن فهمى

احتجاج لجنة الوفد للسيدات

على بلاغ ملنر

ولما تألفت لجنة السيدات فى أوائل يناير سنة ١٩٢٠ كانت باكورة أعمالها أن أصدرت احتجاجا مسهبا على بلاغ اللورد ملنر . وهذه خلاصته :

[٧٩٢]

« ان السيدات الموقعات على هذا والنائبات عن نساء مصر يبلغنكم اجابتهن على بلاغ اللجنة المعلن فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ .

« اننا متفقات مع مواطنينا على استحالة مفاوضة لجنتكم الموقرة مادمت لا تعترف قبل كل شىء باستقلال مصر .

« ان العبارات التى تضمنها البلاغ مبهمة كل الابهام فهى تنصرف الى معان كثيرة . وأعضاء اللجنة يعرفون ان المستندات الرسمية المكتوبة بعبارات دقيقة جليلة قد طالما أولت ولم تؤد معنى معيناً . فكيف بهذا البلاغ المكتوب بعبارة مبهمة ومهارة فائقة » .

« تقولون فى البلاغ (جاءت اللجنة البريطانية الى مصر فادهشها ما رآته من الاعتقاد الشائع بأن الغرض من مجيئها هو سلب شئ من الحقوق التى كانت لمصر الى اليوم) فنحن نتعجب من لفظة (الى اليوم) فإذا كانت ترمى الى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ فان هذا التاريخ فى نظر انجلترا وبعض الأمم - لافى نظرنا نحن - يشير الى حالة مصر وهى تحت الحماية البريطانية وعلى هذا الاعتبار لا يكون قدوم اللجنة لسلب مصر حقاً من حقوقها بصفتها تحت حماية الامبراطورية البريطانية ونحن لانسلم بذلك واذا لم يكن ذلك هو المراد فمن المستحيل حملنا على قبول شئ لا يكون جلياً محدوداً بل فى الواقع لانقبل ألا ما يعلن تقرير استقلالنا الوطنى وحریتنا » .

« يكفى الأمة المصرية أنها قضت ثمانية وثلاثين عاماً محكومة باعظم امبراطورية فى الدنيا حتى تتعلم الاحتياط الشديد والجلد والمتابعة على المطالبة بالحقوق والأغراض الشرعية » . [٧٩٣]

« فسأى نوع من المناقشة ينتظرها اللورد ملر مع المصريين فى الظروف والأحوال الحاضرة التى هى من عمل بريطانيا العظمى .

« لقد أصابت الأمة المصرية فى أن تعد نفسها فى مركز لا تقبل أن « تمنح » فيه شيئاً . لأنها عرفت نفسها شعباً حراً مستقلاً صاحب الحق فى مصالحة الخاصة وفى مصيره وفى المطالبة بالاعتراف بهما » .

« ويلوح لنا أن هذا الاعتراف يصح أن يكون قاعدة للمفاوضة الودية متى تقررت هذه الحقيقة بصراحة وأعلن الاعتراف بها . فان زعماءنا يمكنهم مقابلة هذه اللجنة حينئذ بكما يجب من الأكرام » .

« ونود فوق ما تقدم أن نبليحك حقائق معينة ربما تساعد على ادراك حقيقة أغراضنا » .

« فنحن نحتج أولاً على الطريقة التى يعامل بها الجنود الانجليز

السيدات في مظاهرات في ظروف مختلفة (١) . نود أن نبينك نوع
الأثر السيء الذي أوجده هذه المعاملة في نفوسنا . لا نظن أن المعروف
عن شهامة الانكليزي وتأدبه في معاملة السيدات من قديم الزمن تلاشي
أو ظل محفوظا للسيدات البريطانيات وحدهن فقط .

« ونحتج أيضا على سياسة انكلترا الأخيرة نحو مصر ، تلك السياسة
التي نعتقد أنها تضر انكلترا أكثر مما تنفعها » .

[٧٩٤] « اننا لا نحترم شيئا ونمجه أكثر من احترامنا للعدل والصدق
والصراحة ، تلك الصفات التي كنا دائما نعدّها من مميزات الأمة
البريطانية » .

« تعلمنا أن نعد الحرية حقاً لكل حي وأنه حق شرعي لكل أمة » .

« نعلم أن للدول العظمى مصالح معينة تتضارب مع أمانى الأمم
الصغيرة . ومع أن صيحة القتال في الحرب العظمى كانت للدفاع عن
حقوق النوع الانساني وتحريره وإن دماء الملايين من الشبان الأبرياء
أهريت لأرواء بذور هذه القواعد الأساسية فقد وجدنا رياح الأناية
والجشع تقتل هذه النباتات في جذورها حتى لم يبق إلا الحقائق الجافة
للمبدأ القائل (خذ أكثر ما تستطيع واعط أقل ما تستطيع) » .

« أن حركتنا كما تعلم وطنية بحتة وكل ما يقال لثبوت أمانينا
الجميلة نعدّه كذبا وبهتاناً على روح الصدق والعدل البريطانية » .

وانا لتضحكننا قراءة ما يكتبه عن الحركة المصرية أشخاص لا يعلمون
شيئاً من تفاصيل حركتنا أو يكتبون بشيء من التحيز محاولين ترك إلراي
العام البريطاني على جهل بحقيقة قضيتنا . فمثل أولئك الكتاب قد ينجحون
في تضليل الراي العام البريطاني ولكنهم في الوقت نفسه متأكدون من
أنهم يضرّون بسمعة انكلترا في الشرق ضرراً بليغاً . ومع أننا نرى كثيراً
من الانكليز في مصر يصوروننا على غير حقيقتنا فنبحن لا نزال متمسكين
باعتقادنا القديم بأن المنصفين الفضلاء من الانكليز يختلفون عن أولئك
الكتاب .

[٧٩] « نحتج على هذه السياسة الضارة بانكلترا في الشرق ونرجو أن
يستطيع ساسة الانجليز فهم هذه الأمة وإدراك كنه الأحوال الحقيقية حتى

(١) انظر الجزء الأول - مظاهرة السيدات من ١٤٧ - ١٤٨ .

يستطيعوا حل المسائل . وبما اننا أمة ولدت من جديد فسيكون من السهل عليهم فهم حقيقتنا » .

« نحن أمة لا تزال برؤية الضمير . نقية من الدهماء لم تتلوث بدسائس السياسيين وقد بلغنا الحد الذى نعرف فيه ما ينقصنا . ولقد يستطيع الانكليز اذا كان فيهم من الأمانة والاخلاص ما فيه الكفاية أن يفهموا هذه الحقيقة : انها حقيقة حالنا » .

رئيسة اللجنة المركزية للسيدات

هدى شعراوى

وكذلك أعلن الاحتجاج الآتى الى الأمة وهو :

« احتجاج لجنة وفد السيدات المصريات المركزية »

« قررز أعضاء لجنة وفد السيدات المصريات المركزية أن يعلن احتجاجهن الآتى الى الأمة المصرية وجميع العالم المتمدنين .

[٧٩٦]

أولا : نحتج بشدة على بلاغ اللورد ملنر الأخير المبني على الغموض والابهام مع أن مطلب مصر الوحيد لا يحتمل أى شك أو غموض . فالأمة المصرية رجالا ونساء لا تطلب الا الاستقلال التام ولا تقبل فى تفسير هذا المطلب الصريح الا الصراحة والحق . واذا كانت هناك مناقشة فمع الوفد وعلى مبدأ الاستقلال التام .

ثانيا : نحتج بكل قوانا على المعاملة الخالية من الذوق والكياسة التى تعامل بها السيدات فى مظاهراتهن الوطنية .

ثالثا : نحتج بكل قوانا على الأعمال الاستبدادية الأخيرة كنفى رجال مضر العاملين الى قراهم ونفى قرياقص أفندى ومعاملته المعاملة السيئة التى لا تتفق مع مبادئ الحرية والعدالة .

ونطلب وضع حد لهذه الطرق الاستبدادية التى لا تتفق مع مدنية أمة حرة .

رابعا : نطلب وسنطالب باستقلال بلادنا التام ولن نرضى بغيره بديلا .

« فلتحى مصر حرة . . وليحى الاستقلال التام »

التوقيعات

ألفت راتب باشا ، فكرية حسنى (ناظرة مدرسة المعلمات بينها) ،
هدى شعراوى ، شريفة رياض باشا ، نعمت أحمد بك أبو أصبع . نعمت
أحمد حجازى بك ، منيرة علوى باشا . احسان خرم أحمد شاكى بك ،
بهيرة حرم مجيب فتحى باشا ، صديقة سليمان بك رفعت ، برلنتى ويصا
واصف ، فايقة رفيق بك فتحى ، استر فهمى ويصا بك . عنايت سلطان
باشا (١) .

تلفراف الوفد الى لجنة السيدات

[٧٩٧] وعندما اتصل نبا تأليف لجنة السيدات بالوفد واطلع على احتجاجها
التاريخى بادر بكتابة هذا التلفراف الى اللجنة وهذه هى صورته :

باريس : ٢٦ يناير سنة ١٩٢٠

الى حرم شعراوى باشا

باسم الوفد المصرى أقدم الى اللجنة المركزية التى حملت الوطنية
الصداقة سيدات مصر على انتخابها تهانيىء المقرونة بالاحترام والشكر .

وان العمل الذى أعلن فيه ارادتهن فى طلب الاستقلال يملأ نفوسنا
افتخارا . فهن بذلك يرين العالم المتمدين كله أن أمهات أبنائنا ومربيات
رجالنا الذين يقبضون غدا على أزمة شئون الوطن لهن جديرات بمهمتهن
السامية .

» ان حارسة الوطن الامينة أظهرت اليوم كما كانت عليه دائما أى
انها وطنية وان محبتها وطنها حرا لهى أكبر شاغلها . »

» فالشجاعة المقرونة بالكرامة لهى مظهر العمل الذى يقضى على
الجميع بالاعجاب . »

(١) حرص الموقعات هنا على وضع القاب آبانهن (بكوات وباشوات) يؤكد طبيعة
انتمائهن الطبقي .

وفي هذه الساعة العظيمة الشأن من تاريخنا يجعل وقوف السيدات
المصريات الى جانب أزواجهن نصرة كمطالبنا القومية وتحقيق الأمانى التى
نسعى اليها جميعا بالاجماع .

فالاحتجاج المملوء بالحزم الذى وجهتهن الى اللورد ملنر لهو البرهان
القاطع على وحدة الإرادة وصدق العزيمة حتى الموت على ان مصر لا تريد ان
تحيا الا حرة .

سعد زغلول

رد سعد زغلول باشا على السير فالنتين شيروول

[٧٩٨] كانت وزارة الخارجية البريطانية لا تقتصر على إيفاد رجالها الرسميين إلى مصر ليمدوها بحالة البلاد بل كانت توغز إلى بعض كبارها بالسفر إلى البلاد المصرية ليجوسوا خلالها ويقابلوا بعض كبارها حتى تكتسب كتاباتهم الصبغة الشعبية .

ومن هؤلاء الذين قدموا إلى مصر لهذا الغرض السير فالنتين شيروول على زعم أنه يرأس جريدة (التيمس) وقد كتب السير فالنتين عدة مقالات استعرض فيها حالة مصر السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وكان يرسل مقالاته إلى جريدته فتنشرها تباعاً في أبرز مكان . وكانت تلك المقالات مشربة بروح الود والانصاف لمصر بيد أنها كانت لا تخلو من بعض الأخطاء (١) .

ولما كان لهذه المقالات وكاتبها أهمية كبرى لدى الحكومة البريطانية والشعب الإنجليزي فقد بادر سعد باشا بباريس في الرد على ما جاء بها من أغلاط وقد نشرتها مجلة (أوروبا الحديثة الفرنسية) .

وفي وسع القاريء أن يتبين من رد سعد باشا تلك الأخطاء التي عزاها الكاتب إلى المصريين .

قال سعد باشا :

« ان الحالة في مصر التي لا حاجة إلى تبليان خطورتها قد أوجت إلى السير فالنتين شيروول الموجود الآن في القاهرة سلسلة مقالات تنشرها « التيمس » تباعاً منذ شهرين . وهذا البحث الذي هو في الغالب نتيجة أحاديث مع بعض كبار القوم يرمي إلى تقدير جوهر المسألة التي تحرك مصر . ويظهر أن الكاتب قد باشر درسه ليس فقط بروح الانصاف بل بروح العطف على المصريين واننا لشاكرون له ذلك . ولكنه لسوء الحظ

[٧٩٩]

(١) أصدر السير شيروول فالتين هذه المقالات في كتاب في نفس العام .
Valentine, Sir Chirol : The Egyptian Problem. London, 1920.

قد جعل لبحثه عنوانا عاما هو « الخطر المصرى » فكيف ينظر الى هذا الخطر ؟ ومن الذى يهدد هذا الخطر ياترى ؟ ان الكاتب ينظر الى هذا الخطر بطبيعة الحال من الوجهة الانجليزية . والغرض الذى يرمى اليه ليس ارضاء الشعب المصرى بل هو صيانة السيادة البريطانية بالقاء شىء من الحمل الذى يثقلها .

« هذا وان البحث لم يوضع لاناارة المصريين بل لاناارة الجمهور الانكليزى وكان ذلك الجمهور يجهل المسألة المصرية حتى الآن تمام الجهل فدهش واضطرب فجأة عندما علم أن هناك أزمة شديدة الخطر قد أصابت سياسة حكومته فى موقف كانت السيادة البريطانية تبدو فيه اثبت منها فى غيرة .

ونعم ان الحالة تقتضى باتخاذ تدابير لمداولتها ولكن لم يبق بالامكان ان تقرر الحكومة هذه التدابير خفية عن الشعب الذى يريد أن يعرف الحقيقة . وهذه الحقيقة كلف السر فالتين شيروى بنشرها لذلك الشعب مدبرة مزوقة مطبوخة بكل اعتناء . وكل شىء يحمل على الاعتقاد ان وزارة الخارجية هى التى أوصت على تلك المقالات أو على الأقل أوحتها . ويكفى للأقناع بذلك ان تقابل مقالات التيمس بتصريحات لورد كرزون التى جاءت بعد نشرها مباشرة . فلا يسع القارىء ألا أن يدهش من المشابهة بين هذه وتلك ولا تقل دهشة من البراعة التى يستخدمها السر فالتين شيروى فى اجتناب جوهر المسألة ومن الانتقادات النظرية التى يوجهها الى الموظفين الانجليز فى مصر . وبهذه الطريقة يخيل للجمهور الانكليزى ان الكاتب يقدم له أدلة قاطعة عن انصافه ساعة ان ذلك الجمهور عاجز عن التثبت من قيمة تلك الادلة واخلاصها فكل هذا الاعتدال الذى يبيده فى الشكل يرمى بلا نزاع الى تمهيد السبيل للشىء المهم والى تنفير الرأى العام الانكليزى مما يريدون أن يسموه تطرف المصريين غير المقبول .

[٠٠٧]

وليس من السهل حصر براهين حضرة مراسل « التيمس » المحترم الذى يرمى فى بيانه الى الغاية المطلوبة بكل براعة . فبيانه مائع متموج ينتشر انتشارا فيتناول موضوعات ثانوية شتى دون أن يتغلغل فى موضوع واحد من النقط الأساسية . بل هى مذكرات بين موجزة ومسهبة لا تبسط المسألة فى مجملها وليس لها من خطه تعرف بل ليس لها من نتائج ظاهرة وهذا أشد خطرا لأنه لا يسع الجمهور الانكليزى أن يكون له رأيا صحيحا بل كل ما فى الأمر أنه يتأثر تأثرا سيئا ضدها .

« وعليه فإن الوفد المصرى يكون قد تخلى عن أول واجباته ألا هو لم ينبه الشعب الانجليزى الى الضلال الذى يريدون أن يقودوه اليه لينتزعوا منه بعد تضليله موافقته على السياسة المجرمة التى سارت عليها الحكومة وهو غير مسئول عنها » .

« قال السير فالنتين شيرويل فى مطلع بحثه أنه حضر الى مصر ليدرس الحالة عن كتب ويتفهم أسباب الأزمة الأصلية ولكنه ما كاد يطا أرض مصر حتى عدل عن فكرته هذه وصرح أنه سيكتفى مؤقتا بتوجيه الأنظار الى خطورة الموقف » وهذا أمر عجيب !!

كيف تكون الحالة فى غاية من الخطورة ، لا بل أشد المشاغل البريطانية خطرا ، ويرى السير فالنتين شيرويل المفوض الشبيه بالرسى من وزارة الخارجية الا حاجة به الى التعمق فى أسبابها الأساسية ؟ الجواب أن ذلك ليس من مصلحة الحكومة لأن الأسباب الأساسية تتلخص بسبب واحد وهو : ارادة الشعب المصرى أن يكون مستقلا . وليس هناك من سبب جوهري قاطع أكثر من هذا السبب لأنه المطلب الأعلى للبلاد كاملة اتحدت جميع طبقاتها لرفض السيادة الأجنبية تلك السيادة التى تريد أن تتوطد بالقوة وحدها دون مسوغ لها لا من وجهة الحق ولا من وجهة الواقع ،

[٨٠٦]

« فليس والحالة هذه ما يدعون الى الدهشة اذا كانت المسألة المصرية بعد هذه المقدمة تبسط كمسألة من مسائل السياسة البريطانية الداخلية . وكلما كان فى تقرير الحوادث ما يضايق الكاتب تراه يعمد الى التخلص من المناقشة أو الى اخراجها عن دائرتها . هكذا يفعل مثلا عندما يتكلم عن ثورة الشعب الثابتة فهى فى عرف السير فالنتين شيرويل مظهر لها امتياز به الجيل الحاضر فى مصر من التمرد على كل سلطة شرعية حتى على سلطة الوالدين . وبعد ان تشبع من هذه المغالطة أخذ يقابل بين مصر فى أمسها ومصر فى يومها ويقارن خضوع المصريين واستسلامهم يوم كانوا مستعبدين لارادة مستبدة بموقف المصريين اليوم وهم متذمرون من كل سلطة ومعادون لكل نظام » .

« هل من حاجة الى تذكير الكاتب بأقوال لورد دوفرين الذى كان يقول منذ أربعين سنة فى حكمة على مصرى الأمس انهم مدركون تمام الإدراك لكرامتهم وحقوقهم ؟ أليس ما يسميه مكاتب التيمس « تمردا على سلطة » خضوعا من جانب جميع الارادات الفردية لارادة الأمة ؟ أليس فى ذلك بعكس ما يقوله المراسل مثال لنظام راق ، لنظام عجيب يزيد فى

[٨٠٢]

تأثيره أنه موضوع لخدمة الحق التاريخي الذي لكل شعب أن يثور لاسيما وأن هذه الثورة ليست لنصرة نظريات غير ثابتة بل لنصرة تقليد أبدي ومشارك بين الأمم مشترك بين الانسانية جمعاء أعنى فوز فكرة الوطن الواحد الذي لا يتجزأ ؟

« ولكن هذا الشطر من المسألة هو من باب المناقشات البسكولوجية (١) وليس له إلا أهمية نسبية . أما جوهر المسألة فهو هل من مسوغ للحماية التي قام بها الشعب المصرى في وجهها ؟ ان السير فالتنين شيروول لا يشك في ذلك لأن انتقاده الوحيد - وهو انتقاد مصوغ في قالب اللطف - لا يتناول الا موافقة الزمن الذي أختير لاعلان تلك الحماية . ثم يبدى دهشته من استياء المصريين الذين جزعوا من هذه الكلمة فأهملوا النظر الى ما وراءها . وهو يقول اذا كانت وزارة الخارجية قد أخطأت في عدم شرح نياتها في الحال وعدم تسكين الأهليين من حيث معنى الحماية فانه لم يدر قط في خلد الحكومة ان تقضى على الحرية المصرية بل كان في نيتها دائما توسيع تلك الحرية بالتدريج .

« لا . لم ينشأ التأثير في المصريين من لفظة قيلت . فهم يفهمون كما يفهم العالم قيمة الألفاظ ولا سيما الألفاظ السياسية . ولكنه قد أتيج لهم في هذه المرة أن يلمسوا ويقدروا الوقائع التي تجلى فيها تطبيق الحماية . وهل كنا في الحقيقة بحاجة الى شرح الألفاظ ونحن نرى سيادتنا الخارجية يقضى عليها وسلطاننا تبينه الحكومة البريطانية ؟ ونحن نرى سيادتنا الداخلية يهددها تدخل السلطات الانجليزية وسلطاننا المدنية تنقل الى رئيس عسكري انجليزى له أن يتصرف حسب هواه بأموالنا وحياتنا وشرفنا ؟ ونحن نرى الجمعية التشريعية تعطل منذ سنة ١٩١٤ والقوانين تصدر من سلطة أجنبية وكلها قوانين استثنائية تضع البلاد في خدمة المصالح البريطانية ؟ هل كنا بحاجة الى الشرح ونحن نرى الطرق التي تخنق بها آراؤنا ونشاهد الحبس والنفى نصيب من كانت جريمتهم الكبرى حب الوطن فوق كل شيء وننظر الى البنادق والرشاشات توجه الى جمهور برى أعزل ونعد بالملات والألوف الموتى والجرحى منا هؤلاء الشهداء الأبطال الأبرار الذين قضوا في سبيل الايمان الوطني ؟

[٨٠٣]

« نعم ان لنا بالحماية لخبرة مؤلمة وهى ليست لفظة بل حقيقة محزنة

(١) يقصد البسكولوجية أى النفسية .

مميتة • ولسبنا نحن المتلاعبين بالكلام والألفاظ فالحرية الداخلية والتدرج بالحكم الذاتى هى هذه الألفاظ • والكلام ليس ألا وعود رجال السياسة البريطانية الذين اتسموا بالشرف ستين مرة فى مدة أربعين سنة ان مصر لن تضم أبدا ولن تخضع للحماية • الكلمات هى تصريح المستر لويده جورج الذى أشهد الله عليه فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩١٤ ان انجلترا لا تطمع من وراء هذه الحرب فى شبر من الأرض •

« قد تفقد مصر كل شىء من وراء هذه الحماية التى يراد اخضاعها لها بالقوة ولكنها لن تفقد الشرف فهى بقوة شرفها وقوة حقوقها التى لا تنسخ تنتظر معجزة الحكومة الاستعمارية الانجليزية عند الانتصار على مقاومتها الساكنة • فان الاجيال تنقضى والممالك تتقوض والاستبداد يزول أما الأمانى القومية فلن تموت والحق دائم الى قيام الساعة • هو دائم ولا يسع اعتبارات المصلحة ان تخضع لارادة الأقوى الا اذا زالت عنه صفة الحق • على أن هذ الحق الذى يستند اليه المصريون لأنه القانون الأسمى الذى يحكم على علاقات الدول هذا الحق لا يشير اليه السير فالتين شيرول على الإطلاق ولا يذكر لنا شيئا من مبررات بقاء انجلترا فى مصر • وإذا ما أثبت المصريون حقوقهم فى الاستقلال ببراهين قانونية لا تقبل الرد كحرب محمد على ضد الأتراك والحكم الذاتى المأخوذ قسرا وقطع آخر رابطة فى سنة ١٩١٤ بالدولة صاحبة السيادة وانحياز مصر الى جانب الحلفاء فى سنة ١٩١٥ (١) وانتهاء الحرب بالنصر الذى أثبت هذا الاستقلال • عندما يعلن المصريون ذلك نرى السير فالتين شيرول يكتفى بأن يرد •

[٨٠٤]

« لا حاجة بى الى التبسط فى البراهين والادلة العامة التى تقدم لتعزيز حق مصر بالاستقلال التام • فليسمح لنا باستغراب ذلك لأن كل المسألة فى هذه النقطة لابد من البحث فيها ما لم يكن القصد القول بأن قواعد القانون الدولى لاقيمة لها فى عين انجلترا متى كانت تعرقل مطامعها الاستعمارية •

« يجب أن يعرف الشعب البريطانى الحقيقة مادام السير فالتين شيرول يريد أن يعترف بأننا بما وضعناه تحت تصرف السلطة العسكرية من المليون والمائتى ألف من رجالنا ومن جميع مواردنا قد ساعدنا بريطانيا أكثر من مساعدة أى بلاد من أملاكها أفما كان يجب عليه أن يضيف الى

(١) يقصد خلال مجوم الأتراك على قناة السويس •

ذلك أننا ماكننا لنجود بما جدنا به لولا أعتقادنا باننا بالمدافعة عن قضية الحلفاء كنا نقاتل في سبيل استقلالنا أو أننا على الأقل لم نفعل ما فعلنا ليكون موقفنا في سنة ١٩١٩ بعد عقد الصلح أسوء مما كان في سنة ١٩١٤ قبل الحرب » .

« لاشك ان الشعب الانجليزى يجهل هذه الأمور المحزنة كما يجهل احكام الاتفاق الظالم الذى زاد في عدد المستائين وأوجد جرائم الاضطراب والثورة . ان الشعب لجاهل كل ذلك وعلى حكومته وحدها تقع جميع التبعات . وهو لن يرضى بأن يكون بخطأ الذين يحترفون القانون الدولى بعد حنتهم بالوعود مشابها للشعب الألماني الذى خرق المعاهدات وأعتدى على حياد بلجيكا (١) » .

[٨٠٥]

« ان السير فالتين شيروى أسوة باللورد كيرزون بسبب المناقشة لأنه هو أيضا يعرف أنه ليس بالامكان ايجاد مبرر شرعى للحماية . فيتمسك على مثال اللورد بل بصراحة تزيد على صراحته باعتبارات واقعية فيقول مثلا « لو لم يكن في المسألة سوى المصريين ونحن لكنا المسألة أكثر بساطة من أوجه كثيرة ، ولكن ينسى البعض أننا لسنا والمصريين وحدنا بأصحاب المصلحة وأن هناك الأجانب » ويدهشنا أن نرى السير فالتين يضع فى مقدمة أولئك الأجانب الأسرة المالكة التى يقول بشأنها :

« ان كثيرين من المصريين لا يخفون عدم ثقتهم فان مصر المستقلة لن تكون فراشا من الورد للأسرة المالكة الآن فى مصر ، ونحن نريد قبل كل شيء تكذيب هذا الافتراء لأنه ليس من مصرى واحد يقدر أن ينسى كم أن مصر مدينة لمحمد على الكبير الذى قاتل فى سبيل حريتها وانقاذها من النير التركى وعليه فان انجلترا عندما تصرح بعزمها على تأييد السلالة المالكة تنتحل عذرا كما فعلت سنة ١٨٢٨ لبقائها فى وادى النيل . ولكنها حجة ملفقة من أولها لآخرها لأنه لم يدر قط فى خلد المصريين أن يناوؤا أسرة محمد على بل هم شاعرون كل الشعور بالواجب عليهم لسلالة بطل الاستقلال المصرى » .

فهم مستعدون متى استرجعت مصر سيادتها الثامنة ان يحيطوا السلطان الدستورى باحترامهم وتعلقهم كما كانوا فى الماضى . اليس رئيس الدولة الذى هو الرئيس والتجارس الأعلى للدستور رمزا حيا للوطن الحر ؟ ولكن انجلترا تتمسك بهذه الحجة الفاسدة . لتحفظ بمركزها

[٨٠٦]

(١) يذكر هنا بالسبب الذى دفع بريطانيا الى دخول الحرب العالمية الاولى .

فى مصر لا لتحافظ على بقاء الأسرة المالكة على عرش ليس بيننا ألا من يدافع عنه • هذا وإن البيان الذى وجهه أمراء البيت السلطانى الى الشعب للتضامن معه لتكذيب قاطع لهذا الزعم •

« ثم يقدم السير فالنتين شيروى بعد ذلك مسألة الدفاع عن مصالح الأجانب • ولا تريد أن تتوسع فى صفة المصالح المادية التى هى أقلية لا تبلغ ١ ٪ من مجموع السكان أى ١٥٠ ألفا على ١٣ مليون مصرى • فانه عندما تدور المسألة على أمر سام شريف كأمر استقلال شعب من الشعوب لا يمكن أن تكون مصالح طائفة قليلة من الأجانب حائلا دون تحقيق تلك الأمانة • ولو نقلنا القضية الى فرنسا أو إيطاليا أو اليونان هل يخطر على بال أحد أن يدافع عن مصالح الأجانب النازلين فى تلك البلاد بما يضر الحقوق الوطنية • فلماذا يقضى على مصر دون سواها بأن تتألم من هذا الاستثناء الفظيع ؟

« ولكن نكرر ألا حاجة بنا الى تقديم هذه الاعتبارات العمومية • فمن ياترى فى الواقع يهدد مصالح الأجانب ؟ وكيف يكون استقلال مصر مضرا بتلك المصالح ؟ هل نحن نطالب باستقلالنا بما يضيعها ؟ ألسنا نتعهد باحترام حقوق أوروبا الامتيازية ؟ ألسنا نقدم - مع صيانة سيادتنا - أكمل الضمانات بقطع النظر عما يمكن البحث فيه بالاتفاق من الضمانات الجديدة ؟ وبالاختصار اذا احتفظ الأوروبيون بامتيازاتهم ألا يكون موقفهم أكثر فائدة منه تحت الحماية ؟ هذا مما لا شك فيه • ولا يقولن أحد ما قال السير فالنتين شيروى من أنه « لو فكر الانجليز فعلا فى الجلاء عن مصر لقام الأجانب يحتجون على هذا الجلاء ويشجبونه كخيانة للمصالح الأوروبية المشتركة » ولا يهولن أحد لتأييد هذه الحجة بشبح التعصب والبشفية فانه ليس للتعصب من أثر فى ذلكم الوطن المصرى العجيب ساعة اتحد المسيحيون والمسلمون فى أمانة وطنية واحدة تحت راية الصليب والهِلال المتعاقبين ولا دخل للدين الذى هو من اختصاص الضمائر • وقد دلت الحوادث على أن اتحاد القلوب قائم على نظر صادق فى الحقائق وهذا ما يجعل الشعب حرا وكبيرا • أما البشفية فهل من حاجة للقول أنه لا يوجد فى العالم بلد أبعد عن مبادئها من مصر من حيث نظامها الاجتماعى ؟

[٨٠٧]

« ان الأجانب لا يخشون شيئا ومن العبث إثارة أشباح الخوف لاكتسابهم لقضية غير غادلة • فان الأوروبيين والمصريين فى مصر المستقلة فى غدها ضامنون الحياة على أتم اتفاق • ولم تزل العلاقات ودية للغاية بين الفريقين منذ قرن ويزيد • »

فعبثا تحاول الدسائس السوداء أن تزعزع هذه الثقة المتبادلة ويجب أن تتحطم مساعي الافتراء على عتبة الوجدان والعقل . فان الوجدان هو الذى يقضى على ضيوفنا بأن يمدونا بمعاونتهم فى جهادنا السلمى فى سبيل الاستقلال وهم لا يسعون أن يأبوا على الشعب المصرى مساعدتهم فى الحصول على الحرية التى يستحقها لانهم يعرفون قيمة الحرية ولا يمكننا أن نتصور انهم مقابل كرم ضيافتنا ينحازون فى هذه الساعة العصبية الى جانب خصومنا للدفاع المزعوم عن مصالح لا شئ يهددها .

« أما العقل فهو الذى يقضى عليهم بمساعدتنا لأنه لاشئ يهدد مصالحهم أكثر من الحماية الكفيلة باقصاء العنصر الأجنبى » .

« وهل تسعى انجلترا بوضع حمايتها قسرا الا الى القضاء على المصالح الأجنبية ؟ وهل تريد الا احلال النفوذ البريطانى وحده محل النفوذ الذى لا يزال للأوربيين فى كل الأمور ؟

[٨٠٨]

وهل تبغى الا افساح المجال لرؤوس الأموال الانجليزية لطرد الأموال الأجنبية المستثمرة عندنا بفائدة كبيرة ؟

« وعليه فالمصريون ينتظرون بتمام الثقة مساعدة جميع النازلين فى مصر الذين لا يسعهم أن ينسوا انها كانت لهم أما رؤوما . فلهم فيها تذكارات . وقد صار لأسرهم فيها تاريخ ورفات موتاهم امتزج بالأرض الوطنية . وأولادهم الذين لوحتهم شمسنا الساطعة قد تكييفوا عقلا وجسما بكيفية توازنت فيها عبقرية الغرب والشرق . وفى الختام أصبحت الصداقة بيننا وبينهم أسهل تحقيقا منها بينهم وبين عمال الحماية (١) .

« وعليه فالأجانب فى غنى عن سهر بريطانيا العظمى عليهم مثلما المصريون فى غنى عن حمايتها لهم » .

« وقد انتقد السير فالنتين شيرول عمل الاحتلال والنقص الواقعة تبعته عليه ومع ذلك تراه يلقي الذنب على المصريين لانهم ظلوا حتى الآن « بعيدىين عن الحياة المالية والتجارية والصناعية فى القطر » ولكن على من يقع الذنب ؟

« ليس ذلك راجعا الى الاحتلال نفسه الذى قاوم كل مسعى رميئا من ورائه الى التحرير الاجتماعى والاقتصادى وعارض كل تربية فنية وكل

(١) يقصد المسئولين عن الحماية .

توسع في التعليم فأقام في وجهنا عقبات كؤودا ؟ نعم ان الاحتلال لم يهمل شيئا من العراقيل في عالم الماديات وفي عالم الأدبيات لتثبيط الهمم والقضاء على القوى المبدعة والمشروعات الاقتصادية التي لم يكن فيها نصيب الأوربيين أنفسهم بأوفر من نصيبنا بسبب تفشى تلك العراقيل وعليه فلا يجعل السير فالتنين شيروول ان يرى في ذلك عدم كفاءة منا لحكم أنفسنا فان كفاءة المصريين لحكم أنفسهم ترجع الى عهد بعيد . وفي المدة المنقضية من زمن محمد على الى سنة ١٨٨٢ دليل على ذلك ، بل يمكننا أن نقول ان عددا كبيرا من الموظفين الذين أرسلتهم وزارة الخارجية بعد سنة ١٨٨٢ اضطروا الى تعلم أعمال وظيفتهم من الموظفين المصريين وان كانوا رؤساء لهم بالاسم وان المشروعات التي يضعها وينفذها الموظفون الوطنيون تعرض في الغالب على الرؤساء الانجليز ليمهروها بامضائهم فقط . ألم يعترف لورد كرزون في الخطاب الذي ألقاه في ٢٥ نوفمبر انه « لا يجوز الظن ان أمه كالمصريين لها في طبقتها الراقية علم غزير وتذكارات تاريخية يمكنها أن تكتفى بالخضوع الأعمى في ادارة البلاد » ان في هذا التصريح أشد حكم على الاحتلال بالرغم من سعيه الى استعبادنا بابقائنا في درجة انحطاط عقلي وأدبي . فقوة النفس وحدها مكنت المصريين من الاحتفاظ بأنانيهم السامية ومن كسر قيودهم والشعور بكرامتهم وحقوقهم .

[٨٠٩]

« ولا ننكر التقدم المادي الذي حصل منذ سنة ١٨٨٢ وان كان في الغالب لم ينفذ في هذه الفترة سوى مشروعات وضعت برامجها قبل الاحتلال ولكننا نأبى أن ندفع استقلالنا ثمنا لهذا التقدم بعد أن دفعنا ثمنه من مالنا .

« يحاول السير فالتنين شيروول ان يميز في الشعب المصري أحزابا معتدلة وأحزابا متطرفة . وهو في ذلك على ضلال فليس في مصر الآن الا حزب واحد هو « حزب الاستقلال » فمن أكبر واحد الى أصغر واحد في الثلاثة عشرة مليون مصرى لا توجد الا ارادة واحدة وهي ارادة الاستقلال، والوزراء الثمانية الحاليون أنفسهم يتوقون في ضميرهم الى الاستقلال وان كانوا رازحين تحت امتيازات الشرف . ولم يفعل الوفد المصرى شيئا لتسيير هذه الارادة بل انه تلقاها كأمر من الشعب المصرى الذي يطالب باستقلاله دون أن تسكرة كلمة الاستقلال التي لا يفهم معناها كما يعتقد السير فالتنين شيروول . فالشعب يفهم ان الاستقلال يقضى على السيادة الغربية ويضع نظاما أهليا قائما على سياسة أهلية .

[٨١٠]

« فهذا الاستقلال الذي هو حق طبيعي لشعب يطلبه لأنه جدير به، هذا

الاستقلال الذي كنا نلناه من أوروبا. لولا المعارضة العنيفة التي أبداهها ممثلوا انجلترا في مؤتمر الصلح ، هذا الاستقلال الذي هو أثمن في نظيرنا من الحياة ، هل ياباه علينا الشعب الانجليزي الذي يسمع الآن صوتنا ؟

« فالى ذلك الشعب الشريف الحر صاحب الماضي الكبير والذي ينبغي أن يبقى تاريخه خالصا من كل شائبه نوجه مطالبنا بكل ثقة مقتنعين بأنه سيعرف كيف ينتصر على الروح الاستعمارية المتأصلة في الذين يحكمونه ويكادون يجرونه الى غلطات لا دواء لها » .

« لا ينبغي أن يقال أن ذلك الشعب ان استقل يهدد المصالح الانجليزية فان مصر المستقلة ستحتاج دائما الى صداقة انجلترا وسيكون أعظم هم لنا صيانة مصالحنا المشروعة » .

« ليست الصداقة الحرة بين الشعبين ضامنا لبريطانيا العظمى أقوى من عداوة مصر المستعبدة بالقوة التي لا يكون لها فكر مادام واحد من أبنائها على قيد الحياة الا النضال في سبيل الاستقلال ولا يكون لها غاية سوى تحطيم قيودها ؟ »

سعد زغلول

رئيس الوفد المصري

رد لجنة الوفد المركزية للسيدات

على السير فالتين شيروول

ونشر السير فالتين شيروول في جريدة التيمس الصادرة في ٢ يناير سنة ١٩٢٠ مقالة بعنوان « النساء في مصر » تعرض فيها لأدب النساء في مصر ولتربيتهن العلمية وتناول فيها نهضتهن الفكرية واشتراكن في الثورة الأخيرة بما فيه مساس بكرامتهن ولذلك هبت لجنة الوفد للسيدات وبادرت بكتابة هذا الاحتجاج ردا على ما جاء في مقالته وهو يدحض مزاعم السيد شيروول التي عزاها الى النساء المصريات . وهذا هو نص ذلك الرد المقدم :

[٨١١]

« بصفتنا ممثلات للجنة الوفد المركزية للسيدات نرى من واجبنا أن نرد على مقالة السير فالتين شيروول المنشورة في جريدة التيمس يوم ٢ يناير بعنوان « النساء في مصر » .

« يقول السير فالنتين ان الفلاحين يعاملون نساءهم معاملة الدواب . وهو قول بعيد عن الانصاف متى علمنا أن المرأة التي تتطوع لمشاطرة زوجها عمله اليومي والتي « تحكم منزلها » والتي تدل على مقدرة كبيرة في الشئون العملية لا يجيز الانصاف ان تقارن بالدابة » .

« أما نقص التعليم في مصر بين الرجال والنساء فكل ما نقوله ان اللوم في ذلك واقع على الحكومة التي هي في أيدي الرقابة البريطانية فانها لم تعمل الا عملا قليلا جدا لترقية التعليم في بلادنا . ونحن وان كانت لدينا مدارس أهلية كثيرة يربو عددها اضعافا على عدد مدارس الحكومة لا يصح أن يوجه اللوم لنا ألا من جهة واحدة وهي اننا لا نملك من هذه المدارس أكثر مما لدينا منها وستتهم مصر المستقلة بزيادة عددها في المستقبل » .

[٨١٢]

« وقد نسي السير فالنتين في جملته التي كتبها بعنوان « الزوجة السياسية » ان نساء مصر وان كان أكثرهن اميات لا يعرفن القراءة والكتابة الا انهن سلالة أجيال متطاوله من أمة عريقة في المدينة . فهن اذا كن لم يكتسبن مداركهن الاجتماعية والفكرية من المدارس فقد ولدن على جانب عظيم من الفهم والفطنة يمكنهن من اداء واجبهن في الحياة الفكرية والاجتماعية على مثال قويم . وقد بثت فيهن تقاليد ستة آلاف سنة من الآداب الحسنة والصفات العالية ما هو مأثور عن مزايا الشعب المصري الخلقية وفي وسعنا ان نقول ان الصفات التي يتفوق فيها تحتاج من أساتذة أوربا وقادة أفكارها الى اتفاق حياتهن في تهذيب أبناء قومهم كي يفلحوا في حملهم على الاقتداء بتلك الصفات والسير على منهاجها » .

« والواقع أن النساء المصريات في الجيلين الماضيين كن ينظرن بعين الاحتقار الى ما يشاهدنه من مظاهر المدنية الغربية والآداب التي يرينها دون آدابهن . ولم يخطيء الا بنات هذا الجيل في محاولة التنصل من كل قديم والتقليد الأعمى لكل جديد ولكننا لحسن الحظ قد أحسبنا بالصدمة ويسرنا ان نقول اننا أصبحنا مع الزمن نميز بين الحسن والقبيح ونستطيع أن نتمسك بالحسن من القديم وننبذ القبيح من الجديد ونأخذ لنا من هذا أو ذاك نموذجا يلائمنا في حياتنا الفكرية والاجتماعية » .

« وربما كان السير فالنتين يجهل ان النساء المبرقعات في مصر يتمتعن بما يحتجن اليه من الحرية ولا ينتظرن أن تهيب بهن صرخة المطالبة بالاستغلال التام أملا فيما يستهويهن فيها من توسيع معاني الحرية حتى

تنزل بهم الى الشوارع طلبا للتغيير في حياتهم . كما أنهم لا يفعلون ذلك لينلن الخطوة عند سادتهم لأن مركز المرأة في منزلها جدير أن يحلها المحل اللائق من نفس زوجها الذي تعاونه أحسن المعاونة وتعد شريكته في الحياة » .

« وانما كان يعوزهم كل مظالم السياسة الانجليز ومطامعهم وكل أنواع الضغط العسكى الذى تقوم به السلطات البريطانية لتنزل بنساء مصر المحجبات من بيوتهم فيعلن احتجاجهن من أجل اخوانهن المضطهدين ويؤدين بذلك واجبهن باعتبار انهن الشطر الآخر الحى من المجتمع المصرى » .

« ولقد جاء فى المقالة ذكر اشتراك النساء مع الرجال فى اقامة المتاريس وأنهن كن يتفرقن عند ابتداء القتال ثم يرجعن ليمتنعن أعينهن بالنظر الى الأعمال الوحشية التى يرتكبها الرجال » .

« فما هو ذلك القتال الذى يشير اليه السير فالنتين » ؟؟

أهو القتال الذى يجرى بين متظاهرين عزل من السلاح وبين مدافع البريطانيين الرشاشة وفرسانهم المسلحين ؟؟ لاشك ان النساء المصريات قد اظهرن جنبا عظيما بتفوقهن عند « ابتداء القتال » لينجون بأنفسهن من الرصاص المتهاطل حولهن ممزوجا بدماء أزواجهن وأبنائهن : أولئك المتظاهرين العزل المسالين ولا ريب أنه كان قتالا من جانب واحد لا يتناضل فيه الفريقان نعم لا ريب فى ذلك لكن السير فالنتين يذهل عند هذه الحقيقة فيجدد ذكرها :

« الأعمال الوحشية التى يرتكبها الرجال !! حقا ان من العجائب أن يتمتع النساء بالنظر الى الأعمال الوحشية التى تقع على الرجال من أبناء جنسهن . فان الكل يعلمون أن الجنود البريطانيين لا يتركون قتلاهم على قارعة الطريق ليمتنع النساء بالنظر اليهن . ولقد كان الأبدر والأصيح أن يقال ان نساء مصر كن يرجعن لينتجن من جراء الأعمال التى تصب على رجالهن وأولادهن » .

[٨١٤]

« أما النفور بين النساء المصريات والنساء الانجليزيات فلا داعى للتفكير فيه لما هو معلوم من أن الانجليز فى مصر قليلو الاختلاط بغيرهم ولا تكاد تظن أن بين النسبيات المصريات من أحسبت بالحاجة الى الاجتماعات الانجليزية المصرية على اننا نعلم أن اللواتى اختلطن منا قليلا بالانجليزيات

فى مصر وعاملتهن باللفظ والاكرام قد ألفين فى معظم الأحيان مآذناهن الى اللوم ولسنا حريصات على تجديد تلك المعرفة » .

« أما (ثمار الانحطاط الخلقى فى المستقبل) التى يتوقعها اكثام فلا خطر قط من حصول ما توقعة . وفوفى هذا فان الغرض من عملنا الذى أخذناه على عاتقنا هو ألا يحصل ذلك فى يوم من الأيام » .

« وانا لنفتح صفحة شائقة فى تاريخ مصر ولنا الأمل الوطيد بأن يكون نساؤنا فى طليعة النهضة النسائية النبيلة التى تسير فى مصر الأولى » .

عن اللجنة المركزية للسيدات

هدى شعراوي

مناقشات اللورد ملنر مع كبار المصريين

لما حبطت خطة اللورد ملنر وضاعت مجهوداتها التى بذلتها للاتصال بالمصريين سدى وأغلق فى وجهها كل باب حاولت ان تطرقه انتهن فرعه هذه الحيرة بعض كبار رجال السياسة المشهود لهم بالفضل والوطنية وقد أرادوا أن يجنوا ما يمكن اجتنائه من الخير لمصر . لذلك اجتمع حسين رشدى باشا وعدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وقابلوا اللورد ملنر فوجدوا منه ميلا واستعدادا للاتفاق معهم على النقاط التى قاطعت الأمة بسببها اللجنة فلما انصرفوا من عنده دعوا محمد سعيد باشا وأحمد مظلوم باشا للانضمام معهم واقنعوهما بأن نية اللورد ملنر متوجهة الى اسداء الخير لمصر وعلى ذلك ذهبوا جميعا للتحدث مع ملنر ولكن سعيد باشا انفصل عن زملائه بعد مقابلته للمنر قائلا أنه لم يقتنع بما أكده له أخوانه وقد توالى بعد ذلك مقابلات هؤلاء السياسيين مع اللورد ملنر وزملائه بعلم لجنة الوفد المركزية واطلاعها .

[٨١٥]

وفى يوم ٨ يناير سنة ١٩٢٠ سافر على بك ماهر عضو الوفد الى باريس ليوضح للوفد حالة البلاد وتطورها ويطلع على تقرير رشدى باشا وعدلى باشا وثروت باشا وعلى تقرير لجنة الوفد المركزية وكان يتضمن التقرير الأول محادثات الوزراء مع ملنر والحاجم على سعد باشا فى أن يبدى رأية فى أن يستبدل بالحماية تحالف انكيزى مصرى يضمن

للأوربيين عامة والانكليز خاصة مصالحهم في مصر . أما تقرير لجنة الوفد فكان يتضمن رأى اللجنة وتفويض الأمر أخيرا الى الوفد بما يراه صالحا للقضية المصرية .

حديث لرشدى باشا عن مناقشاته مع ملنر

ذكرنا للقارىء أمر مقابلة رشدى باشا وعدلى باشا وثروت باشا للورد ملنر ومحادثاتهم معه . بيد أن هذه الأحاديث لم تنشر على الأمة حتى يعرف رأيها فيها وإن كان محور هذه المحادثات يدور حول الغاء الحماية واستبدال مخالفة بها لما قدمنا لذلك حادث مكاتب جريدة وادى النيل دولة حسين رشدى باشا فيما تم بين ملنر وبينه من المخابرات . ونحن ننشر للقارىء تصريح رشدى باشا فى هذا الصدد .

« لقد تلقيت زيارة اللورد ملنر فى منزلى الخاص ورددت له الزيارة فى دار الحماية . ولقد أراد اللورد ملنر أن يعرف رأى فى المسألة المصرية وفى موقف الأمة حيال لجنته فأجبت بآنه لا يوجد مصرى يشعر بشئ من الكرامة والشرف يقبل التجرد عنهما بقبول مباحثتكم بعد البلاغ الذى نشره الجنرال اللنبى وانى أستطيع أن أوكد لكم أنه مادام محور المناقشة هو المحدد فى ذلك البلاغ فيجب أن تضعوا نصيب أعينكم أنه ما من مصرى يوافق على محادثتكم الا اذا كان عديم الشرف والكرامة ولا يمكن أن تكون هذه الفئة ذات فائدة لكم لأن الأمة تحقروهم وليس لها فيهم أقل ثقة . وإن خير حل للخلاف المصرى الانجليزى هو تحويل الحماية الى مخالفة انكليزية مصرية تصان بها المصالح الانجليزية أى قنال السويس وتضمن المصالح الأوروبية ، وقلت له اذا اصررت انكلترا على ارغامنا على قبول النظام الموضح فى بلاغ الجنرال اللنبى فان من شأن هذا الاصرار أن يؤدى الى توليد الكراهية والضغينة فى صدور المصريين فينتهزون أول فرصة للانضمام الى أعداء انكلترا فى حالة وقوع حرب جديدة . اذن يكون الانجليز مضطرين لايجاد عدد عظيم من الجيوش هنا لصد كل حركة تقوم ضدهم . ومثل هذه السياسة لا تنطبق على العقل ولا على الحكمة . »

« ولقد صرحت للورد ملنر بآنه لا يمكن أن يوضع أى حل بدون أن يشترك فى بحثه مبدئيا الوفد . وإن كل محاولة يراد بها عقد اتفاق خارج عن موافقة الوفد تكون باطلة ومعرضة للفشل . »

« ولقد كان شعورى بعد محادثة اللورد ملنر حسنا جدا وانى على يقين تام من أن أساس السياسة الانكليزية الحالية سيستغير . »

تصريحات عدلى باشا وثروت باشا

[٨١٨] أما عن تصريحات عدلى باشا فقد كتبت عنها الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتى : -

« ان الصراحة وحرية القول التى يستعملها سعادة عدلى باشا جرت عليه شيئا كثيرا من الانتقادات والقييل والقال . ولقد سلقته الألسن كثيرا . وتضاربت فى خطته آراء المتسرعين غير أنه لعلنا بما انطوت عليه سريرته وحسن نيته دافعنا كثيرا عنه وهدأنا كثيرا من الخواطر الشائرة عليه » .

« ولقد حذرنا سعادته كثيرا من الرأى العام وقوته التى أصبحت بفضل الله وعنايته لا تقهر ولكنه ما كان مصغيا تماما لنا وانى أشعر أنه تحقق الآن مما كنت أحذره وأتعشم انى أتوصل ان شاء الله الى ازالة ما بقى عالقا فى الاذهان ضد خطته » .

وأما عن تصريحات ثروت باشا فقد كتبت عنها للوفد فى نفس التقرير ما يأتى : -

« أما ثروت باشا فالسخط عام عليه لتصريحاته التى صرح بها لمكاتب وادى النيل بالعاصمة وانها والحق يقال بعيدة عما يجب أن تكون عليه تصريحات رجل عرك الدهر وحنكته التجارب (١) » .

عبد الرحمن فهمى

قسوة الانجليز وكثرة الاعتقالات

٨١٩ ضيق الناس الخناق على لجنة ملنر فلم تظفر بشيء مما كانت تأمله وترجوه وهذا ما جعل السلطة العسكرية تسوم الشعب العذاب فتمعن فى قسوتها وتكثر الاعتقالات التى لا يحدها حصر ولا عد .

ولقد كتبت الى الوفد عن ذلك فى تقريرى المؤرخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتى : -

(١) لنس تقرير عبد الرحمن فهمى المؤرخ فى ١٤ يناير ١٩٢٠ .

انظر المراسلات السرية ص ١٧٦ - ١٨١ .

« ثقوا وتأكدوا بأن الشدة التي تعامل السلطة بها المصريين لم تزد هم
 الا قوة وتضامنا واتحادا وصبرا على تحمل الشدائد و ثقوا أيضا بأن أصبح
 كل مصرى لا يفكر فى شئ غير استقلال بلده و خلاصها من قيود العبودية
 وأصبح القوم هنا يتبارون فى تحمل مصائب القسوة ويتفاخرون
 بما يصيبهم من أضرارها كالنفى أو الاعتقال أو الحبس أو التهديد والاهانة
 ولا أبالغ اذا قررت هنا ان التطور الذى تطوره الأمة المصرية فى سبيل
 استقلالها لم تتطوره أمة أخرى من قبلها فهى بالفعل سبقت الأمة الفرنسية
 فى تطورها الذى قلب نظام العالم . فامة هذه روحها النفسية وهذا مقدّر
 شعورها الوطنى لا يمكن أن ترضى بغير الاستقلال التام بديلا . فهى
 متمسكة به غاية التمسك (أدعو الله التقدير أن يمن علينا بحريتنا
 المختصة » (١) .

عبد الرحمن فهدى

سفر لجنة ملر الى الاسكندرية

يعرف القارىء ان الاسكندرية هى عاصمة مصر التجارية وفيها معظم
 الأعمال الرئيسية المختلطة المرتبطة بالدول لذلك كان طبيعيا أن تفكر
 اللجنة فى الذهاب اليها لبحث الأمور التى تتعلق بمصالح الأوربيين عامة
 والبريطانيين خاصة ولتقف على شعور الاسكندريين نحوها وان كان هذا
 الشعور قد تجلّى فى كثير من المناسبات .

[٨٢٠]

وفعلا وصلت اللجنة - ماعدا اثنين منها - ذهبوا الى مديرية الغربية -
 الى الاسكندرية فى ١٢ يناير سنة ١٩٢٠ فوجدت اعراضا من الأهلىين
 يماثل تماما أعراض القاهريين عنها اذ أن مطالب أهل البلاد جميعا تمثل
 فى القاهرة فلا داعى لأن يشذ السكندريون عن خطة المقاطعة .

شرعت اللجنة فى مقابلة ذوى المصالح المختلطة وأقامت مآدبتين دعت
 اليهما ممثلى تلك المصالح وكانت بعد انتهاء المادبة يدعو كل مدعو للمتحدث
 معها على انفراد .

وقد قوبل وجود اللجنة فى الاسكندرية بكل مظاهر الاحتجاج : -
 اذا أغلق كثير من التجار مخازنهم وأرسل أكثر من ٥٠ تاجرا تلغراف

(١) نفس التقرير السابق .

احتجاج الى اللورد ملنر واقامت المظاهرات ضدها فى كل مكان (١) .
وقد أصدرت لجنة الوفد للسيدات بالاسكندرية هذا الاحتجاج :

احتجاج لجنة السيدات

[٨٢١] « أجمعت الأمة المصرية على مقاطعة لجنة ملنر وتجلت هذه المقاطعة فى جميع الظروف والمناسبات فحضور اللجنة بعد هذه المظاهرات الى مدينة الاسكندرية للسعى فى حملنا على مفاوضتها يدعوننا الى مقابلة هذا الحضور بالاحتجاج الشديد وباعلان عزمنا الاكيد على التمسك بالمقاطعة التامة » .

« واننا ننتهز هذه الفرصة للاحتجاج على بلاغ اللورد ملنر الذى لم يتضمن الاعتراف باستقلالنا التام ونتمسك بتوكيل الوفد المصرى المردوس بسعادة سعد زغلول باشا والذى له وحده حق المفاوضة بعد صدور الاعتراف الصريح من الجهة المختصة باستقلالنا التام » .

« كما نحتج على قمع مظاهراتنا السلمية برصاص البنادق والمدافع الذى اودى بحياة الكثيرين من أبناء هذا البلد . ونحتج على مصادرة حريتنا الشخصية واعتقال مواطنينا ومنع الصحف من رفع صوتنا وعلى بقاء سيف الاحكام العرفية مسلولا فوق الرؤوس » .

« فلتحى مصر حرة . وليحى الاستقلال التام »

[٨٢٢] ولقد كتبت الى الوفد فى هذا الشأن عن عمل اللجنة فى الاسكندرية فقلت له فى التقرير المؤرخ ١٧ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتى : -

« لقد عاد اللورد ملنر مع لجنته من الاسكندرية بعد ظهر أمس بعد أن فشل فى كل ما حاوله فشلا تاما فان من دعاهم لمأدبته الأولى من الوطنيين لم يحضرها منهم الا محافظ المدينة وكان عددهم لا يزيد على العشرين .

(١) تقول الوثائق البريطانية ان مقاطعة لجنة ملنر امتدت الى الاسكندرية والأقاليم وتشير الى الوسائل التى اتبعتها اللجنة المركزية للوفد لاحكام هذه المقاطعة ومنها تحذير الوجهاء الذين سمعت اللجنة الى مقابلتهم كذا اللجوء الى النشر الواسع عن يقبل اللقاء مع اللجنة كما أصبح يشكل عنصر ضغط شديد على هؤلاء دفعهم الى اللجوء للمقاطعة .
F.O. 407/186 No. 58 Allenby To Curzon, Jan. 22, 1920.

وكذلك دعوة المجلس البلدى لم يحضرها أحد من أعضائه الوطنيين وهى الدعوة التى قررها المجلس البلدى قبل توجه اللجنة الى الاسكندرية هى تتخلص فى تقديم الشاى لأعضاء اللجنة بالمتحف الاسكندري بعد زيارة اللجنة له ولم يحضرها أيضا الا المحافظ فقط .

« أما الوليمة الثانية التى دعا اليها اللورد ملنر بعض التجار والأعيان الأوروبيين والوطنيين فلم يحضرها أحد كذلك من الوطنيين » .

« والفضل فى ذلك يرجع الى استعداد الاسكندرية أولا والى بث الدعوة التى نشرها من أوفدناهم الى الاسكندرية خصيصا لهذا الغرض وأنشأت العظيمة الذى بذلته هذه الجماعة المخلصة فى العمل ولم يقتصر العمل على ذلك بل ان الدعوة نشرت باقوال جميع مخازن المحلات التجارية الوطنية على اختلاف أشكالها وأنواعها يوم الأربعاء ١٤ الجارى ولكن للأسف لم يتم النشر يوم الثلاثاء فأصبح بعض المحال مفتوحة يوم الأربعاء ولكن الدعوة عممت فى اليوم المذكور واجتمعت الكلمة على اقبال جميع المحال التجارية الوطنية يوم الخميس ١٥ الجارى احتجاجا على قدوم اللجنة الانجليزية لمدينة الاسكندرية وقد تم الأمر على أحسن ما يرام فحمدنا الله على هذه النعم العظيمة . نعمة الاخلاص ونعمة الاتحاد ونعمة الجرأة داخل الحدود المشروعة » (١)

عبد الرحمن فهمى

مظاهرة السيدات

وفى يوم ١٦ يناير سنة ١٩٢٠ قام السيدات بمظاهرة فى العاصمة كتبت عنها الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ١٧ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتى : -

[٨٢٣]

« قامت بعض السيدات المصريات بعد ظهر أمس بمظاهرة لطيفة قامت من ميدان المحطة الى لوكاندة شبرد وهناك هتفن لسينوت بك حنا المقيم بها وللوفد المصرى ورئيسه وللأستقلال التام ولجريدة مصر . ولما علا هتافهن خرج كل من بالدوكاندة ووقف على « التراس » ولما وقع نظر السيدات على بعض الضباط الانجليز الذى كان يتقدمهم أحد الجنرالية

(١) النص الكامل للتقرير المذكور فى المراسلات السرية ص ١٨١ - ١٨٤ ويلاحظ

ان هناك بعض الاختلافات الطفيفة فى تقديم أو تأخير بعض الكلمات .

أخرجت كل واحدة من تحت أزارها علما مصريا صغيرا (لاعلم الحماية)
وصحن بأعلى أصواتهن « لتحي مصر حرة ليحي مصر حرة » ليحي الاستقلال
التام • ليحي الوفد المصري • ليحي سعد باشا زغلول • ليسقط ملنر
ليخسف الله الأرض بملنر » وكل هذا النداء كان باللغة الانجليزية ثم
استمرت المظاهرة فى سيرها نحو نادى رمسيس وهتفت السيدات باللغة
العربية للاتحاد بين عنصرى الأمة وهناك أتى البوليس الانجليزى ومعه
نفر من البوليس المصرى وفرقهن الى منازلهن • وكانت المظاهرة مشيا على
الأقدام « (١) »

عبد الرحمن فهمى

مقاطعة عضوى لجنة ملنر فى الغربية

ذكرنا للقارىء عند سفر لجنة ملنر الى الاسكندرية أن عضوين منها
[٨٢٤] عرجا على مديرية الغربية لاختبار الحال فيها واستدراج من يمكن استدراجهم
لاعطاء أقوالهم الى اللجنة • فلما وصل هذان العضوان وجدا الجو أكثر
اكفهرارا من جو مصر • اذ انى اتخذت فى كل البلاد التى زارتها اللجنة
كل الطرق لمقاطعتها واتبعت فيها تلك الطريقة التى ابتدعتها فى القاهرة
وعى مراقبة من يذهبون لمقابلة أعضاء اللجنة وأخذ تصريح كتابى منهم
بما أفضوا به اليها •

وقد نجحت خطة المقاطعة والحمد لله على ما كنت أبغى وزيادة فباء
عضوا اللجنة بالحبيبة والفشل وهذا ما كتبتة الى الوفد فى تقريرى المؤرخ
١٧ يناير سنة ١٩٢٠ خاصا لهذا الشأن : -

« أما ما كان من المستر سبندر وزميله اللذان كانا يريدان زيادة
[٨٢٥] التجول بمديرية الغربية فلقد قامت الشبيبة بعمل حاسم فى هذا الموضوع
فبثت العيون والأرصاد فلم يتيسر لهما (سبندر وزميله) الاتجاه الى أية
ناحية لأنهما كانا يجدان الطلاب والتلاميذ مكتنفين الطريق والمسالك
فيؤان الى حيث كانا » •

« ومن الطف ما حدث أنه أشيع فى بلدة تدعى «قحافة» قريبة من بندر
طنطا ان اللجنة تريد زيارتها ولما كان عمدها غائبا وكان أحد المشايخ
يشتغل مكانه بالنيابة عنه أتت له زوجة وتناولت خاتمه منه وخباته قائلة

(١) انظر نفس التقرير السابق •

له (اننى لا أترك لك الخاتم خوفا من أن تجبرك الحكام على التوقيع على أوراق لمن يقال انهم سيحضرون هنا) وبالفعل خرج الرجل من منزله بلا خاتم ولما أراد المستر سيندر التوجه للبلدة المذكورة وجد منافذها غاصة بالطلبة فعاد هو وزميله ولم يصلا اليهما » .

« سقت اليكم هذا المثل لتعرفوا الى أى حد وصل التطور بالأمة المصرية حتى بالقرويات اللآتى ما كن يعرفن شيئا من الحالة العامة حتى ولا ماله المساس الأكبر بحياتهن » .

ثم ذكرت فى نفس هذا التقرير ما يأتى : -

« ومما يروق ذكره أن أحمد بك الشيخ أحد أعضاء مجلس مديرية الغربية والعضو بلجنة الوفد المركزية كان متوجها الى جهة « سخا » (١) بأوتوموبيل وكان الطلبة يراقبون مسالك تلك الجهة حيث كان يقيم المستر سيندر وزميله بتفتيش سخا فأوقفت الطلبة أحمد بك الشيخ وأنزلته من أوتوموبيله ولم تتركه يسير الا بعد أن تأكدت أنه ليس متوجها لأعضاء لجنة ملنر ومع ذلك فقد ركب معه أحدهم فى الأتوموبيل الى أن تجاوز حدود التفتيش وأيقن الطلبة أنه لن يقابل أحدا من اللجنة » .

[٨٢٦]

« كل هذا يدل سعادتك على الروح التى وجدت هنا والتى لا يمكن لأية قوة بشرية أن تقهرها باذن الله تعالى فطيبوا نفسا وسيروا على بركة الله بلا أقل تساهل فان من تكون خلفه أمة بهذا التضامن والاتحاد واليقظة الفائقة الحد لا يبالى بأى شئ ولو اجتمعت مع المعتصب أى جموع أخرى ماداموا على الباطل » .

عبد الرحمن فهمى

هذا وقد كتبت الى الوفد أيضا بتقريرى المؤرخ ١٤ يناير سنة ١٩٢٠ عن مقاطعة الأمة للجنة ملنر وما حدث لبعض أعضائها فى مديرية الغربية أقول : -

[٨٢٧]

« مقاطعة اللجنة الانجليزية لانزال على ما هى عليه من الشدة والأحكام ان لم تكن تتزايد شدة واحكام يوما بعد يوم . أما ما ذكرته بعض الجرائد الانجليزية من ان بعض المصريين يقابلون أعضاء اللجنة فهذا

(١) بلده قرية من كفر الشيخ .

ما لا يمكنني تصديقه وعلى فرض أن بعض الخوارج - وهم أقل من القليل - سمحوا لأنفسهم أن يتسربوا خفية الى مقر اللجنة فمثل هؤلاء لا يعتمد بهم ولا يمكن اتخاذ أقوالهم حجة في القضية وكفاهم خزيا وعارا انهم لا يجرأون على الجهر بذلك » .

« على أنه لو كان لهذا النبأ صحة فلماذا احتاجت اللجنة الى تفرق أعضائها وتجولهم بالبلاد لمقابلة بعض الأعيان في دورهم خفية أى بغير أن يبينوا للأعيان هويتهم ؟

« مثال ذلك أن مدير الغربية خاطب أحد عمد بلاد مديريته وأخبره بأنه سيوجه لزيارته بعد ظهر اليوم المذكور فأستعد العمدة بطبيعة الحال لاستقبال المدير وما وافت الساعة المحدودة حتى أقبل أتوموبيلان في أولهما اثنان من الانجليز الملكيين وفي الثاني مفتش الداخلية وأمور المركز وبعد أن أخذ كل مجلسه دار الحديث بين من كانا في الأتوموبيل الأول وهما من لجنة ملنر وبين العمدة بواسطة مفتش الداخلية وكان الكلام دائرا حول حالة البلاد الداخلية وكان العمدة يجيب بكل بساطة لانه ما كان يخطر بباله أن أعضاء لجنة اللورد ملنر تتجول في البلاد وتقابل الناس بدون أن تعرفهم من هم - ولما علم العمدة أن من كانا في زيارته هما من أعضاء اللجنة الانجليزية أرسل تلغرافا للورد ملنر يحتاج على ذلك كما أرسل للمصحف مثل هذا الاحتجاج أيضا » .

[٨٧٨]

« وحدث أيضا أن مدير أملاك الميرى الحرة أرسل لحضرة بسيونى بك الخطيب يخبره بأنه يريد زيارته وبالفعل توجه اليه المستر سبندر أحد اللجنة فسأل المستر سبندر بسيونى بك عما كان يعمل عمال السلطة في جمع المحصولات وكيف كان يعامل هؤلاء العمال مدة الحرب الى غير ذلك من الأسئلة فأجاب بسيونى بك سائله على بعض الأسئلة وأخيرا فقه الى أنه ربما يكون سائله من أعضاء اللجنة وعندئذ قال ما يأتى : -

(اننا موكلون الوفد المصرى تحت رئاسة سعد زغلول باشا للدفاع عن قضيتنا وللإجابة عن كل ما يتعلق بها) وأرسل لنا بسيونى بك مكتوبا بذلك فعرفناه بأن يرسل لسعادتكم تلغرافا منه مباشرة بتفصيلات ما وقع كما سبق أن كلنا عمدة ميت يعيش صاحب الحادثة الأولى بأن يفعل ذلك أيضا) .

« هذا ما وصل الى علمنا مما تجرية اللجنة الانجليزية . ولقد اتخذنا الحيلة على قدر الامكان كي نمنع الاجابة بتاتا والاكتفاء بأن يجيب الانسان

عن كل سؤال يوجه اليه بأن الوفد المصرى موكل خصيصا للدفاع عن القضية المصرية وللإجابة عن كل ما يتعلق بها « (١) »

عبد الرحمن فهمى

فضائح حوادث طنطا

[٨٢٩] ذكرنا للقارىء خبر ذهاب المستر سبندر وزميله الى مديرية الغربية وشرحنا باختصار كيف قوبل العضوان فى تلك الجهة • وقد قام الاهالى بمظاهرات سلمية ضد عضوى لجنة ملنر وأمتدت تلك المظاهرات الى ما بعد مغادرة العضوين لهذه المديرية ولكن الجنود الانجليز أرادوا أن يمثلوا فيها ما سبق لهم أن أتوه من فظائع فى ابان الثورة فأطلقوا الرصاص على الآمنين العزل من السلاح • ولكى يقف القارىء على تفاصيل تلك الوقائع الخطيرة التى نجم عنها تشديد الحكم فى مدينة طنطا نحيله على هذا الاحتجاج المفصل الذى أرسله الينا لفيف كبير من أعيان بلدة المديرية وعظمائها ونوابها وعلمائها وهذا نصه : -

مديرية الغربية

[٨٣٠] « حضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الوفد المركزية بالقاهرة »

(بينما يصرح سياسة الانجليز للعالم ان لا غرض لانجلترا سوى حماية مصر من كل اعتداء أجنبى اذ نرى أبناءنا العزل من السلاح يفنون الواحد بعد الآخر تحت نيران الجنود الانجليزية المهلكة لأقل سبب وبغير سبب • وفى الوقت الذى تنتظر فيه مصر الاعتراف بحقوقها المقدسة كاملة بعد اشتراكها بالفعل فى حرب تحرير الشعوب ترى نفسها محرومة حتى من تولى دفن بعض موتاهم الذين ذهبوا شهداء ايمانهم الوطنى وهكذا تجنى مصر ثمار انتصارها لقضية الحلفاء حنظلا وتجزى على خدماتها الجليلة التى كانت من أهم العوامل فى كسب القضية المشتركة بالاذلال والارهاق •

« فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ يناير سنة ١٩٢٠ حوالى الساعة التاسعة

(١) نص التقرير فى المراسلات السرية •

مساء (*) تقريبا كان ثلاثة من الانكليز أحدهم جاويز يتجولون في مدينة طنطا والجوايز في حالة سكر بن فاتق مرور بعض المتظاهرين العزل من السلاح دائما بشارع البورصة فانها عليهم الجنود ضربا بالسياط ثم أطلقوا بعض الأعيرة النارية فهاج ذلك سخط الجمهور وعندئذ أصيب الجاويش في رأسه من طوبة وبعد برهة وصلت السيارات المدرعة وعليها الجنود مسلحة وكان الجمهور قد أخلى الشارع من الرعب فأخذ الجنود في إطلاق النار ولما لم يجدوا أحدا أمامهم من الأهالي اتجهوا بسياراتهم الى تياترو بشارع عبد العال بك وهناك وقفت سيارة مسلحة ونزل منها ضابط انكليزي وتقدم الى مسافة متر ونصف من محل قطع التذاكر وفاجأ الجمهور باطلاق الرصاص من مسدسه في الهواء صوب المتفرجين وتبعه الجنود فهجموا على التياترو وهم يطلقون النار كذلك فذعر المتفرجون وهلعت نفوسهم واختلط الحابل بالنابل وهرعوا جميعا الى الباب ومنهم النساء والأطفال والشيوخ . والجنود تضرب في أقفيتهم بالسنج وخشب البنادق وتعلق الجميع بأذيال النجاة وكانت أرض التياترو مغطاة بما تركه المذعورون من الثياب والقلائس والأحذية وأشباهاها وتراكم الجنود الى هذه الغنائم وحملوها في سياراتهم وفي اليوم التالي أعلنت الأحكام العرفية في المدينة » .

[٨٣١]

وفي الساعة السابعة والنصف من مساء ذلك اليوم بينما كانت دورية هندية تطارد بعض المتظاهرين في جهة قنطرة طنطا أطلقت أعيرة نارية أصابت كثيرا من الأهالي وأصابت ثلاثة من نفس العساكر الهنود ومات أحدهم .

(*) تروى الوثائق البريطانية القصة على هذا النحو :

في مساء يوم ١٩ يناير أقيمت الكراسي والأحجار على جندي بريطاني كان يسير في الشارع الرئيسي بالمدينة .

في اليوم التالي تصاعدت الاضطرابات حيث أقيمت الأحجار على جندين بريطانيين من القاهرة والمنازل مما دفعهما الى إطلاق النار في الهواء . ولم يستطع رجال الشرطة استعادة الأمن مما دفع بأحد الجندين الذين أصيبا الى الإسراع والاستنجاد بزملائه في المسكر وأبلغهما ان زميله قد لقي حتفه مما أدى الى خروج خمسين جنديا وإطلاق النار على الجمهور مما أدى الى وقوع عدة من الإصابات . وقد وقعت إصابات جسيمة بجندين بالإضافة الى عدد غير قليل من المصريين .

F.O. 407/186 No. 58 Allenby To Curzon, Jan. 27, 1920.

بيان المصابين

المصابون الذين دخلوا استبتالية طنطا على أثر الحادثة الأولى : -

١ - غريب على فريد جرح فى رقبته من سنكا

٢ - أحمد خير جرح فى رقبته من سنكا

٣ - محمد عبد العال جرح فى رقبته من سنكا

٤ - شخص مجهول الاسم

المصابون الذين دخلوا الاستبتالية على أثر الحادثة الثانية :

١ - عبد العاطى أحمد سنه ١٢ سنة أصيب فى رقبته برصاصة من أيدي الجنود الهندية فخر صريعا وفارق الحياة لوقته وحمل الى الاستبتالية .

٢ - على أحمد صالح المصرى فارق الحياة بالاستبتالية على أثر ثلاث طعنات من سنكه .

٣ - ولد مجهول الاسم سن ٨ سنوات مصاب برصاصة علمنا اليوم أنه توفى .

وقد أصيب كثيرون فى حوادث الليلتين ولم يذهبوا الى الاستبتالية نذكر منهم (وهنا ذكر أسماء بعض المصابين وعددهم ١٧) .

« وقد لحق الضرر بكثير من المحال التجارية ولا يزال الرصاص مرتكزا فى محل تجارة عجمى أفندى السيد اذ أطلق الجنود على المحل أربعة رصاصات ثلاثة بالدور الأرضى على ارتفاع متر وأربعين سنتى مترا عن سطح الأرض والرابعة بالدور الثانى ونشأ عنها تلف فى المحل ذا قيمة » [٨٣٢]

« ولم يسمح للسلطة المحلية باجراء الكشف على أصابات الجنود الذين أصيبوا خطأ من يد زميلهم كما تقدم » .

« هكذا تروى الأرض بدماء أبنائنا بدون اكترات وبغير حساب وهكذا يقدم هؤلاء الجنود للمصريين أدلة محسوسة على ما ينتظرونه من الذل والهوان اذا هم فرطوا فى شىء من حقوقهم المقدسة التى لا حياة لهم بدونها .

فنحن الموقعين على هذا أعضاء الجمعية التشريعية ومجلس المديرية

والمجلس البلدى والعلماء والتجار والأعيان والأطباء والمحامين بمديرية الغربية نرفع صوتنا بالاحتجاج الشديد على هذه الأعمال المنكرة ونطلب : -

أولاً : رفع الأحكام العرفية عن المدينة حتى تهدأ النفوس المروعة وتصان المصالح المعطلة .

ثانياً : سحب الجنود البريطانية من المدينة منعا للحوادث التى تقع دائما بسبب احتكاكهم بالأهالى .

وبلى ذلك امضاءات حضرات العلماء وأعضاء الجمعية التشريعية ومجلس المديرية والمجلس البلدى والمحامين والأعيان والتجار وهم كثيرون .

« احتجاج لجنة الوفد المركزية للسيدات المصريات »

وقد ارتفعت النفوس وهلعت القلوب لنبا هذه الحوادث المحزنة فهبت الهيئات والطوائف محتجة عليها وهذه هي صورة احتجاج لجنة الوفد للسيدات : -

[٨٣٣]

نتابع الحوادث المحزنة فى مصر بشكل مروع فلا يكاد يمر يوم دون أن يقع شيء منها وهذه حوادث طنطا قد أزعجت النفوس وآلمت الأفئدة ولذلك فلجنة السيدات المركزية للوفد المصرى لا ترى بدا من رفع صوتها بالاحتجاج عليها وعلى استمرار سياسة الاعتداء على أرواحنا وحریتنا فهى :

أولاً : نحتج على اطلاق الرصاص على المتظاهرين العزل من كل سلاح وقتل الأبرياء وجرحهم .

ثانياً : نحتج على مهاجمة القوة المسلحة لقوم هادئين ساكنين فى أحد الملاحى بغير مسوغ والحق الأذى الشديد بهم وسلب أمتعتهم .

ثالثاً : نحتج على تشديد الأحكام العرفية فى طنطا فى الوقت الذى تنادى فيه كل الأمة بالغاء هذه الأحكام الغاء تاماً .

رابعاً : نحتج على استمرار حوادث الاعتداء من الجنود على الأهالى وعلى مهاجمة الناس فى دورهم ولا سيما مهاجمة منزل فضيلة شيخ الجامع الأحمدى .

خامساً : نطالب اجراء تحقيق رسمى عن هذه الحوادث والمبادرة بالغاء الأحكام العرفية وسحب الجنود من طنطا .

واللجنة تنتهز هذه الفرصة لتعلن ان سياسة الشدة الى تدأب
السلطات الانجليزية على استعمالها ليس من شأنها أن تحمل الأمة على
العدول عن المطالبة بحقوقها المقدسة بل على النقيض من ذلك. تزيدنا
تمسكا بحقوقنا الحققة وتشبثا بحريتنا العزيزة واستقلالنا التام (٢١ يناير
سنة ١٩٢٠) [٨٣٤] فكرية حسنى • فايقة رفيق • هدى شعراوى • شريفة
رياض • ألفت راتب • نعمت حجازى • نعيمة أبو أصبع • احسان أحمد
شاكر • فريدة حنا • أستر ويصا • منيرة علوى •

طواف المستر هرست عضو لجنة ملنر

بنى سويف

فى ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠ زار مدينة بنى سويف المستر هرست
عضو لجنة ملنر ليقف على رأى الشعب فيها ويحدث من عسايم تسمع
لهم أنفسهم بمحادثته فلم يكذب جنابه يظا أرض المدينة حتى عطل الأهالى
أعمالهم وأغلقوا محلاتهم وتآلفت حالا مواكب المظاهرات تهتف لمصر
واستقلالها وتدعو بسقوط ملنر ولجنته وقد ركب العضو سيارة مع مفتش
الداخلية وقصدا الى المديرية فسلما على المدير وبعد ذلك قصدا المحكمة
الأهلية والناس من حولهما يهتفون حتى وصلا الى المحكمة وظل الناس على
حالهم حتى خرجا منها وقد حاول البوليس عبثا تفريقهم •

وقد قابل المستر هرست الأستاذ عبد الحميد بك مصطفى وكيل
المحكمة وكان حديثه معه مقصورا على شعوره بصعوبة الحالة ورغبته فى
التفاهم مع المصريين على حل يقبلونه مع المحافظة على المصالح الأجنبية
والانجليزية وازالة أسباب سوء الظن السائد وقد قال جنابه اننا نحن
الانكليز لانريد ارغام المصريين على تنفيذ ارادتنا وانما نود لو اتيسح لنا
التفاهم معهم وعمل ما يرضيهم •

وفى أثناء مقابلته لوكيل المحكمة ومحادثته معه أرسل حضرات
المحاميين الكتاب الآتى الى وكيل المحكمة ليبلغه الى المستر هرست وهذا
نصه :

« نرجو من حضرتكم أن تبلغوا جناب المستر هرست المحامى الكبير
وأحد أعضاء لجنة اللورد ملنر كلمتنا نحن المحامين ببنى سويف » •

« ذلك أننا مع احترامنا لحضرته كأحد كبار المحامين المشتغلين
[٨٣٥] بالقانون في العالم كنا نرجو ان نحتفل به كزميل زار محكمتنا لأول مرة
ولكن حضوره في مصر الآن انما هو كعضو في لجنة سياسية مأموريتهما
ايجاد العقبات في سبيل أمانى المصريين وآمالهم الحقّة وهى الاستقلال
التام الذى يبذلون من أجله نفوسهم لعزته ونصرته » .

وان انكسرتا الحرة لتحترم منا هذه الأمانى الصحيحة وتجلها ولهذا
فاننا مع شدة أسفنا من عدم مقابلته كزميل نرجو أن تبينوا له أن نقابة
المحامين قررت مقاطعة اللجنة ونحن بلاشك نحترم هذا القرار ونقدسه
وننادى مع الأمة التى تسمعون صراخها الآن فلتحى مصر وليحى استقلالها
التام » .

عن المحامين

نصيف زكى المحامى

فكان رد المستر هرست عليه أنه يأسف كل الأسف للاعتقاد السيء
فى اللجنة وهو مع ذلك ينتهز هذه الفرصة ليبدى لحضرات المحامين كل
رغبته فى أن يجلى لهم كافة الأنظمة القضائية الانجليزية اذا حضر أحد
حضراتهم للبلاد الانجليزية ورأى أن يدرس هذه الأنظمة أو أن يزور أمكنه
القضاء .

وقد قضى جنابه فى هذه الزيارة خمسين دقيقة كانت الجماهير
خلالها تنادى بأعلى صوتها بالحرية والاستقلال ومقاطعة لجنة ملتر .
وبعد الظهر قصد جنابه بلاد الأرياف لزيارتها .

الخلاف بين أعضاء الوفد

فى باريس

فى آواخر ديسمبر سنة ١٩١٩ وأوائل يناير سنة ١٩٢٠ اختلف
[٨٣٦] رأى بعض أعضاء الوفد عن البعض الآخر فى الحالة السياسية الحاضرة
حتى أدى هذا الخلاف الى التقاطع وعدم حضور بعض الأعضاء جلسات
الوفد .

واليك ما كتبه الى مصدر ثقة مهنك بالوفد وأعماله فى خطاب خاص بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٢٠ .

و ٠٠٠٠ المسألة كما تنبأت بها . فقد حدث خلاف ان لم تكن اختلافات بين المكباتى بك ومعالى الرئيس من حيث السياسة التى يجب أن تتبع فى الوقت الحاضر » .

« هذا ما شملت رايحه أخبركم به بصفة غير رسمية . ذلك لأنى أخذت عليكم عهدا ألا يعلم بالسر الدفين أحد ألا أنتم » .

ثم قال فى ختام خطابه : —

ويجتمع الأعضاء فى مساء كل يوم فى منزل سعادة الرئيس ماعدا المكباتى بك فإنه لا يحضر مطلقا . وانما يذهب صبيحة كل يوم الى مركز الوفد لقراءة الجرائد وسماع الأخبار .

وفى أواخر شهر يناير سنة ١٩٢٠ ساد بين أعضاء الوفد الصفاء وانصرفت الموجدة (٢) من النفوس .

وها نحن أولا ننشر للقارىء خطابا خاصا جاءنى من أحد أعضاء الوفد البارزين وهو يعطى القارىء فكرة عامة عن هذا الخلاف وسببه وهو :

« باريس فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٠ » .

(١) عبد اللطيف المكباتى .

كان قاضيا ، وقدم استقالته من منصبه سنة ١٩١٣ لينضم الى أعضاء الجمعية التشريعية ، مرشحا عن مديرية الدقهلية وشغل بها منصب رئيس الأوقاف .

انضم الى الوفد المصرى فور تأليفه سنة ١٩١٨ الى جانب سعد زغلول ، على شعراوى ، عبد العزيز فهمى ، أحمد لطفى السيد ، محمد محمود ، على علوبة .

سافر مع أعضاء الوفد من مصر الى فرنسا يوم ١١ أبريل ١٩١٩ .

أطلق عليه زملاؤه اسم « المدباني » لصراحته الزائدة ووضوحه . انشق عن الوفد فى أوائل سنة ١٩٢١ ، وقدم استقالته فى ٢٨ إبريل من نفس العام .

شارك عدل يكن ، محمد محمود وآخرين فى تأسيس حزب الأحرار الدستوريين فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ وكان أمينا لصندوقه .

توفى عبد اللطيف المكباتى فى أكتوبر سنة ١٩٢٤ .

(لمعى الطيعى - سلسلة تاريخ المصريين - ج ٢ - ص ١٢٨ - ١٣٧)

(٢) الغضب .

« وصلنى اليوم خطابك الرقيم ١٧ الجارى وأبادر باخبارك انى كتبت لك خطابين أحدهما مطول جدا وصفت لك فيه الصعوبات التى وجدت هنا فى التقريب بين الفريقين اذ وصل بهما الحال باتهام بعضهما بالمرور عن الوطنية حتى كدت أقطع الأمل فى التوفيق بينهما » [٨٢٧]

« والسبب الحقيقى يرجع الى اختلاف الامزجة اختلافا جوهريا وعدم اجتهد أى فريق لفهم عقلية الفريق الثانى . ويرجع الى طول الاقامة فى الخارج وعدم اصابتهم نجاحا حقيقيا فى القضية . ويرجع أيضا الى أن بعض الأعضاء فى حالة مالية ضيقة » .

« وقد كتب المكباتى بك خطابات طويلة مهمة يلقى فيها المسؤولية على سعد باشا . لكنها جارحة فى أسلوبها له ولزملائه عبد العزيز بك فهى ولطفى بك السيد فقرروا هم ألا يسمحوا له بالجلوس بحال من الأحوال وانضم حمد باشا للطلبة » .

« وقد اعتدى الطلبة بخطابات جارحة على سعد باشا فصار لا يتصورهم (١) » .

« وباقى الأعضاء لم يجتهدوا فى الإصلاح بل بعضهم كان يزيد الحالة اشتعالا ولا أريد أن أذكر تفاصيل تحريرية الآن مادام قد تم الاتفاق بين رجال الوفد وعادت الجلسات الى مجراها الطبيعى وتبادل الأعضاء الزيارات الودية . ولو أن مسألة الطلبة بعد تسويتها عادت الى الظهور بحالة غير مرضية ولا أدرى كيف أصل لتسويتها مادام سعد باشا لا يتساهل لا يفهمون معنى تضحية الكرامة الشخصية بين أبناء الوطن الذى يحق به الخطر الأجنبى » .

« وقد اتفق مبدئيا على أنه اذا لم يصدر ملئز بلاغا على الوجه المطلوب يبقى الوفد فى باريس ويصرف لكل واحد من أعضائه بصفة مصاريف مبلغ ٤٠٠٠ فرنكا شهريا كما يصرف للنواب حتى لا يكون الضيق المالى مؤثرا فى عقلية الأعضاء وبالطبع بعدها يحدد عدد الأعضاء الذين يكون من الضرورى بقاؤهم هنا وتبين طريقة استدعاء الغائب الذى يرى لزوما » [٨٣٨]

(١) كون الطلبة المصريون فى باريس جمعية تتكون من ٢٨ عضوا. لمساندة الوفد المصرى .
بالدعاية أو بأى مهام أخرى يكلفهم بها الوفد وأصدرت نشرة نصف شهرية باسم « مصر » .
وقد أدت ميول هؤلاء نحو الحزب الوطنى الى وقوع هذا الجفاء بينهم وبين سعد .

انظر د . عاصم محروس عبد المطلب ، دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ من ٢٥٤ - ٢٥٨ .

لحضوره الى آخره . وكل ذلك تأجل النظر فيه مؤقتا فهي أفكار جديدة
لا ينظر فيها الا بعد رؤية بلاغ ملنر » .

« لاجابة للتذكير بالمحافظة على سرية هذه الأخبار والسلام عليكم
وللاخوان جميعا » .

وكذلك جاءني في خطاب خاص من مصدر الثقة المشار اليه آنفا
بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٢٠ ما يأتي : -

« عادت المياه الى مجاريها وأصبح المكباتي بك وحمد باشا الباسل
يحضران الاجتماعات عند الرئيس كل يوم وبانتظام » .

محاولة الاعتداء على اسماعيل سري باشا

وزير الأشغال والحربية

في الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٠ ركب
اسماعيل باشا سري وزير الأشغال العمومية والحربية والبحرية (١) سيارته
من وزارة الأشغال قاصدا داره فلما وصلت السيارة أمام منزل قطاوى
باشا (٢) المقابل لسور مدرسة الناصرية من الجهة الغربية رأى الوزير
شابا أبيض الوجه يرتدى بذلة سوداء وييده حقيبة تشبه حقيبة المصورين
فظن انه يشتغل بالتصوير ولكن لم تكد السيارة تجاوزه حتى ألقى الشاب
قنبلة من يده فأخطأت السيارة ووقعت على الأرض ولم يصل الى السيارة
الا شظية في المؤخرة . وقد أراد السائق الوقوف ولكن استأنف السير
الى منزل الوزير بشارع عمر بن عبد العزيز .

[٨٣٩]

أما الجاني فقد فر ولم يتمكن البوليس من ادراكه .

وقد باشر التحقيق محمد توفيق رفعت باشا النائب العمومي .

نشر البلاغ الرسمي الآتي في اليوم التالي للحادث وهو : -

(١) من أكلفا مهندسى الرى المصريين تلقى تعليمه فى باريس وتدرج فى المناصب حتى
وصل شغل منصب وزير أشغال والحربية بصفة مستمرة من أبريل ١٩١٤ الى فبراير ١٩٢٠ .

(٢) يوسف قطاوى باشا من الشخصيات اليهودية الكبيرة فى مصر وكان قبل الحرب
عضوا للجمعية التشريعية .

« فى مساء أمس كان حضرة صاحب المعالى اسماعيل سرى باشا وزير الأشغال العمومية والبحرية والبحرية قادما بسيارته من الجهة البحرية بشارع القصر العيني قاصدا منزله وفى أثناء مرور السيارة بين قصر قطاوى باشا ومدرسة الناصرية القيت قنبلة على الأتوموبيل من الخلف فأمر معاليه السائق بمواصلة السير حتى المنزل وشهد ابراهيم خليل سائق أوتوموبيل الأفوكاتو شارل الذى أتفق وجوده بالأتوموبيل أمام منزل قطاوى باشا أنه رأى شخصا يبلغ من العمر ١٧ سنة تقريبا قمحي اللون متوسط الجسم والطول وجهه مستطيل عليه بذلة رمادية غامقة قادمة من الجهة البحرية من محل الحادثة الى جهة القصر العالى وأنه لاحظ بعد أن تركه أن طرف الجاكيت ممزق من الخلف غير أن حضرة صاحب المعالى الوزير لاحظ أن الشاب كان عليه بذلة سوداء وفى يده صندوق أسود أشبه بعدة فتوغراف وقد وجدت آثار انفجار القنبلة بمحل الحادثة ولم يحصل بسبب القنبلة غير كسر بظهر الأتوموبيل وقطع بالكبود من الأعلى والتحقيق مستمر بمعرفة حضرة صاحب السعادة النائب العمومى » .

[٨٤٠]

هذا وقد أعلنت وزارة الداخلية البلاغ الآتى :

« مكافأة ٥٠٠ جنيه »

« تعطى وزارة الداخلية مكافأة قدرها ٥٠٠ ج . م لمن يضبط المعتدى على حضرة صاحب المعالى اسماعيل سرى باشا وزير الأشغال أو لمن يأتى ببيان يساعد على ضبطه » .

رأى الوفد فى بلاغ اللورد ملنر ومخابرات الوزراء الثلاثة مع الوفد

[٨٤١] سافر حضرة على بك ماهر عضو الوفد الى باريس - كما قدمنا -
يحمل معه أحاديث رشدى باشا وزميليه عدلى باشا وثروت باشا مع اللورد
ملنر منضمة الى رأيهم فى ضرورة عودة سعد باشا وزملائه الى مصر
ليتفاوضوا مع لجنة ملنر . ويحمل أيضا تقريراً من اللجنة المركزية عن
حقيقة الحال فى مصر ومعه برأيها .

فلما اطلع الوفد على هذه التقارير لم ير رأى الوزراء الثلاثة وكتب
اليهم فى ١٥ يناير سنة ١٩٢٠ خطاباً يرفض فيه اقتراحهم .

وأرسل اليها التلغراف الآتى وهو : -

« باريس فى ٢٦ يناير سنة ١٩٢٠

» سيصلكم خطاب بالموافقة على تقريركم

» وقد أرسلنا قرارنا تلغرافياً الى أصدقائنا الوزراء الثلاثة الذين
بعثوا اليها بصورة أحاديثهم مع لورد ملنر وقد تبيننا ان ما قالوه للورد كان
مملوءاً حكمة ووطنية خالصة » .

سعد زغلول

وهذا هو الخطاب الذى أشار اليه الوفد فى تلغرافه وهو : -

رأى الوفد فى بلاغ اللورد ملنر

باريس فى ٢١ يناير سنة ١٩٢٠

« حضرة صاحب السعادة ابراهيم باشا سعيد

[٨٤٢]

» بعد التحيات الطيبات لكم ولاخوانكم نخبركم اننا اطلعنا على التقرير

الوارد منكم مع حضرة على بك ماهر وقد كنا أمعنا النظر طويلا في بلاغ اللورد ملنر كما أمعنا النظر في تقريركم . وقد أرسلنا لكم تلغرافا بالموافقة على رأيكم فيه . ونؤيد لكم الآن هذه الموافقة . وارتحنا كل الارتياح لما ورد في هذا التقرير وفي الحقيقة أننا لم نجد في بلاغ ملنر شيئا يخالف التصريحات السابقة عليه الا خلوه من لفظة « الحماية » وحسن أسلوبه . أما في الجوهر فقد وجدناه متفقا معها تمام الاتفاق اذ هو مثلها يعتبر مصر تابعة لانجلترا ولجنة ملنر لجنة تحقيق : موقف المصريين معها موقف الجيب من المستجوب . وغاية إبحاثها الوصول الى وضع نظام حكومي في دائرة الحكم الذاتي . ونحن لانعترف بشيء من ذلك فلا تبعية لانجلترا علينا ولا نعرف لهذه اللجنة سلطة التحقيق في بلادنا والغاية التي تسعى اليها هي التمتع بجميع حقنا في الاستقلال التام . نعم ان هذا البلاغ وسع مجال المناقشة ولكنه ضيق الغاية منها فجعلها وضع نظام حكومي في حدود الحكم الذاتي . وبذلك هدم بيد ما بناه باليد الأخرى وزاد أن اشترط عدم ترتيب التزام على هذا التوسع فحفظ بهذا الاشتراط لانجلترا حرية العمل وهو مع تحديد الغاية لا ينقل المسألة من مركزها فلا ترتفع به حماية بل تتأكد . ولا يتم به استقلال بل يقل . ولا يفيد الا شيئا واحدا وهو تسهيل مأمورية التحقيق على اللجنة . وما كان للمصريين أن يعرفوا لها هذه الصفة ولا أن يسهلوا عليها هذه المأمورية وأكبر ما تعطيه أو تشير باعطائه هو أقل من حقهم بكثير . زد على ذلك أنها جاءتهم رغم أنوفهم وضد اجماعهم بأن استعملت كل وسائل الشدة معهم تمهيدا لوصولها وشكلت وزارة لم يرض الرأي العام بها .

[٨٤٣]

« ان عودة الوفد أو بعض أعضائه على أثر هذا البلاغ لم يخطر ببالنا للاعتبارات السالف ذكرها ولأن الانجليز لا يتأخرون أن يتخذوا منها حجة على فوز سياستهم ويبنوا عليها كثيرا من الأقوال التي ينشرونها لتضليل الرأي العام في أوربا عموما وانجلترا خصوصا . ربما كان يسهل علينا أن نتعرض لمثل هذا الخطر ونعجل لهم ذلك الفوز لو انهم وعدونا بشيء في مقابله وعدا صريحا يصح الاعتماد عليه ولكنهم لم يفعلوا وليس لنا أن نتوهم انهم سيقفلون بعد عودتنا على غير وعد سابق . لو انهم مع توسعهم مجال المناقشة أطلقوا الغاية منها لصح لنا أن نتعشم أن تقنعهم بالبرهان الصادق والحجة الدامغة بصحة مطالبنا ولكنهم حددوها بأقل مما نطلب حتى في ذلك البلاغ الذي نشره لقصد استرضائنا فكان مثلهم في ذلك مثل بعض القوانين الألمانية القديمة التي كانت تقضى بسماع

الشهود بعد الحكم في الدعوى • ولهذا رأينا أن العودة ارتكانا على البلاغ المذكور لا تكون الا عبثا مقرونا بالخفة والمخاطرة • ويصح للانجليز وغيرهم أن يقولوا أنه كفى أن يغير شكل التصريح وأن يؤتى العبارات الطلية حتى تغير الأمة المصرية بتمامها خطتها نحو اللجنة فتخرج من مقاطعتها لها الى المفاوضة معها • كلا اننا لم نبلغ هذا الحد من البساطة والسذاجة • ان المسألة أكبر بكثير من أن يكون لاختلاف الصور والأشكال تأثير فيها • [٨٤٤] اننا نقبل العودة للمفاوضة على شرط أن تكون بين متعادلين في حقوق المناقشة وطرفين كل منها يمثل أمته وأن يكون الغرض منها الوصول الى عقد معاهدة تضمن لمصر استقلالها التام ولا إنجلترا مصالحها التي لا تتعارض مع هذا الاستقلال التام وأن تعترف الدول بهذه المعاهدة وتسجل في عصابة الأمم • فاذا صرح الانجليز بذلك رسميا هنالك لا نتأخر عن العودة لمباشرة المفاوضة متى ألغيت الأحكام العرفية وضمنت لنا العودة لمباشرة أعمالنا عندما نريد • أما المفاوضة في أوروبا فنحن مستعدون لها مع لجنة ملنر أو غيرها ما دامت المناقشة لا يترتب على الدخول فيها الالتزام بشيء ما • ومادام أن العبرة هي بما يتم عليه الاتفاق في حدود التفويض لنا •

فاذا كان الانجليز يرغبون حقيقة في ودنا وفي بناء علاقتهم بنا على الاتفاق معنا فلا شيء أسهل عليهم من اتباع إحدى هاتين الطريقتين للوصول الى الغاية • وهم لابد أن يفهموا أن الأمة المصرية وصلت من اليقظة والانتباه ومعرفة حقوقها الى درجة لا تركز معها الا الى الأقوال ولا تعتمد فيها الا على الأعمال ولا ترضى عن استقلالها التام بديلا •

« نعم ان في قوتهم ارغامها على النظام الذي يريدون وضعه فيها ولقد لا يبعد عليهم أن يحملوا كل الدول على الاعتراف بحمايتهم علينا • ولكن حقنا لا يضيع بهذا الارغام ولا بهذا الاعتراف بل يبقى ثابتا حيا ونبقى مستمرين على المطالبة به والسعي للحصول عليه • واذا لم يكن في الحكومات الأجنبية الآن من يمد يد المساعدة اليها في شعوبها كثيرا من الأحرار يعطفون علينا وينتصرون لقضيتنا بأقلامهم وخطبهم • وما يدرينا أن يظهر غدا المساعد لنا • وللزمان تقلبات تجعل الحليف عدوا والعدو حليفا ولا يصح أن تسقط من حسابنا اتساع ملك بريطانيا وتباعد أطرافه واضطراب الأحوال في ممتلكاتها وجوارها وانتشار المبادئ الديمقراطية في العالم عموما وفيها خصوصا وتهديد حزب العمال لحكوماتها بالاستيلاء عليها وقربه من هذه الغاية يوما فيوما كما تؤيده الانتخابات الجزئية • والاعتصابات التي كثر تواليها في هذه الأيام كل هذا يحملنا على ألا نغامر بحقنا وأن نبقي متشددين في التمسك به ومقاطعين اللجنة التي حضرت [٨٤٥]

رغم أنوفنا لحملنا على الرضاء بانقاصه حتى تعود خائبة فتعلم الأمة الانجليزية ويعلم العالم معها أن مصر متحدة تمام الاتحاد على الوصول الى استقلالها التام وان ارادتها على ما تكره مخالف لشرف الوعود التي بذلتها انجلترا . مناقض للعهود التي سجلتها . وغير منطبق على المبادئ التي قبلتها ومكدر على الدوام لسلمها ومقلق لراحتها . وأن خير سياسة تتبعها هي أن تبر بوعدها وتتخذ من مصر حليفة صادقة لها . لاتابعه نافسة . منها . تترقب الفرص دائما للخروج عليها وتفضل الموت على الاستسلام لها .

« هذا وأرجو أن تبلغوا تسليماتنا وتسليمات اخواننا لحضرات اخوانكم . وفقنا الله وأياكم لما فيه الخير » .

سعد زغلول

[٨٤٦]

جاء هذا التقرير مؤخرا ولكن تلغراف الوفد المشار اليه لم يكن بالصيغة التي ذكرناها اذا رأينا من ظروف الحال ما يستدعى تعديله فعدلناه على الصورة التي نشرناه بها . ولم نكتف بذلك بل نشرنا مع التلغراف ما يأتي :

« أما تقرير اللجنة الذي وافق عليه الوفد فهو كما يأتي » :

« لا يمكن فتح باب المفاوضة الا بعد الاعتراف باستقلالنا التام فهناك وهناك فقط يمكن أن يتفاوض الوفد في دائرة واحدة هي طريق المحافظة على مصالح الأجانب وعلى حرية الملاحة في قناة السويس طبقا لبرنامج الوفد » .

ولكى يقف القارئ على الأسباب التي دفعتنا الى هذا الحذف والتبديل نحيله على ما جاء في التقارير التي تبودلت بينى وبين الوفد : -

كتب الى الوفد فى تقريره المؤرخ ١٣ فبراير سنة ١٩٢٠ ما يأتي :

« لاحظنا أن اللجنة (١) نشرت تلغرافنا الخاص بالوزراء الثلاثة . مبتورا . وان هذا البتر كان موضوع قيل وقال فى الجرائد لعل الذى حملكم عليه خشية الاصطدام بالرأى العام الذى يظهر أنه شديد النفور من خطتهم أو خطه بعضهم ولكن واجب الحقيقة علينا يلزمنا ان نبينها

(١) يقصد اللجنة المركزية للوفد .

للناس لكيلا تضل أفهامهم ولا يتسرعوا في الحكم على الرجال من غير تثبيت من أمرهم . وقد علمنا ان عدلى باشا طلب منكم ألا تشفعوا ذلك التلغراف بتعليق من عندكم ولكنكم علقتم عليه بجملته لم ترد في تقرير اللجنة المرسل لنا على انيا رأيها بل انه حكاية (١) عن رأى العام والذي فهمناه من التقرير هو ان اعلان ملنر لا يكفي أن يكون أساسا للدخول في المفاوضة وهذا المعنى هو الذى أشرنا اليه في التلغراف بالموافقة عليه ولعله يرد منكم ما يوضح لنا الضرورة التى حملت على ذلك .

[٨٤٧]

« ومن المرغوب فيه هنا ان اللجنة المركزية تتأني في ابداء رأيها في المسائل الهامة حتى تراجعنا وتقف على حقيقة رأينا . وألا تعدل فيما تكتبه لها الا بعد مراجعتنا . ذلك أدعى فيما تظن لاتحاد العمل وعدم الوقوع في التناقض الذى لا يحسن وقعه عند الناس كما كتبنا اليكم بذلك فيما سبق » (٢) .

سعد زغلول

فكتبت الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٠ ردا على ذلك ما يأتى : -

« تعلمون سعادتكم أن سلاحنا الوحيد وعدتنا التى نحارب بها خصومنا انما هي قوة رأى العام المصرى وكلما ازداد تماسك هذا الرأى كان سلاحنا ماضيا فالرأى العام كان متأثرا نوعا ما بدسائس المارقين فى اللحظة التى أتى فيها تلغرافكم وما كان لنا أن تقوى تلك الدسائس بأن تعلن كل ما جاء بتلغرافكم خاصا بالوزراء والجرائد . ووجدنا أن الحكمة تقضى علينا بنشر ما جاء بالتلغراف خاصا بالوزراء فقط ضاربين صفحا عما يخص الجرائد من الانتقاد والتقريع خصوصا وان سعيد باشا ورجال الحزب الوطنى الذين كانوا يعملون يدا واحدة ضد الوزراء علنا ويستعملون طريقة الغمز واللمز فيما يكتبونه متعلقا بالوفد واللجنة من انهما سائران مع الوزراء المذكورين فيما ينتقدونه عليهم كل ذلك جعلنا ننشر الجزء الخاص بالوزراء فقط » .

(١) حكاية كلمة لا معنى لها فى السياق وقد وردت فى كتب المراسلات السرية أيضا بنفس الشكل ودون تعليق .

(٢) التقرير الكامل فى المراسلات السرية ص ٩٤ ، ٩٥ .

[٨٤٨]

« أما تعليقنا الذى علقناه على تلغرافكم فكان من الضروري جدا لنضرب به سعيد باشا ومن معه ونرد به كيدهم فى نحرهم . فقد كان . وبلغنا به كل ما تريده . خصوصا واننى لازال متمسكا بتصريح سعادتك الذى كررتموه أكثر من مرة بأن انشر فى الأمة كل ما يكون من شأنه ازدياد تماسكها بالوفد والقضاء على بعض المنشقين عليه .

« وارجو بعد هذا البيان أن تكون سعادتك مقتنعت بصواب عملنا » .

« وكذلك الحال فيما ترونه أحيانا ظاهرا فى البيانات التى تنشرها اللجنة من الخروج قليلا عن الذى يرد الينا من الوفد فاننا نتوخى دائما دوام التفاف الأمة حول الوفد بجميع الطرق التى توصل الى ذلك . واننا لا نرى أنه من الحكمة فى شئ أن نعلن فى الأمة قولا يزيد سوء التفاهم بين الأمة والوفد بعد أن يكون المنشقون قد دسوا دسيستهم فيفسرون أقوال الوفد حينئذ بما يقوى رأيهم ويوطد عزيمتهم .

« فأطلب من سعادتك باسم المصلحة العامة أن تتركوا لنا الحرية التامة فى مثل هذا التصرف خصوصا وانكم أول من يقدر تطورات رأى العام متى كانت أيد كثيرة تلعب حوله ، وتحاول أن تضلله كأيدي الأعداء والمنشقين والماجورين وعلى الأخص اذا كانت هذه الأيدي أكثر منا ثروة وأكثر سخاء فى البذل والعطاء » .

« هذا رأى شريحته لسعادتك فان صادف قبولا فيها والا فبطبيعة الحال اننى مستعد للعمل بما تأمرون به ولكننى لا أكون مسئولاً عن النتيجة (١) » .

عبد الرحمن فهمى

[٨٤٩]

فرد على الوفد فى تقريره المؤرخ أول مارس سنة ١٢٩٠ بما يأتى : —

« أرجو كل الرجاء ألا يحصل تغيير فى أى شئ مما يكتب الى اللجنة من هنا وأن يتنفذ جميعه الا فى حالة ما اذا تبين أن فى تنفيذه خطرا . هنا لك يمكن إيقاف التنفيذ ومخابرتنا قبل أقل تصرف فيه » .

سعد زغلول

(١) التقرير كاملا فى المراسلات السرية ص ١٩١ ، ١٩٥ .

وأرسل الى الوفد بعد ذلك فى تقريره المؤرخ ٧ مارس سنة ١٩٢٠
ما يأتى : -

« انا نشكر حضرتكم وجميع العاملين معكم على الهمة التى تبذلونها
فى تأييد الوفد وجمع كلمة الأمة على مبدئه وغايته ولا يسرنا شئ أكثر
من تعضيد الرأى العام لنا موافقته على سعيينا ولكن يهمنى ويهم كل مشغول
بالقضية المصرية أن تكون الحركة موجهة دائما الى الوجهة المعقولة المقبولة
المفيدة . وألا يتسلط عليها طيش الطائشين ومبالغة المتهوسين لأن ذلك
يعدل بها عن القصد ويصدها عن سبيل النجاح . ولا نريد أن نقيده
حريتنا فى جميع ما يستبقى روح التضامن فى الأمة والتفافها حول الوفد
وانما نريد الا تباشروا فى الموضوعات الهامة أمرا قبل مراجعة الوفد فيه
حسبى أن يتعارض مع عمل يكون قد أتاه ورأى يكون أبداه فيقضى هذا
التعارض الى تشويش أفكار الأمة وزعزعة ثقتها بمن يجب أن تكون على
الدوام واقفه بهم . كما نريد ألا تعدلوا شيئا يصدر من الوفد قبل أخذ
رأيه فيه لأن ذلك ربما عكس القصد عليه فى عمله وألزمه بشئ يكون فى
التزامه به ضرر كبير جدا .

[٨٥٠]

« ومثال ذلك ان الوفد لم يشترط فى الدخول فى المفاوضة أن تعلن
انجلترا استقلال مصر التام ولا يمكنه أن يشترط ذلك ولكنكم بالجملة
التي نشرتموها عقب نشر التلغراف الخاص بالوزراء نسبتهم اليه اشتراطه
قررت ذلك فى أذهان الكافة ان الوفد لا يقبل المفاوضة الا به . فاذا كان
الانجليز قبلوا ما اشترطه وهو أقل من ذلك أفلا يتعرض لسخط الجماهير
اذا دخل فى المفاوضة بغيره ولا يعلم الا الله حينذاك ما يترتب على هذا
السخط من الضرر » .

« للتوقى من مثل هذا وجهنا اليكم ذلك الرجاء على ثقة بأنكم تحلون
محل الاعتبار اذ لا يترتب عليه الا توحيد العمل واجتناب التناقض فى السير
واستبقاء مكانة الوفد فى الأمة » (١) .

سعد زغلول

كتاب عدلى باشا الى الوفد

أرسل سعد زغلول باشا خطابا الى عدلى باشا فى ٢١ يناير ١٩٢٠

[٨٥١]

(١) نص التقرير فى المراسلات السرية ص ٩٩ - ١٠١ .

يؤكد فيه رفض اقتراح عودة الوفد الى مصر للمفاوضة مع ملنر اذ أن
بلاغ اللورد ملنر الذى سيكون أساسا للمفاوضة لم يخرج عن كونه وسع
دائرة المناقشة فى حين أنه ضيق الغاية منها بجعلها « وضع نظام حكومى
لمصر فى دائرة الحكم الذاتى » .

ولكن قبل أن يصل هذا الخطاب الى عدلى باشا أرسل سعادته
خطابا الى سعد باشا عقب وصول تلغراف الوفد فى ١٥ يناير الذى أشرنا
اليه . وقد جاء فى خطاب عدلى باشا :

« أن ملنر يقبل المفاوضة على هذا الأساس (الأساس الذى جاء
بتلغراف الوفد) ولكنه لا يستطيع أن يصرح بذلك لما يجب عليه من مراعاة
الرأى العام بانكلترا . وانه واثق بأنه يمكنه أن يحمل الرأى العام بعد
ذلك على قبول ما يتم الاتفاق عليه بعد المناقشة » .

ثم قال « أن اللورد ملنر قرأ مذكرة خاصة ضمنها كل ما يمكن أن
يقوله بالكتابة » .

وقال « ومما يجب ملاحظته أنه يؤخذ من هذه المذكرة اللجنة لا تريد
أن تعمل أى قرار لانها لا يمكن أن ترتبط بإبرام معاهدة ولم يحصل انها
قبلت صيغة الاستقلال » .

وجاء فيه ان اللورد ملنر بعد أن قرأ على عدلى باشا هذه المذكرة ختم
حديثه بقوله بأنه « لا يزال على سابق استعدادة ونيتة ، على الرغم من
انتقاد بعض الجرائد الانجليزية لخطته وبأن المفاوضات قد تؤدى الى رفع
الحماية والاعتراف بالاستقلال متى حصلت بريطانيا على الضمانات اللازمة
لها » .

ثم قال « وان كنا نرى أن ما حصلنا عليه من اللورد ملنر ليس
صريحا فى كل ما طلبتموه أو تضمنه فأننى لا أزال أنا وزملائي على رأينا
الذى بيناه فى كتابنا السابق (٧ يناير) ونرى أن توجه نظركم الى انه
لا أمل لنا فى الحصول على شيء من قبل اللورد ملنر بعد الذى كان
مادامت المخابرة جارية بيننا بطريق البريد » .

[٨٥٢]

ثم ختمه بقوله « لقد صرح لى اللورد فى حديثه أنه لا يستبعد ان
يخطر على فكر سعد باشا المفاوضة فى انكلترا . وانه لا يظن أن الحكومة
الانكليزية تقبل مفاوضة الوفد وحده » وطلب من سعد باشا أن يفيد برأيه

فى ذلك وبما يعن له من الأراء فى « تشكيل الهيئة التى تتولى المفاوضة هناك » .

ولما وصل الى عدلى باشا خطاب سعد باشا المؤرخ ٢١ يناير كتب له فى ٢٩ منه الخطاب الآتى : -

« صديقى العزيز

جاء فى الساعة خطابكم المؤرخ ٢١ يناير بعد أن أرسلت اليكم بالأمس خطابا بما جرى بينى وبين اللورد ملنر من الأحاديث بعد وصول تنغرافكم إلينا . وقد قرأته أنا وزملائي بامعان تام . ورأينا قبل عمل أى شئ أن نعجل بالكتابة لتوضيح نقطة هامة كان لها بحق أثر كبير فى قراراتكم الذى اتخذتموه .

« وهذه النقطة هى ما فهمتموه من أن بلاغ اللجنة ضيق الغاية من المناقشة فجعلها (وضع نظام حكومى فى حدود الحكم الذاتى) مما جعلكم تعتقدون (أن مع هذا التحديد تنتقل المسألة من مركزها فلا ترفع به الحماية بل تتأكد) » .

والواقع أنه حصلت بيننا وبين اللورد ملنر مناقشة فى هذا الموضوع وأكد لنا أن النص الانجليزى هو self governing institution ليس معناه الحكم الذاتى الذى يعبر عنه self government [٨٥٣] بل معناه الحكومة الدستورية . وأن الغرض من ذكر هذه العبارة فى البلاغ بيان أن الحكومة الانجليزية (١) لا يصح أن ترتبط بمعاهدة حكومية لا تكون ذات نظام دستورى . وكذلك كانت الترجمة العربية الرسمية وفق هذا التفسير .

« ولولا هذا لكنت . احاديثنا مبنية على غير أساس . ولما جاز لنا أن نقلها اليكم ونستنتج منها ما استنتجناه » .

« وأنا نعدكم بأننا سنبحث كل ما جاء بخطابكم بأكثر عناية وتأمل ونكتب اليكم بأرائنا وما تصل اليه مجهوداتنا » .

« وأنا جميعا نقدم لكم وللأخوان أجل التحية وخالص الأمانى » .

عدلى يكن

(١) كانت الكلمة تكتب دائما « الانكليزية » الا أن المستخدم هنا « الانجليزية » ويبدو انه نقلها كما جاءت فى كتاب عدلى .

الإشاعات عن مفاوضة الوفد للجنة ملنر

وتكذيبها

[٨٥٤]

لم يكن يمضى يوم الا وتنشر الجرائد تصريحات تعزوها الشركات التلغرافية الى سعد باشا بأنه على استعداد لمفاوضة ملنر وكذلك خاض كثير من كتاب أوروبا فى هذا الموضوع ولذلك ذهب الناس مذاهب شتى فى تأويل هذه الأنباء فلما رأّت اللجنة المركزية ما كان لهذه الأنباء من التأثير فى نفوس الشعب نشرت فى أواخر يناير سنة ١٩٢٠ الاعلان الآتى :-

« تحذر لجنة الوفد المركزية الأمة من الأحاديث التى تعزوها الشركات التلغرافية لرئيس لوفد . فان رأى الوفد فى مسألة المفاوضة معروف وعلى ذلك فمحاولة الصحف الانكليزية والشركات التلغرافية (١) تحريف الحقائق يجب أن تقابل باليقظة والحذر » .

رئيس اللجنة

سكرتير اللجنة العام

محمود سليمان

عبد الرحمن فهمى

موافقة الوفد على المفاوضة مع ملنر

[٨٥٥]

بعد المكاتبات التى دارت بين الوفد وبين عدلى باشا رأى الوفد أخيراً أن يعدل عن خطته وتقبل مفاوضة لجنة ملنر على شروط اشتراطها ولكن يعرف القارئ الأسباب التى بنى عليها الوفد هذا الرأى نحيله على تقرير سعد باشا الذى ورد لنا فى ذلك الحين بتاريخ ٥ فبراير سنة ١٩٢٠ وقد جاء فيه ما يأتى :-

« ربما التبس الأمر على الكثيرين فلم يفهموا قبولنا مفاوضة لجنة ملنر بعد أن أشرنا بمقاطعتها لكونها لجنة غير دولية موضوعها البحث عن نظام حكومى فى دائرة الحماية ولهذا ينبغى أن توضح المسألة توضيحاً يمنع كل التباس » .

« ان لجنة ملنر تعينت لأن تكون لجنة تحقيق يعنى لجنة من وظيفتها أن تبحث أحوال مصر وتسمع أقوال أهلها ثم ترفع تقريراً بما تراه من

(١) يقصد وكالات الأنباء .

النظامات لحكومتها لكي تصدق عليه أو لا تصدق . ونحن المصريين لا نعترف لانجلترا بأن لها الحق في بحث أحوالنا وسماع أقوالنا ومنحنا من النظامات ما نشاء لأننا نعتبر أنفسنا مستقلين تمام الاستقلال وأن منعنا من التمتع بهذا الاستقلال هو من عمل القوة والتعصب ولذلك أشرنا بمقاطعة هذه اللجنة » .

« أما قبولنا للمفاوضة معها بعد ذلك فهو بناء على ما اشترطناه من أن تعلن أنها لجنة مفاوضة بمعنى لجنة نائبة عن حكومتها في أن تتخابر مع أمة فالمفاوضة معها بهذه الصفة لا ضرر فيها ما دامت تعترف بذلك وما دامت العبرة بما يتم عليه الاتفاق فإن كان استقلال مصر التام كان بها والا انقطعت المفاوضة من غير أن نكون أضعنا حقاً . . أو فائدة ومن جهة أخرى فإن المسألة أما أن تحل بالتقاضي أو بالتراضي :

« أما بالتقاضي فلا يمكن حلها الا بطريقة دولية أى بمعرفة جميع الدول ذوات الشأن بواسطة قومسيون (١) يتعين لهذه الغاية أو بواسطة عصبة الأمم » .

« وأما بالتراضي فلا يكون ذلك الا بالمفاوضة بين انجلترا ومصر والمفاوضة لا تكون بين شعب وشعب بل بين نواب ونواب » .

« فإذا انتدبت انجلترا نوابا عنها كلجنة ملنر للمفاوضة ثم ان الأمة المصرية انتدبت عنها نوابا كالوفد المصرى لأن يتفاوض الاثنان للوصول الى اتفاق يرضاه الطرفان فلا ضرر في ذلك مطلقا بل يكون من المتعين قبولهم » .

نعم ان الاتفاق بين ضعيف وقوى عرضة للانحلال ولكن يمكن أن يعرض هذا الاتفاق بعد تمامه على عصبة الأمم لتسجيله فيها وعلى الدول للاعتراف به .

« وعلى كل حال فليس من الحكمة ولا من حسن السياسة أن انجلترا اذا دعيتا للمفاوضة مع لجنة ملنر بصفة كونها ماذونا لها في هذه المفاوضة وبصفة كوننا ممثلين للأمة المصرية أن نرفض هذه المفاوضة مادام أن الغرض منها هو الوصول الى اتفاق يضمن استقلال مصر التام ومصالح انجلترا الخاصة » ولذلك عرضنا في الجرائد وغيرها أن الوفد المصرى مستعد

(١) بمعنى لجنة .

للمفاوضة لجنة ملنر اذا أعلنت رسميا انها مؤذونة في أن تتفاوض - بصفة كونها ممثلة للحكومة الانجليزية - مع الوفد المصرى بصفة كونه ممثلا للأمة المصرية لوضع اتفاق يضمن استقلال مصر ومصالح انجلترا الخاصة (١) » .

[٨٥٧]

ومن هنا يتبين لكم السر فى ذلك التصريح وان الوفد سلك سبيلا جمع بين رعاية مصلحة مصر وحسن السياسة لأنه ألقى على انجلترا كل المسئولية فى حالة ما اذا امتنعت عن اصدار ذلك الاعلان . أما اذا رفضت بتاتا المفاوضات من غير أن نشترط تلك الشروط فان خطتهم تكون عرضة لنقد العقلاء » .

سعد زغلول

لجنة ملنر فى عزبة المستر فيشر

[٨٥٨]

لما أعيت الحيلة للورد ملنر ولجنته فى استدراج المصريين الى الطريق الذى تريده اللجنة تركوا مصر وتوجهوا الى بساتين المستر فيشر بجهة الصف للتنزه ولكن الأهالى هناك لم يتركوهم حتى لينعموا بلذة الراحة فأظهروا من آيات الاحتجاج على وجود أعضاء اللجنة ببلادهم فما حيرهم » .

وهذه هى بعض احتجاجات الأهالى : -

« لقد نزل اللورد ملنر بجزيرة المستر فيشر تجاه بلدتنا فتوهم بعض الناس اننا عن مهمته راضون » . كلا والذي طوى افئدتنا على حب الحرية والوطن اننا لازلنا ننادى بأعلى صوتنا التى تخرج من ضمائر حرة وقلوب الى الاستقلال تواقه بأننا للجنة مقاطعون وبتوكيلنا لرئيسنا متمسكون » .

عن أهالى المتانية

حسن شنب • ابراهيم عبد الحافظ • عبد التواب سلطان • مأمون عبد المجيد • محمد عبد المجيد • حسين حمزة • عبد الحليم عطية • أحمد بدوى • أحمد عبد الواحد » .

(١) المحروسة - ٣١ يناير سنة ١٩٢٠

[٨٥٩]

ولقد كتبت عن هذه النزهة الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠ ما يأتى : -

« قام اللورد ملنر بسياسة نيلية مع بعض أعضاء لجنته ورسا بوابوره النيلى بجزيرة أمام مركز الصف جيزة مشهورة بجزيرة فيشر وأمضى فى هذه السياحة نحو الأسبوعين قيل انه كان مشغلا بكتابة تقريره عن مأمورية لجنته فى مصر وقيل أنه كان مشغولا بتلاوة بوستة وزارته التى تراكت مدة غيابه فى مصر وقيل أيضا أنه ينتظر هناك جواب حكومته على طلباتكم التى أرسلها على لسان البرق . كل هذا قيل . والحقيقة يعرفها الله » .

« أما وجوده فى هذه السياحة فقد قدم له برهانا ساطعا على أن الفلاحين ولا بسى الجلايب الزرقاء (١) لا يقلون وطنية عن اخوانهم ساكنى المدن وغيرهم بل انهم تغالوا فى مقاطعته ومقاطعة لجنته لدرجة انهم امتنعوا عن أن يبيعوا له شيئا من بلادهم مهما قدم لهم من الثمن نظيره . وذلك كاللبن والبيض والفراخ مما اضطره الى أن يستحضر ضرورياته من مصر بواسطة رفاص صغير كان يحضر يوميا لمشتري لوازمه . وأكثر من ذلك أنهم كانوا يفرون من وجهه كلما وجدوا للفرار سبيلا . ومن لم يجد سبيلا للفرار من وجهه لم يجبه عن أى سؤال يوجهه له بواسطة من يكون معه . وكان البعض يجاب بهذه الكلمة . (أسأل سعد باشا زغلول) ، مهما كان السؤال فمثلا سئل أحدهم وكان مشغولا برى أرضه عما اذا كان الزرع الذى يرويه قمحا أم شعيرا ؟ فقال له الفلاح المصرى (اسأل سعد باشا زغلول) وهى نتيجة ما كنا نحلم بها وتستحق كل اعجاب وفخر » .

[٨٦٠]

وعقبت على ذلك فى نفس التقرير بما يأتى : -

« ان المراقب لمعاملة المصريين لأعضاء الوفد ولجنته والمقارن بينهما وبين ما تقابل به أعضاء لجنة ملنر فى هذا الوقت الذى لا تزال فيه سيوف الأحكام العرفية مسلولة على رقاب الجميع يدرك ادراكا تاما مقدار الشعور الوطنى الذى تأصل فى نفوس المصريين لدرجة تدهش العالمين فبينما يفر الأهالى من وجه كل من يظن أنه من لجنة ملنر أو أن له بها أقل اتصال ويرى فى الوقت نفسه الأهالى مجتمعة جموعا هائلة لاستقبال رجل من رجال الوفد المصرى أو من رجال لجنته المركزية يدرك تمام الادراك ان

(١) كان البريطانيون يدعون دائما انهم أصدقاء « لابسى الجلايب الزرقاء » .

استقلال هذه البلاد أصبح أمرا متحتما الوقوع وانه ليس في مقدور
الانجليز البقاء طويلا في بلادنا بعد أن رأوا بأعينهم كل هذا .

عبد الرحمن فهمي

زيارة المسيو كليمنسو لمصر

روت التلغرافات في يوم ٢٩ يناير سنة ١٩٢٠ ان المسيو
كليمنسو (١) سيحضر قريبا الى مصر فيقضى بضعة أيام في القاهرة ثم
يذهب الى الخرطوم بطريق النيل .

[١٦١]

وكان طبيعيا أن يتذمر المصريون من مجيء كليمنسو الى بلادهم بعد
أن تغافل عن قضيتهم في مؤتمر الصلح الذي هو رئيسه ان لم يكن قد
خذلهم فيها . لذلك خشي الوفد من خطة المصريين التي اعتزموها ازاءه
فيقعد عطف الفرنسيين الذين وسعوه (٢) في بلادهم وأطلقه قوانينهم
وأرسل رئيسه سعد زغلول باشا في ٣٠ يناير سنة ١٩٢٠ التلغراف الآتي
النشره على الأمة وهو : -

ابراهيم سعيد باشا

« جرى لي حديث مع المسيو كليمنسو أمس وسيزور مصر باعتباره
صديقا وقد أشيع هنا أنه سيقابل مقابلة غير ودية ولكن مصلحة قضيتنا
المقدسة تقضي على الأمة المصرية بتجنب هذه الخطة ان كان ما أشيع صحيحا
ولا أظنه كذلك فان هذا الرجل السياسي الكبير يمثل صديقتنا الكبرى
فرنسا في أي مكان يذهب اليه وأي بلد يحل به (٣) » .

سعد زغلول

أما حديث سعد باشا مع كليمنسو الذي اشير اليه في التلغراف
فها هو كما ورد الى بتقرير الوفد المؤرخ ٥ فبراير سنة ١٩٢٠ : -

« شعرنا بأن زيارة المسيو كليمنسو لمصر قد تثير عليه الشعب
المصري فيسيء مقابله ويترتب على ذلك جرح خواطر الفرنسيين ففكرنا

(١) مسيو جورج كليمنسو رئيس وزراء فرنسا .

(٢) استقبلوه .

(٣) المؤرخة ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٠ .

في منعه من هذه الزيارة اجتنابا لهذه النتيجة التي لا تكون في صالح مصر
[٨٦٢] لأنها محتاجة على الدوام لعطف فرنسا عليها خصوصا واننا مقيمون فيها
ومتمتعون بحماية قوانينها . وتكلمنا في ذلك مع بعض الفرنسيين الذين
لهم به صلة فلما شعر بذلك طلب أن يقابلني فقابلته يوم ٢٩ يناير سنة
١٩٢٠ فأحسن مقابلتي واحتفل بي في اللقاء وفي الوداع احتفالا عظيما
وقال لي (اني أريد الذهاب الى مصر ترويجا للنفس ولكي أشاهد آثارها
ونيلها وسودانها وليس في نيتي أن أشتغل فيها بشيء آخر واني مسرور
من مقابلتك وتأكد كل التأكد اني ما نسيت مصر ولم يبرح من قلبي حبها
وان مصلحتها هي دائما في استبقاء صداقة فرنسا التي ليس من يحب
مصر في العالم مثلها ولا من يمكنه ان يساعدها مساعدتها ولكن للضرورة
احكام وللمساعدات ظروف وأوقات) .

قلت :

(أن مصر تعترف لفرنسا بالفضل وتفهم جيدا ان الظروف قضت
عليها في سنة ١٩١٦ بالاعتراف بحماية انجلترا عليها ونعرف للنائب
العظيم كليمنصو (١) موقفه الحسن سنة ١٨٨٠ في الدفاع عنها ولكن
صعب عليها جدا من رئيس مؤتمر السلام أن يشترك في الحكم عليها
بتأييد تلك الحماية الباطلة من غير ذلك أن يسمح صوتها ولا أن يعتبر لوفدها
وجودا) قال (اني أنا صديق مصر قديما وحديثا ولكني كنت في مؤتمر
السلام فرنساويا أدافع عن مصالح فرنسا وما كنت أستطيع بدون الاضرار
بها أن أحمل المؤتمر على النظر في مسألة مصر والعمل فيها لصالحها) .

قلت (ولكن المؤتمر نظر فيها بما وضع من الشروط التي الزمت
ألمانيا بالاعتراف بالحماية الانجليزية) قال أن ذلك حصل لا بطريقة
أصلية نهائية بل بطريقة ثانوية مؤقتة ولا بد من يوم يأتي تظهر فيه مساعدتي
ومساعدة فرنسا لمصر ولا أقدر أن احدد ذلك اليوم ولكن لا بد من مجيئه
وحينئذ تتأكد مما قلته لك وعلى ذلك لا أطلب منك غير التأكد من هذه
الحقيقة ويسرني أن أرى المصريين وأن أسمع أقوالهم لأقف على أحوالهم
وأعرف كيفية الحكم فيهم ان ظلما وان عدلا) قلت (مهما كانت صفة الحكم
فيهم فانهم أمة تطلب الا يحكمها أجنبي عنها مهما كان عادلا ولا يحكمها
الا أبناءها) قال (حقا نقول . وأي بلد محكوم بحكم طيب ؟) قلت (أن

[٨٦٣]

(١) يكتبها مرة كليمنصو ومرة كليمنصو وان كانت المرة الأولى في سياق المذكرات
المرة الثانية في سياق مراسلة لسمد زغلول .

« حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء »

« المنة لله وحده . بما انه في الساعة العاشرة والنصف من مساء أمس الأربعاء المبارك ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ قد من الله علينا بولد ذكر أسميناه « فاروق » فقد استصوب لدينا اصدار أمرنا هذا لدولتكم احاطة لعلم هيئة حكومتنا بهذا النبأ السعيد لاثباته بسجل خاص يحفظ برياسة مجلس وزرائنا وتعميم نشره في جميع أرجاء القطر مع تبليغه لمن يرى تبليغه اليه بصفة رسمية واجراء ما يقتضى اجراؤه بهذه المناسبة المباركة . وأنه أسأل الله التقدير المنان أن يجعل هذا الميلاد مقرونا باليمن والاسعاد للبلاد والعباد من فضله وكرمه » .

« فؤاد »

وعلى ذلك اجتمع مجلس الوزراء وقرر ما يأتي : -

« أولا : ابلاغ هذا النبأ الى جميع المديرين والمحافظين بواسطة وزراء الداخلية .

« ثانيا : ابلاغه الى فخامة المندوب السامي والى وزراء الخارجية » .

وبعد أن مضى على مولد الأمير أكثر من شهرين أرسل اللورد اللنبي الى عظمة السلطان فؤاد خطابا رسميا خاصه بوراثنة العرش . وهي المسألة التي لم يكن قد بت فيها عندما تولى عظمة السلطان عرش مصر .

اقترح سعد باشا تأليف وزارة الثقة

أرسل اللورد ملنز الى عدلى باشا مذكرة سرية كاشفة فيها بعدم رغبتة في مفاوضة الوفد لأنه هيئة غير رسمية ويبين له فيها أن اللجنة مستعدة للمفاوضة مع وزارة ذات نظام دستوري فلما أطلع عدلى باشا الوفد على مضمون تلك المذكرة رأى الوفد أن انجلترا تنكر صفته التي أجمعت عليها الأمة وهي توكيله وحده في المفاوضات ولكنه رأى من ناحية أخرى أن قيام وزارة دستورية معناه خلاص الأمة من وزارة يوسف وهبة باشا التي كانت تعمل على احباط مساعي الأمة ولذلك حبذ تلك الفكرة ورأى أن يقوم عدلى باشا بتأليف تلك الوزارة التي تفاوض اللجنة دون

[٨٦٨]

وقد قابله الناس بالهتاف والتصفيق ولما وصل الى فندق شبرد وهتف له المجتمعون هناك وأكثرهم من الأجانب .

ولقد أفاد تلغراف الوفد وما نشرته اللجنة المركزية في حمل الشعب المصرى على الترحيب به وهكذا أقام المدة التي قضاها في مصر على الرحب والسعة على عادة مصر التي تكرم نزلاءها .

وهذا ما كتبته الى الوفد في تقريرى المؤرخ ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠ عن هذا الأمر وهو :

« وصل المسيو كليمنصو بعد أن هدأنا الخواطر نحوه . وأفهمنا الجميع المضار التي تعود على القضية من أى اساءة تلحقه . لله الحمد وصلنا الى نتيجة حسنة بل جدا . ذلك أنه كان يقابل بهتاف شديد ينحصر فى الكلمات الآتية : (لتحرى فرنسا الحرة . لتحرى مصر مستقلة ليحرى الاستقلال التام . وليحرى كل مدافع عن مصر) وكان يزيد بعضهم على ذلك (ليحرى كليمنصو الحر) (١) .

« وقد قابلته الجرائد مقابلة عظيمة جدا بمقالات افتتاحية كان ملؤها الإعجاب الأدبي المقبول . وأظهر الوجدان الطاهرة نحو فرنسا وأبناء فرنسا . مثال ذلك ما كتبته جريدة الأهرام يوم وصوله القاهرة . ولقد سافر الى السودان بعد أن مكث بالقاهرة ثلاثة أيام ولم يتمكن أحدا منا من مقابلته حيث ما كنا نعتقد أن أيامه بمصر قليلة بهذه الدرجة » .
عبد الرحمن فهمى

[٨٦٦]

فرد على الوفد في تقريره المؤرخ أول مارس سنة ١٩٢٠ بما يأتى : -
« أنى أشكركم على اجتهدكم فى منع سوء مقابلة المسيو كليمنصو لأن مقابلته بغير ما قوبل به لم يكن فيها غير الضرر » .
سعد زغلول

ولادة الأمير فاروق

وفى يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ بشرت البلاد بميلاد الأمير فاروق ولى عهد السلطنة المصرية . واليك نص الأمر السلطاني الصادر لمجلس الوزراء لهذا الخصوص : -

[٨٦٧]

(١) يشير ذلك الى أن تلك الهتافات كانت معدة سلفا .

« حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء »

« المنة لله وحده . بما انه فى الساعة العاشرة والنصف من مساء أمس الأربعاء المبارك ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ قد من الله علينا بولد ذكر أسميناه « فاروق » فقد استصوب لدينا اصدار أمرنا هذا لدولتكم احاطة لعلم هيئة حكومتنا بهذا النبأ السعيد لاثباته بسجل خاص يحفظ برياسة مجلس وزرائنا وتعميم نشره فى جميع أرجاء القطر مع تبليغه لمن يرى تبليغه اليه بصفة رسمية واجراء ما يقتضى اجرائه بهذه المناسبة المباركة . وأنه أسأل الله القدير المنان أن يجعل هذا الميلاد مقرونا باليمن والاسعاد للبلاد والعباد من فضله وكرمه » .

« فؤاد »

وعلى ذلك اجتمع مجلس الوزراء وقرر ما يأتى : -

« أولا : ابلاغ هذا النبأ الى جميع المديرين والمحافظين بواسطة وزراء الداخلية .

« ثانيا : ابلاغه الى فخامة المندوب السامى والى وزراء الخارجية » .

وبعد أن مضى على مولد الأمير أكثر من شهرين أوصل اللورد اللنبى الى عظمة السلطان فؤاد خطابا رسميا خاصه بوراة العرش . وهى المسألة التى لم يكن قد بت فيها عندما تولى عظمة السلطان عرش مصر .

اقتراح سعد باشا تأليف وزارة الثقة

أرسل اللورد ملتر الى عدلى باشا مذكرة سرية كاشفة فيها بعدم رغبته فى مفاوضة الوفد لأنه هيئة غير رسمية ويبين له فيها أن اللجنة مستعدة للمفاوضة مع وزارة ذات نظام دستورى فلما أطلع عدلى باشا الوفد على مضمون تلك المذكرة رأى الوفد أن انجلترا تنكر صفته التى أجمعت عليها الأمة وهى توكيله وحدة فى المفاوضات ولكنه رأى من ناحية أخرى أن قيام وزارة دستورية معناه خلاص الأمة من وزارة يوسف وهبة باشا التى كانت تعمل على احباط مساعى الأمة ولذلك حيد تلك الفكرة ورأى أن يقوم عدلى باشا بتأليف تلك الوزارة التى تفاوض اللجنة دون

[٨٦٨]

أن يشترك فيها على أن يؤيدها في الباطن وذلك أدعى لنجاحها في
مأموريتها .

واليك المكاتبات التي دارت بين الوفد وعدلى باشا في هذا الشأن .

خطاب الوفد الى عدلى باشا

باريس في ١١ فبراير سنة ١٩٢٠

اقتراح سعد تاليف وزارة الثقة

[٨٦٩] « لم يخطر ببالي ولا ببال أحد من زملائي التوجه الى لندرة (١) للمفاوضة فيها مع لجنة ملنر اذ ليس في محادثته معكم ولا في مذكرته لكم ما يشجع على هذا . لأن مذكرته مع كونها خصوصية سرية ، لاتتضمن ما يصح أن يعتمد الانسان عليه حتى في نفسه بالنسبة لأمر هام كمثلتنا . بل في محادثته ما يمنع من هذا الانتقال وهو عدم رضا الحكومة الانكليزية بالمفاوضة مع الوفد وحده لأن فيه انكارا لصفته التي أجمعت عليها الأمة من توكيله وحده للمفاوضات أما العودة الى مصر فلم يتغير فيها رأينا للأسباب التي بينها لكم . نعم ان ترجمة عبارة (self governing institution) بالحكومة الدستورية هي الأصح ولكن صحة هذه الترجمة في نفسها لاتحمل على تعديل قرارنا لأن هناك أسبابا أخرى غيرها ولأن ايرادها في المكان الذي وردت فيه من البلاغ مع عدم اقتضاء المقام لها بعد التصريح فيه بأن مأمورية اللجنة هي التي حددتها الحكومة ووافق عليها البرلمان يوقع في الذهن بأن المقصود بها هو المعنى الذي فهمناه والقول بأن القصد منها انما هو ألا يكون الاتفاق ألا مع حكومة دستورية لا يتفق في ظاهرة مع كون هذه العبارة وردت على انها نتيجة للتعاقد لا وسيلة له . ومع ذلك فاذا كان القصد منها هو كما يؤكد جنابه من (أن الحكومة الانكليزية لا يصح أن ترتبط بمعاهدة الا مع حكومة ذات نظام دستوري) لزم قبل كل شيء وضع هذا النظام لتشكيل حكومة دستورية تكون أهلا للتعاقد على تحديد العلاقات بين مصر وانكلترا .

« ولا أخفى عليكم أن فكرة هذا النظام خطرت أول الأمر ببالنا على انها الوسيلة القانونية لحل المسألة . لذلك نحن نوافق كل الموافقة عليها بل

(١) يفسد لندن .

نحبها • والطريقة المثلى للوصول الى هذه الغاية فى رأينا • هى أن يبدأ بتأليف وزارة من غير أعضاء الوفد موثوق بها ويكون البروجرام (١) الذى تعلنه هذه الوزارة هو وضع ذلك النظام ثم المفاوضة مع الحكومة الانجليزية بغرض الوصول الى وضع اتفاق يضمن استقلال مصر التام ومصالح انكلترا الخصوصية • ثم عرض ما تنتهى المفاوضة اليه على الهيئة النيابية التى تتألف بموجب ذلك النظام للتصديق • ومتى تم تشكيل الوزارة على هذا النحو وأعلنت بروجرامها على هذه الصيغة أو بما فى معناها لا نتردد نحن وزملائنا فى العودة الى مصر لمساعدتكم على القيام بمهمتكم لدى الأمة والسعى فى أن تنتخب أعضاء فى تلك الهيئة • اذا تم لكم ان تفعلوا ذلك خدمتم بلادكم أجل خدمة وخلدتكم لكم فى التاريخ أحسن الذكرى •

سعد زغلول

[٨٧] وأتبع سعد باشا هذا الخطاب بالبرقية الآتية الى عدلى باشا وهى : -

« عدلى باشا يكن بالقاهرة

« نتمسك برأينا فى موضوع عودتنا الى مصر • ونظرا لاننا لم نفكر مطلقا فى ذهابنا الى لندرة فاننا سنفحص المسألة متى قدم لنا اقتراح » •

وبما أن المفهوم من عبارة self governing institution

أن الحكومة البريطانية لا تتعاقد الا مع حكومة دستورية فقد صار اذن من اللازم مبدئيا تحضير دستور بتألف وزارة ثقة يكون برنامجها تحضير هذا الدستور ثم المفاوضة للوصول الى مشروع معاهدة تضمن لمصر استقلالها ولبريطانيا العظمى مصالحها الخاصة • ويجب أن يعرض هذا المشروع على الجمعية النيابية التى ينشئها الدستور الحديث • وقد سبق ارسال خطاب تفصيلي •

سعد زغلول

وفى نفس اليوم كتب الوفد الى عدلى باشا خطابا آخر استيفاء لشرح وزيادة فى البيان هذا نصه : -

« باريس فى ١٢ فبراير سنة ١٩٢٠

(١) بمعنى البرنامج •

« صديقي العزيز

« ان الطريقة التي عرضناها فيما كتبناه لكم هي في اعتبارنا أمثل طريقة لحل العقدة الحاضرة لأنه من الطبيعي أن تجرى مفاوضات مع هيئة رسمية موثوق بها خصوصا من الأمة • وان يصدق على ما تنتهي المفاوضات اليه من النواب الذين تختارهم لهذه الغاية • وهي تقرب في ظننا من التي يظهر أن اللورد ملنر يدل بها في محادثاته معكم وفيما آكد لكم من المقصود بعبارة [٨٧٢] Self governing institution التي أوردتها في بلاغه ان لم تكن هي بذاتها ولهذا يغلب على ظننا أنه يسن لها ويعمل على تنفيذها ولا يصعب أن يتضمن بروجرامكم عبارة الاستقلال التي أوضحناها فيما كتبناه لكم لأنها لا تربط غيركم وهي فوق ذلك ضرورية جدا حتى لاتقابلكم الأمة بالنفور الذي تلاقى به كل وزارة لا يكون السعي الى هذه الغاية أول قصدها وأكبرهما • نعم ان فيه مشقة عظيمة لكم ومسئولية كبرى عليكم ولكنها ليست فوق همتكم وأنتم أهل لتحمل كل هذه المسؤولية في خدمة بلادكم • والوفد مستعد لأن يعمل ما في وسعه لتسهيلها عليكم ولهذا يرى أن يكون أعضاؤه خارجين عن هيئتكم حتى لا بساء الظن في نزاهتهم وتبقى الثقة فيهم يستعينون بها في تأييدكم وتمهيد الطريق أمامكم • وبعد أن تتألف الهيئة الجديدة تحت رياستكم وتعلن بروجرامها لا يترددون في العودة ليكونوا قريبين منكم يعملون على تنوير الأقسام وصيانة الرأي العام من خطرات الأوهام التي لا يقصد ذوو الأغراض الفاسدة من بشا فيه وتسليطها عليه الا ترويجا لمقاصدهم الفاسدة وتحصيلا لمصالحهم الباطلة • ولا يهمنا فيمن تختارونهم لمعاونتكم الا أن يكونوا محلا لثقتكم وأهلا لأن يتضامنوا معكم في تحمل تلك المسؤولية الكبرى » •

سعد زغلول

نشاط اللجنة المركزية

في جمع التبرعات للوفد

[٨٧٣] في شهر فبراير سنة ١٩٢٠ ذهب فريق من أعضاء لجنة الوفد المركزية الى « الرحمانية » لجمع التبرعات للوفد فبلغ الاككتاب في هذه الجهة أكثر من ١٤ ألف جنية مصرى • وكانت جمعية ثمرات التوفيق قد أهلت أعضاء اللجنة صورة سعد باشا لبيعها بالمزاد فبيعت هذه الصورة

بمبلغ ألف وخمسمائة جنيه . وهذا مثل بسيط يعطيك صورة مصغرة
عن وطنية المصريين في هذا الوقت وحبهم وعطفهم على مجهودات الوفد .

ولقد كتبت الى الوفد بذلك تلغرافيا فجاءني منه خطاب خاص مؤرخ
١٨ فبراير سنة ١٩٢٠ ما يأتي : -

« حضرة الفاضل عبد الرحمن بك فهمى .

..... علمنا أن جمعية ثمرات التوفيق أهدت لجنة الوفد
المركزية صورة عرضت في المزاد فبلغت قيمتها ١٥٠٠ جنيه فوقع هذا
الخبر منا موقع الاعجاب لهذه الوطنية العالية واخوانكم جميعا يبدون لكم
اعجابهم وفاقق شكرهم . ويشتركون معى فى رجائكم تبليغ وسلامنا
وسلامهم جميع زملائكم » .

سعد زغلول

أما كيف بيعت صورة رئيس الوفد بهذا المبلغ الطائل فيدل عليه
ما كتبتة الى الوفد فى تقريرى المؤرخ ٢ مارس سنة ١٩٢٠ وهو : -

« الصورة التى قدمتها جمعية ثمرة التوفيق وبيعت بالمزاد بناحية
الرحمانية ووصل ثمنها الى ألف وخمسمائة جنيه فى الحقيقة لم يدفع
شخص واحد كل هذا المبلغ بل انها لما وضعت فى المزاد لأول مرة وأعطى
فيها العطاء الأول ثم أعقبه العطاء الثانى لم يسترد صاحب العطاء الأول
ما وضعه .

وهكذا لما تقدم صاحب العطاء الثالث لم يأخذ صاحب العطاء الثانى
ما وضعه وصار كل من يزيد فى الثمن يدفع الفرق الى أن وصل الى ألف
وأربعمائة وكسور . ولما كان من الضرورى رد الصورة للجمعية كالاتفاق
الذى عمل معها أعطى فتح الله باشا بركات العطاء الأخير لترسو الصورة
عليه كى يردّها للجمعية .

« هذه هى طريقة المزايدة التى حصلت فى هذه المسألة ومنها يتضح
أن الغيرة الوطنية كانت تملأ قلوب الجميع لا قلب شخص واحد » .

عبد الرحمن فهمى

نداء الوفد الى الأمة

ولقد أرسل اليانا الوفد النداء الآتى فى ١٨ فبراير سنة ١٩٢٠ فلم يصل اليانا الا فى أواخر فبراير وحرصا منا على فائدته ننشره للمقارىء فيما يلى : -

« الى بنى وطنى الأعزاء من رجال ونساء

« أبيت أن يحكم الأجنبي بلادكم وصمتم أن تستقلوا غير عابئين بالشدائد التى تنزل بكم مهما كانت العقبات التى تصادفكم وعم هذا الشعور فيكم حتى محا ما ألفت الفوارق بينكم وآلف بين قلوبكم ، فأصبحت الوطنية رباطكم ، والمصرية أقوى الجوامع عندكم وكنتم خير أمة ثارت وعرفت كيف تملك فى الثورة أمرها ، وتضبط سيرها بنظام أودعته الحكمة قلوب أبنائها ، فانقادوا اليه انقياد الجيوش لقوادها . وساروا ونور الله يهديهم ، وصوت الوطنية يهديهم ، لا يصددهم عن قصدهم رصاص يصيبهم أو مدفع يلاقيهم ، ولا يلويهم عن شأنهم . قول يخليهم أو وعد يمينهم . اتحاد لم يعرف له التاريخ نظيرا ، وإقدام لم يعرف فى الأمم كثيرا . وما كان اجماعكم على مقاطعة اللجنة التى جاءكم لتأييد الحماية الباطلة عليكم بعد استعمال كل وسائل القسوة معكم لحملكم على مقابلتها الا آية من روح ذلك النظام البديع . شهد الاجتماعيون باعجازها ، وبهت الاستعماريون لاحكامها . وتأكد من نزلت فيهم ومن تلوها وعلموا تأويلها أن المسألة ليست لعبة أطفال بل جد أمة ، ولا فتنة حزب بل نهضة شعب ، ولا تعصبا لدين بل حبا فى وطن ، ولا كراهة أجنبي بل وطنية مصرى ، ولا تأثرا بدسياسة بل تشبعا بعقيدة ولا شكاية من ادارة مختلفة ، بل رفضا لحماية معتلة . وتمسكا بحق تمتعت به كل الأمم وتيقن الأقوياء انكم لا تقيمون على ظلمهم بل لا ترضون العادل من حكمهم ، وألا تصدكم عن سبيلكم رغبة فى خيرهم ، ولا رهبة من شرهم ، وألا وسيلة لاسترضائكم الا أن يوفوا بعهودهم ، ويتخذوكم أصدقاء لشعبهم لا أرقاء لسلطانهم . ولا بد أن يحملكم ثباتكم على أن يعملوا بما علموا . أو يتحملوا أمام الله والتاريخ والذمم مسئولية القسوة التى يستعملونها معكم ، والأرواح التى يزهقونها منكم ، والدماء التى يريقونها فى اخضاع أمة لا ذنب لها الا أنها تابى أن تعيش عيش الأغنام وتهوى حياة الأمم .

« رحم الله شهداءها ، ورضى الله عنكم أحياءها : فقد أرضينكم آباءكم ، وكرمتكم شهداءكم ، وخلدتم فى التاريخ أحسن الذكر لبلادكم ، وضربتم لمن بعدكم أحسن الأمثال بمتمين اتحادكم . فسيروا الى الأمام فى

طريقكم ، واستمروا على التمسك بحقكم • وما دام الاتحاد أساس أعمالكم ،
فألا ناصركم • أنه نعم المولى ونعم النصير » •

رئيس الوفد المصرى

سعد زغلول

الاعتداء على محمد شفيق باشا

وزير الزراعة

[٨٧٧]

اعتاد محمد شفيق باشا (١) وزير الزراعة أن يلف رقبتة ووجهه من
البرد حينما يخرج من داره بمصر الجديدة الى الوزارة ففي يوم ٢٢ فبراير
سنة ١٩٢٠ بينما كان سعادته راكبا سيارته ومعه محمود سرى بك
سكرتير رئيس الوزراء وقد وصلا في مسيرهما بالسيارة الى قنطرة غمرة
في شارع عباس اذا بشاب يحمل في يده رزمة ملفوفة بورق أصفر فقذف
السيارة بما في يده ولكنه أخطأ المرمى اذا كانت السيارة قد تجاوزته
قليلا فانفجرت القنبلة وسمع لها صوت عنيف فأسرع الشاب في الهرب
الى جهة شارع الشيخ قمر فأوقف السائق السيارة وجرى خلفه وهو
يصيح واستمر الجانى في عدوه حتى وصل الى شارع النزهة حيث كانت
تنتظره عربة ركوب وفيها فتى في العشرين من عمره فركبها وأمر الحوذى
بسرعة السير فألهب ظهر جواده بسوطه ثم أبصر سائق السيارة أثناء
عدوه براكب دراجة فالتمس منه اقتفاء أثر العربة فأجاب طلبه وأدركها
بالقرب من بوابة الحسينية ولكن الحوذى لفت وجه الخيل الى ميدان
الظاهر حتى وصل الى شارع السبع والضبيع وهناك وقف أمام مدرسة
للبنات الاسرائيليات فقفز المعتدى وزميله اليها فوقف راكب الدراجة
يصيح حتى أدركه سائق السيارة واجتمع على صياحهما خلق كثير ولما علم
بأمور القسم محمود حسيب أفندى بالحادث أسرع الى المدرسة ودخلها وفتش
على الشابين فوجد الشخصين داخل مرحاض وقد ظهر من التحقيق ان
المعتدى يدعى عبد القادر محمد شحاته وهو طالب في المدرسة الالهامية
والده من الفقهاء ويسكن في منزل بحارة السقاين أما زميله فيدعى
عباس حلمى وهو من أهالى بانوب ظهر الجمل مركز ديروط •

[٨٧٨]

(١) مهندس مصرى كان أول وكيل لوزارة الاوقاف لدى نشأتها وتولى في ٢١ نوفمبر
١٩١٩ وزارة الزراعة ثم تولى وزارة الأشغال والحرب بعد ذلك (١٩٢٠ - ١٩٢١) عرف
بميوله الانجليزية •

وهذا هو البلاغ الرسمي الذي أذيع عقب الحادث :

الاعتداء على محمد شفيق باشا

البلاغ الرسمي

[٨٧٩]

« القيت هذا الصباح (٢٢ فبراير سنة ١٩٢٠) الساعة التاسعة قنبلة في شارع عباس على صاحب المعالي محمد شفيق باشا وزير الزراعة بينما كان مارا في سيارته بعد خروجه من منزله ولم يصب أحد بضرر .

« وقد اتبع بعض من شاهدوا الحادثة الشخص الذي ألقى القنبلة فأبصروه وهو يقفز الى عربة كانت منتظرة على بعد ثم أخذت في السير » .

« وطارد أحد السعاة العربة ونادى السائق فوقف قبال أحد رجال البوليس وعندئذ أخرج الأفندي الآخر مسدسا وهدد السائق بإطلاق الرصاص عليه اذا لم يستمر في المسير فاستأنف السائق المسير حتى وصل الى مدخل زقاق فوثب الشخصان من العربة وأخذا يعدوان داخل الزقاق فترك السائق عربته وسعى خلفهما حين رأهما يدخلان أحد المنازل وفي هذا الحين كان رجل البوليس والساعي وآخرون قد وصلوا فاحتاطوا بالمنزل وخاطبوا مأمور الوايلي بالتليفون فحضر مسرعا الى المكان يصحبه بعض رجال البوليس ثم فتش المنزل الذي اتضح انه مدرسة للبنات ووجد الشخصان مختبئين في المراحيض ويدعى أحدهما عبد القادر شحاته وهو تلميذ بالمدرسة الالهامية والآخر عباس حلمي وكان تلميذا بنفس هذه المدرسة سابقا فقبض عليهما في الحال وتعرف عليهما الشهود » .

« هذا وعبد القادر شحاته معترف بأنه ألقى القنبلة (١) » .

الاعتداء على طلبة المدرسة الاعدادية

الثانوية

[٨٨٠]

في يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٠ وقع اعتداء من القوة الانجليزية على طلبة المدرسة الاعدادية الثانوية ثبتته فيما يلي بالتقرير الذي كتبته الى الوفد بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٠ وهو : -

(١) تشير الوثائق البريطانية الى أن عباس حلمي هو الذي اعترف بالقاء القنبلة وليس عبد القادر شحاته .

F.O. 407/186 No. 75 Allenby To Curzon Feb. 22, 1920.

« وحدث في نحو الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الأحد ٢٢ الجارى ان توجه مأمور الضبط بمحافضة مصر وهو موظف انجليزى الى المدرسة الاعدادية الثانوية الكائنة بالظاهر لتفتيشها . وبينما كان المأمور يتحدث مع ناظر المدرسة داخلها وكان الطلبة واقفين خارج المدرسة لتمضية فسحة الظهر كالعادة فأمر مأمور الضبط باغلاق باب المدرسة وبعد برهة استشعر الطلبة بدنو سياراتين تحملان جنودا انجليزية فصاح الطلبة يريدون فتح الباب للدخول بها فلم يسمح مأمور الضبط بذلك رغما عن كل الحاج صدر من الناظر والطلبة . وبعد برهة وصلت السياراتان ونزل منهما الجنود المسلحون وفي يد كل جندي عصاة غليظة وانهالوا على الطلبة ضربا بدون أدنى مبرر رغما عن ان بعض الطلبة كلموا الضابط المرافق للجنود وأفهموه انهم طلبة المدرسة ينتظرون دق الجرس للعودة الى الفصول فلم يسمع لهم كلاما واستمر الجنود يوسعون الطلبة ضربا بالعصى ولكم بالأيدي . ولما رأى ناظر المدرسة ذلك التعدى الفظيع هاله الأمر فالح على مأمور الضبط وكرر الرجاء اليه بان يوقف هذا الاعتداء فقصد المأمور الى السيارة ولكن بعد فوات الوقت واصابة عدد كبير من الطلبة واثبتت شهادة الشهود صحة هذه الرواية وفضاعة التعدى ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انه سلبت نقود وساعات وخواتم ستة عشر تلميذا ومزقت ملابس كثيرين منهم . واحتج ناظر المدرسة على هذا العمل احتجاجا رسميا لجميع السلطات بمصر » .

[٨٨١]

« ومما يحسن ذكره انه يوجد بالمدرسة بعض مدرسين من الانجليز استفظعوا هم أيضا هذا العمل واحتجوا عليه لدى مأمور الضبط والضابط الذى كان مرافقا للجنود وقت الاعتداء ولا نعرف الى أى حد تظل هذه الفظائع ولا متى تقف » .

عبد الرحمن فهمى

على باشا يرفض تحمل مسؤولية المفاوضات وحده

ولما اطلع عدلى باشا على خطاب الوفد الأخير الذى يؤكد فيه الوفد لعدلى باشا أن يؤلف وزارة تتولى المفاوضات ويؤيدها الوفد خارج الحكم أبى عدلى باشا أن يقبل تحمل تلك المسؤولية العظمى وحده وكان من رايه بعد أن يؤلف الوزارة أن يشترك معه بعض أعضاء الوفد فى المفاوضات ولذلك أرسل الى الوفد فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٠ الخطاب الآتى : -

[٨٨٢]

« نعم اننا على رأيكم من أن وجود هيئة وزارة تعمل على تحقيق الأمانى الوطنية وتثق بها الأمة فى ذلك من أهم الأمور . وربما كانت

الوسيلة القانونية الوحيدة للحصول على الغاية التي ننشدها . ولكننا نرى أيضا أنه تستأثر هذه الهيئة بالمفاوضة وحدها وبوضع النظام الدستوري للبلاد بل يجب أن يكون هذا بالاشتراك مع الوفد . وطريقة العمل في ذلك أن تعلن الوزارة حين تشكيلها ان برنامجها هو السعي للوصول الى اتفاق يوفق بين استقلال مصر والمصالح الانكليزية والأجنبية ووضع مشروع نظام دستوري للبلاد . ثم تعهد المفاوضة لهيئة تضم بعضا من أعضاء الوزارة وبعضا من أعضاء الوفد الخ »

[٨٨٣]

استصوب الوفد فكرة عدلى باشا ولكنه رأى الابتعاد عن اشتراكه في المفاوضة رسميا ليكون ذلك أضمن في شد أزر الوزارة المزمع تأليفها ولذلك أرسل لعدلى باشا البرقية الآتية : —

« عدلى يكن باشا بالقاهرة

« تكون سعادة برويتكم في باريس . أما عن الاقتراح الثانى (وهو اشتراك الوفد مع الوزارة فى المفاوضة) فاننا نوافقكم عليه ويكون تأييدنا لكم أشد تأييدا اذا بقى الوفد رسميا خارج اللجنة المكلفة بالمفاوضة » .

سعد زغلول

مقابلة عدلى باشا للملر والسلطان

[٨٨٤]

فى هذه الأثناء تقابل عدلى باشا مع اللورد ملر وقد رأى فى حديثه معه ما ينبغى أن يطلع عظمة السلطان عليه . ولقد كتبت الى الوفد بخصوص ذلك فى تقريرى المؤرخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٠ ما يأتى : —

« رأيت سعادة عدلى باشا يكن أول أمس وعلمت منه أنه رأى ملر بعد عودته من سياحته النيلية وأنه كلفه بأن يقابل السلطان . وبعد أن تكلم معه فيما يمكن أن يعود من الفائدة من تشكيل هيئة تضم بعضا من رجال الوفد وبعضا من الوزراء الحاليين وبعضا آخر من الوزراء السابقين للمفاوضة معهم فعرفه بأن هذا التشكيل لا يرضى الأمة ولا نثق به . وأنه يشك فى أن يقبل الوفد الدخول فى مفاوضة كهذه . وبالفعل تقابل مع السلطان ودار بينهما حديث طويل على هذه النقطة وكرر عدلى باشا لسلطان ما قاله للملر ثم عرفنى عدلى باشا نفسه انه سيحرر لسعادتكم بيانا عن هذه المسألة بالتفصيل ولذا اكتفينا بالتنويه عنها » .

عبد الرحمن فهمى

عدم موافقة ملنر على تغيير الوزارة

[٨٨٥] لما تم الاتفاق بين الوفد وعدلى على أن يؤلف الأخير وزارة تجرى
المفاوضة ويؤيدها الوفد عمل عدلى باشا من هذا الوقت على تحقيق تلك
الفكرة وقد كاد ينجح سعادته فى ذلك لولا أن اللورد ملنر لم يوافق على
تغيير الوزارة الآن . ولقد كتب عدلى باشا بذلك الى الوفد فى ٩ مارس
سنة ١٩٢٠ وقد جاء فى خطابه ما يأتى : —

« فى يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٠ تقابلت مع اللورد ملنر وجرى
لى معه الحديث الآتى » :

« قال : هل عندك شىء جديد من زغلول باشا فقلت نعم جاءنى
ما يؤيد تلغرافه الذى بعثت بصورة منه اليكم قبل حديثنا الأخير (يشير
الى البرقية التى أرسلها سعد باشا فى يوم ١٢ فبراير) . وانكم لتدركون
حرج موقفى تلقاء هذا الموضوع لأن فيه ما يتعلق بشخصى » .

« فقال : ان الفكرة لا باس بها ولكن لا أرى من المصلحة تغيير الوزارة
الآن لأنه اذا شكلت وزارة مهمتها المفاوضة فربما أعترض هذه صعوبات
يكون من نتائجها سقوط هذه الوزارة على أن أعضاءها وهم الذين سيكون
عليهم المعول فى ادارة شئون البلاد ، يجب الا يكونوا عرضة للتخلى عن
خدمة البلاد لمجرد اشكال يمكن أن يحل فيما بعد ، فقلت له يبق اذن
سوى حل واحد وهو أن تتفاوضوا مع الوفد » .

مشروعات رى السودان والاحتجاج عليها

[٨٨٦]

فى يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٠ وصل الى القاهرة اثنان من المهندسين الانجليز ولحق بهما فى ٩ منه مهندس أمريكى . ومهمة هؤلاء الثلاثة درس مشروعات رى السودان .

وقد أعدت الحكومة للمهندسين الفرقة الخاصة بوزير الحرية وأخذ الأولان فعلا فى مباشرة أعمالها وسؤال المهندسين وغيرهم ممن لهم المام أو صلة بهذه المشروعات المتوقفة عليها حياة مصر والسودان معا .

والغرض من هذا المشروع رى جزء من أراضي الجزيرة (٣٠٠ ألف فدان) التى تبلغ نحو عشرة ملايين من الأفدنة وذلك بإنشاء خزان فى مكوار على النيل الأزرق وكذلك توفير الماء اللازم لمصر بإنشاء خزان عند جبل الأولياء على النيل الأبيض ويستتبع بناء هذين الخزائين إنشاء قناطر وخزانات أخرى .

ولهذا المشروع أهمية عظيمة فى الخطورة بالنسبة لمصر اذ الخزانات المزمع انشاؤها من السهل بواسطتها حجز المياه التى تفيض على مصر هذا فضلا عن امكان تبديدها فى المساحات الشاسعة الكائنة فى السودان .

ومما يؤسف له ان الحكومة لم تستطيع أن تضم مهندسا مصرية واحدا فى اللجنة التى أشرنا اليها فى حين أن ذلك يتعلق بحياة مصر التى يتحتم عليها بلا ريب دفع كثير من هذه النفقات التى تستلزمها تلك المشروعات .

ولقد قامت على هذه المشروعات اعتراضات فنية واقتصادية وسياسية وصحية من الخبراء وذوى رأى وبعضهم انكليز حتى أن اسماعيل سرى باشا وزير الأشغال قدم استقالته فى ١٠ فبراير سنة ١٩٢٠ لأنه لم يجب الى طلباته ولم يسترد استقالته الا فى ١٧ منه بعد أن قرر مجلس الوزراء تعيين حسين واصف باشا عضوا فى اللجنة المؤلفة لفحص المشروعات .

[٨٨٧]

ولكن حدث بعد ذلك أن قوى تيار المعارضة فلم يجد سرى باشا بدا من تقديم استقالته فى ٢٠ فبراير التى قبلت فى اليوم التالى وخلفه فى منصبه محمد شفيق باشا .

ولقد هبت الهيئات كلها بالاحتجاج على هذه المشروعات (١) ونحن
تنبت للقارئ هنا احتجاجي لجنتي الوفد للرجال والنساء اذ هما يعبران
تماما عن شعور الأمة ازاء هذه المشروعات الخطيرة : -

احتجاج لجنة الوفد المركزية

« حكم كثير من الاخصائيين بضرر مشروعات رى السودان على مصر
وقد كان هذا الحكم كافيا لتقرير وقف تلك المشروعات حتى تفحص فحفا
فنيا عادلا وتعرض نتيجة هذا الفحص على الأمة لتبت فى أمرها » .

[٨٨٨]

« ولكن الحكومة لم تفعل شيئا من ذلك واكتفت بتأليف لجنة لم
تقرها الأمة ولا يمكن أن يؤدى عملها الى ضمان مصالح البلاد » .

« على أننا اذا تركنا الوجهة الفنية جانبا ولم ننظر الا للوجهة
السياسية نرى أن من المحتتم وقف هذه المشروعات لأن الأمة تطالب
باستقلال وأدى النيل من منبعه الى مصبه ومصر والسودان كل لا يقبل
التجزئة فأى مشروع يمس المصالح الحيوية بهذا الشكل لايجوز اخراجه
الى حيز الوجود حتى يقرره ممثلو البلاد فهم وأصحاب الشأن فى
ذلك من أجل هذا نطلب من الحكومة أن تقرر وقف هذه المشروعات حتى
يبت فى المسألة المصرية العامة وترد الينا حقوقنا فيومئذ يعرض الأمر
على الهيئة النيابية التى تمثل مصر المستقلة بجميع أجزائها لتصدر قرارها
فيها » .

سكرتير اللجنة العام

وكيل اللجنة (ابراهيم سعيد)

عبد الرحمن فهمي

(١) حفلت الصحف خلال تلك الأيام بالهجوم على هذه المشروعات سواء بالمقالات أو
باحترجات الهيئات السياسية. كما فعل الحزب الديموقراطى المصرى (انظر المحروسة فى
١٩٢٠/٢/٢٣) كما احتجت مجالس المديرىات على المشروع الأمر الذى دفع فلم المطبوعات للتعنیه
على الصحف « بالا تنشر شيئا عن اعتراضات مجالس المديرىات أو احتجاجها على مشروع
السودان » .

احتجاج لجنة السيدات

[٨٨٩] « ترفع لجنة السيدات للوفد المصرى صوتها بالاحتجاج على مشروع رى السودان للأسباب الآتية : -

« أولا : لأن الانجليز هم الذين وضعوه باعتبارهم أصحاب الشأن فى السودان مع أن مركز انجلترا هناك غير شرعى ولا يختلف فى بطلانه عن مركزها فى مصر فان كليهما قطر واحد لا يقبل التجزئة وحققا فى الاستقلال لا يمكن انكاره .

« ثانيا : لأن هذا المشروع ثبت ضرورة بدليل ما نشره الاخصائيون من كبار المهندسين مصريين وانجليز .

« وعلى ذلك فاننا نضم أصواتنا الى صوت الأمة فى ضرورة وقف المشروع وقفا تاما حتى يفصل فى مسألتنا السياسية العامة لأن البت فيه يجب أن يكون من اختصاص المجلس النيابى الذى يمثل مصر والسودان بعد أن ترد حقوقهما اليهما .

« واننا نطالب الوزارة بأن تنضم الى الأمة فى رأيها وتمنع تنفيذ هذا المشروع بجميع الطرق التى لديها فاذا لم تستطيع ذلك فعليها أن تتخلى عن منصبها حتى لا تتحمل تبعه هذا العمل الخطير » .

التوقيعات

شريفة رياض • هدى شعراوى • عنايت سلطان • منيرة علوى •
فكرية حسنى • نعمت حجازى • فريدة سينوت حنا • فايقة توفيق •
احسان أحمد شاكر • روجينة خياط •

[٨٩٠] ولقد كتبت الى الوفد بخصوص احتجاج لجنة السيدات وابتعاد شعراوى باشا عن العمل وعدم تضامنه مع المجاهدين ازاء هذه المشروعات فى تقريرى المؤرخ ٢ مارس سنة ١٩٢٠ ما يأتى : -

« من الغريب أنه بينما تحتج لجنة السيدات التى ترأسها السيدة حرم شعراوى باشا على مشروعات رى السودان وغيرها لراه هو لا يهتم بمثل ذلك واذا قيل ان السيدات أرشدته لتقديم مثل هذا الاحتجاج فقد توجه اليه بعض المهتمين بالأمر وطلبوا اليه ان يشترك معهم فى العمل

حيث اعتزم الكل على طلب عقد الجمعية التشريعية بصفة غير رسمية فأعتمد سعادته عن ذلك قائلا : ان المشروع سبق وبدى فيه . والعمل جار فيه الآن فما معنى الاحتجاج اليوم » .

« ذكرنا لكم هذا الخبر لتعرفوا مقدار اشتغال سعادته بالحركة العامة التي لم يهتم بالأشتغال فيها المتعلمون ومن على شاكلتهم فقط بل ان أقل طبقات الأمة علما وادراكا يشتغلون فيها أيضا كل بقدر ما آناه الله من قوة » .

عبد الرحمن فهمي

[٨٩١] ولقد كتب الى الوفد عن هذه المسألة التي شغلت بال المصريين جميعا في تقريرى المؤرخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٠ ما يأتى :

« لقد أخذت مشروعات رى السودان اهتماما عظيما من الأمة بعد انخاضة التي ألقاها ابراهيم أفندى زكى المهندس على جمع كبير من الأمة وفكر بعضهم فى ضرورة استدعاء مهندسين اختصاصيين من كبار مهندسى فرنسا وايطاليا وهولندة وأمريكا ورأى البعض أن الوفد هو الذى يقوم بهذا العمل . فما رأى سعادتك فى ذلك مع اننا تحصلنا على معلومات هامة جدا ودقيقة وسرية للغاية فى هذا الموضوع وينقصنا بعض معلومات أخرى رسمية سرية موجودة بالسودان وقد شرعنا فعلا فى البحث عنها والحصول عليها والأمل عظيم جدا فى الوصول الى ذلك ان شاء الله . ففكروا فى الموضوع وعرفونا رأيكم فيه حتى ترد بعض المعلومات المشار اليها وقد شجعت ابراهيم أفندى زكى على طبع مذكرة بهذا الخصوص . وأمددته بالمعلومات التي تترى فى المحاضرة التي ألقاها وفى المذكرة التي شرع فعلا فى طبعها » .

عبد الرحمن فهمي

فرد على الوفد فى تقريره المؤرخ أول مارس سنة ١٩٢٠ بما يأتى : -

[٨٩٢] « ان مسألة السودان مسألة مهمة جدا ولكنها مسألة داخلية لا يمكن لدولة أجنبية أن تتدخل الآن فيها . ولم يكن لدينا معلومات كافية عنها .

فهل يمكنكم أن تبعثوا إلينا بجميع ما يتصل بكم من الكتابات المتعلقة بها سواء ما كتبته وكلكس (١) وغيره من المهندسين الأجانب والوطنيين » .

سعد زغلول

وكتب الى الوفد في تقريره المؤرخ ٧ مارس سنة ١٩٢٠ ما يأتي : -

« ان الاقتراح الخاص بتأليف لجنة هندسية تبحث مشروعات السودان في غاية الأهمية ونحن نبحث فيه بما يستحقه من العناية » .

سعد زغلول

بلاغ رسمي

عن مشروعات السودان

ولقد أثمرت تلك الاحتجاجات ثمرتها المرجوة ولم تجد الوزارة - التي كانت أرغمت على الموافقة على تلك المشروعات الضارة - بعد مراجعة دار الحماية - بدا من اذاعة هذا البلاغ الرسمي في ٣ مارس سنة ١٩٢٠ : -

٨٩٣

« قد وضعت في قلم المطبوعات لاطلاع الجمهور نسخ من مشروعات النيل التي حضرتها وزارة الأشغال وصادق عليها حضرة صاحب المعالي اسماعيل سري باشا ، وكذلك وضعت نسخ من هذه المشروعات في وزارة الأشغال وهي مستعدة لأعطاء البيانات والتوضيحات اللازمة بشأنها . والى اليوم لم يتم أى بناء من ابنية القناطر الواردة فى هذه المشروعات سواء على النيل الأبيض أو النيل الأزرق ولن يشرع فيها قبل ان تقدم اللجنة تقريرها وقبل تصديق السلطات المختصة عليها » .

« وكل من أراد من المهندسين المصريين الغير الموظفين زيارة مواقع الأعمال الخاصة بمشروعات النيل الأزرق والأبيض فلا مانع من الوجبة العامة من ذهابه إليها » .

(١) ولكوكس من أشهر مهندسى الرى البريطانيين الذين عملوا فى وزارة الأشغال المصرية .

الرغبة في ضم محمود فايد بك الى اللجنة الانكليزية

ورفضه ذلك

[٨٩٤]

تمكنت الحكومة ان تحصل على اذن بضم أحد الخبراء المصريين الى اللجنة الانكليزية ولو أن هذا الضم عديم الجدوى . فلما عرضت الوزارة على محمود فايد بك وهو من كبار رجال الرى فى مصر أن يكون ممثل الحكومة فى اللجنة المذكورة رفض .

واليك ما كتبته الى الوفد خاصا بهذا الأمر فى تقريرى المؤرخ ١٧ مارس سنة ١٩٢٠ وهو : -

« استدعى شفيق باشا وزير الأشغال الآن محمود بك فايد الذى كان موظفا بالرى من مدة وهو من خريجي مدرسة السنترال (١) بفرنسا وألح عليه كثيرا فى ان يقبل أن يكون عضوا باللجنة الانكليزية التى استدعيت لبحث مشروعات خزانات رى السودان وبعد الحاح طويل عليه من الوزير بلا جدوى قاده لمقابلة رئيس الوزراء وهذا بذل كل ما فى وسعه لاقتناعه بالقبول فلم يقبل فأخذه بعد ذلك وزير الأشغال وقدمه للسلطان الذى ألح عليه كثيرا بالقبول فكان جوابه للسلطان أنه لا يمكنه قبول مثل هذا العمل قبل أن يستطلع رأى الأمة . ولما كرر هذه الجملة أكثر من مرة أمام السلطان قال له أين هو رأى العام الذى تريد أخذ رايه ؟ فقال له : هو يتشخص فى نوابه وهو الوفد ولجنته المركزية فأجابه السلطان قائلاً : (دول طالبين الاستقلال التام والانجليز الأمة العظيمة الكبيرة دى كيف تخرج من هنا واحنا بأخذنا خمسين فى المائة من حقنا أو حتى ٤٥ فى المائة فيه الكفاية فلا تضيع علينا هذه الفرصة يا محمود بك واقبل ما عرضة عليك شفيق باشا) فقال له يامولاى سأعمل الواجب .

[٨٩٥]

ولما ألح عليه السلطان بعد ذلك قال له أنه لا يمكننى قبول هذه المأمورية قبل أن أعرف رأى الأمة فيها وبالفعل خرج من عند السلطان وأتى لنا ليلا بمركز اللجنة وقص علينا كل هذه الحكاية فاستلفتنا نظرة الى ما جاء بتقرير مستشار الأشغال من أن العمل بلىء فعلا على النهريين

(١) Ecole centrale من اشهر مدارس الهندسة فى فرنسا وتقع فى باريس وقد تخرج منها ايضا اسماعيل سرى أما محمد شفيق فقد كان خريج مدرسة المهندسخانة المصرية .

الأزرق والأبيض وهذا دليل على أن عمل اللجنة صوري . وأكثر من هذا أن صوتا واحدا لصر في اللجنة لا يمكنه اقناع أربعة أصوات لانجلترا واستخلصنا من ذلك ألا فائدة من انضمام أحد المصريين للجنة لثلا يقال فيما بعد أن العمل تقرر بحضور من يشخص مصر وعلى هذه القاعدة بنى جواب اعتذاره عن قبول المأمورية . ولكن الجواب كتب بغاية ما يمكن من الدقة خدمة للقضية العامة وسأجتهد في الحصول على صورة هذا الجواب الحقيقية » .

عبد الرحمن فهمي

ولقد نشرت « الوقائع الرسمية » الاعلان الآتى بتاريخ ٥ مارس ١٩٢٠ بتوقيع المارشال اللبى وهو : -

« نظرا لما تنشره الصحف باستمرار من المقالات التى تخل بسلطة الحكومة والتى من شأنها الاغراء على احداث اضطرابات واتيان أعمال مناهضة للنظام والأمن العام ستكون المراقبة « على الصحف سابقة للنشر ابتداء من ٦ مارس سنة ١٩٢٠ » .

اضراب الصحفيين احتجاجا على

الرقابة

وفى يوم ٥ مارس سنة ١٩٢٠ اجتمع أكثر من مديري الصحف العربية وتباحثوا مليا فى القرار الصادر باعادة الرقابة على الصحف ثم قرروا احتجاج الصحف العربية ثلاثة أيام متوالية ابتداء من يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٠ .

وقد نفذ الصحفيون فعلا قرارهم فلم يظهر فى تلك الأيام الثلاثة من الصحف ألا بعض الوريقات الساقطة وهى قليلة جدا (١) .

(١) الصحف التى استمرت فى الصدور كما تقول الوثائق البريطانية هى المقلم والوطن ، والمنبر بالإضافة الى الصحف الأوربية .
F.O. 407/186, Allenby To Curzon March 4, 1920.

احتجاج لجنة السيدات

[٨٩٨] وقد انتهزت لجنة الوفد للسيدات هذه الفرصة وأصدرت الاحتجاج الآتى : -

« من المحزن أن تفاجأ الأمة بتقيد صحافتها وإعادة الرقابة عليها فى الوقت الذى تنادى فيه برد حقوقها اليها كاملة غير منقوصة » .

« فالصحافة هى اللسان الساهر الأمين على حقوق الأمة وكل تضيق يصيبها لا يمكن تفسيره الا بأن هناك اعتداء يهدد هذه الحقوق » .

« الصحافة هى المعبرة عن رأى العام فاذا ارادوا احاطتها بالقيود فما ذلك الا لأنهم يخشون حكم الرأى العام عليهم فهم يعملون على اخفاء هذا الحكم بطريق القوة » .

« الصحافة هى لسان الحق الذى يدافع به عن نفسه فكل من ارادها بسوء انما يبغى محاربة الحق لعلمه أن سياسته لا تتفق مع قواعد العدل والحق والحرية » .

« الصحافة لها فى البلاد المتحضرة أكبر مكانة ووظيفتها مراقبة الهيئات الحاكمة تلك المراقبة التى بغيرها لا ينصلح سير الحكومة » .
فمحاولة التخلص منها فى مصر انما هو نذير سوء يجب أن يقابل هذا بالاحتجاج .

« من أجل ذلك »

« ترفع لجنة الوفد المركزية للسيدات صوتها بالاحتجاج على عودة الرقابة الصحفية طالبة أن تكون الصحف متمتعة بكامل حريتها » .

« فلتحمى الحرية ويحى الاستقلال التام »

التوقيعات

هدى شعراوي • ألفت راتب • روجينة خياط • نعمت حجازى •
منيرة علوى • عنايت سلطان • نعيمة أبو أصبع • فكرية حسنى • أمتر
فهيمى ويصا • فريدة سينوت حنا • فائزة رفيق • احسان أحمد شاكر •
برلنتى ويصا واصف • شريفة رياض •

انتهاء مامورية لجنة ملنر

ومغادرتها مصر

[٨٩٩] لما أنتهت مامورية لجنة ملنر على المنهج الذى علمه القارىء غادر اللورد ملنر البلاد المصرية فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٠ الى القدس فى طائرة ومعه اثنان من أصدقائه الانكليز وقد خفرت طيارته ثلاث طيارات أخرى فوصل اللورد الى القدس فى الساعة الثالثة والدقيقة ٤٠ بعد الظهر .

وقد سافر رفاقه الى تريستا حيث يصلون بعد يومين أو ثلاثة الى لندرة الا المستر سبندر الذى أصيب بصدع بأضلاعه وهو يتنزه بجهة صقارة ، اذ ذهب مع قرينته الى الاسكندرية ليداوى فيها .

هذا وقد صدر البلاغ الرسمى الآتى فى ٦ مارس وهو : -

« رسمى - قد أنجزت لجنة ملنر أبحاثها فى مصر وأجلت انمام عملها الذى ستعود اليه فى لندن بعد عيد الفصح لاعداد تقريرها » .

وقد عاد اللورد ملنر من رحلته فى فلسطين الى الاسكندرية فى ٢١ مارس وأبحر منها الى انجلترا لاحقاً بزملائه .

الكشافات :

- ١ . كشف الاعلام
- ٢ . كشف البلاد والأماكن
- ٣ . كشف المعاهدات واللجان السياسية
- ٤ . كشف الحوادث
- ٥ . كشف الحوريات

قام بأعداد الكشافات

جمال الدين مهنا

مسنولة عطية

عزة شوشان

كشاف الاعلام

ابراهيم مراد ابراهيم	(١)
- ٢٢٠	
ابو العنين وجب (بك)	ابراهيم (باشا)
- ٢٢٢	- ٢٨٢
احسان احمد القوصي	ابراهيم خليل
- ٢٤٤	- ٣٣٥
احسان سالم	ابراهيم سعيد (باشا)
- ٢٤٤	١٧١ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦
احسن شاكرك	١٨٥ - ١٨٤ - ١٧٥ - ١٧٤
- ٣٧٣ - ٣٠٣ - ٢٩٩	٣٦٥ - ٣٤٩ - ٢١٢ - ٢٠١
احمد الحلواني	ابراهيم زكي
- ٢٢٠	- ٣٦٧
احمد السيد	ابراهيم زيان
- ١٠٧	- ٢٣٥
احمد الشيخ (بك)	ابراهيم الحديدي
- ٣٢٤ - ٢٢٢	- ٢٣٩ - ٢٣٥
احمد الصفتي	ابراهيم الشهاوي
- ٢٣٥	- ٢٢٠
احمد بلوي	ابراهيم عبد الحافظ
- ٣٤٧	- ٣٤٧
احمد خلوصي	ابراهيم عبد الله (حرم)
- ١٦٢	- ٢٤٥
احمد خير	احمد عبد الواحد
- ٣٢٨	- ٣٤٧

• ادیب اسحق	• احمد ذو الفقار (باشا)
- ۲۰۵	- ۱۷۳ - ۱۲۶
• آرثر سمیت	• احمد زکی
- ۳۶	- ۲۳۸ - ۲۳۴
• آرتین توماس (سیر)	• احمد زیو باشا
- ۱۰۳ - ۱۸۸ - ۲۱۶	- ۱۷۳
• اسکوپت (مستر)	• احمد عربی (باشا)
- ۱۸۹ - ۱۸۸	- ۲۰۵
• اسماعیل (خدیوی)	• احمد فؤاد (الأمير)
- ۶۳ - ۲۰۵	- ۲۸۲
• استر قهی وضا	• احمد کمال (الأمير)
- ۲۴۴ - ۲۹۶ - ۳۰۳ - ۳۳۰	- ۲۸۲
- ۳۷۳	• احمد لطفی السید (بك)
• استر منقبادی	- ۳۳۲ - ۳۳۳
- ۲۴۴	• احمد عبده
• اسکندرة نیکائیل	- ۲۲۰
- ۲۴۴	• احمد عبد الظاهر الشیخ
• اسماعیل داود (الأمير)	- ۲۲۵ - ۲۲۴
- ۲۸۲	• احمد مختار حجازی (بك)
• اسماعیل سری • باشا	- ۲۲۵
- ۱۵ - ۱۷۳ - ۳۳۴ - ۳۳۵	• احمد مظلوم (باشا)
- ۳۶۴ - ۳۶۸ - ۳۶۹	- ۳۱۷
• اسماعیل صبری باشا الطوبجی	• احمد نصر
- ۱۶۲	- ۲۳۸ - ۲۳۴
• اسماعیل صلی (باشا)	• ادج (استر)
- ۱۱ - ۱۳ - ۱۰۵ - ۱۰۶ - ۱۰۷	- ۸۳
	• ادوار دجری (سیر)
	- ۶۹ - ۷۰

٢٤٤ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣٣٠ - ٣٧٣	١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٤٣ - ٢٠٢
٢٤ - ٤١ - ٤٦ - ٧٤ - ٧٨	اسماعيل عبد الخالق (باشا)
٩٠ - ٩٤ - ١٢١ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٧١ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٢٧ - ٢٣٦ - ٢٦٧ - ٢٧٩ - ٣١٨ - ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٧٢	١٠١
٢٢٠	اعتدال شكرى
٢٤٤	٢٤٤
٢٤٤	افراسيه سيد اروس
٢٤٤	٢٤٥
٢٢٠	البارودية غربة البارودية
٢٤٤	٢٤٤
٢٤٤	الست أم جرجس
٢٤٤	٢٤٤
٢٤٤	الست عزيزة حنا
٢٤٤	٢٤٤
٢٤٤	السيد حسين صابر (حرم)
٢٤٤	٢٤٤
٢٤٤	السيد علي المرغني
٢٤٤	٢٩
٢٤٤	السيد علي محمد
٢٤٤	٩١
٢٤٤	الدكتور ابراهيم حسن (حرم)
٢٤٤	٢٤٤ - ٢٥٤
٢٤٤	الفن غورست (سير)
٢٤٤	٦٩ - ٧٠
٢٤٤	الشيخ اللبان
٢٤٤	٣

• ايذا لوقا	• امين اسماعيل حسين
• ٢٤٤	- ٢٢٢
• ايديل برسوم	• امين عبد القادر
• ٢٤٤	- ٣٧
(ب)	• امين الراقى (بك)
• باسليوس (القمص)	- ٣١ - ٢٣٧ - ٢٥٧
- ١٨٢ - ١٨٠ - ١٧٨	• امين الريدى
• بتسى تقلا	- ٣٧
- ٢٩٦	• اناطول فرانس (كاتب)
• بدور جندى	- ٥٣
- ٢٤٤	• انجرام (المستر)
• بدور داود	- ١٨٨ - ١٣٣
- ٢٤٤	• انصاف ابراهيم
• بدوى الديب	• ٢٤٤
- ٣٧	• اوستش تشمبرلن (مستر)
• بدية واغب	- ١٠١
- ٢٤٤	• اوجاثيرون (عضو مجلس النواب
• بدية شكرى بطرس	• الفرنسى)
- ٢٤٣	- ٥١
• بدية قلادة	• اوجينى مسيحة
- ٢٤٤	- ٢٤٤
• بدية منصور	• اولار (استاذ بالسربون)
- ٢٤٤	- ٥١
• برسوم غبريال (حرم)	• اون (سناتور)
- ٢٤٥	- ٢٧٣
• برلنته فهمى (ملوسة)	• اوين (مستر)
- ٢٤٤	- ١٢٥

• بولس (حرم القمص)

- ٢٤٥

• بولس جرجس (حرم)

- ٢٤٥

• بلايتز (البكباشي)

- ١٦٣

(ت)

• تادرس المنقبادي (بك)

- ١١٣

• تريزة بشارة

- ٢٤٤

• تسامون لبيب

- ٢٤٤

• تشارلس دلك (سير)

- ٦٤

• توتستد (الفيكونت)

- ١٥٢

• توفيق (خديوي)

- ٦٤

• توفيق (باشا)

- ٧١

• توفيق حبيب

- ١٧٨

• توفيق شهاب الدين (بك)

- ١٠٤ - ٢٣١

• توفيق عزوز

- ١٧٩

• بولنتي ويصا واصف

- ٢٤٤ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣٧٣

• بيسيوني الخطيب (بك)

- ٢٢٢ - ٣٢٥

• بلسم (بنت القمص يوحنا)

- ٢٤٥

• بلسم عبد الملك

- ٢٤٤

• بلغن (جنرال)

- ٣٨

• بلغور (مستر)

- ١١٢ - ٢٦٧

• بهجة ايوب

- ٢٤٤

• بهجة جرجس (مدرسة)

- ٢٤٤

• بهجة حنا

- ٢٤٤

• بهجة عوض

- ٢٤٤

• بهجة فتحي

- ٢٩٦ - ٣٠٣

• بواره (عضو مجلس الشيوخ)

- ٢٧ - ٨٠ - ٨٣ - ١٢٥ - ١٥٢

• بوتشان سيمون (اميرال)

- ٦٤

• جميلة محمود	• توفيق دياب
- ٢٤٤	- ٤٠
• جود (مسيو)	• توفيق الطويل (دكتور)
- ١٥٠	- ٢٩٤
• جود فرهول (مستر)	• توماس باركلاي (السير)
- ٩٣	- ٢٠٤ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩
• جورج خياط (بك)	- ٢١٠
- ١٣ - ١٠٥ - ١١٠ - ١١٣	(ث)
• جورج كليمنسو	• ث - ج - ب - هورست (مستر)
- ٣٥ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١	- ١٠٣
- ٣٥٢	• ث هر مسورث (مستر)
• جوزيف تشمبرلين (مستر)	- ٤١
- ٢٠٦	(ج)
• جوزيف فولك (عضو مجلس الشيوخ الامريكي)	• جابر ابراهيم (الشيخ)
- ٤٢ - ٥٨ - ٦٩ - ٧٩ - ٩٣	- ٣٧
- ٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ١٢٤ - ٢٩١	• جاري (مستر)
• جورج الخامس (الملك)	- ٩٠
- ٢٧٣	• جرانفيل (اللورد)
• جون مكسويل (جنرال)	- ٦٣ - ٦٥ - ٦٧
- ١٠٣ - ١٨٨ - ٢١٦ - ٢٣٣	• جلية فريد
- ٢٦٤	- ٢٤٤
• جلاد ستون (مستر)	• جلية متول عبد العال
- ٦٥ - ٦٦ - ٦٨ - ٨٠ - ٢٠٦	- ٢٤٥
(ح)	• جناية علي
• ح - ا - سبندر (مستر)	- ٢٤٥
- ١٠٣ - ١٨٨ - ٢١٦ - ٢٣٣	• جمانة بولس
- ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٧٤	- ٢٤٤

• حسن مراد (بك)	• حافظ حسن
- ٢٣١	- ٢٢٢
• حسن نبيه بك (حرم)	• حافظ عفيفي (بك)
- ٢٤٤	٥٨ - ٢١١ - ٢١٣ - ٢٥٧
• حسن نصر مدنية	• حامد محمود (طبيب)
- ٢٢٠	- ٨٧
• حسن يسرى (الفتى)	• ح . س . سيمز (كولونيل)
- ٢٢٥	- ٣٧١
• حسين (السلطان)	• حسن تيمور
- ٦٠ - ٧١ - ١١٢ - ١٨٩	- ٢٣١
• حسين رشدي (باشا)	• حسن حمزة
- ٤١ - ١٠١ - ١٢٧ - ١٨٥	- ٣٤٧
- ٢٠٤ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٣٦	• حسن دويش بك
• حسين واصف (باشا)	- ١٧٣
- ١٠٥ - ١١٢ - ٣٦٤	• حسن زكي
• حفناوى السيد الجيزاوى	- ٢٢٨
- ٢٣٥	• حسن شنب
• حكيمة امين فكرى	- ٣٤٧
- ٢٤٤	• حسن طوبار
• حكيمة حنا	- ٢٤٠
- ٢٤٤	• حسن عبد الرازق (باشا)
• جهاد اسماعيل (بك)	١٣٤ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥
- ٢٢٢	- ١٦٦
• جهينة حنا (حرم)	• حسن فائق (الفتى)
- ٢٤٥	- ٢٨٨
• جهاد الباسل (باشا)	• حسن فهمى
- ١١٤ - ٣٣٣ - ٣٣٤	- ١٣٣
• حنا الياس (الفتى)	
- ١٧٩	

• رجلند وبخت (السير) - ١٩٤	(خ)
• رفقه توفيق - ٢٤٤	• خالد الحناوى - ٢٢٢
• رفيقة حجازى - ٢٤٤	• خديجة سعد - ٢٤٤
• رنك كيلي جميل - ٢٤٤	• خديجة على (حرم على الكفراوى) - ٢٤٥
• رنل رود (سير) - ٢١٦ - ١٨٨ - ١٠٣	• خضر حشيش - ٢٢٠
• روجيته خياط - ٣٧٣ - ٣٦٦ - ٢٩٦ - ٢٤٤	(د)
• روزيتا اسحق - ٢٤٤	• دوبي (اللورد) - ٦٧
• روزيتا بولس (مدرسة) - ٢٤٤	• دوية الباجورى - ٢٤٤
• روضة مرقص - ٢٤٤	• دسوقي العرب - ٢٣٩ - ٢٣٥
• رونالد لنسى - ١٢٢ - ٩٧ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٣	• دوفرين (اللورد) - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤
(ز)	• دولت ابو اصبع - ٢٤٤
• زبيدة احمد - ٢٤٤	• دولت حماية - ٢٤٥
• زكية القمص فلينى - ٢٤٥	• دى كولالتو - ٥٦
• زيد الخولى - ٢٢٤	(س)
	• واشد يوسف (حرم الدكتور) - ٢٤٤

١٤١ - ١٥٣ - ١٥٦ - ١٦٦
 ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ١٨٤
 ١٩٣ - ١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٠٤
 ٢١١ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥
 ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٣ - ٢٢٤
 ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٩
 ٢٣٠ - ٢٥١ - ٢٥٥ - ٢٦٨
 ٢٦٩ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤
 ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٤
 ٢٨٥ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩١
 ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣١٤ - ٣١٧
 ٣٢١ - ٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٣٢
 ٣٣٣ - ٣٣٦ - ٣٣٩ - ٣٤٠
 ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤
 ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩
 ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣
 ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧
 ٣٥٩ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٨

• سعيد (باشا)

- ٢٨٢

• سعيد ظلمات (محامي)

- ١١٣ - ١٠٧

• سليم زكي

- ٢٤٥ - ٢٤٦

• سليم سليمان (بك)

- ٢٢٢

• سمعان القمص (بك)

- ٢٢٥ - ٢٢٧

• سميت (مسز)

- ٣٧

• سنية عبد الوهاب

- ٢٤٣

• زيزف بولس

• ٢٤٤

• زينب حسن

• ٢٤٤

• زينب شريف

• ٢٤٤

• زينب محمد ابراهيم

• ٢٤٤

• زينب يحيى

- ٢٤٤

(ص)

• حارة ميخائيل

- ٢٤٤

• سانسبرى (اللورد)

- ٦٧ - ٦٨

• سراج شاهين (بك)

- ٢٢٢

• سعاد حسنين

- ٢٤٥

• سعد زغلول

٨ - ١٠ - ١٣ - ١٤ - ٢٠

٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧

٣١ - ٣٦ - ٤٠ - ٤٢ - ٤٣

٥٠ - ٥٤ - ٥٧ - ٧٨ - ٨٥

٨٧ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٦ - ٩٧

٩٨ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٣

١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٢

١١٣ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠

١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٨ - ١٣٠

• شاهته شريف - ٢٤٤	• سوخ ميخائيل - ٢٤٤
• شريفة رياض (باشا) - ٢٤٣ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣٣٠	• سوسانة ابادير - ٢٤٤
- ٣٧٣ - ٣٣٦	• سوفوك (كونت) - ١٥٢
• شديد غنيم (زوجة) - ٢٤٥	• سلامة منصور (القمص) - ١٧٨
• شفيقة عبد الرازق - ٢٤٤	• سيد دياب - ٢٢٨
• شفيقة ناشد - ٢٤٤	• سيد افندي علي - ٧
(ص)	• سيدني لو - ٥٩ - ٢٠٨
• صادق عزام - ٢٣٥	• سيرلي ستاك (سردار الجيش في مصر والسودان) - ١٩٤
• صباغ - ١١٢	• سينوت حنا (بك) - ١٣ - ١٠٥ - ١١٠ - ١١٣
• صديقة رفعت - ٢٩٦ - ٣٠٣	- ١١٤ - ١١٦ - ١١٨ - ١٢٠
• صوفي مكرم - ٢٤٤	- ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢١١ - ٢١٤
(ع)	- ٣٢٢
• عائشة ابو شادي - ٢٤٤	(ش)
• عائشة فهمي - ٢٤٤	• شارل (الافوكاتو) - ٣٣٥
• عاصم السوقي (دكتور) - ١٧٠	• شاكرك حسن (حرم) - ٢٤٥
	• شاكرك غزالي (بك) - ٢٢٧ - ٢٢٥

عبد الرحمن عيد المحلاوى • - ٢٣٥	عاصم محروس عبد المطلب (دكتور) • - ٣٣٣
عبد الرحمن فهمى •	عايدة جرجس (ملوسة) • - ٢٤٤
- ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥	عايدة جورجى • - ٢٤٤
- ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١	عباس حلمى • - ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٦٠
- ٨٦ - ٤١ - ٣٣ - ٣٢ - ١٦	عبد التواب سلطان • - ٣٤٧
- ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٧ - ٩٠	عبد الجواد جابر • - ٣٧
- ١١٦ - ١١٣ - ١١٢ - ١١١	عبد الحليم عطية • - ٣٤٧
- ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧	عبد الحميد زايد • - ٢٣٩ - ٢٣٥
- ١٥٣ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨	عبد الحميد احمد (باشا) • - ١٤٧
- ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦١ - ١٥٨	عبد الحميد مصطفى (بك) • - ٣٣٠
- ١٧٤ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩	عبد الخالق ثروث (باشا) • - ٣١٨ - ٣١٧ - ١٠١ - ١٤
- ١٨٤ - ١٨٢ - ١٧٦ - ١٧٥	- ٣٣٦ - ٣١٩
- ٢١٢ - ٢٠٣ - ٢٠١ - ١٨٥	عبد الخالق مذكور (باشا) • - ١٧٥
- ٢٣١ - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٣	عبد الخالق لاشين (دكتور) • - ١٢٤ - ٩٨ - ١٠
- ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢	عبد الرازق الفهر (بك) • - ٢٢٢
- ٢٧٦ - ٢٧٤ - ٢٧١ - ٢٥٧	
- ٢٨٧ - ٢٨٤ - ٢٧٩ - ٢٧٧	
- ٣٢٢ - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٢٩٩	
- ٣٤١ - ٣٢٦ - ٣٢٤ - ٣٢٣	
- ٣٥٧ - ٣٥٢ - ٣٤٩ - ٣٤٥	
- ٣٦٧ - ٣٦٥ - ٣٦٢ - ٣٦١	
- ٣٧٠	
عبد الرحمن قراعه • - ٢٣٨ - ٢٣٤	
عبد الرحمن الراعى • - ١٣٣ - ٨٨ - ٤٥ - ٣٦ - ٢٩	
عبد الرحمن المهدي • - ٢٩	
عبد الرحمن الموم (بك) • - ٢٢٨	

- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| عبد الغنى مهني - | عبد العاطي أحمد • |
| - ٢٣٥ | - ٣٢٨ |
| • عبد الكريم سليمان | عبد السيد شحاتة • |
| - ٣٧ | - ٣٧ |
| • عبد اللطيف المكباتي | • عبد السلام (دكتور) |
| - ١١ - ١١٤ - ١٢٤ - ٢١٤ | - ١٤٧ |
| - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ | • عبد السلام البشري |
| • عبد الله الشريف | - ٢٣٥ |
| - ٢٢٠ | • عبد السلام المولحي (باشا) |
| • عبد الله أبو زيد | - ٢٠٥ |
| - ٣٧ | • عبد العزيز خضر (بك) |
| • عبد الله رجب | - ٢٢٢ |
| - ٢٢٨ | • عبد العزيز سيف النصر (بك) |
| • عبد المحسن خالد | - ٢٢٥ - ٢٢٧ |
| - ٣٧ | • عبد العزيز الشناوي (الدكتور) |
| • عبد المعطي الشريحي | - ٢٣٣ |
| - ٢٣٥ - ٢٣٩ | • عبد العزيز فهمي (باشا) |
| • عبد الهادي عبد الرحيم (بك) | - ٣٣٢ - ٣٣٣ |
| - ٢٢٥ | • عبد العظيم رمضان (دكتور) |
| • عثمان الكيتي (افندي) | - ٧ - ٥٥ - ١٣١ - ١٤٩ |
| - ٢٢٨ | • عبد الفتاح يحيى (باشا) |
| • عجمي السيد | - ١٦٥ |
| - ٣٢٨ | • عبد القادر محمد شحاتة |
| • عدلي يكن | - ٣٦٠ - ٣٥٩ |
| - ٧ - ٨ - ١٤ - ١٠٠ - ١٠١ | • عبد الحليم أبو الكليل (بك) |
| - ١٠٢ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٧٦ | - ٢٣١ |
| - ٢٧٧ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ | • عبد الغنى محمود |
| - ٣٣٢ - ٣٣٦ - ٣٤٠ - ٣٤٢ | - ٢٣٥ - ٢٣٩ |
| - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٥٣ - ٣٥٤ | |
| - ٣٥٥ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ | |

- | | |
|---------------------------|--------------------------|
| • على شعراوي (باشا) | • عزيزة ارمانيوس |
| ١٠٥ - ١٠٦ - ١٧٠ - ١٧١ - | ٢٤٤ - |
| ١٧٥ - ٣٣٢ - ٣٦٦ - | • عزيزة سامي |
| • على عمر (بك) | ٢٤٤ - |
| ٢٤٠ - ٢٤١ - | • عزيزة سيد اودس |
| • على غنيم (فوجة الشيخ) | ٢٤٥ - |
| ٢٤٥ - | • عزيز منسي |
| • على ماهر (بك) | ١٠٥ - |
| ١٥٣ - ١٧٥ - ١٨٣ - ١٨٤ - | • عطيات راغب |
| ١٨٥ - ٣١٧ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - | ٢٤٤ - |
| • على محمود (الشيخ) | • عطية زكي الفلكني |
| ٢٢٤ - | ٢٤٤ - |
| • على محمود حسن | • عطية فواز |
| ٢٣٥ - | ٢٤٤ - |
| • على يونس الجزار (حرم) | • عطية عبد الملك |
| ٢٤٥ - | ٢٤٥ - |
| • عليّة سعد الدين | • عطية فاهيم |
| ٢٤٤ - | ٢٤٥ - |
| • عمر طوسون (الأمير) | • على احمد صالح المصري |
| ١٠٧ - ٢٨٢ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - | ٣٢٨ - |
| • عمر المراكشي | • على اسماعيل (بك) |
| ١٤٧ - | ٢٢٨ - |
| • عمر محمد الهجرسي | • على الطحاوي المغازي |
| ٢٣٥ - | ٢٢٢ - |
| • عنایت سلطان | • على بن دينار (سلطان) |
| ٢٤٤ - ٢٩٦ - ٣٥٣ - ٣٦٦ - | ٩٦ - |
| ٣٧٣ - | • على حافظ رمضان (بك) |
| | ٤٠ - ١٠٥ - ٣٣٦ - |

فاطمة نجيب *

- ٢٤٤

فالتين شيروول (سير) *

- ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥

- ٣١٢ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠٩

- ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥

فايزة ميخائيل *

- ٢٤٤

فايقة توفيق *

- ٣٧٣ - ٣٦٦

فايقة فتحي *

- ٣٠٣ - ٢٩٦ - ٢٤٤

فايقة وهبة (مدرسة) *

- ٢٤٤

فتح الله بركات (باشا) *

- ٣٥٧ - ١٦٧ - ١٦٦

فتحية أسعد *

- ٢٤٤

فتنة شنودة *

٢٤٤

فرج جرجس *

- ١٩٧

فرحة شاء الله *

٢٤٤

فردوس يحيى *

٢٤٤

فريدة سينوت حنا *

- ٣٧٣ - ٣٦٦

(غ)

غبريال بشارة (كريمة القمص) *

- ٢٤٥

غريب على فريد *

- ٢٣٨

(ف)

فاروق (الأمير) *

- ٣٥٣ - ٣٥٢

فاطمة حسن *

- ٢٤٤

فاطمة حسنى *

- ٢٤٥

فاطمة حسيب *

- ٢٤٤

فاطمة خالد حمدي *

- ٢٤٣

فاطمة رجب *

- ٢٤٤

فاطمة سليمان *

- ٢٤٤

فاطمة علي *

٢٤٣

فاطمة لبيب *

- ٢٤٤

فاطمة محمد الخشاب *

- ٢٤٥

• فينيلوس (رئيس وزراء اليونان)

- ١١٢

(ق)

• قرياقص ميخائيل

- ٢٤٠ ٢٣٩

(ك)

• كامل جرجس عبد الشهيد

- ١٧٩

• كمشنر (اللورد)

- ١٨٩

• كروفر (اللورد افيان بيرنج)

- ٦١ - ٦٨ - ١٦٢ - ٢٠٦

• كلوت (بك)

- ٥٢

• كمال الدين حسين (الامير)

- ٢٨٣ - ٢٨٢

• كوكب بوئس

- ٢٤٤

• كونجريف (جنرال)

- ٢١٦

• كلايتين (المستشار)

- ١٦٥ ٢٠٢

• كيرزون (اللورد)

- ١٨٥ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧

- ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٢ - ٢٥١

- ٢٦٧ - ٢٧٦ - ٣٠٦ - ٣١٠

- ٣١٣

• فريدة شنودة

- ٢٤٥

• فريدة فريد كامل

٢٤٤

• فريدة محمد

- ٢٤٥

• فرديناند ديلسبس

- ٥٣

• فكتوريا وهبة

- ٢٤٤

• فكرية حسنى

- ٢٩٦ - ٣٠٣

• فهمية ثابت

- ٢٤٤

• فهمية سيدياروس

- ٢٤٥

• فهمية مختار

- ٢٤٤

• فريسينية (مسيو)

- ٢٣ - ٢٤ - ٣٥

• فؤاد (الملك)

- ٣٥٣

• فيش (مستر)

- ٨ - ٣٤٧

• فيكتور مرجريت (كاتب)

- ٥٣ - ٥٤

• فيكتور هوجو

- ٥٤

(م)	(ل)
• ماتيلا ميخائيل - ٢٤٥	• لبيبة حنظل - ٢٤٤
• مارشال (مستر) - ١٥٠	• لعي الطيحي - ٣٣٢
• ماري ابراهيم (مدرسة) - ٢٤٤	• لنسج (الوزير) - ٢٧٣
• ماري بطرس (مدرسة) - ٢٤٤	• لوس اخنوخ فانوس - ١٧٩
• ماري جندى - ٢٤٤	• لويد جورج (مستر) ٧٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٨٨ - ٢١٦ - ٣٠٩
• ماري زكي - ٢٤٤	• ليديا جرجس - ٢٤٤
• ماري فريد كامل - ٢٤٤	• ليزا مينلا - ٢٤٤
• ماري عبده - ٢٤٤	• ليزة جندى - ٢٤٤ - ٢٤٥
• ماري ملك - ٢٤٤	• ليلي فرج - ٢٤٤
• ماسبيرو (عالم الآثار) - ٥٣	• لولو ابراهيم - ٢٤٤
• مامون عبد المجيد - ٣٤٧	• لولو جرجس - ٢٤٤
• ميسون (المستر) - ٢٧	• لولو طوخي - ٢٤٤
• متول عبد العال (كريمة) - ٢٤٥	

<p>• محمد أحمد المهدي - ٢٩</p> <p>• محمد أمين البهي - ٢٢٢</p> <p>• محمد أحمد آيس (دكتور) - ٨٥ - ٨٠ - ٣٩ - ٣١ - ١٠ - ٨٦ - ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠٧ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧ - ١١١ - ١٥٣ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٦ - ٢١٢ - ٢١١ - ٢٠١ - ١٨٢ - ٢٧٤ - ٢٣١</p> <p>• محمد بعيت (مفتي الديار المصرية) - ٢٥٨ - ٢٥٦ - ٢٣٨ - ٢٣٤</p> <p>• محمد بدر (بك) - ١٨٣ - ١١٥ - ١٠٨ - ١٠٧</p> <p>• محمد توفيق رفعت (باشا) - ٢٣٤ - ١٤٨</p> <p>• محمد توفيق نسيم (باشا) - ١٧٣ - ١٢٦</p> <p>• محمد حافظ رمضان (بك) - ٤٠</p> <p>• محمد حسن مصطفى (أفندي) - ٢٢٥ - ٢٢٤</p> <p>• محمد حسنين - ٢٣٨ - ٢٣٤</p> <p>• محمود حبيب - ٣٥٩</p> <p>• محمد حنين هيكل (دكتور) - ٧</p>	<p>• محبوبه موسى - ٢٤٥</p> <p>• مرقص حنا - ١٨٤ - ١٧٦ - ١٧٤ - ٩ - ٢١٨ - ٢٣٠ - ٢٥٧ - ٢٧١ - ٢٨٣ - ٢٧٩ - ٢٧٨</p> <p>• مرقس سرجيوس (القمص) - ١٨٠</p> <p>• مرقص فهدى (الخاص) - ٣٣ - ٣٢</p> <p>• معجبة على - ٢٤٥</p> <p>• محمد ابراهيم (بك) - ٢٢٨ - ٢٣٤ - ٢٣٨</p> <p>• محمد ابراهيم حبيب - ٢٢٢</p> <p>• محمد ابراهيم حشيش - ٢٢٠</p> <p>• محمد ابراهيم خالد - ٣٧</p> <p>• محمد ابراهيم هلال (أفندي) - ٢٣١ - ١٠٤</p> <p>• محمد أبو الفتوح (باشا) - ٢٢٢</p> <p>• محمد أبو الفضل (شيخ الأزهر) - ٢٣٨ - ٢٣٦ - ٢٣٤</p> <p>• محمد أحمد الطوخى - ٢٣٩ - ٢٣٥</p>
---	--

<p>• مصطفى النحاس (بك)</p> <p>١١ - ١٠٦ - ١١٠ - ١١٤ -</p> <p>٢١٣ - ٢١٤ -</p> <p>• مصطفى سعيد</p> <p>١٦٨ -</p> <p>• محمد صادق أبو هيف</p> <p>١٤٧ -</p> <p>• محمد صدقي (باشا)</p> <p>١٦٩ - ١٧٠ -</p> <p>• محمد عاطف بركات (بك)</p> <p>١٨٣ - ٢٤٠ - ٢٤١ -</p> <p>• مصطفى عبد الرازق</p> <p>٢٣٥ - ٢٣٩ -</p> <p>• محمد عبد الغال</p> <p>٢٢٥ -</p> <p>• مصطفى القاياتي</p> <p>١٨٢ - ١٨٤ - ١٨٥ -</p> <p>• محمد عبد المجيد</p> <p>٣٤٧ -</p> <p>• محمد عوجة</p> <p>٢٢٢ -</p> <p>• محمد عرفه (باشا)</p> <p>٨ - ١٠٤ -</p> <p>• محمد عرفي (باشا)</p> <p>٢٣١ -</p> <p>• محمد عزمي</p> <p>٢٢٢ -</p>	<p>• محمد ربيع الذهبي</p> <p>٢٣٤ - ٢٣٨ -</p> <p>• محمد رمزي</p> <p>٣٧ -</p> <p>• محمد سعيد (باشا)</p> <p>١٥ - ١٦ - ٣٠ - ٣٨ - ٣٩ -</p> <p>٤٣ - ٩١ - ١٠٧ - ١٢٦ - ١٣٣ -</p> <p>١٤٩ - ١٧٢ - ١٧٧ - ١٨٥ -</p> <p>١٩١ - ٢٧٩ - ٢٨٧ - ٣١٧ -</p> <p>٣٣٦ - ٣٤٠ - ٣٤١ -</p> <p>• محمد شاكر</p> <p>٢٣٤ - ٢٣٨ -</p> <p>• محمد شحاتة</p> <p>٣٧ -</p> <p>• محمد شريف (باشا)</p> <p>١٠٤ -</p> <p>• محمد شريفي (باشا)</p> <p>٢٣١ -</p> <p>• محمد شفيق (باشا)</p> <p>١٥ - ١٧٣ - ٣٥٩ - ٣٦٠ -</p> <p>٣٦٤ - ٣٦٩ -</p> <p>• محمد شفيق أحمد (أفندي)</p> <p>٢٢٤ -</p> <p>• محمد الشعراوي (بك)</p> <p>٢٢٢ -</p> <p>• محمد الشريف (بك)</p> <p>٢٢٢ -</p> <p>• مصطفى النيناوي</p> <p>٢٢٢ -</p>
---	---

- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| • محمد نجيب بك (حرم) | • محمد علي (باشا) |
| - ٢٤٤ | - ٢٠ - ٢٤ - ٣٥ - ٤٩ - ٥٢ |
| • محمد الأصغر | - ٦٠ - ١٠١ - ٢٠٥ - ٢٦٧ |
| - ٢٣٤ - ٢٣٨ | - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ |
| • محمود أبو حسين (باشا) | - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٣ |
| - ١٧٤ | • محمد علي بك (حرم المحامي) |
| • محمود أبو العيون | - ٢٤٤ |
| - ١٨٥ - ١٨٤ | • محمد علي إبراهيم (الأمير) |
| • محمود أبو الفتح | - ٢٨٢ |
| - ١٠٦ - ١٢ - ١٠ | • محمد علي عكاشة |
| • محمود أبو النصر | ٢٢٢ |
| - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٠٥ - ١٠٦ | • محمد علي علوبة |
| - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ | - ١٧٠ - ٣٣٢ |
| - ١١٢ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٧ | • محمد عبد المال |
| - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ | - ٣٢٨ |
| • محمود الجزيري | • محمد غنام (بك) |
| - ٢٣٥ - ٢٣٨ | - ٢٢٢ |
| • محمود الامام | • محمد فريد (بك) |
| - ٢٣٥ | - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٦٠ - ١٦١ |
| • محمود خشبة (بك) | • محمد محمود (باشا) |
| - ٢٢٥ | - ٤٢ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٥٠ |
| • محمود سري (بك) | - ١٥٢ - ١٨٤ - ٢١١ - ٢٢١ |
| - ٣٥٩ | - ٢٢٧ - ٢٧٣ - ٣٣٢ |
| • محمود سليمان (باشا) | • محمد موسى (بك) |
| - ٨٨ - ٨٩ - ١٠٣ - ١١١ | - ٢٢٨ |
| - ١١٣ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٨ | • محمد النجلى |
| - ١١٩ - ١٢٥ - ١٢٨ - ١٥٨ | ٢٣٤ - ٢٣٨ |
| - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٦ - ١٦٧ | • محمد نجاني |
| - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧١ - ١٧٤ | - ٢٣٥ |
| - ١٧٥ - ١٨٤ - ١٨٥ - ٢٠١ | |
| - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢٤٥ | |

٢٢٣ - ٢٢٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦
 ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٧ - ٢٧٠
 ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤
 ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨
 ٢٧٩ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٩٩
 ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣١٧
 ٣١٨ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣
 ٣٢٣ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٤٠
 ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٨ - ٣٥١
 ٣٥٣ - ٣٥٦ - ٣٦٢ - ٣٦٣

• ملة سعد
 ٢٤٥

• منصور داود (الأمير)
 ٢٨٢

• مهران فرج (بك)
 ٢٢٥ - ٢٢٧

• موريس (جنرال)
 ٢٠٢

• موريس لونج
 ٣٣

• موسى عفيفي (حرم الشيخ)
 ٢٤٥

• مولاي عبد الحفيظ
 ٢٤

• ميخائيل شارويعيم بك (حرم)
 ٢٤٤

• ميخائيل غبريال (حرم)
 ٢٤٥

• منيرة حبيب
 ٢٤٤

• محمود عزمي (المحامي)
 ٤٠

• محمود عنایت
 ١٢٣

• محمود عبد الرازق (بك)
 ٢٢٤

• محمود عبد النبي
 ٢٢٠

• محمود فايد (بك)
 ٣٦٩

• محمود قناوي
 ١٦٣

• محمود ماهر (دكتور)
 ١٨٣

• محمود نصرت (بك)
 ٢٢٨

• ملكة سعد
 ٢٤٤

• ملكة ميخائيل
 ٢٤٤

• ملكة بولس
 ٢٤٤

• ملتر اللورد

٧ - ٩٨ - ١٤١ - ٢٠٣ - ١٠٤
 ١٢٣ - ٢٢٣ - ١٢٦ - ١٢٧
 ١٢٨ - ١٣١ - ١٤٠ - ١٥٤
 ١٥٥ - ١٥٦ - ١٧٧ - ١٨٣
 ١٨٧ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٤
 ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| • ندية ليب | • منيرة حمادة |
| - ٢٤٤ | ٢٤٥ |
| • نصيف زكي | • منيرة صليب (مدرسة) |
| - ٣٣١ | - ٢٤٤ |
| • نعمت حجازي | • منيرة علوي |
| - ٢٤٤ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣٣٠ | - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣٧٣ |
| - ٣٧٣ - ٣٦٦ | • منيرة عوض |
| • نعمت حمدي | - ٢٤٤ |
| ٢٤٣ | • منيرة مختار |
| • نعيمة ابو اصبع | - ٢٤٤ |
| - ٢٤٤ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣٣٠ | |
| - ٣٧٣ | (ن) |
| • نعيمة رمزي | • نابليون |
| - ٢٤٤ | - ٦٢ |
| • نعيمة شريف | • ناشد حنا (بك) |
| - ٢٤٤ | - ٢٢٨ |
| • نفيسة عفت | • نبوي نجا الايباري |
| - ٢٤٤ | - ٢٣٥ |
| • نقولا ابراهيم (كريمة) | • نبوية علي |
| - ٢٤٥ | • ٢٤٤ |
| • نمر (دكتور) | • نبوية موسى (التلميذة) |
| - ٦٩ | - ٢٤٥ |
| • نور ثكوت (سحر) | • نبيهة خليل (مدرسة) |
| ٦٧ | - ٢٤٤ |
| • نيرون | • نجاتر محمد داود |
| - ١٤٣ | - ٢٢٥ - ٢٢٤ |
| (ه) | • نجيب برعي (بك) |
| • هاميسون جاري (مستر) | - ٢٢٨ |
| - ٩٠ | • نجية سنالم |
| | - ٢٤٣ |

• ويسان واصف (بك)

١٠٥ - ٢١١ - ٢١٣ - ٢٥٧ -

• ويلسون (رئيس)

١٩ - ٢٢ - ٤٣ - ٤٦ - ٥٤ -

٥٧ - ٢٧ - ٧٣ - ١٩٦ - ٢٠٧ -

٢٤٢ - ٢٥٠ -

• ويليام فيليب (مستر)

٩٤ -

• وليام هاركوت (السير)

٢٠٦ -

• لانج دون دافيز

٨٧ -

(ي)

• يحيى ابراهيم (باشا)

١٧٣ -

• يوسف عريان سعد

١٦ - ٢٤٦ -

• يوسف غنيم (حرم الشيخ)

٢٤٥ -

• يوسف قطاوى (باشا)

٣٣٤ - ٣٣٥ -

• يوسف كمال (الامير)

١٦٤ - ٢٨٢ -

• يوسف وهبة (باشا)

١٥ - ١٦ - ١٧٢ - ١٧٣ -

١٧٤ - ١٧٧ - ١٨٠ - ١٨١ -

١٨٢ - ١٩١ - ٢٢٣ - ٢٤١ -

٢٤٢ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٥٣ -

• يونان لميب رزق (دكتور)

١٧ - ١٧٢ -

• هتشكوك (مستر)

٨٠ -

• هرست (المستر)

٢١٦ - ٢٣٠ - ٢٣١ -

• هنرى كابون لودج (مستر)

٩٥ -

• هول (مستر)

٩٣ -

• هيكنى بيتشى (سير)

٢٠٦ -

(و)

• واشنجتون (رئيس)

٧٢ -

• واصف غالى

٢١٤ -

• والشى (المستر)

٢٨ -

• وحيمة عل

٢٤٤ -

• وديعة حنا

٢٤٤ -

• وهبة شادوبيم

٢٤٤ -

• وطسون (كولونيل)

٢١٦ - ٣٥١ -

• ولكوكسى

٣٦٨ -

• وليم مكرم عبيد (باشا)

٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ -

٢١٥ -

كشاف البلاد والأماكن

آفوه	(١)
- ٣٧	• أبو العباس (جامع)
• اكسفورد (شارع)	- ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ٣٠
- ٢٤٠	- ١٦٢ - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤١
• البحر الأبيض المتوسط	• أبو تيج
- ٦٢	- ٢٨
• البحر الأحمر	• أبي حمص
- ٢٠٨	- ٢٢٢
• البدرشين (مركز)	• ادفو (مركز)
- ٨٣	- ٢٢٥
• البرلمان البريطاني	• اراضى الجزيرة
- ٢٧٠ - ٤٠	- ٣٦٤
• البورصة (شارع)	• ارمينيا
- ٣٢٧	- ٥٣
• البستان (قصر)	• أسوان (مركز)
- ١٦٢	- ٢٢٥
• البيطاشى (وكالة)	• آسيا
- ١٤٢ - ١٤١	- ٦٢
• الجيزك (حي)	• اسيوط
- ١٤٦ - ١٤٦	- ١٨٥ - ١٦٨ - ٣٦
• الجيزك (قسم)	• أشمون (مركز)
- ١٦٠ - ١٣٦ - ١٣٣ - ١٢٣	- ٢٢٨
• الجمهورية الايرلندية	• افريقيا
- ٢٧	- ١٨٩ - ٦٢

كشاف البلاد والأماكن

٤٠٠

• السبع والضمير (شارع)	• الجيزة
- ٣٥٩	- ٢٨
• السقاين (حارة)	• الحجاز
- ٣٥٩	٢٧ - ٥٧ - ٩٤ - ٩٦
• السودان	• الحضرة (حي)
٣٢ - ٩٦ - ١٩٤ - ٢٠٦ - ٢٥٥	- ١٤٥
٣٥٢ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦	• الحنفى - (شارع)
- ٣٦٩	- ٢٤٨
• السيلة زينب (ميدان)	• الخرطوم
- ١٦٢	- ٣٤٩
• الشام	• الدو (مركز)
• ٢٦١	- ٢٣٥
• الشبانان (قرية)	• الدراسة (شارع)
- ٨٣	- ٢٣٢
• الشوايدى (شارع)	• الدقهلية (مديرية)
- ٢٤٥	- ٣٣٢
• الشوبك (قرية)	• الرحمانية (قرية)
- ٨٣ - ٢٢٨	- ٣٥٦ - ٣٥٧
• الشيخ صالح أبى حديد (جامع)	• الرواق العباسى
- ٢٤٨	- ٣٣٣
• الشيخ قمر (شارع)	• الزيتون (حي)
• ٣٥٩	- ٢٥٨
• الصف (مدينة) مركز	• السلطان فؤاد (شارع)
- ٩ - ٣٤٨	- ١٤٣
• الصين	• السبع بنات (شارع)
- ٧٥ - ٧٦	- ١٦٤
• الطليانى (نادى)	
- ٢٤٥	

الليوى (ولاية)	العتبة الخضراء (ميدان)
٦٢ -	١٣١ - ١٦٢ -
الكفية ويش (مقهى)	العزيزية (قرية)
٢٤٥ - ٢٤٦ -	٢٨ - ٢٢٨ -
المانيا	العطارين (حى)
١٨ - ١٩ - ٤٥ - ٤٦ - ٥٣ -	١٦٣ -
١٢٥ - ٨٢ - ٧٥ - ٥٩ - ٥٨ -	الفيوم
٢٠٧ - ١٩٧ - ١٨٧ - ١٢٩ -	٢٨ -
٢٠٨ - ٢٦٤ - ٣٥٠ -	القاهرة (مدينة)
المثانية (قرية)	٨ - ٦ - ١٠ - ١١ - ١٣ - ١٤ -
٢٤٧ -	٢٩ - ٣٦ - ٦٥ - ٨٣ - ١٣٢ -
الجر	١٦٨ - ١٧٢ - ١٨٦ - ١٨٧ -
٤٦ - ٤١ -	١٩٠ - ١٩٣ - ١٩٦ -
المعلمين (نقابة)	٢١٠ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٣١ -
٢٤٠ - ٢٤١ -	٢٣٣ - ٢٤١ - ٢٤٦ - ٣٥٢ -
الكسبك	٣٢٠ - ٣٦٤ -
٨٢ - ٣٥ -	القيس
الناصرية (مدرسة)	٣٧٣ -
٣٣٤ - ٣٣٥ -	القصر العيني (شارع)
الناصرية (حى)	٣٣٥ -
٢٤٨ -	القضاء الشرعى (مدرسة)
المنشية (حى)	٢٤٢ -
١٤٣ - ١٣٦ - ١٣٥ -	القليوبية (مديرية)
المنشية الصفرى (حى)	٢٤١ -
١٦٣ -	الكاب
النمسا	٢١٠ -
١٨ - ٤١ - ٤٦ - ٥٣ - ٢٠٧ -	الكتراية الرقسية
	١٧٨ - ١٢٨ - ٢٤٩ - ٢٤٣ -
	٢٨٤ - ٢٩٦ - ٢٩٩ -

كشاف البلاد والأماكن

٤٠٢

اليونان

٣٥ - ٥٦ - ٣١١

امبريال (اوتيل)

٢٣٩ -

انجلترا

١٩ - ٢٩ - ٣٢ - ٣٩ - ٤٢

٤٥ - ٤٧ - ٥٤ - ٥٥ - ٦٤

٦٦ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤

٧٥ - ٧٧ - ٨٠ - ٨٢ - ٨٥

٨٨ - ٩٠ - ٩٧ - ٩٨ - ١١٢

١٢١ - ١٢٢ - ١٣١ - ١٣٢

١٥٠ - ١٥٤ - ١٩٥ - ١٩٦

١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٤ - ٢٠٥

٢٠٦ - ٢١٧ - ٢٢٣ - ٢٢٤

٢٣٦ - ٢٣٩ - ٢٤٨ - ٢٤٠

٢٤٢ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥٩

٢٦٠ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٨١

٣٠١ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٢

٣١٤ - ٣١٨ - ٣٣٧ - ٣٣٩

٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥٠ - ٣٥٣

٣٦٦ - ٣٧٦ -

اوربا (قلعة)

١٨ - ٢٦ - ٣٩ - ٦٢ - ٦٨

٨٥ - ١٠٧ - ١٩٩ - ٢٠٤

٢٠٧ - ٢١٨ - ٢٥٠ - ٢٦٤

٢٧٢ - ٢٧٨ - ٣١٤

الاحمد (جامع)

٢٣٩ -

الأمريكية (قسم)

١٢٩ -

المنزهة (شارع)

٣٥٩ -

النيل الأبيض

٣٦٤ - ٣٦٨ - ٣٧٠ -

النيل الأزرق

٣٦٤ - ٣٦٨ - ٣٧٠ -

الموسكى

٢٣٢ -

الموسكى (قسم)

١٥٩ -

المينا الشرقية

١٣٤ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨

١٤٠ - ١٤٢ -

المينا الغربية

١٣٤ -

الهند

٨٠ - ١٩٨ -

الواسطى

٢٧ -

الولايات المتحدة (أمريكا)

١٩ - ٢١ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩

٤٠ - ٤٢ - ٤٦ - ٥٨ - ٥٩

٦٢ - ٧٢ - ٧٥ - ٧٧ - ٧٩

٨٢ - ٨٤ - ٨٦ - ٩٧ - ١٠٢

١٢٢ - ١٢٥ - ١٢٥ - ١٥٠ -

١٥١ - ١٥١ - ١٥٦ - ١٨٧ -

٢٠٤ - ٢١٢ - ٢١٢ - ٢١٨ -

٢٢١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٦٧ -

اليابان

٧٥ - ٧٦ - ٨٢ - ٨٣ -

(ب)	الأزهر الشريف (جامع)
باريس (مدينة)	٣٠ - ١٨٦ - ٢٢٦ - ٢٣٢
٧ - ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢	٢٣٣ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٨٤
١٤ - ٢١ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٣	الاستانة
٥١ - ٥٤ - ٧٨ - ٨٠ - ٨٦	٦٣ -
١٠٦ - ١٠٨ - ١١٤ - ١٢١	الاسكندرية
١٢٤ - ١٢٨ - ١٥٥ - ١٧٠	٢٩ - ٣٠ - ٦٣ - ٦٤ - ١٠٨
١٧٧ - ١٨٦ - ١٨٨ - ١٩٣	١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١٣١
١٩٥ - ٢٠٢ - ٢٣٠ - ٢٧٨	١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٦ - ١٤٧
٣٣١ - ٣٦٩	١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٦٠
بانوب زهر الجمل	١٦٢ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦
٣٥٩ -	١٧١ - ١٩٣ - ٢٠٥ - ٢٢٠
برلين	٢٥٢ - ٢٨٦ - ٢٩٦ - ٣٢٠
١٦٠ -	٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٧٤
بريطانيا العظمى	الاقصر
٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٩	٣٦ -
٧٠ - ٧٢ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٩	الأوبرا (ميدان)
٩٧ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٥٠	١٣١ - ١٦٢ -
١٥٥ - ١٥٧ - ١٩٠ - ١٩١	الالهائية (مدرسة)
١٩٤ - ٢١٠ - ٢٤٠ - ٢٥٧	٣٥٩ -
٢٦١ - ٢٦٦ - ٣٠٠ - ٣٠٩	الأولية (جبل)
٣١٢ - ٣١٤ - ٣٤٣ -	٣٦٤ -
بلجيكا	ايتاي البارود (مركز)
٣٥ - ١٩٨ - ٢٠٨ - ٢٦٤	٢٢٢ -
٣١٠ -	ايرلند
بنها (مدينة)	١٢٢ -
١٣ -	ايطاليا
بنى سويف	٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ١٨٧
٢٨ - ٢٧ - ٣٣٠ -	٢٠٨ - ٣١١ - ٣٦٧ -
بوابة الحسينية	ايل نويس (ولاية)
٣٥٩ -	٦٢ -

ديرمواس *	بور سعيد (مدينة) *
- ٣٦ - ٣٨	- ٢١٦ - ٢٣١
ديروط *	بولونيا (بولندا) *
- ٣٦ - ٣٨	- ٥٣
ديروط (مركز) *	(ت)
- ٣٥٩	
(د)	تركيا *
راس التين (حي) *	- ٢٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٦١ - ٦٢
- ١٣٥ - ١٣٦	- ٦٣ - ٧١ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٠
رشيد *	- ٨٨ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٢٩
- ٢٢٢	- ١٨٨ - ١٩٢ - ٢٠٥ - ٢١٠
رمسيس (نادى) *	- ٢٤٢ - ٢٥٠
- ٣٢٣	تريستا *
روسيا *	٣٧٤
- ٥٣	تشيكو سلوفاكيا *
روض الفرج	- ٤١
- ٢١٩	(ج)
رومة *	جنامكيس (سراى)
- ٥٦ - ٢١٦	- ١٤١
(ص)	(ح)
سانت لويس (مدينة) *	حديقة هايدي بارك *
- ٧٩	- ٢٤٠
سغا (بلد) *	(د)
- ٣٢٤	دارفور (مدينة) *
سفيد (بحر) *	- ٩٦
- ٥٣	دمهور (مدينة) *
	- ١٣ - ١١٣

<p>• شيكاغو (ولاية) - ٦٢</p> <p>(ط)</p> <p>• طرابلس - ٢٦١ - ٢٠٨</p> <p>• طنطا (مدينة) - ٢٢٩ - ٢٠٣ - ١١٣ - ١٣ - ٣٢٩ - ٣٢٧ - ٣٢٦ - ٢٣٣</p> <p>(ع)</p> <p>• عابدين (قصر) - ٢١٩</p> <p>• عابدين (ميدان) - ١٥٩</p> <p>• عباس (شارع) - ٣٦٠ - ٣٥٩</p> <p>• عبد العال (شارع) - ٣٢٧</p> <p>• عماد الدين (شارع) - ١٦٢</p> <p>• عمر بن عبد العزيز (شارع)</p> <p>(ف)</p> <p>• فرنسا - ٤٧ - ٤٦ - ٣٤ - ٢٤ - ٢٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ١٦٢ - ١٢١ - ٩٧ - ٨٥ - ٢١٠ - ٢٠٥ - ١٨٧ - ١٦٣ - ٣١١ - ٢٦٩ - ٢٦٤ - ٢٦١</p>	<p>• سقارة - ٣٧٤</p> <p>• سليمان (شارع) • ٢٤٥</p> <p>• سليمان (ميدان) - ٢٤٦</p> <p>• سميراهيس (فنلق) - ٢٥٥ - ٢١٩ - ٢١٦ - ١٣٢ - ٢٨٣</p> <p>• سوريا - ٩٤ - ٧٤ - ٤١</p> <p>• سوهاج (مدينة) - ٢٤١</p> <p>• سويسرا - ٢٦٤</p> <p>• سيليزيا - ٤١</p> <p>(ش)</p> <p>• شبرا الشرقية - ٨٣</p> <p>• شبرد (فنلق) - ٣٥٢ - ٣٢٢</p> <p>• شبه جزيرة سيناء - ٩٦</p> <p>• شريف باشا (شارع) - ١٤٣ - ١٣٥</p>
---	--

<p>• كفر الشيخ (مدينة) - ٣٢٤</p> <p>• كفر العوار (مدينة) - ٢٢٢</p> <p>• كفر الزيات (مدينة) - ١١٣ - ١٣</p> <p>• كنيسة العلاء - ١٧٩</p> <p>• كوربا - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢</p> <p>• كوم حمادة (مدينة) - ٢٢٢</p> <p>(ل)</p> <p>• لندرة (شارع) - ٢٤٠</p> <p>• لندن - ٩٦ - ٩٥ - ٦٥ - ٦٠ - ٧ ٣٧٤ - ٣٥٥ - ١٠١</p> <p>• ليبيا - ٢٠٨</p> <p>(م)</p> <p>• ماجستيك (أوثيل) • مالطة - ١٢١ - ٩٧ - ٧٨ - ٤٧ - ٥ - ٢٨٨</p> <p>• محسن باشا (سراي) - ١٣٥</p>	<p>٣٣٢ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - - ٣٦٩ - ٣٦٧ - ٣٥٢</p> <p>• خرنسا (شارع) - ١٤٢ - ١٣٦ - ١٣٥</p> <p>• غرنون (جبل) - ٧٢</p> <p>• فلسطين - ٣٧٤ - ١٨٩ - ٧٤ - ٤١ - ١٠</p> <p>• فيشي (جزيرة) - ١١٤</p> <p>• فيوني (ميناء) - ٥٥</p> <p>(ق)</p> <p>• قبرص - ١٨٨</p> <p>• قحافة (بلد) - ٣٢٣</p> <p>• قنال السويس - ١٥٥ - ٩٦ - ٩٣ - ٥٣ - ٣٢ - ٢١٠ - ٢٠٨ - ١٩٨ - ١٨٩ - ٣١٨ - ٣٠٩ - ٢٧٥ - ٢٦٦ - ٣٣٩</p> <p>• قنطرة غمره (مكان) - ٣٥٩</p> <p>(ك)</p> <p>• كرموس (قسم) - ١٣٣</p>
---	---

١٤٣ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥
 ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠
 ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٧ - ١٨١
 ١٨٣ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩
 ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٩ - ١٩٣
 ١٩٤ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨
 ١٩٩ - ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٢٠٥
 ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠
 ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢٢ - ٢٢٣
 ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٣٩
 ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٧
 ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢
 ٢٥٥ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١
 ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥
 ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩
 ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٣ - ٢٧٦
 ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨١ - ٢٨٥
 ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣
 ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٣٠٠ - ٣٠١
 ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٦
 ٣٠٧ - ٣٠٩ - ٣٠٩ - ٣١٠
 ٣١١ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦
 ٣١٧ - ٣٢٠ - ٣٢٣ - ٣٣١
 ٣٣٢ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٩
 ٣٤٣ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨
 ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٥
 ٣٦١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦
 ٣٧٠ - ٣٧٨ - ٣٧٤ - ٣٧٤

مصر الجديدة

- ٧٤

مكتبة الاسكندرية

- ٥٢

محطة الرمل (شارع)

- ١٤٣

محمد علي (شارع)

- ١٦٢

محمد علي (كلوب)

- ١٤٣

محمد علي (ميدان)

- ١٦٣ - ١٤٣ - ١٤٢

مدرسة السنترال

- ٣٦٩

مراكش

- ٢٤ - ٤٨ - ٤٩

مصر

٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١٠ - ١٨
 ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣
 ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣١
 ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٩
 ٤١ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦
 ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥١ - ٥٢
 ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧
 ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢
 ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨
 ٦٩ - ٧١ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٦
 ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣
 ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٩ - ٩٢
 ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧
 ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١
 ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١١٢
 ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦
 ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥
 ١٢٦ - ١٢٧ - ١٣١ - ١٣٢
 ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٩ - ١٤٢

ميسوري (ولاية) .	مكوان (خزان) .
٤٢ - ٧٩ - ٩٣	٣٦٤ -
مينا البصل .	منطقة الدلتا .
١٤٦ -	٢٨ -
(هـ)	منفتاح (مصر) .
هلبورن (شارع) .	٥٣ -
٢٤٠ -	مونتجو مري (ولاية) .
هولندة .	٩٣ -
٣٦٧ -	مورومس (محل) .
(و)	١٤٣ -
واشنطن (مدينة) .	ميت يعيش (بلد) .
٢٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٣ - ٩٤ -	٣٢٥ -
٩٧ - ١٢٢ - ١٢٥ - ١٥٠ -	ميدان أبو العباس .
(ي)	ميدان الظاهر .
يوتوبيا (مكان خيالي) .	٣٥٩ -

كشاف الهيئات

(١)

• أسوان (مجلس مديرية)

٢٢٣ - ٢٣٠

• أسيوط (مجلس مديرية)

٢٣٠ -

• البحيرة (مجلس مديرية)

٢٢١ -

• البرخان الايطالى

٥٤ - ٥٥

• الجيزة (مجلس مديرية)

٢٣٠ -

• الدقهلية (مجلس مديرية)

٢٢٠ -

• الدقهلية (مديرية)

٣٣٢ -

• الشرقية (مجلس مديرية)

٢٣٠ -

• الغربية (مجلس مديرية)

٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٣٠

• الغربية (مديرية)

٨ - ٣٢٠ - ٣٢٣ - ٣٢٦ - ٣٢٩

• الفيوم (مجلس مديرية)

٢٣٠ -

• القليوبية (مجلس مديرية)

٢١٩ -

• المنوفية (مجلس مديرية)

٢٢٧ - ٢٢٨

• المنيا (مجلس مديرية)

٢٢٨ - ٢٣٠

• المنيا (مديرية)

٢٢٩ -

(ث)

• ثمرات التوفيق (جمعية)

٣٥٦ -

(ج)

• جامعة برمنجهام

٢٣٩ -

• جامعة جلاسجو

٢٣٩ -

• جامعة لنكرة

٢٣٩ -

• جامعة ليفربول

٢٣٩ -

• جامعة منشستر

٢٣٩ -

• جرجا (مجلس مديرية)

٢٢٠ -

• الجمعية التشريعية

٨٧ - ١٢١ - ٢٦٨ - ٢٨٢

كشاف الهيئات

٤١٠

<p>• مجلس الشيوخ الأمريكي (السناتور) - ٥٨ - ٤٠ - ٢٨ - ٢٧ - ٢١ - ٩٣ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٠ - ١٢٥ - ١٢٤ - ٩٦ - ٩٥ - ١٥٠</p> <p>• مجلس العموم البريطاني : - ٢٠٦ - ١٥١ - ١٢١ - ٦٦</p> <p>• مجلس اللوردات - ١٥١</p> <p>• مجلس النواب الفرنسي - ١٥٠ - ٥٠ - ٣٣</p> <p>(ن)</p> <p>• نقابة العمال - ٢٦٨</p> <p>• نقابة المحامين - ٢٦٨ - ١٤٨</p> <p>• نادى الاعيان - ١٠٤</p> <p>(و)</p> <p>• وزارة الخارجية - ٣٠٨ - ٣٠٦ - ٢٦٩</p> <p>• وزارة الزراعة - ٣٥٩</p> <p>• وزارة الأشغال - ٣٥٩</p> <p>• وزارة الأوقاف - ٣٥٩ - ٢٥١ - ٢٤٩</p> <p>• وزارة سعد زغلول - ٦ - ٥</p>	<p>٣٠٨ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢ - ٣٣٤ • الجمعية العمومية - ٣٦٦</p> <p>(ح)</p> <p>• حزب العمال (الانجليزى) - ٣٣٨</p> <p>• الحزب الحر المستقل - ٢٣١ - ١٠٤ - ٨</p> <p>• الحزب الوطنى - ٣٣٣ - ١٦٠</p> <p>(ش)</p> <p>• شورى القوانين - ٢٦٦</p> <p>(ع)</p> <p>• عصبة الأمم (هيئة) - ٧٤ - ٦١ - ٥٨ - ٣٢ - ١٩ - ١٢٢ - ٩٧ - ٨١ - ٧٩ - ٧٥ - ١٢٥ - ١٩٨</p> <p>(ق)</p> <p>• قنا (مجلس مديرية) - ٢٣٠</p> <p>(م)</p> <p>• مجالس البلدية - ٣٢٨ - ٢٦٨</p> <p>• مجالس المحلية - ٢٦٨</p> <p>• مجالس المديرية - ٣٦٨ - ٢٣٠ - ٢١٩ - ٩٩ - ٩ - ٢٢٨</p>
---	---

كشاف المعاهدات واللجان السياسية

١٦١ - ١٦٦ - ١٦٩ - ١٧٠
١٧١ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦
١٨٤ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢١
٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٧١ - ٢٧٣
٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٨٣ - ٢٩٦
٢٩٩ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣١٨
٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٦ - ٣٢٩
٣٣٩ - ٣٤٥ - ٣٤٨ - ٣٥٦
٣٥٧ - ٣٦٥ - ٣٧٢ - ٣٧٣

لجنة الوفد المركزية للسيدات

٢٩٦ - ٢٩٩ - ٣٠٢ - ٣٠٣
٣١٤ - ٣١٧ - ٣٢١ - ٣٢٩
٣٦٦ - ٣٧٢ - ٣٧٣

لجنة ١٨٤٠ (معاهدة)

٣٥ - ٤٧ - ٥٦ - ٦٣ - ٨٤
١٥٥ - ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٢٦
٢٥٠

(م)

المقرر (لجنة)

٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١٣
١٤ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٤ - ١٢٦
١٣١ - ١٣٣ - ١٣٩ - ١٥١
١٥٦ - ١٥٤ - ١٦٢ - ١٨١
١٨٣ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٣
٢٠١ - ٢٠٢ - ٢١٦ - ٢١٧
٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٣
٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣١
٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٧ - ٢٤٨

(ا)

الاتفاق الودي (١٩٠٤)

٦٩ -

(د)

دوفرين (لجنة)

٩٨ - ١٩٠ - ٢٣١ -

(س)

سان جرمان (معاهدة صلح)

سبتمبر ١٩١٩

١٨ - ٢٠ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٨
٢٩ - ٤٥ - ٧٨ - ٨٨ - ١٢١
٧٨٧ -

(ف)

فارس (معاهدة) ١٩١٢

٢٤ -

فرساي يونية ١٩١٩ (معاهدة)

١٩ - ٢٩ - ٤٣ - ٤٥ - ٥٨
٧٩ - ١٠٥ - ١٢٦ - ١٥٠ -

(ل)

لجنة الوفد المركزية

٦ - ٧ - ٩ - ١٤ - ٨٩ - ١١٠
١١٣ - ١١٥ - ١٢٠ - ١٢٤
١٥٣ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ -

- ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٤١
 - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٦ - ١٦٤
 - ١٨٢ - ١٧٧ - ١٧٤ - ١٧١
 - ٢٠٤ - ٢٠١ - ١٩٥ - ١٨٤ - ١٨٣
 - ٢١٢ - ٢١١ - ٢٠٧ - ٢٠٦
 - ٢٢٠ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣
 - ٢٢٦ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢١
 - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٧
 - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٥٠
 - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٦٨
 - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٢
 - ٢٨٣ - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٦
 ٢٩١ - ٢٨٦ - ٢٨٥ - ٢٨٤
 - ٣٠٧ - ٣٠٣ - ٣٠٢ - ٢٩٧
 - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٧
 - ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣
 ٣٣٦ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٣١
 - ٣٤١ - ٣٤٠ - ٣٣٩ - ٣٣٧
 ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٤٣ - ٣٤٢
 - ٣٥٢ - ٣٤٩ - ٣٤٨ - ٣٤٧
 ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٥٤ - ٣٥٣
 - ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٧
 ٣٦٦ - ٣٦٣ - ٣٦٢ - ٣٦١
 - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٧

- ٢٥٥ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٥٠
 - ٢٦٣ - ٢٦٣ - ٢٥٧ - ٢٥٦
 - ٢٦٩ - ٢٨٥ - ٢٧٩ - ٢٧٢
 - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢٠
 - ٣٣٨ - ٣٣٦ - ٣٣٠ - ٣٢٦
 - ٣٥٤ - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤٥
 - ٣٧٤ - ٣٧٣

(٩)

الوفد :

- ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦
 - ١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢
 - ٢٥ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ١٨
 ٣٦ - ٣٣ - ٣١ - ٢٧ - ٢٦
 - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤٠ - ٣٩
 - ٥٥ - ٥٤ - ٥١ - ٥٠ - ٤٥
 - ٧٩ - ٧٨ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦
 ٩٧ - ٩٠ - ٨٧ - ٨٥ - ٨٠
 - ١٠٤ - ١٠٢ - ١٠٠ - ٩٨
 - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٦ - ١٠٥
 - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠
 - ١١٨ - ١١٧ - ١١٥ - ١١٤
 - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٠ - ١١٩
 - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٧

كشف العوادث

- | | |
|---|--|
| <p>• ثورة (١٩١٩)
- ٢٤٠ - ١٥</p> <p>(ح)</p> <p>• حوادث طنطا
- ٣٢٦</p> <p>• حوادث مصر
- ٤١</p> <p>(ع)</p> <p>• عاطف بركات (اعتقال)
- ٢٤٠</p> <p>• تلي عمر (اعتقال)
٢٤٠</p> <p>• علي ماهر بك (اعتقال)
- ١٨٣</p> <p>(ق)</p> <p>• قضية المؤامرة الكبرى
- ٥</p> <p>(م)</p> <p>• محمد سعيد باشا (الاعتداء)
- ٩١</p> <p>• محمد سفيق باشا (الاعتداء)
- ٣٥٩</p> | <p>(آ)</p> <p>• آرثر سمث (قضية قتل)
- ٣٦</p> <p>• اسماعيل سري باشا (الاعتداء)
• ٣٣٤</p> <p>• اسماعيل صدقي (فصل)
- ١٠٥</p> <p>• اضراب الصحفيين
- ٣٧٢</p> <p>• اضراب الطلبة والتجار :
- ٢٥٢</p> <p>• اضراب المحامين :
- ١٨٣ - ٢٤٧ - ٢٥٢</p> <p>• اضراب الموظفين :
- ٢٤٨ - ٢٥٢</p> <p>• اعتداء الجنود الانجليز على حرمة الأثر
• ٢٣٢</p> <p>• الاعتداء على طلبة المدرسة الاعدادية الثانوية
• ٣٦٠</p> <p>(ث)</p> <p>• ثورة عرابي (١٨٨٢)
- ٧٦ - ٩٨</p> |
|---|--|

• مظاهرة في القاهرة	• محمد فريد (وفاة)
- ١٣٠	- ١٦٠
• مظاهرة الاسكندرية	• محمود أبو النصر (فصل)
- ١٦٢ - ١٣١	- ١٠٥
(ى)	• مظاهرة السيدات
	- ٣٢٢ - ١٦٢
• يوسف وهبة باشا (الاعتقال)	• مظاهرة الطلبة المصريين بلندن
- ٢٤٥	- ٣٣٩

كشاف الدوريات

المقطم (جريدة)	(١)
٦٩ - ١٦٥ - ٢١٧ - ٢٤٧	أجيبش ميل (جريدة)
٢٧٧ - ٢٧٨ - ٣٧٢	٢٧٨
المنبر (جريدة)	أوروبا الحديثة الفرنسية (مجلة)
٢٣١ - ٣٧٢	٣٠٥
النظام (جريدة)	البال مال غاريت (جريدة)
٧ - ١١٠	١٢٢
الوطن (جريدة)	التيسس (جريدة)
٣٧٢	٦٠ - ١٦ - ٧٤ - ٩٠ - ٩٥
الوكالة الفرنسية	٩٦ - ١٠٥ - ٢٧٣ - ٢٩٥
١٦٢	٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣١٤
الاجيبيان غاريت (جريدة)	الجورنال (جريدة)
٩١	٨٧
الأخبار (جريدة)	الديبل هيرالد (جريدة)
١٧٨	٨٧
الأفكار (جريدة)	الريفورم (جريدة)
١٣٩ - ١٤١	١٦٦
الأهالي (جريدة)	العتان (جريدة)
١١٤ - ١١٦ - ١١٨ - ١٢٠	المحروسة (جريدة)
٢٨٧	٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٨٣ - ٣٤٧
الأهرام (جريدة)	٣٤٩ - ٣٦٥
٢٠٢ - ٣٥٢	المصور (مجلة)
(ب)	١٠١
براجاترود جيستر (مجلة)	
١٥١	

مصر (جريدة)	(د)
٢٠١ - ٢٦٣ - ٢٧٠ - ٣٢٢ -	رويتر (وكالة أنباء) •
مونتيجمري ادفرتيزر (جريدة) •	٨٢ - ٩٠ - ١٠٣ -
٩٣ -	(س)
(هـ)	سنت لويس ريبلك (جريدة) •
هافاس (وكالة أنباء) •	٧٧ -
٨٢ -	(ش)
(و)	شانتونج (جريدة)
وادي النيل (جريدة) •	٧٥ - ٧٦ -
٣١٨ - ٣١٩ -	(ف)
وستمينستر غازت (جريدة) •	فيشر (جريدة) •
١٠٣ - ٢١٦ -	٣٤٨ -
(ي)	(م)
يومل (مجلة) •	هانشستر جارديان (جريدة) •
١٥٠ -	٦٠ - ٢٧٩ -

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
احتجاج الوفد على معاهدة الصلح مع النمسا	١٨
من الوفد المصرى الى مجلس شيوخ أمريكا	٢١
بين الرئيس ولسون والوفد المصرى	٢٣
خطاب الوفد الى المسير فريسنييه عضو مجلس الشيوخ الفرنسى	٢٣
أخبار الوفد بأوربا وأمريكا	٢٦
مجهودات الوفد المصرى فى أمريكا	٢٧
امضاء معاهدة الصلح	٢٩
ابتهاج عضوى الأمة بعيد الفطر	٣٠
فكرة الاستقلال الذاتى والقضاء عليها	٣١
من الوفد المصرى الى المسير موريس لونج	٣٣
قضية مقتل المستر آرثر اسميث	٣٦
الغاء المحاكم العسكرية	٣٨
أخبار الوفد المصرى	٣٩
تقرير الجنرال اللنبى عن حوادث مصر	٤١
العدول عن ارسال وفد من مصر الى أمريكا	٤٢
مذكرة الوفد الى مؤتمر الصلح	٤٣
من الوفد المصرى الى البرلمان الفرنسى من رئيس سكرتارية مجلس النواب الفرنسى الى الوفد المصرى	٤٥ ٥٠
مأدبة الوفد المصرى للسياسيين الفرنسيين	٥٠
دعوة الوفد المصرى الى البرلمان الايطالى	٥٤
مسامى الوفد المصرى فى أمريكا	٥٨
اثر مذكرة المستر فولك	٨٠

الصفحة	الموضوع
٨٥	الخلاف بين انكلترا وفرنسا
٨٦	أخبار القضية المصرية في أمريكا
٩١	الاعتداء على محمد باشا رئيس مجلس الوزراء
	بيان من السفارة البريطانية بواشنطن ورد
٩٣	المستر فولك عليها
٩٨	التمهيد لقدم لجنة انكليزية الى مصر
١٠٠	للفكرة الأولى في مقاطعة لجنة ملنر
١٠٣	اعلان أسماء لجنة ملنر
١٠٤	الحزب الحر المستقل ونادى الأعيان والقضاء عليهما
	فصل اسماعيل صدقي باشا ومحمود بك أبو النصر
١٠٥	من الوفد
	حديث اللورد ملنر مع جريدة انجليزية قبيل
١٢٠	مجيئه الى مصر
١٢٤	سفر محمد محمود باشا الى أمريكا وبعض أعماله فيها
١٢٦	تصريح رئيس الوزراء بشأن لجنة ملنر
١٢٨	سرور الوفد من حركة المقاطعة
	الرغبة في ضم محمد بك فريد الى الوفد والاحجام
١٢٩	عن تنفيذها
١٣٠	مظاهرة في القاهرة
١٣١	مظاهرات الاسكندرية
١٥٠	من محمد محمود باشا الى رئيس مجلس الشيوخ بأمريكا
١٥٣	ضم على بك ماهر الى الوفد
١٥٤	ذكرى ١٣ نوفمبر
١٥٤	من الوفد المصرى الى المستر لويد لودج
	بلاغ الى دار الحماية عن قدم لجنة ملنر الى مصر
١٥٦	ومهمتها فيها
١٥٧	الاحتجاج على بلاغ دار الحماية
١٥٩	تعدد المظاهرات

الصفحة	الموضوع
١٦٠	وفاة محمد فريد رئيس الحزب الوطنى
١٦٢	مظاهرة السيدات
١٦٢	مظاهرة الاسكندرية
١٦٦	استدعاء اللورد اللنبى لزعماء لجنة الوفد المركزية السعى فى انضمام محمد صدقى باشا الى لجنة الوفد المركزية واعتذاره
١٧٠	ابتعاد على شعراوى باشا عن الحركة
١٧٢	استقالة وزارة سعيد باشا
١٧٢	تأليف وزارة يوسف وهبه باشا
١٧٤	اختيار الأستاذ مرقص بك حنا لوكالة لجنة الوفد المركزية
١٧٥	احتجاج اللجنة المركزية على اعتقال رئيس لجنة الوفد ووكيله
١٧٧	الاجتماع العظيم فى الكنيسة المرقسية الكبرى . .
١٨١	احتجاج الأقباط على وزارة يوسف وهبة باشا . .
١٨٢	المحامون ولجنة ملنر
١٨٢	اعتقال على بك ماهر عضو الوفد وبعض البارزين .
١٨٥	خطاب اللورد كيرزون فى مجلس اللوردات الانجليزى .
١٩٥	رد سعد زغلول باشا على خطاب كيرزون . . .
٢٠٠	التحريض على المظاهرات (منشور) . . .
٢٠١	تعسف السلطة وقسوتها ازاء الحركة . . .
٢٠٤	استفتاء الوفد كبار المشترعين بأوربا
٢١١	التفكير فى ضم الأستاذ مكرم عبيد الى الوفد والعدول عنه
٢١٦	وصول لجنة ملنر الى مصر ومقاطعة الأمة لها . .
٢١٧	احتجاج مجالس المديرية
٢٣١	منى الى الوفد
٢٣٢	اعتداء الجنود الانجليز على حرمة الأزهر . . .
٢٣٦	كتاب اللورد اللنبى الى شيخ الأزهر
٤١٩	

الصفحة	الموضوع
٢٣٦	رأى علماء الأزهر الشريف فى الحالة الحاضرة . .
٢٣٩	مظاهرة الطلبة المصريين بلندن
٢٤٠	الحجر على الاستاذين عاطف بركات بك وعلى عمر بك واحتجاج نقابة المعلمين
٢٤١	احتجاج السيدات المصريات المجتمعات بالكتدرائية المرقسية فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٩ . . .
٢٤٥	الاعتداء على يوسف وهبة باشا رئيس الوزراء . .
٢٤٧	اضراب المحامين
٢٤٨	الموظفون ولجنة ملنر
٢٤٩	احتجاج موظفى وزارة الأوقاف
٢٥٢	اضراب المحامين
٢٥٣	الحجر على الصحف ومراقبتهم
٢٥٥	محاولة لجنة ملنر الاتصال بكبار المصريين والتضييق عليها
٢٥٦	حديثى مع عدلى باشا يكن فى مهمة لجنة ملنر . .
٢٥٨	حديث فضيلة الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية (مع جناب اللورد ملنر وزير المستعمرات الانجليزية) صورة الحادثة التى حصلت بيننا وبين جناب الجنرال مكسويل أحد أعضاء اللورد ملنر
٢٦٣	بلاغ اللورد ملنر
٢٧٠	رد لجنة الوفد المركزية على بلاغ ملنر
٢٧١	نداء الوفد المصرى الى الأمة المصرية
٢٧٢	أخبار الوفد فى أوروبا وأمريكا
٢٧٣	رأى فى بلاغ اللورد ملنر
٢٧٧	بلاغ من لجنة الوفد وتلغراف من سعد زغلول باشا .
٢٧٩	تصريح اللورد اللنبى عن لجنة اللورد ملنر . . .
٢٨١	تدخل الأمراء فى الحالة السياسية
٢٨٨	تطور الشعور الوطنى والحالة النفسية للامة ابان الثورة وبعدها

الموضوع	الصفحة
تأليف لجنة الوفد المركزية للسيدات المصريات . . .	٢٩٦
احتجاج لجنة الوفد للسيدات على بلاغ ملنر . . .	٢٩٩
تلغراف الوفد الى لجنة السيدات	٣٠٣
رد سعد زغلول باشا على السير فالنتين شيروول . . .	٣٠٥
رد لجنة الوفد المركزية للسيدات على السير فالنتين شيروول	٣١٤
مناقشات اللورد ملنر مع كبار المصريين	٣١٧
قسوة الانجليز وكثرة الاعتقالات	٣١٩
سفر لجنة ملنر الى الاسكندرية	٣٢٠
مظاهرة السيدات	٣٢٢
مقاطعة عضوى لجنة ملنر فى الغربية	٣٢٣
فطائع حوادث طنطا	٣٢٦
احتجاج لجنة الوفد المركزية للسيدات المصريات . . .	٣٢٩
طواف المستر هرست عضو لجنة ملنر ببني سويف . . .	٣٣٠
الخلاف بين أعضاء الوفد فى باريس	٣٣١
محاولة الاعتداء على اسماعيل سرى باشا وزير	
الأشغال والحربية	٣٣٤
رأى الوفد فى بلاغ اللورد ملنر ومخاطبات الوزراء	
الثلاثة مع الوفد	٣٣٦
كتاب عدلى باشا الى الوفد	٣٤٢
الاشاعات عن مفاوضة الوفد للجنة ملنر وتكذيبها . . .	٣٤٥
موافقة الوفد على المفاوضة مع ملنر	٣٤٥
لجنة ملنر فى عزبة المستر فيشر	٣٤٧
زيارة الماسيو كليمنصو لمصر	٣٤٩
ولادة الأمير فاروق	٣٥٢
نشاط اللجنة المركزية فى جمع التبرعات للوفد . . .	٣٥٦
نداء الوفد الى الأمة	٣٥٨
الاعتداء على محمد شفيق باشا وزير الزراعة . . .	٣٥٩

الصفحة	الموضوع
٣٦٠	الاعتداء على طلبة المدرسة الاعدادية الثانوية . .
٣٥٣	اقتراح سعد باشا بتأليف وزارة الثقة
٣٦١	عدلى باشا يرفض تحمل مسئولية المفاوضة وحده
٣٦٢	مقابلة عدلى باشا للملنر والسلطان
٣٦٣	عدم موافقة ملنر على تغيير الوزارة
٣٦٤	مشروعات رى السودان والاحتجاج عليها
٣٦٨	بلاغ زسمى عن مشروعات السودان
	المرغبة فى ضم محمود فايد بك الى اللجنة الانكليزية
٣٦٩	ورفضه ذلك
٣٧١	الرقابة على الصحف
٣٧٣	انتهاء مأمورية لجنة ملنر ومغادرتها مصر

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧١٨٢/١٩٩٣

ISBN — 977 — 01 — 3115 — 6

يتناول هذا الجزء من مذكرات عبد الرحمن فهمي تسعة
شهور حاسمة في تاريخ الثورة ، وفي تاريخ عبد الرحمن
فهمي . وفي تاريخ هذه المذكرات
وقد أثرنا أن نطلق على هذه الشهور فترة الحصار ليس
سعيًا وراء اختيار عنوان جذاب وإنما تعبيرًا عن حقيقة
الحركة الثورية وقتها . التي حاول الأنجليز فرض حصار
على زعمائها في باريس . فردت عليهم بفرض حصار على
مبعوثها إلى القاهرة وقد نجح هذا الحصار فيما يؤكد
هذا الجزء من المذكرات .